تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٩٧٨

عجائب الاثار
في
التراجم والاخبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الاول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق ، مفنى الامم ومحيي الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم ، لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون ، واشهد ان لا اله الا الله تعالى عما يشركون ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق أجمعين ، المنزل عليه نبا القرون الاولين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالي والايام وتداولت السنين والاعوام .

وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه : اني كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه من اوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية واخرى محققة تفصيلية ، وغالبها محن ادركناها وامور شاهدناها واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن افواه الشيخة تلقيتها ، وبعض تراجم الاعيان المشهورين من العلماء والامراء المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم واحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم . فاحببت جمع شملها وتقييد شواردها في اوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والاعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد

مما يرومه من المنفعة ويعتبر المطلع على الخطوب الماضية ، فيتأسى اذا لحقه مصاب ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر اولو الالباب • فانها حوادث غريبة في بابها متنوعة في عجائبها وسميته عجائب الآثار في التراجم والاخبار وانا لنرجو ممن اطلع عليه وحل بمحل القبول لديه ان لا ينسانا من صالح دعواته وان يغضى عما عثر عليه من هفواته •

اعلم ان التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم ، وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم ، والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هي وكيف كانت ، وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تغلبات الزمن ليحترز العاقل عن مثل احوال الهالكين من الامم المذكورة السالفين ، ويستجلب خيار افعالهم ويجتنب سوء اقوالهم ويزهد في الفاني ويجتهد في طلب الباقى ، واول واضع له فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حين كتب ابو موسى الاشعري الى عمر انه ياتينا من قبل امير المؤمنين كتب لا ندري على ايها نعمل فقد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري اي الشعبانين أهو الماضي ام القابل وقيل رفع لعمر صك محله شعبان ، فقال اي شعبان هذا هو الذي نحن فيه او الذي هو آت ثم جمع وجوه الصحابة رضي الله عنهم وقال : ان الاموال قد كثرت وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك • فقال له الهرمزان ، وهو ملك الاهواز وقد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر واسلم على يديه : ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم الاكاسرة فعربوا لفظة ماه روز بمورخ ومصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف ، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال لهم عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير اوقاتهم فيما يتعاطونه من المعاملات مضبوطة • فقال

له بعض من حضرمن مسلمي اليهود : ان لنا حسابا مثله مسندا الــــى الاسكندر فما ارتضاه الاخرون لما فيه من الطول • وقال قوم : نكتب على تاريخ الفرس • قيل ان تواريخهم غير مسندة الى مبدأ معين بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله • فاتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد بخلاف وقت ولادته ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم •

وكان للعرب في القديم من الزمان بارض اليمن والحجاز تواريـــخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة • فلمـــا هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وظهر الاسلام وعُلت كلمة الله تعالى اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها وسميت كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيهـــا • وتدرج ذلك الى سنة سبع عشرة من الهجرة في زمن عمر فكان اسم السنة الاولى سنة الاذن بالرحيل من مكة الى المدينة والثانية سنة الأمراي بالقتال الى آخره • وقال اصحاب التواريخ ان العرب في الجاهلية كات تستعمل شهور الاهلة وتقصد مكة للحج ، وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام • لكن لما كان لا يقع في فصل واحد من فصول السنة بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ووقوع ايام الحج في الصيف تارة وفي الشتاء اخرى ، وكذا في الفصلين الآخرين ، ارادوا ان يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير وهو وقت ادراك الفواكه والغلال واعتدال الزمن في الحر والبرد ، ليسهـــل عليهم السفر ويتجروا بما معهم من البضائع والارزاق مع قضاء مناسكهم •

فشكوا ذلك الى اميرهم وخطيبهم فقام في الموسم عند اقبال العرب من كل مكان ، فخطب ثم قال : أنا انشأت لكم في هذه السنة شهرا ازيـــده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك افعل في كل ثلاث سنين او اقل حسبما يقتضيه حساب وضعته ، ليأتي حجكم وقت ادراك الفواكه والغلال،

فتقصدوننا بما معكم منها • فوافقت العرب على ذلك ومضت الى سبيلها فنسأ المحرم وجعله كبيسا واخره الى صفر وصفر الى ربيع الاول وهكذا ، فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم وهو ذو الحجة عندهم • وبعد انقضاء سنتين او ثلاثة وانتهاء نوبة الكبيس اي الشهر الذي كان يقع فيه الحج وانتقاله الى الشهر الذي بعده قام فيهم خطيبا وتكلم بما اردا ثم قال : انا جعلنا الشهر الفلاني من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذي بعده ، ولهذا فسر النسيء بالتأخير كما فسر بالزيادة • وكانوا يديرون النسيء على جميع شهور السنة بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلا في سنة محرمان وفي اخرى صفران ، ومثل هذا بقية الشهور ، فاذا آلت النوبة الى الشهر المحرم قام لهم خطيبا فينبئهم ان هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام فيحرم عليهم واحدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم فلما انتهت النوبة في ايام النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الحجة وتم دور النسيء على جميع الشهور ، ، حج صلى الله عليه وسلم في تلك السنة حجة الوداع وهي السنة العاشرة من الهجرة ، لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ، ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة حين حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس لوقوعه في عاشر ذي القعدة • فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وامر الناس بما شاء الله تعالى • ومن جملته : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، يعني رجوع الحج الى الموضع الاول كما كان في زمن سيدنا ابراهيم صلوات الله تعالى عليه ، ثم تلا قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا ان الله مع المتقين ، انما زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم

الكافرين . ومنع العرب من هذا الحساب وامر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج في اي زمان اتى من فصول السنة الشمسية ، فصارت سنوهم دائرة في الفصول الاربع والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم كون حجة الصديق واقعة في القعدة ، فهو قول طائفة من العلماء . وقال آخرون بل وقعت حجته ايضا في ميقاتها من ذي الحجة وقد روي في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم بالحقائق .

ولما كان علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من امثاله في هذه الدار ، وقد قص الله تعالى اخبار الامم السالفة في ام الكتاب فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب . وجاء من احاديث سيد المرسلين كثير ن اخبار الامم الماضين كحديثه عن بني اسرائيل وما غيروه من التوراة والانجيل وغير ذلك من اخبار العجم والعرب مما يفضى بمتأمله الى العجب . وقد قال الشافعي رضي الله عنه : من علم التاريخ زاد عقله .

ولم تزل الامم الماضية من حين اوجد الله هذا النوع الانساني تعتني بتدوينه سلفا عن سلف وخلفا من بعد خلف الى ان نبذه اهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وغدوه من شغل البطالين واساطير الاولين ، ولعمري انهم لمعذورون وبالاهم مشتغلون ولا يرضون لاقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة ، فان الزمان قد انعكست احواله وتقلصت ظلاله وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب . واشغال الوقت في غير فائدة ضياع وما مضى وفات ليس له استرجاع الا ان يكون مثل الحقير منزويا في زوايا الخمول والاهمال ، منجمعا عما سغلوا به من الاشغال فيشغل نفسه في اوقات من خلواته ويسلي وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته .

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت اصولها ولا تشعبت فروعها منها طبقات القراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة

والتابعين وطبقات المجتهدين وطبقات النحاة والحكماء والاطباء وأخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، واخبار المغازي وحكايات الصالحين ومسامرة الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب الاقاليم وعجائب البلدان . ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب . وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ذكر منها في مفتاح السعادة الفا وثلثمائة كتاب ، قال في ترتيب العلوم وهذا بحسب ادراكه واستقصائه ، والا فهي تزيد على ذلك لانه ما الف في فن من الفنون مثل ما الف في التواريخ وذلك لانجذاب الطبع اليها والتطلع على لامور المغيبات ، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع ما لهم من الاحوال والسياسات ، وغير ذلك فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات وهو القائل شعرا :

تمر بنا الايام تترى وانما | تساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائد صفو الشباب الذي مضى | ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتاريخ الطبرى وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ، وتاريخ ابن الاثير الجزري المسمى بالكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى اواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات . وتاريخ ابن الجوزي وله المنتظم في تواريخ الامم ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في أربعين مجلدا ، وتاريخ ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، وتواريخ المسعودي اخبار الزمان والاوسط ومروج الذهب . ومن اجل التواريخ تواريخ الذهبي الكبير والاوسط المسمى بالعبر ، والصغير المسمى دول الاسلام ، وتواريخ السمعاني منها ذيل تاريخ بغداد لابي بكر بن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا ، وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب في

كتب التاريخ

نحو ثمان مجلدات، وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلاني وتاريخ الصفدي، وتواريخ السيوطي ، وتاريخ الحافظ ابن عساكر في سبعة وخمسين مجلدا ، وتاريخ اليافعي وبستان التواريخ ست مجلدات ، وتواريخ بغداد وتواريخ حلب ، وتواريخ اصبهان للحافظ ابي نعيم ، وتاريخ بلخ ، وتاريخ الاندلس، والاحاطة في اخبار غرناطة، وتاريخ اليمن، وتاريخ مكة، وتواريخ الشام ، وتاريخ المدينة المنورة وتواريخ الحافظ المقريزي وهي التاريخ الكبير المقفى ، والسلوك في دول الملوك ، والمواعظ والاعتبار في الخطط والآثار ، وغير ذلك ، ونقل في مؤلفاته اسماء تواريخ لم نسمع باسمائها في غير كتبه ، مثل تاريخ ابن ابي طي والمسيحي وابن المأمون وابن زولاق والقضاعي . ومن التواريخ تاريخ العلامة العيني كي اربعين مجلدا رأيت منه بعض مجلدات بخطه وهي ضخمة في قالب الكامل ، ومنها تاريخ الحافظ السخاوي والضوء اللامع في اهل القرن التاسع ، رتبه على حروف المعجم في عدة مجلدات ، وتاريخ العلامة ابن خلدون في ثمان مجلدات ضخام ، ومقدمته مجلد على حدة ، من أطلع عليها رأى بحرا متلاطما بالعلوم مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم ، وتاريخ ابن دقاق . وكتب التواريخ اكثر من ان تحصى ، وذكر المسعودي جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فما ظنك بما بعد ذلك .

قلت : وهذه صارت اسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض اجزاء بقيت في بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته ايدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب ، واخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم . ولما عزمت على جمع ما كنت سودته اردت ان اوصله بشيء قبله فلم اجد بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب وقد اعتراها النقص من مواضع في خلال بعض الوقائع . وكنت ظفرت بتاريخ من تلك

الفروع لكنه على نسق في الجملة مطبوع لشخص يقال له احمد حلبي بن عبد الغني مبتدئا فيه من وقت تملك بني عثمان للديار المصريـة ، وينتهي كغيره ممن ذكرناه الى خمسين ومائة وألف هجرية .

ثم ان ذلك الكتاب استعاره بعض الاصحاب وزلت به القدم ووقع في صندوق العدم . ومن ذلك الوقت الى وقتنا هذا لم يتقيد احد بتقييد ولم يسطر في هذا الشأن شيئا يفيد ، فرجعنا الى النقل من افواه الشيخة المسنين وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على احجار ترب المقبورين وذلك من اول القرن الى السبعين وما بعدها الى التسعين ، امور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ومنها الى وقتنا امور تعقلناها وقيدناها وسطرناها الى ان تم ما قصدنا باي وجه كان وانتظم ما أردنـا استطراده من وقتنا الى ذلك الا وان . وسنورد ان شاء الله تعالى ما ندركه مـن الوقائع بحسب الامكان والخلو من الموانع الى ان يأتي امر الله ، وان مردنا الى الله ولم اقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير او طاعة وزير او أمير ، ولم اداهن فيه دولة بنفاق او مدح او ذم مباين للاخلاق لميل نفساني او غرض جسماني ، وانا استغفر الله من وصفي طريقا لم اسلكه وتجارتي برأس مال لم املكه .

مُقدّمة

اعلم ان الله تعالى لما خلق الارض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة وقدر اقواتها احوج بعض الناس الى بعض في ترتيب معايشهم ومآكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم، لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة . فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح ، فجعلهم الله تعالى يتعاضدون يتعاونون في تحصيلها وترتيبها بأن يزرع هذا الذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم ، وركز في نفوسهم الظلم والعدل . ثم مست الحاجة بينهم ميزانا للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم ، فانزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى : الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان .

قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة ، فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ووضع في قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأي متبوع ، ولو تنازعوا في وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم . فمعنى الخلافة هو ان ينوب احد مناب آخر في

التصرف واقفا على حدود اوامره ونواهيه ، وأما معنى العدالة فهي خلق في النفس او صفة في الذات تقتضي المساواة لانها اكمل الفضائل لشمول اثرها وعموم منفعتها كل شيء ، وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه في ارضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل ، كما قال تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق •

وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة في طريق الاستقامة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، والعدالة تابعة للعلم باوساط الامور المعبر عنها في الشريعة بالصراط المستقيم • وقوله تعالى : ان ربي على صراط مستقيم ، اشارة الى ان العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقي الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، ووضع كل شيء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل • وقوله صلى الله عليه وسلم : بالعدل قامت السموات والارض ، اشارة الى عدل الله تعالى الذي جعل لكل شيء قدرا لو فرض فارض زائدا عليه او ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال •

اصناف العدل من الخلائق خمسة ، ورفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى : وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات :

الاول : الانبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ، فهم ادلاء الامة وعمد الدين ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله في خلقه ، هم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه ، بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وانزل معهم الكتاب والميزان ولا يتعدون حدود ما أنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ، ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان ، وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان • وميزان عدالة

الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذي وصاهم الله باقامته في قوله تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا • فكل امر من امور الخلائق دنيا واخرى عاجلا وآجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة ما دام موزونا بهذا الميزان ، ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه، ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع احكام الكتاب والسنة•

الثاني : العلماء ــ الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا مقامات القدوة من الانبياء وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم اذ هم احباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته ، فصدقوا بما اتوا به وساروا على سبيلهم وايدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ، ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا • فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة اعلام الهدى والاسلام واحكام مباني التقوى برعاية الاحوط في الفتوى تزهدا للرخص لانهم امناء لله في العالم وخلاصة بني ادم مخلصون في مقام العبودية مجتهدون في اتباع احكام الشريعة ، عن باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون ، مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وطائرون اليه باجنحة العلم والانوار ، هم ابطال ميادين العظمة وبلابل بساتين العلم والمكالمة • اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وتلذذوا بنعيم المشاهدة ، ولهم عند ربهم ما يشتهون • وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح في حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محقيهم وان كثر المبطلون ، ولكنهم اخفياء مستورون تحت قباب الخمول لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الالهية والحكمة الازلية• وهم آحاد الاكوان وافراد الزمان وخلفاء الرحمن ، وهم مصابيح الغيوب مفاتيح اقفال القلوب ، وهم خلاصة خاصة الله من خلقه ، وما برحوا ابدا في مقعد صدقه ، بهم يهتدي كل حيران ويرتوي كل ظمآن ، وذلك ان

مطلع شمس مشارق انوارهم مقتبس من مشكاة النبوة المصطفويـة ، ومعدن شجرة اسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة لا احصي ثناء عليهم ، أفض اللهم علينا مما لديهم .

الثالث : الملوك وولاة الامور ـ يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة وتوسلا الى قوام السلطنة لسلامة الناس في اموالهم وابدانهم وعمارة بلدانهم ، ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوي على الضعيف والدني على الشريف . فرأس المملكة واركانهـا وثبات احوال الامة وبنيانها العدل والانصاف ، سواء كانت الدولة اسلامية او غير اسلامية فهما اس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة . فان الله تعالى امر بالعدل ، ولم تكتف به حتى اضاف اليه الاحسان ، فقال تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامهـا وبالجور والظلم خرابها وزوالها ، فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجور كامن فـي النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفـة فلعلـة لا يظلـم

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ،

فان قيل : فما حد الملك العادل ؟ قلنا : هو ما قال العلماء بالله من عدل بين العباد وتحذر عن الجور والفساد ، حسبما ذكره رضى الصوفي في كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح ، عن ابي هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها . وفي حديث آخر : والذي نفس محمد بيـده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليهـا تعدل سبعين الف صلاة ، وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة

العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بان يجعله الله من جملة اعدائه ، وتعرض الى اشد العذاب ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ان احب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل، وان أبغض الناس الى الله تعالى واشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر . فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى واقبلت عليه الدنيا ، فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش ، وملك القلوب وأمن الحروب ، وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا لان الله تعالى ما خلق شيئا احلى مذاقا من العدل ولا اروح الى القلوب من الانصاف ولا امر من الجور ولا أشنع من الظلم . فالواجب على الملك وعلى ولاة الامور ان لا يقطع في باب العدل الا بالكتاب والسنة ، لانه يتصرف في ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ، ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف امره فينبغي ان يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل ، فانه احوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة ، فانه منتصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم ، وهو حامي الشريعة بالاسلام ، فلا بد من معرفة احكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط مملكته وجفظ رعيته ، فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلىء القلوب بمحبته والدعاء له ، فيكون ذلك اقوم لعمود ملكه وأدوم لبقائه وابلغ الاشياء في حفظ المملكة العدل والانصاف على الرعية .

وقيل لحكيم : أيما افضل العدل ام الشجاعة ؟ فقال : من عدل استغنى عن الشجاعة لان العدل اقوى جيش وأهنأ عيش .

وقال الفضيل بن عياض : النظر الى وجه الامام العادل عبادة ، وان المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن . قال

سفيان الثوري : صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة : الملوك والعلماء • والملك العادل هو الذي يقضي بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على اهله •

روى ابن يسار عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ايما وال ولي من أمر أمتي شيئا فلم ينصح لهم ويجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيامة في النار •

الرابع : اوساط الناس يراعون العدل في معاملاتهم وأروش جناياتهم بالانصاف ، فهم يكافؤون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها •

الخامس : القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم في سلك العدول ، لان كل فرد من افراد الانسان مسؤول عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، كما قيل: صاحب الدار مسؤول عن اهل بيته وحاشيته• ولا تؤثر عدالة الشخص في غيره ما لم تؤثر اولا في نفسه اذ التأثير في البعيد قبل القريب بعيد • وقوله تعالى : اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ، دليل على ذلك ، والانسان متصف بالخلافة لقولـــه تعالى : ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون • ولا تصح خلافـة الله الا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم ، فما اقبح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه ، كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه : اما البيت فحسن واما ساكنه فقبيح •، وطهارة النفس شرط في صحة الخلافة وكمال العبادة ، ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسه ونجسه • فللنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة ، فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة ، كما اشار له بقوله تعالى : انما المشركون نجس • فان الخلافة هي الطاعة والاقتدار على قدر

طاقة الانسان في اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص في العبودية والتخلق باخلاق الربوبية ، ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل . فكل اناء بالذي فيه ينضح . ولهذا قيل : من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله . وقيل في قوله عليه الصلاة والسلام : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، انه اشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء او الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة في النفس ، ونبه بان نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب . والى الطهارتين اشار بقوله تعالى : وثيابك فطهر والرجز فاهجر . واما الذي تطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة الموظفة اللذان هما سبب الحياة .

توضيح

اعلم ان الانسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم . ولهذا قيل : ما الانسان لولا اللسان الا بهمة مهملة او صورة ، فبقوة العلم والنطق والفهم يضارع الملك ، وبقوة الاكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان . فمن صرف همته كلها الى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل فقد لحق بافق الملك فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى : ان هذا الا ملك كريم . ومن صرف همته كلها الى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية ياكل كما تأكل الانعام فحقيق ان يلحق بالبهائم اما غمرا كثور او شرها كخنزير او عقورا ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او ذا حيلة ومكر كثعلب او يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت . وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة انسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان . قال الله تعالى : ان هم الا كالانعام بل هم اضل :

مثل لبهائم جهلا جل خالقهم   لهم تصاوير لم يقرن بهن حجا

من نصايح الرشاد لمصالح العباد

اعلم ان سبب هلاك الملوك اطراح ذوي الفضائل ، واصطناع ذوي الرذائل ، والاستخفاف بعظة الناصح ، والاغترار بتزكية المادح ، من نظر في العواقب سلم من النوائب ، وزوال الدول اصطناع السفل ، ومن استغنى بعقله ضل ومن اكتفى برأيه زل ، ومن استشار ذوي الالباب سلك سبيل الصواب ، ومن استعان بذوي العقول فازبدرك المامول ، من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه ، عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان ، الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان . ويقال : حق على من ملكه الله على عباده وحكمه في بلاده ان يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم هاضما وللعدل في حالتي الرضى والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا ، واذا كان كذلك الزم النفوس طاعته والقلوب محبته واشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه انصاره واعوانه . ولقد صدق من قال :

يا ايها الملك الذي بصلاحه صلح الجميع
أنت الزمان فان عدلت فكله أبدا ربيع

وقال عمرو بن العاص : ملك عادل خير من مطر وابل ، من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه .

موعظة : كل محنة الى زوال وكل نعمة الى انتقال :

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور

وشيدت الملوك بـه قصورا فما بقي الملـوك ولا القصور

وقال المأمون :

يبقى الثناء وتنفـد الاموال ولكل وقت دولـة ورجال

من كبرت همته كثرت قيمته . لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل . فان الدنيـا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب .

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري : أنصحني ، فكتب اليه : ان الذي يصحبك لا ينصحك والذي ينصحك لا يصحبك . وسأل معاوية الاحنف بن قيس وقال له : كيف الزمان ؟ فقال : أنت الزمان ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان . آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة ، وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع ، وآفة القوي استضعاف الخصم وآفة الجريء اضاعة الحزم ، وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن ، والخلافة لا يصلحها الا التقوى ، والرعية لا يصلحهـا الا العدل ، فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ، ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته . ويقال : شيئان اذا صلح احدهما صلح الآخر : السلطان والرعية .

ومن كلام بعض البلغاء : خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف .

قال وهب ن منبه : اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته ، حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء ، واذا هم بالخير او عمل به ادخل الله البركة على اهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء ، ويعم البلاد والعباد . والنقبض عنان العبارات النقلية في أرض الاشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك في مسامرة الملوك وغرر الخصائص وغرر النقائص ، وهو باب واسع كثير المنافع وملاك

الامر في ذلك حسن القابلية وان تكون مرآة القلب غير صدية ، كما قيل :

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الاديب

وقيل : ان الاخلاق وان كانت غريزية فانه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة ، والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب مفتعل والتطبع مجذوب منفعل ، تنفق تنايجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال . وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ، ونفسه مع ذلك تتشوق الى المنقبة وتتأنف من المثلبة . لكن سلطان طبعه يأبى عليه ويستعصي عن تكليف ما ندب اليه ، يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلي ، فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب ، وسبب ذلك ما قرره المتكلمون في الاخلاق من ان الطبع المطبوع أملك للنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعانته لها .

وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم ، وقد تكتسب الاخلاق من معاشرة الاخلاء اما بالصلاح او بالفساد ، فرب طبع كريم افسدته معاشرة الاشرار وطبع لئيم اصلحته مصاحبة الاخيار . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : المرء على دين خليله ، فلينظر احدكم من يخالل . وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن : الاخ رقعة في ثوبك فانظر بمن ترقعه . وقال بعض الحكماء في وصيته لولده : يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المزدولة لئلا تسرق طباعك طباعهم وأنت لا تشعر واما اذا كان الخليل كريم الاخلاق شريف الاعراق ، حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن الشيم يقتدي وبنجم رشده في طريق المكارم يهتدي ، واذا كان سيء الاعمال خبيث الاقوال كان المغتبط به كذلك ، ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب والفطن الاريب ان يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ويكتسي حلل

الجمال بدماثة شمائله وحميد طرائقه . وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت . وقال بعض الحكماء : النفس عروف عزوف ونفور الوف ، متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها حملت ، وان أصلحتها صلحت وان افسدتها فسدت . وقال الشاعر :

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى   فان أطعمت تاقت والا تسلت

وقالوا : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه ، والمنهج القويم الموصل الى الثناء الجميل ان يستغمل الانسان فكرة وتميزه فيما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ، فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ويصرفها عما استهجن منها واستقبح . فقد قيل : كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك .

اللهم بحرمة سيد الانام يسر لنا حسن الختام واصرف عنا سوء القضاء وانظر لنا بعين الرضاء وهذا اوان انشقاق كمائم طلع الشماريخ عن زهر مجمل التاريخ .

اول خليفة في الارض

اول خليفة جعل في الارض آدم عليه الصلاة والسلام بمصداق قوله تعالى : اني جاعل في الارض خليفة . ثم توالت الرسل بعده لكنها لم تكن عامة الرسالة بل كل رسول ارسل الى فرقة ، فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيد وامتثال اوامره ونواهيه ، ليترتب على ذلك انتظام امور معاشهم في الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدي اذا امتثلوا في الاخرى ، الى ان جاء ختامهم الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ارسله الله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله وامره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان . وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون . ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو حتى تم ميقاته وقربت من

النبي وفاته ، وانزل الله عليه: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا •

ولما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي كرم الله وجهه ، ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية رضوان الله عليهم اجمعين في الامر وبموت علي رضي الله عنه تمت مدة الخلافة التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا • وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الامويين ، وانقرضت بظهور أبي مسلم الخراساني واظهاره دولة بني العباس • فكان اولهم السفاح وظهرت دولتهم الظهور التام وبلغت القوة الزائدة والضخامة العظيمة ، ثم اخذت في الانحطاط بتغلب الاتراك والديلم ولم تزل منحطة ، وليس للخلفاء في آخر الامر الا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التي ابادت العالم وخرج هولاكو خان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية •

ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية

وفي خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص ، ولم تزل في النيابة ايام الخلفاء الراشدين ودولة بني امية وبني العباس الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع واربعين ومائتين • وتغلب على النواحي كل متملك لها فانفرد احمد بن طولون بمملكة مصر والشام ثم دولة الاخشيد وبعده كافور ابو المسك • ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب فملكها من غير ممانع واسس القاهرة وذلك في سنة احدى وستين وثلثمائة • وقدم المعز الى مصر بجنوده •

وامواله ومعه رمم آبائه واجداده محمولة في توابيت ، وسكن بالقصرين وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين . واول ظهور امرهم في سنة سبعين ومائتين فظهر عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدي وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن،واقام على ذلك الى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فأعجبهم حاله فصحبهم الى مصر، ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فنما شأنه وشأن اولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل بن القائم ابن المهدي الى مصر وهو اولهم ، فملكوا نيفا ومائتين من السنين ،الى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نورالدين محمود بن زنكي ،فاجتهد في قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لاخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ،فاستنجد العاضد بالافرنج فحضروا من دمياط فرحل اسد الدين الى الصعيد فجبى خراجه ورجع الى الشام . وقصد الافرنج الديار المصرية في جيش عظيم وملكوا بلبيس ، وكانت اذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين،وأحاطوا بالاقليم برا وبحرا وضربوا على أهله الضرائب .

ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط فأمر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيدة بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار فأحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما ، وارسل الخليفة العاضد يستنجد نورالدين وبعث اليه بشعور نسائه فأرسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف ، فارتحل الافرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذي أشار بحرق المدينة ، وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولى

العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الامور ولقبه الملك الناصر، فبذل لله همته وأعمل حيلته واخذ في اظهار السنة واخفاء البدعة . فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فابطن له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها الى هزيمة الاكراد واخراجهم من بلاده ، فتفاقم الامر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا ، وانجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل أعيان دولته واحتوى على مافي القصور من الذخائر والاموال والنفائس ، بحيث استمر البيع فيه عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه .

وخطب للمستضيء العباسي بمصر وسير البشارة بذلك الى بغداد ومات العاضد قهرا ، وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية وطهر الاقليم من البدع والتشييع والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة وهي عقائد الاشاعرة والماتريدية ، وبعث اليه أبو حامد الغزالي بكتاب ألفه له في العقائد ، فحمل الناس على العمل بما فيه ومحا من الاقليم مستنكرات الشرع وأظهر الهدي ولما توفي نور الدين الشهيد انضم اليه ملك الشام وواصل الجهاد وأخذ في استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعد ما أقام بيد الافرنج نيفا واحدى وتسعين سنة ، وأزال ما أحدثه الافرنج من الآثار والكنائس .

ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضي الله عنه ، وافتتح الفتوحات الكثيرة واتسع ملكه ولم يزل على ذلك الى أن توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ولم يترك الا أربعين درهما وهو الذي انشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم . وكان المشد على عمائره بهاء الدين قراقوش ، ثم استمر الامر في أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وحضر الافرنج أيضا الى مصر في ايام الملك الكامل بن العادل وملكوا دمياط وهدموها ، فحاربهم

شهورا حتى أجلاهم وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة في غيرمكانها، وكانت تسمى بالمنشية ، والكامل هذا هو الذي انشأ قبة الشافعي رضي الله عنه عندما دفن بجواره موتاهم ، وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث •

الملوك الايوبية

وفي أيام الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل حضر الافرنج وملكوا دمياط وزحفوا الى فارسكور ، واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة والحرب قائم ، وأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا وانهزمت الافرنج واسر ملكهم ريدا وكانوا طائفة الفرنسيس

والملك الصالح هذا هو اول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا وبنى لهم قلعة الروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية ،ومقدمهم الفارس اقطاي • والملك الصالح هو الذي بنى المدارس الصالحية بين القصرين ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين •

ولما انهزم الافرنج ومات الصالح وتملك ابنه توران شاه استوحش من مماليك أبيه واستوحشوا منه ، فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور ،وقلدوا في السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت ، وهي آخر الدولة الايوبية ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة •

الملوك التركية

ثم تولى سلطنة مصر عزالدين أيبك التركماني الصالحي سنة ثمان واربعين وستمائة ، وهو أول الدولة التركية بمصر • ولما قتل ولوا ابنه المظفر علي ، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك

المظفر قطز ، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار ، فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد ان كانوا ملكوا معظم المعمور من الارض وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا البلاد .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفي البحر . فلما فرغوا من ذلك صميعه نزل هولا كوخان وهو ابن طولون بن جنكيز خان على بغداد ، وذلك سنة ست وخمسين وهي اذ ذاك كرسي مملكة الاسلام ودار الخلافة فملكها ، وقتلوا ونهبوا واسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والائمة والقراء والمحدثين وأكابر الاولياء والصالحين ، وفيها خليفة رب العالمين وامام المسلمين وابن عم سيد المرسلين ، فقتلوه وأهله وأكابر دولته ، وجرى في بغداد مالم يسمع بمثله في الآفاق . ثم ان هولا كوخان أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ، ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر في سنة سبع وخمسين ، ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها ، وأحرقوا المساجد وجرت الدماء في الازقة وفعلوا مالم يتقدم مثله .

ثم وصلوا الى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالامان ، ثم غدروا بهم وتعدوها فوصلوا الى نابلس ثم الى الكرك وبيت المقدس ، فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الاسود وتقل في أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت ، فكسرهم وشردهم وولوا الادبار ، وطمع الناس فيهم يتخطونهم . ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا .

ودخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا واحبه الخلق محبة عظيمة وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب وطردهم وكان السلطان وعد

بحلب ثم رجع عن ذلك • فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر وكذلك السلطان، وأسر ذلك الى بعض خواصه فأطلع بيبرس فسارا الى مصر وكل منهما محترس من صاحبه ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق •

الملك بيبرس

ودخل بيبرس مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر ، وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية ، وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتي عشرة سنة بسبب فتنة التتار ، وقتل الخليفة ، ومنافقة أمير مكة مع التتار • فلما وصلوا الى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة ، فقال أمير المحمل لامير مكة : أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس ؟ فقال : دعه يأتيني على الخيل البلق • فلما رجع امير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة ، جمع له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس ابلق ، وجهزهم صحبة امير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات ، فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة ، فحاربوهم فنصرهم الله عليهم، وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له : أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق • فوقع الى الارض وركب السلطان فرسه ودخل الى مكة وكسا البيت وعاد الى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما ، وحج سنة سبع وستين وستمائة •

ولذلك خبر طويل ذكره العلامة المقريزي في ترجمته في تواريخه وفي الذهب المسبوك ، فيمن حج من الخلفاء والملوك ، وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر

حميدة ومنها رد الخلافة لبني العباس ، وذلك انه لما جرى ماجرى على بغداد وقتل الخليفة وبقيت ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ،حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين في الواقعة الى عرب العراق ومعه عشرة من بني مهارش ، فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة واهل الدولة فأثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ، ثم بويع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضي القضاة والشيخ عزالدين بن عبدالسلام ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر وركب يوم الجمعة وعليه السواد الى جامع القلعة وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بني العباس ،ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفة الى السلطان وكتب له تقليدا ، وقرىء بظاهر القاهرة بحضرة الجمع وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وفوض اليه الامور وركب السلطان بالخلعة والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر وزينت القاهرة والامراء مشاة بين يديه ورتب له اتابكيا واستادارا وخازندارا وحاجبا وشرابيا وكاتبا وعين له خزانة وجملة مماليك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشر قطارات جمال الى امثال ذلك .

ثم انه عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة، وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين الف دينار وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر .

وبعد أيام حضر شخص آخر من بني العباس وكان أيضا مختفيا عند بني خفاجة ، فتوصل مع العرب الى دمشق وأقام عند الامير عيسى بن مهنا فأخبر به صاحب دمشق فطلبه وكاتب السلطان في شأنه ، فأرسل يستدعيه فأرسله مع جماعة من امراء العرب فلما وصل الى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة ايام فلم ير ان يدخل اليها فرجع الى حلب ، فبايعه صاحبها

ورؤساؤها ، ومنهم عبدالحليم بن تيمية ، وجمع خلقا كثيرا وقصد عانة ولقب بالحاكم . فلما خرج المستنصر وافاه بعانة فانقاد له هذا ودخل تحت طاعته وخاصته ، فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة وجاء الى عيسى ابن مهنا فكاتب الملك الظاهر فيه ، فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعته فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر ،وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة . واستمرت الخلافة بمصر وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة وهذه من مناقب الملك الظاهر .

ولما مات الملك الظاهر تولى بعده ابنه الملك السعيد ثم اخوه الملك العادل ، وكان صغيرا والامر لقلاوون ، فخلعه واستبد بالملك ولقب بالملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي النجمي جد الملوك القلاوونية ،وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري والمدرسة والقبة التي دفن بها، وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ومصافات مع التتار وغير ذلك . تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة ومات أواخر مدته احدى عشرة سنة .

وتولى بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ورياسة مرضية ، خانه امراؤه وغدروه وقتلوه بترانة جهة البحيرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي بجانب مدرسة اخيه الصالح على بن قلاوون . مات في حياة ابيه وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة.

ولما مات الاشرف تولى بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفي الصالحي النجمي اقيم في السلطنة وعمره تسع سنين ، فأقام سنة وخلع بمملوك ابيه زين الدين (كتبغا) الملك العادل ، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل وتسلطن عوضه ، ثم ثار عليه طغى وكبرى فقتلاه وقتلا ايضا . واستدعي الناصر من الكرك فقدم واعيد الى السلطنة مرة ثانية ، فأقام عشر سنين وخمسة اشهر محجورا عليه،

والقائم بتدبير الدولة الاميران بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة ، فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة واظهر انه يريد الحج بعياله فوافقه الاميران على ذلك وشرعا في تجهيزه وكتب الى دمشق والكرك برمي الاقامات ، والزم عرب الشرقية بحمل الشعير فلما تهيأ لذلك احضر الامراء تقاد معهم الخيل والجمال ، ثم ركب الى بركة الحاج ، وتعين معه للسفر جماعة من الامراء • وعاد بيبرس وسلار من غير ان يترجلا له عند نزوله بالبركة فرحل من ليلته وخرج الى الصالحية ، وعيد بها ، وتوجه الى الكرك فقدمها في عاشر شوال ونزل بقلعتها وصرح بانه قد ثنى عزمه عن الحج ، واختار الاقامة بالكرك وترك السلطنة ليستريح ، وكتب الى الامراء بذلك وسأل ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد من كان معه من الامراء وسلمهم الهجن وعدتها خمسمائة هجين والمال والجمال وجميع التقادم ، وامر نائب الكرك بالمسير عنه وتسلطن بيبرس الجاشنكير ، وتلقب بالملك المظفر وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك • فعندما وصله التقليد مع آل ملك ، اظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وانعم على البريد الحاج آل ملك واعاده ، فلم يتركه المظفر واخذ يناكده ويطلب منه من معهمن المماليك الذين اختارهم للاقامة عنده والخيول التي اخذها من القلعة والمال الذي اخذه من الكرك • وهدده فحنق لذلك وكتب الى نواب الشام يشكو ماهو فيه ، فاحثوه على القيام لاخذ ملكه ووعدوه بالنصرة فتحرك لذلك ، وسار الى دمشق وأتت النواب اليه : وقدم الى مصر ، وفر بيبرس وطلع الناصر الى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة ، فأقام في الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ، ومات في ليلة الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة ، وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ، ومدة سلطنته ثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام •

وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ذادهاء محبا للعـدل والعمارة ، وطابت مدته وشاع ذكره وطار صيته في الآفاق وهابته الاسود وخطب له في بلاد بعيـدة .

ومن محاسنه انه لما استبد بالملك اسقط جميـع المكوس من اعمـال الممالك المصرية والشامية ، وراك البلاد وهو الروك الناصري المشهود ، وابطل الرشوة وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب الا مستحقها بعد التروي والامتحان واتفاق الرأي ، ولا يقضى الا بالحق . فكانت أيامه سعيـدة وافعاله حميـدة .

وفي ايامه كثرت العمائر ، حتى يقال ان مصر والقاهرة زادا في ايامـه اكثر من النصف ، وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها ، وله ولامرائه مساجـد ومدارس وتكايا مشهورة وحضر في أوائل دولته القان غازات بجنود التتار فخرج اليهـم بعساكر مصر وهزمهم مرتين . وبعض مناقبه تحتاج الى طول ونحن لانذكر الا لمعا فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطولات . وفي السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخو ن وللصفي الحلي فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا .

ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين . وتولى مـن اولاده واولاد اولاده اثنا عشر سلطـانا ، منهم السلطـان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ، ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك ، وهو الذي ألف باسمه الشيخ بن ابي حجلة التلمساني كتبه العشرة ، التي منها ديوان الصبابة والسكردان وطوق الحمامة وحاطب ليل وقرع سن .

ومنهم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد ، وهـو الذي امر الاشراف بوضع العلامة الخضراء في عمائمهم وفي ذلك يقـول بعضهـم :

جعلوا لابناء النبي علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي ايام الاشرف هذا قدمت الافرنج الى الاسكندرية على حين غفلة ونهبوا اموالها واسروا نساءها ، ووصل الخبر الى مصر فتجهز الاشرف وسار بعساكره ،فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها . ولهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه في مجلدين ، ويقال ان الفرنساوي الذي يكون في اذنه قرط امه اصلها من النساء المأسورات في تلك الواقعة .

وفي ايامه كثر عبث المماليك الاجلاب فأمر باخراجهم من مصر فتجمعوا وعصوا ، فحاربهم وقاتلهم فانهزموا فقبض على كثير منهم ، فقتل منهم طائفة وغرق منهم طائفة ونفي منهم طائفة ، وبقي منهم بمصر طائفة التجأوا الى بعض الامراء ، وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمري مملوك السلطان حسن ، ومنهم صرغتمش واسند مروآلجاي اليوسفي ، وهم كثيرون مختلفو الاجناس ، ومنهم من جنس الجركس فلم يزالوا في اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة الى أن تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا في الدولة فاستقر أمرهم على ان طائفة منهم سكنوا بالطباق ،ودخلوا في مماليك الاسياد أي أولاد السلطان ، ومنهم من بقي أمير عشرة لا غير، ومنهم من انضم الى المماليك السلطانية ومماليك الامراء ، وكانوا أرذل مذكور في الاقليم المصري .

فلما عزم الاشرف على الحج وأخذ في اسباب ذلك ، انتهزوا عند ذلك الفرصة وكتموا امرهم ومكروا مكرهم ، وتواعدوا مع اصحابهم الذين بصحبة السلطان انهم يثيرون الفتنة مع السلطان في العقبة ، وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم حتى ينقضوا نظام الدولة ويزيلوا السلطان والامراء .

ولما خرج السلطان من مصر خرج في ابهة عظيمة وتجمل زائد ، بعد ان

رتب الامور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به ، واخذ بصحبته من لا يظن فيه الخيانة ، ومنهم جملة من الجلبان وابقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ، ولا ينفع الحذر من القدر .

فلما خرج السلطان وبعد عن مصر اثاروا الفتنة بعد ان استمالوا طائفة من المماليك السلطانية ، وفعلوا مافعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ، ووقفوا مستعدين منتظرين فعل اصحابهم الغائبين مع السلطان ،وثار ايضا اصحابهم على السلطان في العقبة فانهزم بعد امور طالبا المجيء الى مصر ، وصحبته الامراء الكبار وبعض المماليك ، ونهبت الخزينة والحج ، وذهب البعض الى الشام والبعض الى الحجاز والبعض الى مصر صحبة حريم السلطان ، وجرى ماهو مسطر في الكتاب من ذبح الامراء واختفاء السلطان وخنقه ، وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ، ونهبوا بيوت الاموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه ، وكذلك الامراء ، ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عز الدولة القلاوونية ، وأخذوا لانفسهم الامريات والمناصب ، وأصبح الذين كانوا بالامس اسفل الناس ملوك الارض يجبى اليهم ثمرات كل شيء .

الجراكسة

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسي احد مماليك يلبغا العمري واستقراره اميرا كبيرا . وكان غاية في الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل بن الاشرف واخذ السلطنة لنفسه وهو اول ملوك الجراكسة بمصر . وبالاشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة .

اولهم برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفي اولادهم الى الاشرف قانصوه الغوري ، وابتداء دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعمائة ، وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة

وتسعة وثلاثين سنة • وسبب انقضائها فتنة السلطان سليـــم شاه ابن عثمان وقدومه الى الديار المصرية ، فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغوري فلاقاه عند مرج دابق بحلب وخامر عليه امراؤه خير بك والغزالي ، فخذلوه وفقدوه ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية والبلاد الشامية • واقام خيربك نائبا بها كما هو مسطر ومفصل في تواريخ المتأخرين ، مثل مرج الزهور لابن اياس وتاريخ القرماني وابن زنبل وغيرهم • وعادت مصر الى النيابة كما كانت في صدر الاسلام ، ولما خلص له امر مصر عفا عمن بقي من الجراكسة وابنائهم ، ولم يتعرض لاوقاف السلاطين المصرية ، بل قرر مرتبات الاوقاف والخيرات والعلوفات وغلال الحرمين والانبار ورتب للايتام والمشايخ والمتقاعدين ومصارف القلاع والمرابطين ، وابطل المظالم والمكوس والمغارم • ثم رجع الى بلاده واخـــذ معه الخليفة العباسي ، وانقطعت الخلافة والمبايعة واخذ صحبته ما انتقاه من ارباب الصنائع التي لم توجد في بلاده بحيث انه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة •

ولما توفي تولى بعده ابنه المغازي السلطان سليمان عليه الرحمـــة والرضوان ، فاسس القواعد وتمم المقاصد ونظم الممالك وآنار الحوالك ورفع منار الدين واخمد نيران الكافرين ، وسيرته الجميلة اغنت عـن التعريف ، وتراجمه مشحونة بها التصانيف • ولم تزل البلاد منتظمة في سلكهم ومنقادة تحت حكمهم ، من ذلك الاوان الذي استولوا عليها فيه الى هذا الوقت الذي نحن فيه ، وولاة مصر نوابهم وحكامها امراؤهم • وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد امو رالامة بعد الخلفاء المهديين، واشد من ذب عن الدين واعظم من جاهد في المشركين • فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على ايديهم وايدي نوابهم ، وملكوا احسن المعمور من الارض ودانت لهم الممالك في الطول والعرض • هذا مع عدم اغفالهم الامر وحفظ النواحي والثغور واقامة الشعائر الاسلامية والسنن المحمدية،

وتعظيم العلماء واهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك في الاحكام والوقائع بالقوانين والشرائع . فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم المالك والمملوك .

ومما يحسن ايراده هنا ما حكاه الاسحاقي في تاريخه ، انه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسي باشا العجمي ، ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس ، فأقر السلطان سليم شمسي باشا العجمي مصاحبا على ما كان عليه ايام والده ، وكان شمسي باشا المذكور له مداخل عجيبة وحيل غريبة يلقيها في قالب مرض ومصاحبة يسحر بها العقول ، فقصد ان يدخل شيئا منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان ، وهو قبول الرشا من ارباب الولاة والعمال . فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض : عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الان قصده من فيض انعامكم عليه المنصب الفلاني ويدفع الى الخزينة كذا وكذا . فلما سمع السلطان سليم ما ابداه شمسي باشا علم انها مكيدة منه وقصده ادخال السوء بيت آل عثمان ، فتغير مزاجه وقال له : يا رافضي تزيد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لازالتها .وامر بقتله فتلطف به وقال له : يابا دشاه لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال لي ان السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا،فاعرض عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك فدم عليها ، ودعا له بالثبات وخلص من القتل .

فانظر يا اخي وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعاني .واقول بعد ذلك يضيق صدري ولا ينطلق لساني وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول وقد اخر سني العجز ان افتح فما افغير الله ابتغى حكما .

وفي اثناء الدولة العثمانية ونوابهم وامرائهم المصرية ، ظهر في عسكر

مصر سنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق واسست فيما بينهم الشقاق ، ووافقوا فيها اهل الحرف اللئام في قولهم سعد وحرام ، وهو ان الجند بأجمعهم اقتسموا قسمين واحتزبوا بأسرهم حزبين : فرقة يقال لها فقارية واخرى تدعى قاسمية ، ولذلك اصل مذكور وفي بعض سير المتأخرين مسطور لا بأس بايراده في للسامرة تتميما للغرض في مناسبة المذاكرة ، وهو ان السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية مناه وقتل من قتل من الجراكسة وسامهم في سوق المواكسة ،قال يوما لبعض جلسائه وخاصته واصدقائه : يا هل ترى هل بقي احد من الجراكسة نراه ، وسؤال من جنس ذلك ومعناه . فقال له خيربك : نعم ايها الملك العظيم هنا رجل قديم يسمى سودون الأمير طاعن في السن كبير ، رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لا يضاهيهما احد في الميدان ولا يناظرهما فارس من الفرسان . فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المفارشة بالكلية وحبس ولديه بالدار وسد ابوابه بالاحجار ، وخالف العادة واعتكف على العبادة. وهو الى الآن مستمر على حالته مقيم في بيته وراحته . فقال السلطان : هذا والله رجل عاقل خبير كامل ينبغي لنا ان نذهب لزيارته ونقتبس من بركته واشارته ، قوموا بنا جملة نذهب اليه على غفلة لكي اتحقق المقال واشاهده على اي حالة هو من الاحوال . ثم ركب في الحال ببعض الرجال الى ان توصل اليه ودخل عليه، فوجده جالسا على مسطبة الايوان وبين يديه المصحف وهو يقرأ القرآن ، وعنده خدم واتباع وعبيد ومماليك انواع ، فعندما عرف انه السلطان بادر لمقابلته بغير توان وسلم عليه ومثل بين يديه ، فأمره بالجلوس ولاطفه بالكلام المأنوس الى ان اطمأن خاطره وسكنت ضمائره ، فسأله عن سبب عزلته وانجماعه عن خلطته بعشيرته ، فاجابه انه لما راى في دولتهم اختلال الامور وترادف الظلم والجور وان سلطانهم مستقل برأيه فلم يصغ الى وزير ولا عاقل مشير ، واقصى كبار

دولته وقتل اكثرهم بما امكنه من حيلته وقلد مماليكه الصغار مناصب الامراء الكبار ورخص لهم فيما يفعلون وتركهم وما يفترون ،فسعوا بالفساد وظلموا العباد وتعدوا على الرعية حتى في المواريث الشرعية ، فانحرفت عنه القلوب وابتهلوا الى علام الغيوب ،فعلمت ان امره في ادبار ولا بد لدولته من الدمار ، فتنحيت عن حال الغرور وتباعدت عن نار الشرور ، ومنعت ولدي من التداخل في الاهوال وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما ، لما اعلمه فيهما من الاقدام ، فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام . فان عموم البلاء منصوص واتقاء الفتن بالرحمة مخصوص . ثم احضر ولديه المشار اليهما واخرجهما من محبسهما ، فنظر اليهما السلطان فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما فأجاباه بعبارة رقيقة والفاظ رشيقة ، ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه ولم يتعديا في الجواب فضل التشبيه والتنبيه ،ثم احضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام ، فأكل وشرب ولذ وطاب ، وحصل له مزيد الانشراح وكمال الارتياح . وقدم الامير سودون الى السلطان تقادم وهدايا وتفضل عليه الخان ايضا بالانعام والعطايا ، وامر بالتوقيع لهم حسب مطالبهم . ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ، ولما فرغ من تكرمه واحسانه ركب عائدا الى مكانه وأصبح ثاني يوم ركب السلطان مع القوم ، وخرج الى الخلا بجمع من الملا ، وجلس ببعض القصور ونبه على جميع اصناف العساكر بالحضور ، فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير ، فطلب الامير سودون وولديه ، فحضروا بين يديه فقال لهم: أتدرون لم طلبتكم وفي هذا المكان جمعتكم. فقالوا : لا يعلم ما في القلوب الا علام الغيوب فقال : اريد ان يركب قاسم واخوه ذو الفقار ويترامحا ويتسابقا بالخيل في هذا النهار. فامتثلا أمره المطاع لانهما صارا من الجند والاتباع فنزلا وركبا ورمحا ولعبا واظهرا من انواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما العيون ، وتعجب منهما

الاتراك لانهم ليس لهم في ذلك الوقت ادراك • ثم اشار اليهما فنزلا عن فرسيهما وصعدا الى اعلى المكان فخلع عليهما السلطان وقلدهما امارتان ، ونوه بذكرهما بين الاقران وتقيدا بالركاب ولازما في الذهاب والاياب • ثم خرج في اليوم الثاني وحضر الامراء والعسكر المتواني ، فامرهم ان ينقسموا باجمعهم قسمين وينحازوا باسرهم فريقين ، قسم يكون رئيسهم ذا الفقار والثاني اخوه قاسم الكرار • واضاف الى ذي الفقار اكثر فرسان العثمانيين والى قاسم اكثر الشجعان المصريين ، وميز الفقارية بلبس الابيض من الثياب وامر القاسمية ان يتميزوا بالاحمر في الملبس والركاب • وامرهم ان يركبوا في الميدان على هيئة المتحاربين وصورة المتنابذين المتخاصمين ، فاذعنوا بالانقياد وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيـــل وانحدروا كالسيل ، وانعطفوا متسابقين ورمحوا متلاحقين ، وتناوبوا في النزال واندفعوا كالجبال ، وساقوا في الفجاج واثاروا العجاج ، ولعبوا بالرماح وتقابلوا بالصفاح،وارتفعت الاصوات وكثرت الصيحات ،وزادتالهيازع وكثرت الزعازع ، وكاد الخرق يتسع على الراقع وقرب ان يقع القتـــل والقتال فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال • فمن ذلك اليوم افترق امراء مصر وعساكرها فرقتين واقتسموا بهذه الملعبة حزبين • واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه ، حتى اواني المتناولات والمأكولات والمشروبات والفقارية يميلون الى نصف سعد والعثمانيين ، والقاسمية لا يألفون الا نصف حرام والمصريين•وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الاحوال ، ولم يزل الامر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم ونمـــا واهريقت فيه الدما • فكم خربت بلاد وقتلت امجاد وهدمت دور واحرقت قصور وسبيت احرار وقهرت اخيار •

وقيل غير ذلك وان اصل القاسمية ينسبون الى قاسم بك الدفتر دار

تابع مصطفى بك ، والفقارية نسبة الى ذي الفقار بك الكبير ، واول ظهور ذلك من سنة خمسين والف والله اعلم بالحقائق . واتفق ان قاسم بك المذكور انشأ في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها ضيافة لذي الفقار بك أمير الحاج المذكور ، فاتى عنده وتغدى عنده بطائفة قليلة ثم قال له ذو الفقار بك : وانت ايضا تضيفني في غد ، وجمع ذو الفقار مماليكه في ذلك اليوم صناجق وامراء واختيارية في الوجاقات وحضر قاسم بك بعشرة من طائفته واثنين خواسك خلفه والسعاة والسراج ، فدخل عنده في البيت واوصى ذو الفقار ان لا احد يدخل عليهما الا بطلب ، الى ان فرشوا السماط وجلس صحبته على السماط . فقال قاسم بك : حتى يقعد الصناجق والاختيارية . فقال ذو الفقار : انهم يأكلون بعدنا هؤلاء جميعهم مماليكي عندما اموت يترحمون علي ويدعون لي وانت قاعتك تدعو لك بالرحمة الكونك ضيعت المال في الماء والطين . فعند ذلك تنبه قاسم بك وشرع ينشيء اشراقات ، كذلك وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ، والقاسمية بكثرة المال والبخل . وكان الذي يتميز به احد الفريقين من الآخر اذا ركبوا في المواكب ان يكون بيرق الفقاري ابيض ومزاريقه برمانة ، وبيرق القاسمية احمر ومزاريقه بجلبة . ولم يزل الحال على ذلك .

واستهل القرن الثاني عشر ، وامراء مصر فقارية وقاسمية : فالفقارية ذو الفقار بك وابراهيم بك امير الحاج ودرويش بك واسمعيل بك ومصطفى بك قزلار واحمد بك قزلار بجدة ويوسف بك القرد وسليمان بك بارم ذيله ومرجان جوزبك كان اصله قهوجي السلطان محمد قلدوه صنجقا فقاريا بمصر ، الجميع تسعة وامير الحاج منهم ، والقاسمية مراد بك الدفتر دار ومملوكه ايواظ بك وابراهيم بك ابو شنب وقانصوه بك واحمد بك منوفية وعبدالله بك . ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان في اوائل القرن ، حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين والف وسنة مائة

وواحد بعد الالف والسلطان في ذلك الوقت السلطان سليمان بن ابراهيم خان وتقلد ابراهيم بك ابو شنب امارة الحاج واسمعيل بـك فتردار ، وذلك سنة تسع وتسعين •

وفي اواخر الحجة سنة تسع وتسعين والف حصلت واقعة عظيمة بـين ابراهيم بك ابن ذي الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبـل الجيوشي وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا ارزاقهم ومواشيهم ، واحضر منهم اسرى كثيرة ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا واخذوا نحو ألف جمل باحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا الحج، فعين عليهم خمسة امراء من الصناجق فوصلوا الى العقبة وهرب العربان • وفي ايامه سافر الفا شخص من العسكر والبسوا عليهم مصطفى بـك طكوز جلان وسافروا الى ادرنه في غرة جمادي الاولى سنة مائة والف •

وفي رابع جمادي الثانية خنق الباشا كتخدا بعد ان ارسله الى ديـر الطين على انه يتوجه الى جرجا لتحصيل الغلال وذلك لذنب نقمه عليه •

وفي شعبان نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها •

وفي ايامه غلت الاسعار مع زيادة النيل وطلوعه في اوانه على العادة ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بك حاكم جرجا المقتول وتولى قيطاس بك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة اشهر • ثم تولى احمد باشا وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذي مات بمصر وحضر احمد باشا من طريق البر وطلع الى القلعة في سادس عشر المحرم سنة مائة واحدى والف ، ووصل اغا بطلب الفي عسكري وعليهم صنجق يكون عليهم سر دار فعينوا مصطفى بك حاكم جرجا سابقا ، وسافر في منتصف جمادي الآخرة •

وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجقان ، وتوجهوا في ثاني عشر جمادى الآخرة وسافر ايضا

خلفهم اسمعيل بك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا واغوات البلكات وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية ، وحاربوا ابن وافي وعربانه مرارا ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الاحزاب وولوا منهزمين نحو الغرق ، واما قيطاس بك وحسن اغا بلغيا وكتخدا الباشا فانهم صادفوا جمعا من العرب في طريقهم فاخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا منهم رؤوساء ، ثم حضر والي مصر • وفي اثنائهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بك حاكم جدة فكانت الهزيمة على الشريف •

وتولى السيد محسن بن حسين بن زيد امارة مكة ونودي بالامان بعد حروب كثيرة ، وزينت مكة ثلاثة ايام بلياليها ، وذلك في منتصف رجب ، ومرض احمد باشا وتوفي ثاني عشر جمادي الآخرة سنة اثنتين ومائة والف، ودفن بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر • ومن مآثره ترميم الجامع المؤيدي وقد كان تداعى الى السقوط فامر بالكشف عليه وعمره ورمه • وفي رابع عشر رجب توفي قيطاس بك الدفتر دار • وفي ثاني يوم حضر قانصوه بك تابع المتوفي من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا المتولي قائمقام ، بعد موت سيده ، فألبس قانصوه بك دفتر دار ثم ورد مرسوم بولاية علي كتخدا الباشا قائمقام ، واذن بالتصرف الى آخرمسرى فكانت مدة تصرفه اربعة وتسعين يوما • ثم تولى علي باشا وحضر من البحر الى القلعة في ثاني عشرى رمضان سنة اثنتين ومائة والف ، وحضر صحبته تترخان واقام بمصر الى ان توجه الى الحج ورجع على طريق الشام• وفي ثاني عشري القعدة حضر قرا سليمان من الديا رالرومية ومعهمرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان احمد بن السلطان ابراهيم ، فزينت مصر ثلاثة ايام وضربت مدافع من القلعة • وفي ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة والف ورد نجاب من مكة واخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى امارة مكة فارسل الباشا عرضا الى السلطنة بذلك • وفي ثامن ربيع

اول ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشابش والحرمين لاربعة من الصناجق ، فتولى ابراهيم بك ابن ذي الفقار امير الحاج حالا عوضا عن اغات مستحفظان ومراد بك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان ، وعبد الله بك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب، واسمعيل بك على اوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش مستحفظان . فالبسهم علي باشا قفاطين على ذلك .

وفي مستهل رمضان من السنة حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة وتوجه الى الحجاز . وفي شهر شوال سافر على كتخدا احمد باشا المنوفي الى الروم . وفي تاريخه تقلد اسمعيل بك الدفتردارية عوضا عن مراد بك . وفي ثالث عشر شوال قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان ببابهم وحصلت في بابهم فتنة اثارها كجك محمد واخرجوا سليم افندي من بلكهم ورجب كتخدا والبسوهما الصنجقية في ثالث عشرينه ، وابطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات ، وابطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها . وكتب بذلك بيورلدي ونادوا به في الشوارع .

وفي غرة القعدة قبض الباشا على سليم افندي وخنقه بالقلعة ونزل الى بيته محمولا في تابوت ، وتغيب رجب كتخدا ثم استعفى من الصنجقية فرفعوها عنه وسافر الى المدينة . وفي ثامن عشر ربيع الاول ورد مرسوم بتزيين الاسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان احمد سمي احدهما سليمان والآخر ابراهيم . وفي ثاني عشر شعبان سافر حسين بك ابو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بابراهيم بك ابي شنب وقد كان سافر في اواخر ربيع الاول لقلعة كريد . وفي ثاني عشري رمضان سنة خمس ومائة والف الموافق الحادي عشر بشنس ، هبت ريح شديدة وتراب اظلم منه الجو وكان الناس في صلاة الجمعة فظن الناس انها القيامة وسقطت المركب التي على منارة جامع طولون وهدمت دور كثيرة .

وقصر مد النّيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الاراضي ووقع الغلاء والفناء • وفي شهر الحجة سافر اناس من مكة الى دار السلطنة وشكوا من ظلم الشريف سعد ، فعين اليه محمد بك نائب جدة واسمعيل باشا نائب الشام فوردا بصحبة الحاج ، فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة ، ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب وطرد عبد الله بن هاشم • وفي هذه السنة وقعت مصالحات في المال الميري بسبب الري والشراقى • وفي ثاني عشر جمادي الآخرة حضر الشريف احمد بن غالب امير مكة مطرودا من الشريف سعد • وفي ثامن عشري رجب سنة ألف ومائة وستة ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد • وفي ثاني عشر شعبان طلع احمد بك بموكب مسافر اباش على الف عسكري الى انكروس ، وطلع بعده ايضا في سابع عشرينه اسمعيل بك بالف عسكري ، لمحافظة رودس بموكب الى بولاق ، فأقام بها ثلاثة ايام ثم سافر الى الاسكندرية •

وفي رابع شعبان ورد مرسوم بضبط اموال نذير اغا واسمعيل اغا الطواشيين فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا اموالهما وختموها •

وفي خامس شوال انهى ارباب الاوقاف والعلماء والمجاورون بالازهر الى علي باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج الاوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد ، وما يلزم من تعطيل الشعائر ، فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا •

وفي شوال ارسل الباشا الى مراد بك الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الإنبار ، فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك ، فوقع التوافق ان البلاد الشرقي تبقى غلالها الى العام القابل ، واما الري فيدفع ملتزموها ما

عليهم • واخذوا اوراقا بيعت بالثمن اشتراها الملتزمون من ارباب الاستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفا ، وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات •

وفي ثاني عشرشوال ورد الخبر من منفلوط بان الشريف فارس بن اسمعيل التيتلاوي قتل عبدالله بن وافي شيخ عرب المغاربة •

وفي حادي عشر القعدة ورد اغا بمرسوم بمبيع متاع نذير اغا واسمعيل اغا المعتقلين وضبط اثمانها ، ما عدا الجواهر والذخائر التي اختلسوها من السرايا فانها تبقي بأعيانها وان يفحص عن اموالهما واماناتهما وان يسجنا في قلعة الينكجرية ، ففعل بهم ذلك ، وبلغ اثمان المبيعات الفا واربعمائة كيس ، خلاف الجواهر والذخائر فانها جهزت مع الاموال صحبة الخزينة على يد سليمان بك كاشف ولاية المنوفية •

وفي منتصف المحرم سنة سبع ومائة والف اجتمع الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع ، فلم يجبهم احد ، فرجموا بالاحجار • فركب الوالي وطردهم ، فنزلوا الى الرميلة ونهبوا حواصل الغلة التي بها ووكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملآنا بالشعير والفول ، وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الاردب القمح بستمائةنصف فضة ، والشعير بثلثمائة ، والفول باربعمائة وخمسين ، والارز بثمانمائة نصف فضة ، واما العدس فلا يوجد• وحصل شدة عظيمة بمصر واقاليمها وحضرت اهالي القرى والارياف حتى امتلأت منهم الازقة واشتد الكرب حتى اكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع ، وخلت القرى من اهاليها ، وخطف الفقراء الخبز من الاسواق ومن الافران ومن على رؤوس الخبازين • ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطيف وبايديهم العصي حتى يخبزوه بالفرن ثم يعودون به • واستمر الامر على ذلك الى ان عزل علي باشا في ثامن

عشري المحرم سنة سبع ومائة الف .

وورد مسلم اسمعيل باشا من الشام وجعل ابراهيم بك آبا شنب قائمقام ، ونزل علي باشا الى منزل احمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل ، فكانت مدته اربع سنوات وثلاثة اشهر واياما ، ثم تولى اسماعيل باشا وحضر من البر وطلع الى القلعة بالموكب على العادة في يوم الخميس سابع عشر صفر ، فلما استقر في الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء ، امر بجميع الفقراء والشحاذين بقراميدان ، فلما اجتمعوا امر بتوزيعهم على الامراء والاعيان ، كل انسان على قدر حاله وقدرته ، واخذ لنفسه جانبا ولاعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء ،الى ان انقضى الغلاء واعقب ذلك وباء عظيم ، فامر الباشا بيت المال ان يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن ، الى ان انقضى امر الوباء ، وذلك خلاف من كفنه الاغنياء واهل الخير من الامراء والتجار وغيرهم ، وانقضى ذلك في آخر شوال . وتوفي فيه الشيخ زين العابدين البكري ، وابراهيم بك ابن ذي الفقار امير الحاج وغيرهما .

ولما انقضى ذلك عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده ابراهيم بك ، وختن معه الفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من اولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار .

وورد مرسوم بمحاسبة علي باشا المنفصل فحوسب ، فطلع عليه ستمائة كيس ، فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك . وورد امر بالزينة بسبب نصره فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة ايام .

وفي رجب ورد مرسوم بطلب الفين من العسكر واميرهم مراد بك فلبس الخلع هو وارباب المناصب وسافروا في حادي عشر شعبان . وفي سابع عشر رجب سنة سبع ومائة والف تقلد قيطاس بك تابع امير الحاج ذي

الفقار بك الصنجقية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بك ، وورد الافراج عن نذير آغا ورتب له خمسمائة عثماني وخمس جرايات وعشر علائف في ديوان مصر ، واستمر رفيقه اسمعيل اغا في السجن . وفي رابع رجب ورد احمد بك من السفر وفي سابعه تقلد ايوب بك امارة الحج . وفي ثاني شعبان ورد اسمعيل راجعا من السفر . وفي ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان ومائة والف ورد امر بتزيين اسواق مصر سرورا بمولود للسلطان وسمي محمودا . وورد ايضا الخبر باستشهاد مراد بك .

قتل ياسف اليهودي

وفي ثالث عشر رمضان من السنة قامت العساكر على ياسف اليهودي . قتلوه وجروه من رجله وطرحوه في الرميلة ، وقامت الرعايا فجمعوا حطبا واحرقوه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة . وسبب ذلك انه كان ملتزما بدار الضرب في دولة علي باشا المنفصل ، ثم طلب الى اسلامبول وسئل عن احوال مصر فأملى امورا والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسن بمكره احداث محدثات ، ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق واطلعوه الى الديوان وقرئت الاوامر التي حضر بها ووافقه الباشا على اجرائها وتنفيذها . واشهر النداء بذلك في شوارع مصر فاغتنم الناس وتوجه التجار واعيان البلد الى الامراء وراجعوهم في ذلك فركب الإمراء والصناجق وطلعوا الى القلعة ، وفاوضوا الباشا فجاد بهم بما لا يرضيهم فقاموا عليه قومة واحدة ، وسألوه ان يسلمهم اليهودي فامتنع من تسليمه ، فاغلظوا عليه وصمموا على اخذه منه فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في امره ، ففعلوا به كما امرهم . فقامت الجند على الباشا وطلبوا ان يسلمهم اليهودي المذكور ليقتلوه فامتنع ، فمضوا الى السجن واخرجوه وفعلوا به ما ذكر .

وفي تاريخه ، احضر الباشا الشيخ محمد الزرقاني احد شهود المحكمة بسبب انه كتب حجة وقف منزل آل الى بيت المال ، فأمر بحلق لحيته

وتشهيره على جمل في الاسواق ، والمنادي ينادي عليه : هذا جزاء من يكتب الحجج الزور • ثم امر بنفيه الى جزيرة الطينة •

وفي صفر وردت سكة دينار عليها طرة ، فجمع الباشا الامراء واحضر امين الضربخانة وسلمها له ، وامره ان يطبع بها وان يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، والوزن كل مائة شريفي مائة وخمسة عشر درهما ، وسعر ابي طرة مائة وخمسة عشر نصفا •

وفي ذلك الشهر لبس عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وتوجه اليها •

وفي ثاني عشر ربيع الاول قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا ، فكانت مدة اسمعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطفى بك قائمقام مصر الى ان حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة في موكب عظيم ، في منتصف رجب سنة تسع ومائة والف •

وورد مرسوم بطلب تجهيز الفي نفر من العسكر وعليهم يوسف بك المسلماني ، فقضى اشغاله وسافر في تاسع عشر رمضان •

وفي منتصف شهر ذي الحجة خرج اسمعيل باشا الى العادلية ليسافر ، وكان قد حاسبه حسين باشا ، فتأخر عليه خمسون الف اردب دفع عنها خمسين كيسا ، وباع منزله وبلاد البدرشين التي كان قد وقفها ، وتوجه الى بغداد •

وفي سنة عشر وماءة والف اخذ ارباب الاستحقاقات الجراية والعلائف بثمن عن كل اردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة ، وكل رادب شعير ستة عشر نصفا •

وفي آخر جمادي الثانية ظهر رجل من اهل الفيوم يدعى بالعليمي قدم الى القاهرة واقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام وادعوا فيه الولاية ، واقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء بالرجال ، وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة • فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها •

وفي رابع عشر شوال كانت واقعة المغاربة من اهل تونس وفاس ، وذلك ان من عادتهم ان يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها في وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بهـا ، ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم • فرأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلي ، فكسروا انبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه ، وكان في مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم اهل السوق • وحضر اوده باشة البوابة فقبض على اكثرهم ووضعهم في الحديد وطلع بهم الى الباشا ، واخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة • فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة في السجن ثم افرج عن باقيهم •

ثم تولى قره محمد باشا ، وحضر الى مصر منتصف ربيع الثاني سنة احدى عشرة ومائة والف ، وهو كتخدا اسمعيل باشا المتقدم ذكره • وفي ايامه سنة اربع عشرة حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة ، وسيأتي خبر ذلك في ترجمة علي اغا مستحفظان •

وفي سنة خمس عشرة وردت الاخبار بوفاة السلطان مصطفى وجلوس السلطان أحمد بن محمد خان في سابع عشر ربيع الآخر منها ، وامر الباشا بقطع سقائف الدكاكين لاجل توسعة الطرق والاسواق ، ففعل ذلك ، ثم امر بقطع الارض وتمهيدها ، فحفروا نحو ذراع او اكثر مـن الاسواق ففعل ذلك • ثم امر بقطع الارض الى ان كشفت الجدران • ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات الى ان عزل في شهر رجب سنة ست عشرة ومائة والف • ومن مآثره تعمير الاربعين الذي بجوار باب قراميـدان وانشأ فيه جامعا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الاروام ، واسكنهم بها وانشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء وفي علوها مكتبا للاطفال يقرأون فيه القرآن ، ورتب لهم ما يكفيهم • وانشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغوري حماما فسيحا مفروشا بالرخام الملون ، وجدد بستان الغوري

وغرس فيه الاشجار ، ورمم قاعة الغوري التي بالبستان وعمر بجوار المنزل سكن اميراخور ، وبنى مسطبة عظيمة برسم الباس القفاطين وتسليم المحمل لامير الحاج وارباب المناصب ، وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب ، وانشأ الحمام البديع بقراميدان ، ونقل اليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة انزلوه من السبع حدارات وعملوا به فسقية في وسط المسلخ ، وعمر بالقرافة مقام سيدي عيسى بن سيدي عبد القادر الجيلاني ، وجعل به فقراء مجاورين ، ورتب لهم ما يكفيهم وانشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ، ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرأون القرآن كل يوم بعد الشمس ، وهو الذي تسبب في قتل عبد الرحمن بك حاكم جرجا لحزازة معه من اجل مخدومة اسمعيل باشا ، وسيأتي تتمة ذلك في خبره عند ذكر ترجمته .

وتولى رامي محمد باشا وكان تولي الوزارة في زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرص ثم حضر منها واليا على مصر ، فطلع الى القلعة في يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة والف .

وفي سبع عشرة تقلد قيطاس بك امارة الحج عوضا عن ايوب بك . وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء ، واجتمعوا على جبل الجيوشي وغيره من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وشذ ذلك من النوازل ،فروى بعض البلاد ، وهبط سريعا فحصل الغلاء وبلغ سعر الاردب القمح مائتين واربعين فضة ، والفول كذلك والعدس مائتي نصف فضة ، والشعير مائة نصف فضة ، والارز اربعمائة نصف فضة الاردب وبيع اللحم الضاني كل رطل بثلاثة انصاف فضة والجاموسي والبقري بنصفي فضة ، والسمن القنطار بستمائة نصف فضة ، والزيت بثلثمائة وخمسين ، والدجاجة بثمانية انصاف . وعلى هذا فقس والبيض كل ثلاث بيضات بنصف ، والرطل الشمع الدهن بثمانية انصاف ، وكثر الشحاذون في الازقة .

وفي سنة ثمان عشرة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب فشح القماش الهندي ، وغلا البن حتى بلغ القنطار الفين وسبعمائة وخمسين نصفا ، وغلا الشاش فبيع الفرحات خان باربعمائة نصف فضة ، والخنكاري بسبعمائة نصف .

وفي سادس رجب عزل محمد باشا وحضر مسلم علي باشا .

وفي تاسعه نزل محمد باشا من القلعة في موكب عظيم وسكن بمنزل احمد كتخدا العزب سابقا المطل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران.

ووصل علي باشا من طريق البحر وذهبت اليه الملاقاة على العادة ، وارسى بساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان ، وهو في نحو الف ومائتي نفس خلاف الاتباع .

وفي ثاني عشر شعبان سنة ثمان عشرة ركب بالموكب وطلع الى القلعة وضربوا المدافع لقدومه .

وفي اواخر هذا الشهر وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة ، وسببها ان شخصا من تلك العزب يسمى محمد افندي كاتب صغير سابقا ثم بعد عزله تولى خليفة في ديوان المقابلة ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ، ثم عمل سردار بالاسكندرية على طائفة العزب ، وعمل كتخدا القبوداان وركب في المراكب ، واشيع انه غرق في البحر ، فحلوا اسمه وماله من التعلقات في بابه وغيره . وبعد مدة حضر الى مصر وطلع الى الديوان وصحح اسمه الذي في العزب وجراياته وتعلقاته . وبقي له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها ولم يساعده اهل بابه واهملوا امره ، فتغير خاطره منهم وذهب الى تلك المتفرقة وانضم اليهم وسألهم ان يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم ، وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب . فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان اذ وقف له جماعة من العزب وقبضوا على لجام فرسه وانزلوه من على فرسه وحبسوه في بابهم . وبلغ الخبر المتفرقة وهم في الديوان وحضر محمد امين بيت المال في العزب ، وكان في ذلك

اليوم نائبا عن باش جاويش لتمرضه . فعاتبه جماعة التفرقة على ما فعله جماعته فاغلظ عليهم في الجواب ، فقبضوا عليه من اطواقه وارادوا ضربه ، فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من ايديهم . فنزل الى باب العزب واخبرهم بما فعله المتفرقة فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم ، فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين الى منازلهم ، وهما محمد الابدال وصاري علي ، فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما وانزلوهما عن الخيل وشجوهما ، ونهبوا ما على الخيل من العدد ، واخذوا ما عليهما من الملبوس . فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا في باب الينكجرية وانهوا امرهم الى الاغوات والصناجق واهل الحل والعقد ، واستمروا على ذلك ثلاثة ايام الى ان وقع التوافق على اخراج اربعة انفار الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة ، ونفيهم من مصر ، وهم احمد كتخدا العزب ومحمد امين بيت المال ، والشريف محمد باش اوده باشه ، ومحمد افندي قاضي اوغلي الذي كان الباعث على ذلك . فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسجفروهم الى جهة الصعيد .

وفي ثاني شهر الحجة عزل علي اغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان اغا كتخدا الجاوشية سابقا ، وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وامر اهل الاسواق ان يدفعوا الارطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية . وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة .

وفي سابع عشر المحرم سنة تسع عشرة ومائة والف توفي اسمعيل بك الدفتردار وولي ايوب بك عوضه وهو الذي كان امير الحاج سابقا .

وفي سادس صفر ورد مرسوم من السلطان احمد بان يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

وفي يوم الخميس ورد امر بحبس محمد باشا الرامي وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ،

وابطال والي البحر الذي يتولى من باب العزب • وفيه وصل الحجاج وقد تاخروا الى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الاقمشة •

وفي شهر ربيع حبس جماعة من اتباع الباشا وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من ارباب الكلمة •

وفي ثامن عشر جمادي الآخرة تقلد ابراهيم بك الدفتردارية عوضا عن ايوب بك بموجب مرسوم سلطاني ، وفيه عزل رضوان اغا مستحفظان وتولى احمد اغا ابن بكير افندي عوضا عنه • وفيه ورد امر بابطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس ، فنزل من يومه الى بولاق واقام بها الى ان سافر •

وفي اوائل رجب ورد امر بعزل علي باشا وحبسه في قصر يوسف واستخلاص ما عليه من الديون الى تجار اسلامبول ، وجعل ابراهيم بك قائمقام ، وحبس علي باشا وبيعت موجوداته • وفيها وقعت فتنة بباب الينكجرية ، فعزلوا افرنج احمد باشا اوده باشا وحسين اوده باشا ثم نفوهم الى الطينة بدمياط •

ووردت الاخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدومه الى الاسكندرية فقدم الى مصر في ثالث عشري شعبان سنة تسع عشرة • وفيه سافر الشريف يحيي بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني • وفيه فرافرنج احمد اوده باشا وحسين اغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلا فاختبآ عند اغات الجراكسة والتجأ حسين الى باب التفكجية •

وفي خامس عشرينه طلع حسين باشا الى القلعة بالموكب المعتاد على العادة •

وفي سادس عشرينه اجتمع الينكجرية بالباب باسلحتهم لما بلغهم قدوم افرنج احمد الى مصر ، وقالوا لا بد من نفيه ورجوعه الى الطينة فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه ، وقالوا : لا بد من نقله من وجاقكم • وساعدهم بقية البلكات ، ولم يوافق الينكجرية على ذلك ،

ومكثوا ببابهم يومين وليلتين ، وكذلك فعل كل بلك ببابه . فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والاعيان وخاطبوهم في حسم الفتنة ، فوقع الاتفاق على ان يجعلوه صاحب طبلخانة ، وارسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وارباب الدرك ، واحضروه الى مجلس الاغا وقرأوا عليه فرمان الصنجقية وان خالف يكون عليه بخلاف ذلك ، فامتثل الامر ولبس الصنجقية ، وطلع من منزل اغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل له الصنجق السلطاني والطبلخانة في غايته .

ومن الحوادث انه حضر كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر باوامر منها تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا ، وان يضربوا الزلاطة والعثامنة التي يقال لها الاخشاءة بدار الضرب ، واحضر معه سكة لذلك ، فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط .

وفي شهر شوال حضر اغا بمرسوم ببيع موجودات علي باشا المسجون فباعوها بالمزاد بالديوان .

وفي شهر الحجة ورد اغا بطلب خازندار ابراهيم بك الدفتردار وسببه انه انهى الى السلطان ان خليل الخازندار المذكور اتاه رجل دلال بقوس فصار يجذبها ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العثمانيين ، فاخذ القوس من يد خليل المذكور واراد جذبها فلم يستطع ، فتعجب من قوة خليل المذكور واخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليمتحن بها اهل ذلك الفن ، فلم يقدر احد على جذبها واتصل خبرها بالسلطان فطلبها لجذبها فلم يستطع ، فتعجب من صعوبتها فقال له الرجل ان بمصر مملوكا عند ابراهيم بك اوترها وصار يجذبها حتى تجمع طرفاها ، وعنده ايضا مكحلة ثلاثون درهما يرمي بها الهدف ، وهو رامح على ظهر الحصان ، فامر السلطان باحضاره فجهزه ابراهيم بك وارسله .

سنة عشرين ومائة والف

ورد قبودان يسمى جانم خوجه رئيس المراكب ، وطلع الى الديوان

ومعه بقية الرؤساء ، فلما اجتمع بالباشا ابرز له مرسوما بتجهيز علي باشا الى الديار الرومية ، فجهز في ثامن عشرينه ، ونزل بموكب فيه حسين باشا والصناجق والاغوات واتباعهم ، ونزل في السفائن وسافر في اوائل ربيع الاول .

وفي ثامن عشر شوال اجتمع عسكر بالديوان وانهوا الى الباشا ان محمد بك حاكم جرجا انزل عربان المغاربة وامنهم ، وهذا يؤدي الى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من اتباع قيطاس بك جعلوه صنجقا والبسوه على جرجا وهو الذي عرف بقطامش وستأتي اخباره .

وفي تاسع عشر شوال ورد محسن زاده اخو كتخدا الوزير ادخله حسين باشا بموكب حفل وطلع الى القلعة ، وابرز مرسوما بعزل ايواز بك وتولية محمد باشا محسن زاده في منصبه ، فانزله في غيط قراميدان الى ان سافر صحبة الحاج الشريف .

ومن الحوادث ان في يوم الاثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة والف وقف مملوك لرجل يسمى محمد اغا الحلبي على دكان قصاب بباب زويلة ليشتري منه لحما ، فتشاجر مع حمار عثمان اوده باش البوابة ، فأعلم عثمان بذلك فارسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك واحضروه اليه ، فأمر بحبسه في سجن الشرطة ، فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو واولاده واتباعه الى باب صاحب الشرطة الخلاص ، مملوكه فتفاوضا في الكلام وحصل بينهما مشاجرة ، فقبض عثمان اوده باشا على محمد جاويش المذكور وأودعه في السجن وركب الى باش اوده باشا ، وهو اذ ذاك سليمان ابن عبدالله ، وطلع الى كتخدا مستحفظان وعرض القصة ، فلم يرضوا له بذلك وامروه باطلاقه ، فرجع واخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن ، وركب . ففي ثاني يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الاسباهية والامراء والصناجق والاغوات في الديوان ، وطلبوا نفي عثمان أوده باشا المذكور ، فلم توافقهم الينكجرية

على ذلك ، فطلعوا الى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه ، فحضر واقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضي • فأمر القاضي بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش ، فلم يرض الاخصام بذلك ، وقالوا الابد من عزله ونفيه ، فلم توافقهم الينكجرية فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف في ذلك فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية، وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح اغا وأقاموا به ثلاثة ايام ليلا ونهارا ، وامتنعوا من التوجه الى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلكات وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفي عثمان اوده باشا ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا ان يكونوا معهم على طائفة الينكجرية لانهم لم يعتبروهم • وأرسل الاسباهية مكاتبات لانفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور • وفي ذلك اليوم عزل أوده باش البوابة وولي خلافه •

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر حضر الى طاعفة الينكجرية من أخبرهم ان العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية الى انفارهم ليحضروا الى الباب بآلة الحرب ، فاجتمعوا وانزعج اهل الاسواق وقفل غالبهم دكاكينهم ، ثم اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم • واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في أبوابهم وفي منزل محمد اغا المعروف بالشاطر ومنزل ابراهيم بك الدفتردار ، واما الينكجرية فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط •

وفي يوم الاحد رابع عشر ذي الحجة قدم محمد بك الذي كان بالصعيد في جند كثيف واتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ولبس الخلع السلطانية ونزل الى بيته بالصليبة •

ثم ان أهل الوجاقات الست اجتمعوا واتفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها وكتبوا ذلك في قائمة ، واتفقوا ايضا ان من كان له وظيفة بدار الضرب والانبار والتعريف بالبحرين او المذبح لايكون له

جامكية في الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات ، وان لايحتمي احد من اهل الاسواق في الوجاقات ، وان ينظر المحتسب في امورهم ويحرر موازينهم على العادة ، وان يركب معه نائب من باب القاضي مباشرا معه وان لايتعرض احد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الانبار ، وان يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل • ولا تختص مركب منها بباب من ابواب الوجاقات ، وان كل مايدخل مصر من بلاد الامناء باسم الاكل لايؤخذ عليه عشر ، وان لايباع شيء من قسم الحيوانات والقهوة الى جنس الافرنج ، وان لايباع الرطل البن بازيد من سبعة عشر نصفا فضة • وارسلوا القائمة المكتتبة الى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدي وينادى به في الاسواق • فتوقف الباشا في اعطاء البيورلدي ، ولما بلغ الانكشارية مافعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم اسباعية الولايات وغيرها ، وارسلوها الى الباشا ، فعرضها على اهل الوجاقات ، فلم يعتبروها ، وقالوا لا بد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطال منها من المظالم •

وفي يوم الاحد حادي عشري الحجة اجتمع اهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب الغرب وقاضي العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا ، وارسلوا الى الباشا ان يكتب لهم بيورلدي بابطال ماسألوه فيه والمناداة به ، وان لم يفعل ذلك انزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم • وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ماسألوه وكتب لهم القاضي ايضا حجة على موجبة ، ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضي واغا من اتباع الباشا ، ونادوا بذلك في الشوارع •

وفي غاية الحجة سنة عشرين ، كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت •

سنة احدى وعشرين ومائة والف

وفي يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين ومائة والف ، اجتمع

الينكجرية عند اغاتهم وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد،واجتمع انفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك •

وفي سابعه اجتمع اهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتر دار وتصالحوا ، على ان يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط انه ينفذوا جميع ماكتب في القائمة ونودي به ولا يتعرضوا في شيء منه ، فلم يستمر ذلك الصلح •

وفي ليلة السبت حادي عشرة وقع في الجامع الازهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتي ، وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ عبدالله الشبراوي ، ثم ان الينكجرية قالوا لا نوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بان ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف عليها ، فامتنع اخصامهم من اعطاء حجة بذلك ثم توافق اهل البلكات الست على ان يعرضوا في شأن ذلك الى باب الدولة ، فان اقرها في مكانها رضوا به وان امر بنقلها نقلت ، فاجتمعوا معهم ونقيب الاشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ، ووضعوا عليه ختومهم ، ماعدا الينكجرية ، فانهم امتنعوا من الختم ، ثم امضوه من القاضي وأرسلوه مع أنفار من البلكات واغا من طرف الباشا في سادس عشري المحرم سنة احدى وعشرين ومائة والف • واما الينكجرية فانهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند انفسهم الى ارباب الحل والعقد من اهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفرية على افندي كاتب مستحفظان سابقا واحمد جربجي وجهزوهم للسفر ،فسافروا في يوم الاثنين سابع عشرينه •

وفي ثالث عشر ربيع الاول تقلد امارة الحاج قيطاس بك مقررا على العادة في صبيحية المولد النبوي في كل سنة ، وكان أشيع ان بعض الامراء سعى على منصب امارة الحج فلما بلغ الينكجرية ذلك ، اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان ، بناء على انه ان لبس شخص امارة الحج خلاف قيطاس بك لايمكنوه من ذلك •

فلما رأى الصناجق والامراء ذلك منهم خافوهم ، وقالوا هذه ايام تحصيل الخزينة ونخشى وقوع امره من هؤلاء الجماعة يؤدي الى تعطيل المال ، فاجتمع رأي الصناجق واهل الوجاقات الست على نفي ستة اشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة ، حتى يأتي جواب العرض • فلما بلغ الينكجرية مادبروه ، اجتمعوا في بابهم في عددهم وعددهم ، فلم يلتفتوا الى فعلهم، وقالوا : لابد من نفيهم او محاربتهم • واجتمعوا كذلك في ابوابهم ، واستعد الينكجرية في بابهم وشحنوه بالاسلحة والذخيرة والمدافع، فحصل لاهل البلد خوف وانزعاج وأغلقوا الدكاكين ، وذلك سابع عشر ربيع الاول ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاويشية، وأقام طائفة الينكجرية منهم طوائف محافظين على ابواب القلعة وباب الميدان والسحراء الذي بالمطبخ الموصل الى القرافة ، خوفا من ان العسكر يستميلون الباشا وينزلونه الميدان ، لانهم كانوا ارسلوا له كتخدا الجاويشية وطلبوا منه النزول الى قراميدان ليتداعوا مع الينكجرية على يد قاضي العسكر ، فلم تمكنهم الينكجرية من ذلك وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشبقة في ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا الا بعد جهد عظيم •

وفي يوم الخميس عشري ربيع الاول اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بك الذي كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشي بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى اغا أغات الجراكسة يطوف في اسواق البلد وشوارعها • كما كان يفعل في زمن عزل الباشا •

وفي يوم السبت ثاني عشرينه اجتمع الامراء الصناجق والاسباهية بالرنيلة وعينوا احمد بك المعروف بافرنج احمد اغات التفكجية ليحاصروا طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه الى المحجر وباب الوزير

ويمنعوا من يصل اليهم بالامداد • واما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة واتفقوا على ان يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا الى باب الينكجرية • فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر ، عينوا ابراهيم الشهير بابوالي ومصطفى اغات الجبجية في طائفة من الاسباهية ، فنزلوا الى باب زويلة ، ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا في باب الشرطة تفرقوا ، فجلس مصطفى اغا محل جلوس الاوده باشا وابراهيم بك في محل جلوس العسس ، وانتشرت طوائفهم في نواحي باب زويلة والخرق ، واستمروا ليلة الاحد على هذا المنوال ، فطلع في صبحها نقيب الاشراف والعلماء وقاضي العسكر وارباب الاشاير واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة وكتبوا فتوى بان الينكجرية ان لم يسلموا في نفي المطلوبين والا جاز محاربتهم ، وارسلوا الفتوى صحبة جوخدار من طرف القاضي الى باب الينكجرية ، فلما قرأت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا في نفي المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل ، فضمنهم الامراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك ، فلما وصلتهم الحجة انزلو الانفار الثمانية المطلوبين الى امير اللواء ايواز بك ورضوان اغا ، فتوجها بهم الى بولاق ، ومن هناك سافروا الى بلاد الريف •

وفي يوم تاسع عشر ربيع الاخر ورد امير اخوز صغير من الديار الرومية وطلع الى القلعة وابرز مرسومين قرئا بالديوان بمحضر الجميع احدهما بابطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفي عطاء الله المعروف ببولاق واحمد جلبي بن يوسف اغا ، وان يحاسبوا تجارة القهوة على مرابحة العشرة اثني عشر بعد رأس المال والمصاريف ، والامر الثاني بنقل دار الضرب من قلعة الينكجرية الى حوش الديوان ، وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم وان يحسب مايصرف عليهما من مال الخزينة العامرة•

وفي يوم تاريخه برز أمر من الباشا برفع صنجقية احمد بك الشهير بافرنج احمد بك والحاقه بوجاق الجملية •

وفي يوم السبت اجتمع اعيان مستحفظان بمنزل احمد كتخدا المعروف بشهر اغلان وارسلوا خلف افرنج احمد وتصالحوا معـه وتعاهدوا علـى الصدق ، وان لايغدرهم ولا يغـدروه . ومضوا معـه الى الباب الجملي وأخذوا عرضه وركب الحمار في يوم الاحد وطلع الى باب مستحفظان في جم غفير من الاوده باشية ، وتقرر باش آوده باشا كما كـان سابقا وعـاد الى منزلـه .

وفي غاية الشهر رجع الانفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم مـن وجاق الينكجريـة ووزعوهم على اهـل الوجاقات باطـلاع الامراء الصناجق والاغوات .

وفي اوائل جمادى الاولى ارسل القاضي فأحضرمشايخ الحرف،وعرفهم انه ورد أمر يتضمن ان لا يكون لاحد من ارباب الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة في احد الوجاقات السبع ، فأجابوه بان غالبهم عسكري وابـن عسكري وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضي انهم اجمعوا على ايقـاع مكروه به ، فخافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد .

وفي هذه السنة أبطل الينكجرية ماكانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه .

وفي منتصف جمادى الثانية تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش الديوان وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ، ونقـل معمل البارود الى محل بجوارها . وفيه لبس ابراهيم بك ابو شنب أمـيرا على الحاج عوضا عن قيطاس بك ، وتولى قيطـاس بك دفترداريـة مصـر عوضا عن ابراهيم بك بموجب مرسوم ورد بذلك من الاعتاب .

وفي تاسع عشر رمضان ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية ابراهيـم باشا القبودان ، ووردت منه مكاتبة بان يكون حسين باشا نائبا عنه الـى حين حضوره ، ولم يفوض امر النيابة الى احد من صناجق مصر كمـاهو المعتـاد .

وفي شهر شوال الموافق لكيهك القبطي ترادفت الامطار وسالت الاودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة اذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء في الاودية ، واستمرت الامطار تنزل وتسكب الى غاية الشهر وكان ابتداؤها من غرة رمضان .

وفي منتصف ذي القعدة نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والاغوات الى منزل الامير يوسف اغا دار السعادة بسويقة عصفور ، ووصل ابراهيم باشا القبودان وطلع الى القلعة في منتصف الحجة .

سنة اثنتين وعشرين ومائة والف

وفي منتصف محرم سنة اثنين وعشرين ومائة والف ، اجتمع اهل البلكات السبعة بسبيل علي باشا بجوار الامام الشافعي واتفقوا على نفي ثلاثة انفار من بينهم ، فنفوا في يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم اغا وعلي افندي كاتب الحوالة ، ومن وجاق المتفرقة علي افندي المحاسبجي ، وسببه انهم اتهموهم بانهم يجتمعون بالباشا في كل وقت ويعرفونه بالاحوال ، وانهم أغروه بقطع الجوامك المكتتبة باسماء أولاد وعيال المحلول عنهم ، وان العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على ذلك ، وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة ، فقال لا أسلم الا الوجاقات السبعة ، فمن نقل اسمه فاني لا أعارضه ، فرضوا بذلك وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده اوامر بابطال المرتبات وان من عاند في ذلك يؤدبه الحاكم ، فاذعنوا بالطاعة ، فاراد الباشا نفي الثلاثة أنفار من اختيارية العزب فلم توافق العسكر ، ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بابقاء ذلك ، وسافر به سبعة انفار من الابواب السبعة .

وفي يوم الخميس غاية ربيع الاول تقلد الامير ايواز بك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بك لضعف مزاجه ووهن قوته .

وفي أوائل جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف ، ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديون مضمونه ان وزن الفضة المصرية زائد في الوزن عن وزن اسلامبول ، والامر بقطع الزائد ، وان تضرب سكة الجنزرلي ظاهرة ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

وفي ثاني رجب حصلت زلزلة في الساعة الثامنة . وفيه ورد مرسوم بابقاء المرتبات التي عرض في شأنها كما كانت ولكن لايكتب بعد اليوم في التذاكر أولاد وعيال ولا تزتب على جهة وقف .

وفي خامس عشرة ورد عزل ابراهيم باشا وولاية خليل باشا واقامة ايوب بك قائمقام ، ونزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس اغا ببركة الفيل فكانت مدته ثمانية اشهر ، ووصل خليل باشا الكوسنج وكان بصيدا من اعمال الشام ، فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة والف .

وفي ثاني عشر ذي القعدة ورد امر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم صنجق لسفر الموسقو ، وكانت النوبة على محمد بك حاكم جاجا حالا فتعذر سفره ، فأقيم بدله اسمعيل بك تابع ذي الفقار بك ، فقلدوه الصنجقية وأمده محمد بك باربعين كيسا مصرية ، وجعله بدلا عنه وأليس القفطان ثاني عشر الحجة .

سنة ثلاث وعشرين ومائة والف

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ، واستهل المحرم بيوم الخميس الموافق الرابع عشر أمشير القبطي ، سابع شباط الرومي ، وفي ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت . وفيه نزل اسمعيل بك بموكب وشق في وسط القاهرة الى بولاق وسافر بالعسكر في منتصف المحرم .

وفي يوم الجمعة سادس عشرة اجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلي ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا ، واتفقوا انهم لا يرضون افرنج احمد باش اوده باشا، فاما يلبس الضلمة او يكون جربجيا في الوجاق، وان لم

يرض باحد الامرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون الى اي وجاق شاؤوا • وكان الاجتماع بباب العزب وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة وصمموا أيضا على رجوع الثمانية انفار الذين كانوا اخرجوهم من باب الينكجرية ، ومشت الصناجق بينهم والاختيارية ، وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار وتارة بمنزل ابراهيم بك امير الحاج سابقا ، ثم اجمع رأي الجميع على نقل الثمانية انفار المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب العزب ، وان يخرجوا انفارا كثيرة من مصر منفيين منهم ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجربجية والباقي من الينكجرية وعرضوا يفي شأن ذلك للباشا ، فاتفق الامر على ان من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ، ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب • وحضر كاتب العزب والينكجرية في المقابلة واخرجوا من كان اسمه في السفر ، وما عداهم أعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك • ووقع الحث على سفر من خرج اسمه في المسافرين وعدم اقامتهم بمصر وان يلحقوا بالمسافرين بثغر الاسكندرية •

وفي ثالث عشر صفر قدم ركب الحاج صحبة امير الحاج ايواز بك • وفيه اجتمع حسن جاويش القزدغلي الذي كان سردار القطار والامير سليمان جربجي تابع القزدغلي سردار الصرة وابراهيم جربجي سردار جداوي ، وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان فذهب اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم ، ثم طلب موسى جربجي تابع بن الامير مرزا ان يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملية فلم يوافقه رضوان اغا ، فذهب موسى جربجي الى ابراهيم بك وايواز بك وقيطاس بك وسألهم ان يتشفعوا له في ذلك ، فلم يوافق رضوان أغا فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان اغا المذكور ويتولى علي اغات الينكجرية سابقا ، وان يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه اسمعيل أغا تابع ابراهيم بك ، فامتنع

الباشا من ذلك وكان اختيارية الجملية توافقوا مع الامراء الصناجق على عزل رضوان أغا ، فلما رأوا امتناع الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا واجتمعوا بمنزل باشجاويش ، واجتمع اهل كل وجاق ببابهم واستمروا على ذلك اياما . وأما الينكجرية الذين انتقلوا الى العزب فانهم اجتمعوا بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة الى القلعة ومنعوا من يريد الطلوع الى باب الينكجرية من العسكر والاتباع ، ولم يبق في الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقي لاجل منع الماء عن القلعة ، فمنعهم العسكر من الوصول اليها ، فكسروا كشب السواقي التي بعرب اليسار وقطعوا الاحبال والقواديس ، ثم ان نفرا من انفار الينكجرية أراد الطلوع من طريق المحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بافرنج احمد وبقية الينجكرية وعرفهم حاله ، فأخذه جماعة منهم وعرضوا امره على خليل باشا وقاضي العسكر ، فقال هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزادوأخافوا الناس وسلبوهم ، فقدجاز لنا قتالهم ومحاربتهم وذلك سابع عشر صفر ، ثم ان احمد آوده باشا استأذن الباشا في محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له في ذلك .

ومن ذلك الوقت تعوق القاضي عن النزول وأخافوه واستمر مع الباشا الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما ، ورجع افرنج احمد وشرع في المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع ، وذلك من بعد الزوال الى بعد العشاء ، وقتل من طائفة العزب اربعة انفار بالمحجر . ثم في صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الامراء الصناجق الامير ايواز بك امير الحاج والامير ابراهيم ابوشنب وقانصوه بك ومحمود بك ومحمد بك تابع قيطاس بك الدفتردار ، واتفقوا على ان يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا الى الرميلة معونة للعزب على الينكجرية ، فأخبروا ان أيوب بك ركب مدافع على طريق المارين على منزله

وعلى قلعه الكبش وربما انهم اذا طلعوا الى الرميلة يذهب أيوب بك وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب وجلسوا في منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق • واستمر افرنج احمد يحارب ثلاثة ايام بلياليها ، واجتمع على رضوان اغا طائفة من نفره وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة •فقالوا سليم جربجي ومحمد افندي بن طلق ويوسف افندي واحمد جربجي توالى ، فقالوا لا نرضى هؤلاء الاربعة بعد اليوم انيكونوا اختيارية علينا، ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بك وارسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية الى منزل أيوب بك يطلبون رضوان أغا فاركبوه في موكب عظيم وكتبوا تذاكر للاربعة الاختيارية المذكورين بأنهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لاحد ولا يجتمع بهم أحد • ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بك وتذاكروا في الصلح وكتبوا تذكرة لأحمد اوده باشا بابطال الحرب ، فأبى من الصلح فكتبوا عرضا الى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس برفع المحاربة ، فأرسل الباشا الى الينكجرية فامتثلوا امره وابطلوا الحرب وضرب المدافع ، ثم ان الصناجق والاغوات ارسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ليتكلموا معهم في الصلح، فأجابوا الى الحضور غير انهم تعللوا الى الحضور بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا الى حسن كتخدا العزب فأرسل اليهم من أحضرهم وُخلت الطريق ، فاجتمع رأي الينكجرية على ارسال حسن كتخدا سابقا وأحمد بن مقز كتخدا سابقا ايضا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسعيل بك ، وحضر معهم جميع اهل الحل والعقد ، وتشاوروا في اخماد هذه الفتنة وأرسلوا الى باب الينكجرية فقالوا نحن لا نأبى الصلح بشرط ان هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لاثارة هذه الفتنة لا يكونون في باب العزب بل يذهبون الى وجاقاتهم الاصلية ، ولا يقيمون فيه ، وأن يسلموا الامير حسن الاخميمي للباشا يفعل فيه رأيه•

فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه ،فأرسل الامراء الصناجق كتخداتهم الى افرنج أحمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بـــان الانفار والثمانية يرجعون كما ذكرتم الى وجاقاتهم ، ويعفون من النفي ومن طلب الامير حسن ، فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك ، وقال ان لم يرضوا بشرطي والا حاربتهم ليلا ونهارا الى ان أخفى آثار ديار العزب فتفرقـــوا على غير صلح ، ثم اجتمع الامراء الصناجق والاغوات في رابع شهر ربيع بمنزل ابراهيم بك بقناطر السباع ، وتذاكروا في اجراء الصلح على كـــل حال ، وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم مايخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا ، وكلموا أيوب بك ان يرسل الـــى افرنج احمد بصورة الحال وان يمنع المحاربة الى تمام الامـــر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما ، واخذ افرنج أحمد مدة هذه الايـــام في تحصـــين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبيـــة ذخيرة وجبخانة ، ملأوا الصهاريج ، وحضر في اثناء ذلك محمد بك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين ، فأقام ثلاثة ايام ، ودخل في اليوم الرابع ومعه السـواد الاعظم من العرب والمغاربة والهوارة ونزل ببيت آق بردى بالرميلة وحارب من جامع السلطان حسن من منزل يوسف اغات الجراكسة سابقا ، فلـــم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا ، وظهر عليه محمد بـــك المعروف بالصغير تابع قيطاس بك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بك وايواز بك ومماليكه ، وكانوا تترسوا في ناحية سوق السلاح ووضعوا المتاريس في شبابيك الجامع ، وانتقـــل من محله وذهب الى طولون وتتـــرس هناك ، وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمن على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بك ، فوقع بينهم مقتله عظيمة من الفريقين ، فلم يطـــق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب ، وربط محمد بك جماعة من عسكره في مكانهم .

ثم ان الشيخ الخليفي طلع الى باب الينكجرية وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية في أمر الصلح ، فقام عليه افرنج أحمد وأسمعه مالا يليق ، وأرسل الى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفله ، فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى ، وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما امكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا في حارات القاهرة. وحصل عند الناس خوف شديد وأغلقوا الوكائل والخانات والاسواق ، ورحل غالب السكان القريبين من القلعة، مثل جهة الرميلة والحطابة والمحجر، خوفا من هدم المنازل عليهم . وكان الامر كما ظنوه فان غالبها هدم من المدافع واحترق ، والذي سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجرية بالنار. ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ماعدا مجلس الكتخدا فانه انهدم منه جانب وكذلك موضع الاغا لاغير . ثم ان افرنج احمد توافق مع أيوب بك وعينوا عمر أغا جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جمليان ، فقعدوا بمن انضم اليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزدادة بسويقة العزى وجامع قجماس بالدرب الاحمر ليقطعوا الطريق على العزب ، واختار افرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجرية واعطى كل شخص دينارا طرلي وأرسلهم بعد الغروب الى الاماكن المذكورة ، فاما رضوان أغا فانه تعلل واعتذر عن الركوب ، واما احمد أغا فانه توجه الى المحل الذي عين له فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب في الجنابكية وأما الذين ربطوا بجامع مزدادة فلم يأتهم أحد الى الصباح فأخذوا الفطور من الذاهبين به الى باب العزب .

وفي أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الاخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه الى افرنج احمد ، فلما بلغ العزب ذلك ارسلوا طائفة منهم الى المقيمين بجامع مزدادة فدخلوا من بيت الشريف يحيي بن بركات ونقبوا

منزل عمر كتخدا مستحفظان اذ ذاك ومابجواره من المنازل ، الى أن وصلوا منزل مراد كتخدا • فبمجرد مارآهم العسكر الذين بجامع مزدادة فروا وأما عمر أغات جراكسة المقيم بجامع قجماس فانه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة ، فحصل لاهل تلك الخطة خوف شديد خصوصا من كان بيته بالشارع • فأرسلت العزب صالح جربجي الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من الينكجرية الذين انقلبوا الى العزب كأتباع الامير حسن باشجاويش سابقا والامير حسن جاويش تابع القزدغلي والامير حسن جلب كتخدا وجماعة محمد جاويش كدك ، فحاربوا مع من بجامع قجماس واستولى صالح جربجي عليه وعلى المتاريس التي بشبابيكه ، وملك الامير حسن جاويش تابع القزدغلي جامع المرداني وأقام به وحسن جاويش جلب أقام بجامع مع أصلم ، وانتشرت طوائفهم بتلك الاخطاط والاماكن فاطمأن الساكنون بها ، وأما عمر أغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجماس ذهب الى جامع المؤيد داخل باب زويلة ، ثم ان محمد بك ارسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا التفكجية فأركبه معه وذهبا الى محمد بك الصعيدي بالصليبية ، وحصل لاهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ، ورحل غالبهم من المنازل ، فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل احمد أغا التفكجية وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ، ومكثوا هناك اياما قلائل ثم رحلوا عنها •فأتى علي كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب ، فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ثم ان طائفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على منزل الامير قرا اسمعيل كتخدا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بك بن ايواز ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسمعيل كتخدا ، فلما وصل الخبر الى العزب عينوا له بيرقا من عسكر العزب ورئيسهم أحمد جربجي تابع ظالم علي كتخدا فلم يمكنه الدخول من جهة الباب ، فخرق صدر دكان وتوصل منه

الى منزل احمد افندي كاتب الجراكسة سابقا ، ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه الى منزل اسمعيل كتخدا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين في نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة فألقوا ما بايديهم من السلب ورجعوا القهقرى الى المحل الذي دخلوا منه من بيت مصطفى بك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان الى ان كانت الدائرة على المتفرقة والاسباهية ونهب العزب منزل مصطفى بك لكونه مكن البغاة من الدخول الى منزله ولكونه كان مصادقا لايوب بك . ثم ان أحمد جربجي المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس وتحصن به . وكان محمد بك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضي الى الصليبة ،فانتهز أحمد جربجي فرصة هو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلي خاليا .فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع ، فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بك اذا مر به ، واذابمحمد بك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليبة، فضربوه بالبندق فأصيب اربعة من طائفته ، فقتلوا فظن ان الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار ، فوقف على بابه واضرم النار فيه فاحترق اكثر المنزل ونهبوا مافيه من اثاث ومتاع . ثم ان النار اتصلت بالاماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التي هناك من الجهتين من جامع ألماس الى تربة المظفر يمينا وشمالا وأفسدت مابها من الامتعة ، والذي لم يحترق نهبته البغاة،وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه ، فأستولى أحمد جربجي على جامع ألماس، وعلي كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية ، وأما اطراف القاهرة وطرقها فانها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة ، لكون أيوب بك ارسل الى حبيب الدجوى يستعين به ، فحضر منهم طائفة وكذلك اخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة

محمد بك ، فاحتاطوا بالاطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد اهل مصر يموتون عطشا، وصار العسكر فرقتين ايواز بك وقيطاس بك الدفتردار وابراهيم بك امير الحاج سابقا ومحمد بك وقانصوه بك وعثمان بك بن سليمان بك ومحمود بك وبلكات الاسباهية الثلاثة والجاويشية والعزب عصبة واحدة، وايوب بك ومحمد بك الكبير وأغوات الاسباهية من غير الانفار ومحمد أغا متفرقة باشا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخدا الجاويشية وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة افرنج احمد والباشا وقاضي العسكر الجميع عصبة واحدة ، وأخذوا عندهم نقيب الاشراف بحيلة واحتبسوه عندهم وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع اليها الا من الباب المذكور •واستمر افرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا ، وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله وما قاربه من الحارات ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم ، فلما طال الامر اجتمع الامراء الصناجق بجامع بشتك بدرب الجماميز واتفقوا على عزل الباشا واقامة قائمقام من الامراء ، فأقاموا قانصوه بك قائمقام نائبا ولوا اغوات البلكات وهم الاسباهية الثلاثة ، فولوا على الجملية صالح أغا وعلى الجراكسة مصطفى أغا وعلى التفكجية محمد أغا بن ذي الفقار بك واسمعيل اغا جعلوه كتخدا الجاويشية وعبد الرحمن أغا متفرقة باشا ، وقلدوا الزعامة الامير حسن الذي كان زعيما ، وعزله الباشا بعبدالله أغا فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا واخبروه بالصورة فكتب لاغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان • ثم اتفق مع افرنج احمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كجدي ، ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثامنة ، فكتبوا

ثمانمائة شخص ، وعلى كل مائـة بيرقدار ورئيس يقـال له أغات السردن كجدي • ثم ان محمد بك الصعيدي اتفق مع افرنج احمد بان يهجم علـى طائفة العزب من طريق قراميـدان ويكسر باب العزب المتوصل منـه الى قراميدان ويهجم على العزب • ووصل خبر ذلك الى العزب فاستعدوا لـه وكمنوا قريبا من الباب المذكور فلما كان بعد العشاء الاخيرة هجموا علـى الباب المذكور ، وكان العزب أحضروا شيأ كثيرا من حطب القرطـم وطلوه بالزيت والقار والكبريت ، فلما تكامل عسكر محمد بك أوقدوا النار فـي ذلك الحطب فأضاء لهم قراميدان وصار كالنهار ، ثم ضربوهم بالبندق ففروا ، فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمـين ، ثم ان قانصوه بك صار يكتب بيورلديات وأوامر ويرسلها الى محمـد بك الصعيدي يأمره بالتوجه الى ولايته آمنا على نفسه وتحصيل ماعليه مـن الاموال السلطانية ، فأرعد وابرق • ثم ان جماعة من العزب أخذوا حسن الوالي المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا وصحبتهم جماعة من اتبـاع الامراء الصناجق الى باب الوالي ليملكوه ، فلما بلـغ الخبر عبـدالله أغا الوالي أخذ فرشه وفر الى بيت ايوب بك وفر الاود باشا ايضا ، فلما لم تجد العزب أحدا في بيت الوالي توجهوا لمنزل عبـدالله الوالي لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية ومن بجوارهم مـن الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا ، فأقام حسن الوالي بباب قيطاس بك الدفتردار ، فلما اتسع الخرق ارسل الباشا الى ابراهيم بك وايواظ بـك وقيطاس بك يطلبهم الى الديوان ، ليتداعوا مع الينكجرية ، فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان ، أجابوا بالسمع والطاعة واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية وترتيب المدافع ، ولولا ذلك لتوجهنا اليه • فلما يئس الباشا منهم اتفق مع ايوب بك ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد •

فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الاول ارسلوا أيوب بك ومحمد بك الى العربان ليأخذوا جمال السقائين وحميرهم ومنع الماء عن البلد ، فأخذوا جميع ماوجدوه ، فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة فأمر الامراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال . فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك امع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فأندهشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا ، وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بك وأرسل رؤوسهم للباشا فانسر سرورا عظيما واعطى ذهبا كثيرا .

فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بك وايواظ بك لم يسهل عليهم ذلك واتفقوا على البروز اليهم، فركبوا في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني وخرج الفريقان الى جهة قصر العيني والروضة ، فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا عظيما تجندلت فيه الابطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الاربعمائة نفر من الفريقين خلاف العربان والهوارة وغيرهم . وقصد ايواظ بك محمد بك الصعيدي فأنهزم الى جهة المجراة فساق خلفه ، وكان الصعيدي قد اجلس أنفارا فوق المجراة مكيدة وحذرا ، فضربوا على ايواظ بك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة في صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه ، واخذ الاخصام رأسه . وبينما القوم في المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بك فانكسرت نفوسهم ، وذهبوا في طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس ، فحمله أتباعه ورجع القوم الى منازلهم . ولما قطعوا رأس ايواظ بك وذهبوا بها الى محمد بك قال : هذه رأس من قالوا رأس قليدهم ايواظ بك فأخذها وذهب بها عند أيوب بك ورضوان . فقال أيوب بك : هذه رأس من قال رأس قليدهم . فبكى أيوب بك وقال : حرم علينا عيش مصر .

قال محمد بك :هذا رأس قليدهم وراحت عليهم • قال له ايوب بك : أنت ربيت في أين اما تعلم ان ايواظ بك وراءه رجال وأولاد ومال • وهـــذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية والان جرى الدمفيطلبونثأرهمويصرفون مالا ولا يكون الا مايريده الله • ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحا شديدا وظن تمام الامر له ولمن معه ، واعطى ذهبا وبقاشيش ودفنوا ايواظ بك وطلبوا من أيوب بك الرأس فأرسلها لهم بعد ما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته • ثم ان ايوب بك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيـم أبوشنب يعزيه في ايواظ بك ويقول له : ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة ايام نأخذخاطر الباشا ويقع الصلح • وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخذوا من الباشادراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم •

واما ما كان من امر اتباع ايواظ بك فركب يوسف الجزار واخذ معه اسمعيل بن ايواظ بك المتوفي واحمد كاشف وذهبوا عند قانصوه بك فوجدوا عنده ابراهيم بك واحمد بك مملوكه وقيطاس بك وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك الصغير المعروف بقطامش جالسين ، وعليهم الحزن والكآبة • فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بك ، فقال له يوسف الجزار : وما فائدة البكاء دبروا امركم • قالوا : كيف العمل ؟• قـال يوسف الجزار : هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة انتم فقارية في بعضكم واننا الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف الفا وخلف مـــالا اعملوني صنجقا وامير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدي اسمعيل صنجقا يفتح بيت ابيه وفيه البركة ، واعطوني فرمانا من الذي جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذي اقمتموه ايضا على ان الذي سقطت عدالته يسقط عنه حلوان البلاد ، ونحن نصرف الحلوان على العسكر ، والله يعطـي النصر لمن يشاء من عباده • ففعلوا ذلك ، وراضوا امورهم في الثلاثة ايام وتهيأ الفريقان للمبارزة ، وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثاني وكان

ايوب بك حصن منزله ، فاتفق رايهم على محاربة العسكر المجتمعة اولا ثم محاصرة المنزل ، فخرج ايوب بك على جهة طولون ووقعت حروب وامور ثم رجعوا الى منازلهم ، فلما رأى طائفة العزب تطاول الامر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع من فيها وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا ، اجمع رأيهم على ان يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالي بطائفة من العسكر وينادوا في الشوارع بان كل من كانت له علوفة في وجاقات مستحفظان يأتي تحت البيرق بالبوابة ، ومن لم يأت بعد ثلاثة ايام ينهب بيته • ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتخدا لكونها نوبته ، والبسه قانصوه بك قائمقام قفطانا وركب وامامه الوالي والبيرق والعسكر والمنادي امامه ينادي بما ذكر الى ان نزل بيت الوالي واحضروا الاودة باشا المتولي اذ ذاك واجلسوه محله وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر •

وفي يوم الخميس هجمت الينكجرية من البذرم على باب العزب ومعهم محمد بك الكبير وكتخدا الباشا وافرنج احمد ، فعندما نزل اولهم من البذرم وكان العزب قد اعدوا في الزاوية التي تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد ، فضربوا عليهم فوقع محمد اغا سر كدك والبيرقدار وانفار منهم فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا • فاخذت العزب رؤوس المقتولين فارسلوها الى قانصوه بك • ثم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية علي اغا مستحفظان لضبطه واهتمامه ، فلما ارسلوا له ابى ان يقبل ذلك فتغيب من منزله ، فركب يوسف بك الجزار ومحمد بك الصغير وعثمان بك في عدة كبيرة ودخلوا على منزل علي اغا فلم يجدوه ، واخبروا بالمكان الذي هو فيه فطلبوه ، فاتى بعد امتناع وتخويف ، وتوجه معهم الى قائمقام فالبسه قفطان الاغاوية يوم الخميس رابع عشري ربيع الثاني ، وعاد الى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح

والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة ، كما هي عادتهم في المواكب .

وفي صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر الى بولاق صحبة احمد جريجي ليجلسوه في التكية ، وصحبته والي بولاق واغا من المتفرقة عوضا عن اغات الرسالة الذي بها من جانب الباشا . فاجلسوه في منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الاول من فرش وامتعة وخيل وغير ذلك .

وفي صبيحة يوم السبت سادس عشريه خرج الفريقان الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع ، واجتمعوا بالقرب من قصر العيني ومعهم المدافع وآلات الحرب فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر ، وقتل من الفريقين من دنا اجله ، وايوب بك ومحمد بك بالقصر . ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد وتاخرت طائفة من العزب ، فأتى اليهم محمد بك الصعيدي واحتاط بهم وحاصرهم وبلغ الخبر قانصوه بك فارسل اليهم يوسف بك ومحمد بك وعثمان بك فتقاتلوا مع محمد بك الصعيدي وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد ، وقد كان أيوب بك داخل التكية المجاورة لقصر العيني ، فلما راى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه ، فبلغ يوسف بك انه بالتكية فقصدوه واحتاطوا بالقصر ، فاخبرهم الدراويش بذهابه ، فلم يصدقوهم ، ونهبوا القصر واخربوظ واحرقوه وعادوا الى منازلهم .

وفي صبيحة يوم الاحد ذهب يوسف بك الجزار ونهب غيط افرنج احمد الذي بطريق بولاق ، ثم اجتمعوا في محل الحرب وتحاربوا ، ولم يزالوا على ذلك وفي كل يوم يقتل منهم ناس كثير .

وفي ثاني جمادى الاولى اجتمع الامراء الصناجق بمنزل قائمقام وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الايام ، ثم اتفقوا على ان ينادوا في المدينة بان من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت اغاته نهب ماله وقتل . وامهلوهم ثلاثة ايام ، ونودي بذلك في عصريتها ،

وكتب قائمقام بيورلدى الى من في القلعة من طائفة الينكجرية والكتخدائية والجربجية والاوده باشية والنفر باننا امهلناكم ثلاثة ايام ، فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر ، فتلاشى امرهم واختلفت كلمتهم .

وفي رابعه خرج الامراء والاغوات الى محل الحرب وارسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل ايوب بك ، فتحارب الفرسان الى آخر النهار ، وأما الرجالة فانهم تسلقوا من منزل ابراهيم بك وتوصلوا الى منزل عمر اغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه الى ان اخلوه ودخلوا فيه ، وشرعوا ليلا في نقب الربع المبني على علو منزل ايوب بك فنقبوه وكمنوا فيه . فلما كان صبيحة يوم الاحد خامس عشره حملوا حملة واحدة على منزل ايوب بك وضربوا البنادق ، فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه ، وركب ايوب بك وخرج هاربا من باب الجبل فلم يعلم اين توجه ، فملوا منزله ونهبوه مع كونه كان مستعدا ، وركب في اعالي منزله المدافع وفي قلعة الكبش ، فارسل له افرنج احمد بيرقا وعساكر فلم يفده ذلك شيئا ، ونهبوا ايضا منزل احمد اغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت قائمقام ، ولحق من لحق بايوب بك وفر الجميع الى جهة الشام وفر محمد بك الى جهة الصعيد ، ووقع النهب في بيوت من كان من حزبهم ، ونهبوا بيت يوسف اغا ناظر الكسوة سابقا وبيت محمد اغا متفرقة باشا وبيت محمد بك الكبير واحرقوه وبيت احمد جربجي القونيلي ، واحرقوا بيت ايوب بك وما لاصقه من الربع والدكاكين . فلما حصل ذلك واجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالاسلحة وآلات الحرب ، وذلك سادس جمادى الاولى ، فارسلوا طائفة الى جبل الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة المستحفظان واحاطوا بالقلعة من اسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق . فنصب الباشا بيرقا ابيض يطلب

الامان ، وفر من كان داخل القلعة من العسكر ٠ فبعضهم نزل بالحبال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ ، فعند ذلك هجمت العساكـر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان فارسل الباشا القاضي ونقيب الاشراف يأخذان له امانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما واكرموهما وسألوهما عن قصدهما ، فقالا لهم : ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم انا كنـا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا ، المراد ان تعلمونا بمطلوبكم فـلا نخالفكم ٠ فقالوا لهما : اعلموه ان الصناجق والامراء والاغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله ، وان قانصوه بك قائمقام واما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة الى ان نعرض الامر على الدولة ويأتينا جوابهم ٠ فارسل القاضي نائبه الى الباشا يعرفه عن ذلك فاجابه بالطاعة ، واستأمنهم على نفسه وماله واتباعه ، وركب من ساعته في خوصه يقدمه قائمقام واغات مستحفظان عن يمينه واغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وامامه ، ونزل من باب الميدان وشق من الرميلة على الصليبة والعامة قد اصطفت بشافهونه بالسب واللعن ، الى ان دخل بيت على اغا الخازندار بجـوار المظفر ، وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ، ونهبوا بعض اسباب حسين اغا مستحفظان ٠ وخرج حسين اغا من باب المطبخ ، فلما رآه يوسف بك اشار الى العسكر فقطعوه وقطعوا اسمعيل افندي بالمحجر وكذلك عمر اغات الجراكسة بحضرة اسمعيل بن ايواظ وخازنداره ذو الفقار وقع في عرض بلدية علي خازندار وحسن كتخدا الجلفي فحمياه من القتل ، وذو الفقار هذا هو الذي قتل اسمعيل بك بن ايواظ ، وصار اميرا كما يأتي ذكر ذلك في موضعه ، فقتلوه بباب العزب ونزل افرنج احمد وكجك احمد اوده باشا الى المحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالمحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما الى باب العزب وقطعوا رؤوسهما ، وذهبوا بهما الى بيت ايواز بك ٠ وطلع علي اغا الى محل حكمه وطلع حسن كتخدا من باب الوالـي

وامامه العساكر بالاسلحة الى باب مستحفظان والبيرق امامه • ونزل جاويش الى احمد كتخدا برمقس فوجده في بيت اسمعيل كتخدا عزبان فاخذه وطلع به الى الباب فخنقوه واخذوه الى منزله في تابوت • وركب علي اغا وامامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وامر بتنظيف الاتربة واحجار المتاريس وبناء النقوب ، والبس قائمقام اغوات البلكات السبع قفاطين ، وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية الى بابهم وعدتهم ستمائة انسان •

وفي حادي عشر جمادى الأولى ، لبس يوسف بك الجزار على امارة الحاج ومحمود بك على السويس وعين يوسف بك المذكور مصطفى اغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية •

وفي رابع عشره لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد وخرج من بيته بموكب الى الاثر وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسر دارياتهم وبيارقهم ، وعدتهم خمسمائة نفر منهم مائتان من الينكجرية والعزب وثلثمائة نفر من الخمس بلكات ، اعطوا كل نفر من المائتين الف نصف فضة ترحيلة ولكل شخص من الثلثمائة الف وخمسمائة نصف فضة ، وسافروا رابع جمادي الآخرة وكان محمد بك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة فخرج وراءه يوسف بك الجزار وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ الترابين فاخبرهم انه مر من ناحية التبين نصف الليل فرجعوا الى منازلهم ، وبلغهم في حال رجوعهم ان خازندار رضوان اغا تخلف عند المداويش بالتكية فقبضوا عليه وقطعوا دماغه ، ولم يزل محمد بك الصعيدي حتى وصل اخميم وصحبته الهوارة وقتل ما بها من الكشاف ونهب البلاد وفعل افعالا قبيحة • ثم ذهب الى اسيوط وارسل الى قائمقام جرجا ، فتصرف في جميع تعلقاته وارسلها اليه نقودا ونزل مختفيا الى بحري ومر من انبابة نصف الليل ، ولم يزل سائرا الى دمياط ، ونزل في مركب افرنجي وطلع الى حلب ووصل

خبره الى السردار ، فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على البرج فلم يدركوه ، ثم انه ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البروكان ايوب بك ومحمد اغا متفرقة وكتخدا الجاويشة سليمان اغا وحسن الوالي وصلوا قبله وقابلوا الوزير واعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى ، وعرض الباشا والقاضي فاكرمهم وانزلهم في مكان ورتب لهم تعيينا . ثم اتاهم محمد بك وقابل معهم الوزير ايضا فخلع عليه وولاه منصبا . واما رضوان اغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد اغا الكور صحبته .

وفي تاسع عشر جمادى الاولى رجع يوسف بك ومصطفى اغا من الشرقية .

وفي سابع جمادى الآخرة تقلد محمد بك ابن اسمعيل بك ابن ايواظ بك الصنجقية ، ثم انهم اجتمعوا في بيت قائمقام وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع وطلبوا ارسال باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه ان الخزنة تصل صحبة محمد بك الدالي وانقضت الفتنة وما حصل بها من الوقائع التي لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار ، واستمر خليل باشا بمصر حتى حضر والي باشا وحاسبوه ، وسافر في ثامن عشر جمادى الاولى سنة اربع وعشرين ومائة والف ، وكانت ايام فتن وحروب وشرور .

تولية والي باشا على مصر

ثم تولى على مصر والي باشا فوصل الى مصر وطلع الى القلعة في اواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة والف .

وفي شوال قلدوا احمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك صنجقية وزادوه كشوفية البحيرة ، وكان قانصوه بك قائمقام قبل وصول الباشا رسم باخراج تجريدة الى هوارة المفسدين الذين اتوا الى مصر صحبة محمد بك الصعيدي ورجعوا صحبته ، واخربوا اخميم وقتلوا الكشاف وامير التجريدة محمد بك قطامش وصحبته الف عسكري ، واعطوا كل عسكري

ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه ، وان يكون محمد بك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين واربعة وعشرين ، وقضى اشغاله وبرز خيامه الى الآثار ثم طلب الوجه البلي الى ان وصل الى اسيوط ، فقبض على كل من وجده من طرف محمد بك الصعيدي وقتله ، ومنهم حسين اوده باشا ابن دقماق ، ثم انتقل الى منفلوط وهربت طوائف الهوارة باهلها الى الجبل الغربي واتت اليه هوارة بحري صحبة الامير حسن ، فاخبروه بما وقع لهم وساروا صحبته الى جرجا فنزل بالصيوان وابرز فرمانا قرىء بحضرة الجميع باهراق دم هوارة قبلي ، وامر بالركوب عليهم الى اسنا وتسلط عليهم هوارة تجري ونهبوا مواشيهم واغنامهم ومتاعهم وطواحينهم، واشتفوا منهم وكل من وجدوه منهم قتلوه ولم يزل في سيره حتى وصل قنا وقوص ، ثم رجع الى جرجا ثم ان هوارة قبلي التجأوا الى ابراهيم بك ابو شنب والتمسوا منه ن ياخذ لهم مكتوبا من قيطاس بك بالامان ، ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك ، فارسل الى قيطاس بك تذكرة صحبة احمد بك الاعسر يترجى عنده ، فاجاب الى ذلك وارسلوا به محمد كاشف كتخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة . ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا ، وارسلوا الى ابراهيم بك مركب غلال وخيولا مثمنة واغناما .

وفي اواخر شوال ورد اغا من الدولة وعلى يده مرسومات ، منها محاسبة خليل باشا واستعجال الخزينة وبيع بلاد من قتل في ايام الفتنة وكذلك املاكهم .

وفي شهر رمضان قبل ذلك جلس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد واكثرهم اتراك ، ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله اهل مصر بضرايح الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاولياء وتقبيل اعتابهم ، وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاة الامور السعي

في ابطال ذلك . وذكر ايضا قول الشعراني في طبقاته ان بعض الاولياء اطلع على اللوح المحفوظ انه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن الاولياء على اللوح المحفوظ، وانه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن والتكايا ، ويجب هدم ذلك . وذكر ايضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان . فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التروايح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب ، فقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون : اين الاولياء . فذهب بعض الناس الى العلماء بالازهر واخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ احمد النفراوي والشيخ احمد الخليفي بأن كرامات الاولياء لا تنقطع بالموت ، وان انكاره على اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك . واخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه ، فلما قرأها غضب وقال : يا ايها الناس ان علماء بلدكم افتوا بخلاف ما ذكرت لكم ، واني اريد ان اتكلم معهم واباحثهم في مجلس قاضي العسكر ، فهل منكم من يساعدني على ذلك وينصر الحق ؟ . فقال له الجماعة : نحن معك لا نفارقك . فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن الف نفس ومر بهم من وسط القاهرة الى ان دخل بيت القاضي قريب العصر ، فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه احضار المفتيين والبحث معهما . فقال القاضي : اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول في هذه الفتوى ؟ قال : باطلة . فطلبوا منه ان يكتب لهم حجة ببطلانها . فقال : ان الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا الى منازلهم وخرج الترجمان . فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه . فما وسع النائب الا انه كتب لهم حجة حسب مرادهم ، ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم ، فلم يحضر

لهم الواعظ فاخذوا يسألون عن المانع من حضوره • فقال بعضهم : اظن ان القاضي منعه من الوعظ • فقام رجل منهم وقال : ايها الناس من اراد ان ينصر الحق فليقم معي • فتبعه الجم الغفير ، فمضى بهم الى مجلس القاضي، فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف ، وفر من بها من الشهود ، ولم يبق الا القاضي فدخلوا عليه وقالوا له : اين شيخنا ؟ فقال : لا ادري • فقالوا له : قم واركب معنا الى الديوان ونكلم الباشا في هذا الامر ونسأله ان يحضر لنا اخصامنا الذين افتوا بقتل شيخنا ، ونتباحث معهم ، فان اثبتوا دعواهم نجوا من ايدينا والا قتلناهم • فركب القاضي معهم مكرها وتبعوه من خلفه وامامه الى ان طلعوا الى الديوان ، فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته • فقال : انظر الى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش فهم الذين اتوا بي ، وعرفه قصتهم وما وقع منهم بالامس واليوم ، وانهم ضربوا الترجمان واخذوا مني حجة قهرا ، واتوا اليوم واركبوني قهرا • فارسل الباشا الى كتخدا الينكجرية وكتخدا العزب وقال لهما : اسألوا هؤلاء عن مرادهم • فقالوا : نريد احضار النفراوي والخليفي ليبحثا مع شيخنا فيما افتيا به عليه ، فاعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد واتوا بالواعظ واصعدوه الى الكرسي ، فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد ، ويذهبون بجمعيتهم الى القاضي وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين • وافترقوا على ذلك ، واما الباشا فانه لما اعطاهم البيورلدي ارسل بيورلديا الى ابراهيم بك وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الادب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضي ، وقد عزمت انا والقاضي على السفر من البلد • فلما قرأ الامراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والاغوات ببيت الدفتردار واجمعوا رايهم على ان ينظروا هذه العصبة من اي وجاق ويخرجوا من حقهم وينفي ذلك الواعظ من البلد •

وامروا الاغا ان يركب ومن رآه منهم قبض عليه ، وان يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط • فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الاغا وارسل الجاويشية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم احدا ، وجعل يفحص ويفتش على افراد المتعصبين فمن ظفر به ارسله الى باب اغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة •

سنة اربع وعشرين ومائة والف

وفي ثالث المحرم سنة اربع وعشرين ومائة والف ، ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية الى الغزو •

وفي ثامنه تشاجر رجل شريف مع تركي في سوق البندقانيين فضرب التركي الشريف فقتله ، ولم يعلم اين ذهب • فوضع الاشراف المقتول في تابوت وطلعوا به الى الديوان واثبتوا القتل على القاتل • فلما كان يوم عاشره قامت الاشراف وقفلوا اسواق القاهرة وصاروا يرجمون اصحاب الدكاكين بالحجارة ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه • ومكثوا على ذلك يومهم واصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وارسلوا خبرا للاشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا واجتمعوا بالمشهد الحسيني ثم خرجوا وامامهم بيرق وذهبوا الى منزل قيطاس بك الدفتردار ، فخرج عليهم اتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم • فلما تفاقم امرهم تحركت عليهم العساكر وركب اغوات الاسباهية الثلاث واغات الينكجرية في عددهم وعددهم وطافوا البلد • فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالامن والامان ، وفتحت الدكاكين ثم اجتمع راي الامراء على نفي طائفة من اكابر الاشراف ، فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم •

وفي هذا الشهر وقع ثلج بقريتي سرسنة وعشما من بلاد المنوفية كل

قطعة منه مقدار نصف رطل واقل واكثر ، ثم نزلت صاعقة احرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية وقتلت اناسا .

وفي يوم الخميس ثامن ربيع الاول سافر مصطفى بك تابع يوسف اغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا في سفر الموسقو صحبة سردارهم اسمعيل بك ، ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر وضعوا لهم على رؤوسهم ريشا في عمائمهم سمة لهم . ومات اميرهم اسمعيل بك باسلامبول ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات .

وفي ثاني عشرينه قبل الغروب خرجت فرتينة بريح عاصف اظلم منها الجو وسقط منها بعض منازل .

وفي غرة ربيع الثاني ورد اغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصري ، ولما رجعوا اخذوا منهم ثلثي النفقة وتركوا لهم الثلث ، وكذلك التراقي من الجوامك التي تعطى للسردارية واصحاب الدركات .

وفي ثامن عشره ورد قابجي باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بك الدفتردار اميرا على الحاج عوضا عن يوسف بك الجزار وان يكون ابراهيم بك بشناق المعروف بابي شنب دفتردار . فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع ، ومرسوم آخر بانشاء سفينتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وان يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الاموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بك ابن حسين باشا . ثم ان قيطاس بك اجتمع بالامراء وشكا اليهم احتياجه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته ، فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه ان يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ويعرض في شأنها بعد تسليمها الى الدولة ، وان لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها .

وفي يوم الاربعاء وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة في كبكبة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجه سليمان وجمال محملة بالاثقال يقدمهم ثلاثة بيارق ، وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بك امير الحاج في طائفة عظيمة من الامراء والاغوات والصناجق ، وقابلوه وانزلوه بالغيط المعروف بحسن بك ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا وقدموا له خيولا وساروا معه الى ان دخلوا الى المدينة في موكب عظيم ، الى ان انزلوه بمنزل المرحوم اسمعيل بك المتوفي في سفر الموسقو بجوار الحنفي ، فلم يزل هناك حتى سافر في اوائل رجب سنة تاريخه وخرج بموكب عظيم ايضا •

وفي منتصف شعبان تقلد احمد بك الاعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد امر بتقليد امارة الحج لمحمد بك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة اربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين ، وذلك من فعل قيطاس بك سرا وتقلد ولاية جرجا مصطفى بك قزلار •

وفي يوم الخميس عشرينه تقلد محمد بك المعروف بجركس تابع ابراهيم بك ابي شنب الصنجقية وكذلك قيطاس تابع قيطاس بك امير الحاج •

وفي عاشر شوال ورد عبد الباقي افندي وتولى كتخدائية والي باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر •

وفي ثالث عشر ذي القعدة ورد ايضا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة الاف من العسكر المصري لسفر الموسقو لنقضهم المهادنة ، وقرىء ذلك بالديوان بحضرة الجميع فالبسوا حسين بك المعروف بشلاق سردار عوضا عن عثمان بك ابن سليمان بك بارم ذيله وقضى اشغاله وسافر في اوائل المحرم •

ورد ايضا اغا باستعجال الخزينة ورجع الحجاج في شهر صفر صحبة محمد بك قطامش ، وانتهت رياسة مصر الى قيطاس بك ومحمد بك وحسن كتخدا النجدلي وكور عبدالله وابراهيم الصابونجي • فسولت لقيطاس بك نفسه قطع بيت القاسمية وأخذ يدبر في ذلك واغرى سالم بن حبيب فهجم على خيول اسمعيل بك ابن ايواز بك في الربيع وجم أذناب الخيول ومعارفها ما عدا الخيول الخاص ، فانها كانت بدوار الوسية ، وذهب ولم يأخذ منها شيئا وحضر في صبحها امير اخور فاخبروه وكان عنده يوسف بك الجزار فلاطفه وسكن حدته واشار عليه بتقليد حسن ابي دفية قائمقام الناحية ، ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب امور ستذكر في ترجمة ابن حبيب فيما يأتي • ثم انه كتب عرضحال ايضا على لسان الامير منصور الخبيري يذكر فيه ان عرب الضعفاء اخربوا الوادي وقطعوا درب الفيوم • وارسل ذلك العرضحال صحبة قاصد يأمنه فختمه منصور وارسله الى الباشا صحبة البكاري خفير القرافة • فلما طلع قيطاس بك في صبحها الى الباشا واجتمع باقي الامراء ، وكان قيطاس بك رتب مع الباشا امرا سرا وأغراه وأطمعه في القاسمية وما يؤول اليه من حلوان بلاد ابراهيم بك ويوسف بك وابن ايواظبك واتباعهم ، فلما استقر مجلسهم دخل البكاري بالعرضحال فاخذه كاتب الديوان وقرأه على اسماع الحاضرين ، فاظهر الباشا الحدة وقال : انا اذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق • فقال ابراهيم بك اقل ما فينا يخرج من حقهم ، وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بك واسمعيل بك ويوسف بك وقيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش • وكان قانصوه بك في بني سويف في الكشوفية واحمد بك الاعسر في اقليم البحيرة فلما وقع الاتفاق على ذلك

خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم الى تحت ام خنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم • واتفق قيطاس بك مع عثمان بك انهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون اكلوا العشاء وعلوا على الخيول ، وعندما ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة والمماليك والطوائف باسلحتها • فاذا اتى الينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم تركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بك في الطرانة • فلما فعلوا ذلك وعدوا واوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ، ونزلوا بالصيوان ، قال ابراهيم بك ليوسف بك واسمعيل بك : قوموا بنا نذهب عند قيطاس بك • قالا له : أنت فيك الكفاية • فذهب ابراهيم بك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء من الخيانة • فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بك عن رفقائه • فقال : انهم جالسون محلهم فلم يتم ما ارادوه فيهم من الخيانة • فعند ذلك قام محمد بك وعثمان بك الى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلقا مخالي التبن ورجعا اليهما ، فقال قيطاس بك لابراهيم بك : اركبوا أنتم الثلاثة في غد وانصبوا عند وسيم ونحن نذهب الى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون الى جهتكم ، فاركبوا عليهم • فأجابه الى ذلك • ثم قام وذهب الى رفقائه فاخبرهم بذلك وباتوا الى الصباح • وفي الصباح حملوا وساروا الى جهة وسيم كما اشار اليهم قيطاس بك ، فنزلت اليهم الزيدية بالفطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم الوادي في امن وامان بحمد الله لا عرب ولا حرب ولا شر • واما قيطاس بك ومن معه فانه رجع الى مصر وارسل الى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلي ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم ، فتلكأ ابن حبيب في جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين ابراهيم بك وحضر لهم رجل من الاجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له ، فأخبرهم برجوع قيطاس بك ومن معه

الى مصر فركب ابراهيم بك ويوسف بك واسمعيل بك ونزلوا بالجيزة عند ابي هريرة وصحبتهم خيالة الزيدية ، وباتوا هناك وعدوا في الصباح الى منازلهم سالمين .

وفي هذه السنة حصل طاعون وكان ابتداؤه في القاهرة في غرة ربيع الاول ، وتناقص في اواخر جمادى الآخرة . ووصل عابدين باشا الى الاسكندرية وتقلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع على ابن سيده اسمعيل بك ، ولما حضر الباشا الى الحلى وطلع الى العادلية واحضر الامراء تقادمهم ، وقدم له اسمعيل بك تقدمة عظيمة واحبه الباشا واختص به ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات . وحضر مرسوم بامارة الحج لاسمعيل بك ابن ايواظ بك ، وعابدين باشا هذا هو الذي قتل قيطاس بك بقراميدان كما يأتي خبر ذلك في ترجمة قيطاس بك . وهرب محمد بك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم واقام هناك مدة ثم عاد الى مصر ، وسيأتي خبر ذلك في ترجمته . وفي ولايته تقلد عبد الله كاشف وصاري علي وعلي الأرمني واسمعيل كاشف صناجق الاربعة ايواظية ، وتقلد منهم ايضا عبد الرحمن اغا ولجه اغات جمليه واسمعيل اغا كتخدا وايواظ بك كتخدا جاويشية ومن اتباع ابراهيم بك ابي شنب قاسم الكبير وابراهيم فارسكور وقاسم الصغير ومحمد جلبي بن ابراهيم بك ابي شنب وجركس محمد الصغير خمستهم صناجق ، واستقر الحال وطلع بالحج الأمير اسمعيل بك ابن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين في امن وامان وسخاء ورخاء .

سنة ثمان وعشرين

وفي سنة ثمان وعشرين ورد اغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم امير قادر ، وكانت النوبة على

محمد بك جركس الكبير فلما اجتمعوا بالديوان وقرىء المرسوم ، خلع الباشا على محمد بك جركس القفطان ونزل الى داره فطوى القفطان وارسله الى سيده ابراهيم بك ، ويقول له : عندك خلافي صناجق كثيرة فاني قشلان • فتكدر خاطره ثم ارسل اليه صحبة احمد بك الاعسر عشرين كيسا فاستقلها ، فاعطاه ايضا وصولا بعشرة اكياس على الطرانه فجهز حاله وركب الى قصر الحلى بالموكب واحضر عنده الحريم ، فاقام اياما في حظه وصفائه والاغا المعين يستعجل السفر ، وفي كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب ، وهو لا يبالي بذلك • ثم ان الباشا تكلم مع ابراهيم بك في شأن ذلك ، فلما نزل الى بيته ارسل اليه احمد بك الاعسر وقاسم بك الكبير فاخبراه بتقريظ الباشا والاستعجال ، فقال في جوابه : جلوسي هنا احسن من اقامتي تحت الطراقة حتى يدفعوا لي العشرة اكياس ، فلا ارتحل حتى تأتيني العشرة اكياس • ورمى لهم الوصول ، فرجع احمد بك الى ابراهيم بك واخبره بمقالته ورد اليه الوصول ، فما وسعه الا انه دفع ذلك القدر اليه نقدا ، وقال : سوف يخرب هذا بيتي بعناده • فلما وصله ذلك نزل الى المراكب وسافر • ثم ورد مسلم علي باشا واخبر بولايته مصر •

سنة تسع وعشرين ومائة والف

فاجتمعوا بالديوان وتقلد ابراهيم بك ابو شنب قائمقام ، ونزل الى بيته وخلع على احمد بك الاعسر ، وجعله امين السماط • ونزل عابدين باشا من القلعة عندما وصل الخبر بوصول علي باشا الى اسكندرية ، وسافرت اليه ارباب الخدم والعكاكيز وسافر عابدين باشا قبل حضور علي باشا بمصر • وحضر علي باشا وطلع الى القلعة على الرسم المعتاد واستقر في ولاية مصر والامور صالحة والفتن ساكنة ورياسة مصر للامير ابراهيم بك ابي شنب الكبير ، والامير اسمعيل بك ابن ايواظ بك ومحمد كتخدا جدك

مستحفظان ، وابراهيم جربجي الصابونجي عزبان ، واتباع حسن جاويش القازدغلي وهم عثمان اوده باشا وسليمان اوده باشا تابع مصطفى كتخدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقي البلكات ، ومات الامير ابراهيم بك الكبير سنة ثلاثين فإستقل بالرياسة اسمعيل بك ابن ايواظ بك وسكن محمد بك ابن ابراهيم بك بمنزل ابيه ، وفي نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لاسمعيل بك ابن خشداش ابيه .

وفي اواخر سنة تسع وعشرين ، ورد قابجي وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم امير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بك ابن ايواظ اخي اسمعيل بك ، فعلم اخوه انه خفيف العقل فلا يستر نفسه في السفر ، فقلد احمد كاشف صنجقية وجعله امير العسكر وجعل مملوكه علي الهندي كتخداء اليه وقضوا اشغالهم . وركب الامير والسدادرة بالموكب ونزلوا الى بولاق وسافروا بعد ثلاثة ايام ، وادركوا عسكر الاروام وسافروا صحبتهم .

سنة ثلاثين

وحضر محمد جركس من السفر في سنة ثلاثين فوجد سيده ابراهيم بك توفي ، وامير مصر اسمعيل بك ، فتاقت نفسه للرياسة فضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين ابو يدك وذي الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من امثالهم ، واتخذ لهم سراجا قبيحا يقال له الصيفي ، وكان الدفتردار في ذلك الوقت احمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك ابي شنب ، وكلما راى تحرك محمد بك جركس لاثارة الفتن يهدي عليه ويلاطفه ويطفيء نارئته . وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر اغا واراد اسمعيل بك قتله ايضا في ذلك اليوم ، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفي وحماه من القتل واخرج له حسن كتخدا حصة فى قمن العروس بالمحلول عن

سيده وهي شركة اسمعيل بك ابن ايواظ ولم يقدر حسن كتخدا ان يذاكر اسمعيل بك في فائظها لعلمه بكراهته لذي الفقار ويريد قتله . فلما مات حسن كتخدا الجلفي وحضر محمد بك جركس من السفر ، انضم اليه ذو الفقار المذكور وخاطب في شأنه اسمعيل بك ، فلم يفد ولم يرض أن يعطيه شيئا من فائظه وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خناق ذي الفار من الفشل ، فدخل على محمد بك جركس فى وقت خلوة وشكا اليه حالة وفاوضه فى اغتيال اسمعيل بك . فقال له : افعل ما تريد . فاخذ معه في ثاني يوم اصلان وقيلان وجماعة خيالة من الفقارية ووقفوا لاسمعيل بك فى طريق الرميلة عند سوق الغلة وهو طالع الى الديوان ، فمر اسمعيل بك وصحبته يوسف بك الجزار واسمعيل بك جرجا وصاري علي بك فرموا عليهم بالرصاص ، فلم يصب منهم الا رجل قواس ، ورمح اسمعيل بك ومن بصحبته الـى باب القلعة ونزل هناك وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بك جركس ، وانه قد جمع عنده المفسدين ويريد اثارة الفتن في البلد ، وارسله الى الباشا صحبة يوسف بك . فامر علي باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات باحضار محمد بك جركس ، وان ابى فحاربوه واقتلوه . فلما وصل الخبر الى جركس ركب مع المنضمين اليه فقارية وقاسمية ووصل الى الرميلة ، فصادف الموجهين اليه فحاربهم وحاربوه ، وقتل حسين بك ابو يـــدك وآخرون وانهزم جركس وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره . فذهب على طريق الناصرية ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين . فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة فقبضوا عليهم واخذوا سلاحهم واتوا بهم الى بيت اسمعيل بك ابن ايواظ بك وكان عند احمد كتخدا امين البحرين والصابونجي، فاشارا عليه بقتله فلم يرض . وقال انه دخل بيتي وخلع عليه فروة سمور واعطاه كسوة وذهبا ونفاه الى جزيرة قبرص . ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد امير العسكر

احمد بك فقلدت الدولة علي كتخدا الهندي صنجقا عوضا عن مخدومه احمد بك ، واعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، واطلقوا له بلاده من غير حلوان . فلما وصلوا الى مصر عمل له يوسف بك الجزار سماطا بالحلى ، ثم ركب وطلع الى القلعة وخلع الباشا على علي بك الهندي خلعة السلامة ، ونزل الى بيت اسمعيل بك وانعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا. واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفي هذه السنة اعني سنة ثلاثين حصلت حادثة ببولاق ، وهو ان سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة اتباع اوسية امير الحاج ، فحضر اليهم اميراخور فضربوه ووصل الخبر الى الامير اسمعيل بك ، فارسل اليهم اغات الينكجرية والوالي فضربوهم فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم واخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين. وكانت حادثة مهولة ، واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفيها كان موسم سفر الخزينة واميرها محمد بك ابن ابراهيم بك ابو شنب . وكان وصل اليه الدور وخرج بالموكب وارباب المناصب والسدادرة ولما وصل الى اسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة اوشى اليهم في حق اسمعيل بك ابن ايواظ وعرفهم انه ان استمر امره بمصر ادعى السلطنة بها وطرد النواب ، فان الامراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكتخدا الجاويشية صاروا كلهم اتباعه ومماليكه ومماليك ابيه . وعلي باشا المتولي لا يخرج عن مراده في كل شيء ، ونفى وابعد كل من كان ناصحا في خدمة الدولة مثل جركس ومن يلوذ به ، وعمل للدولة اربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك والباشا وتولية وال آخر يكون صاحب شهامة . فاجابوه الى ذلك . وكان قبل خروجه من مصر اوصى قاسم بك الكبير على احضار محمد بك جركس فارسل اليه واحضره خفية واختفى عنده . ثم ان اهل الدولة عينوا رجب باشا امير الحاج الشامي ورسموا له عند

حضوره الى مصر ان يقبض على علي باشا ويحاسبه ويقتله ثم يحتال على قتل اسمعيل بك ابن ايواظ وعشيرته ما عدا علي بك الهندي • ورجع محمد بك ابن ابي شنب الى مصر وعمل دفتردار ، وحضر مسلم رجب باشا ومعه الامر بحبس علي باشا بقصر يوسف وقائمقامية الى احمد بك الاعسر • وبعد ايام وصل الخبر بوصول رجب باشا الى العريش ، وسافرت له الملاقاة وتقلد ابراهيم بك قارسكور امين السماط وطلع اسمعيل بك اميرا بالحج •

سنة احدى وثلاثين

وهي سنة احدى وثلاثون وماءة والف ، وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش، ثم حضر رجب باشا الى مصر وعملوا له الشنك والموكب على العادة ، فلما استقر بالقلعة احضر اليه ابن علي باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجي وامرهم بعمل حسابه ثم قطع راسه ظلما وسلخها وارسلها الى الباب ودفن علي باشا بمقام ابي جعفر الطحاوي بالقرافة ، ويعرف الى الان قبره بعلي باشا المظلوم ، وامر بضبط جميع مخلفاته ثم احضر له محمد جركس خفية وامر الاغا والوالي بالمناداة عليه وكل من آواه يشنق على باب داره • ثم اختلى به وقال له : كيف العمل والتدبير في قتل ابن ايواظ بك وجماعته ، فقال له : الرأي في ذلك ان ترسل الى العرب يقفون في طريق الوشاوشة فانهم يرسلون يعرفونكم بذلك ، فارسلوا لهم عبد الله بك وبعد عشرة ايام ارسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك ابن ايواظ بك واسمعيل بك جرجا وعبد الرحمن اغا ولجه اغات الجملية ، فعندما يرتحلون من البركة يقتل اسمعيل بك الدفتردار كتخدا الجاويشية ، وعند ذلك انا اظهر ونقلد امارة الحج الى محمد بك ابن اسمعيل بك ، ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ بك يقتلونه مع جماعته وهذا

هو الرأي والتدبير • ففعلوا ذلك ولم يتم ، بل اختفى اسمعيل بك ودخل الى مصر ثم ظهر بعد ان دبر اموره وعزل رجب باشا وانزلوه الى بيت مصطفى كتخدا عزبان وفسد تدبيره ، وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وارسلوه الى اسلامبول • وسيأتي تتمة خبر ذلك في ترجمة اسمعيل بك • وكان رجب باشا اخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة •

سنة ثلاث وثلاثين

وصل محمد باشا النشانجي سنة ثلاث وثلاثين • فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا وقلد امارة الحج لمحمد بك ، فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة اربع وثلاثين ثم حضر مرسوم بالامان والعفو لاسمعيل بك ابن ايواظ بك وقرىء بالديوان وسافر رجب باشا وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطني الكامن في نفس محمد بك جركس وابن استاذه محمد بك ابي شنب لاسمعيل بك ابن ايواظ وهو يسامح لهم ويتغافل عن افعالهم وقبائحهم ويسوس اموره معهم ، وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رايه وسياسته وجودة رايه • وجرت بينه وبينهم امور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ذكرها احمد جلبي عبد الغني في تاريخه الذي ضاع مني • ولم يزل اسمعيل بك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذي الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن معهم ، وقتلوا معه اسمعيل بك جرجا وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بك ومحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك ابن الجزار ، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة والف في ايام ولاية محمد باشا المذكور • وسيأتي تتمة ذلك في ذكر تراجمهم وقلدوا ذا الفقار قاتل اسمعيل بك الصنجقية وكشوفية المنوفية ،

وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدأ امرهم في الظهور • فممن انضم اليه مصطفى بك بلفيه ومحمد بك امير الحاج وهو ابن سمعيل بك الكبير الفقاري واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وخلافهم اختيارية واغوات من الوجاقلية، ونظم اموره وقضى لوازمه واشغاله وجعل مصطفى افندي الدمياطي كاتب تركي ، وعزم على السفر الى المنوفية ، وركب في موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية • وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين الى بيت محمد بك جركس ، وكانا خصيصين به وبيدهما باب الينكجرية مع الاقواسي ، ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية • فصادفا موكب ذي الفقار فوقفا ونظرا الى الراكبين معه من الفقارية ، فتغير خاطرهم على جركس وتكدر مزاجهما وترحما على اسمعيل بك ابن ايواظ • ولما دخلا على جركس نظر اليهما فرآهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما فاخبراه بما راياه • وقالا ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية ، فقال : يكون خيرا • ثم امر الصيفي بقتل اصلان وقيلان فوظب معه سراجا يثق به وامره ان يقف في سلالم المقعد ، فعندما علم بحضورهما احدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من امامه فجرى الصيفي خلفه فاخرج ذلك السراج طبنجته ايضا ورفع زنادها ، فقال له اصلان : عيب فافرغها فيه وفرغ ايضا الصيفي طبنجته في قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس ، ومسح الخدم الدم واخذوا خيولهما وارسلوا المقتولين الى بيوتهما في تابوتين • ثم ان محمد بك جركس طلع الى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها الى ذي الفقار ومن معه من الفقارية فامتنع الباشا ، وقال : رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف اني اعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله • فقام جركس ونزل الى بيته ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان ، واهملوا الدواوين والباشا • فلما ضاق خناق الباشا ابرز

مرسوما برفع صنجقية جركس وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ويمنعهم من الذهاب اليه ، وبلغ الى جركس فتدارك الامر وعمل جمعيات ورتب امورا ، واجتمعوا بالرميلة وحوالي القلعة وعزلوا الباشا وانزلوه واسكنوه في بيت ابن الدالي وكان ذلك في اواخر سنة سبع وثلاثين ، فكانت مدته فى هذه المدة اربع سنوات وارسلوا له محمد بك ابن ابي شنب فخلع عليه وجعلوه قاءمقام واخذوا منه فرمانا بالتجردية علـى ذي الفقار ، وجعلوا ابراهيم بك فارسكور امير العسكر وكاشف المنوفية . ووصل الخبر الى ذي الفقار بك بما حصل من مصطفى بك بلغيه فوزع طوائفه في البلاد ودخل الى مصر خفية الى كبيت احمد اوده باشا مطر باز ، فلما سافر ابراهيم بك بالتجريدة فلم يجده فضبط موجوداته وتحقق من المخبرين انه دخل الى مصر وارسل الخبر بذلك لجركس ، فامر لهلوبة الوالي والصيفي بالفحص والتفتيش عليه وارسلوا عرضحال محضرا بما نمقوه وبنزول الباشا . وكان محمد باشا ارسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل ، فلما وصل عرض المصريين عينوا علي باشـا واليا جديدا الى مصر بتدبير ومكيدة وصحبته قبودان وقابجي بطلـب الاربعة الاف كيس التي جعلها محمد بك ابن ابي شنب حلوانا على بلاد الشواربية .

بعض الحوادث في تلك السنة

ومن الحوادث في ايام محمد باشا ان في اول الخماسين ، طلع الناس على جري العادة في ذلك لاستنشاق النسيم في نواحي الخلاء ، وخرج سرب من النساء الى الازبكية وذهب منهن طائفة الى غيط الاعجام تجاه قنطرة الدكة ، فحضر اليهن جماعة سراجون وبأيديهم السيوف من جهة الخليج وهـم سكارى وهجموا عليهن واخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلي والحلل .

ثم ان الخفراء واوده باشة القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب اولئك السراجين فاخذوا ما بقي وكملوا بقية النهب وجميع من كان هناك من النساء من الاكابر ، ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر قالوا ان الحزام قيمته تسعة اكياس والبشت خمسة اكياس • ومن جملة من ان هناك آمنة الجنكية وصحبتها امرأة من الاكابر فعروهما واخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير وعلى راسه طاقية عليها جواهر وبنادقة وزوجا أساور جوهر وخلخال ذهب بندقي قديم وزنه اربعمائة مثقال • ومن جملة ما اخذوا لباس شبيكة من الحرير الاصفر والقصب الاصفر وفي كل عين من الشبيكة لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك واخذوا أزرهن وفرجياتهن وارسلن الي بيوتهن فتائين بثياب يستترن بها وذهبن • وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث • ثم ان في ثاني يوم قدموا عرضحال الى الباشا واخذوا على موجبه فرمانا الى اغات الينكجرية على انه يتوجه وصحبته الوالي واوده باشة البوابة ، فذهبوا الى محل الواقعة ، واحضروا اهل الخطة فشهدوا على ان هذه الفعلة من الخفراء بيد اوده باشة مركز القنطرة وهو الذي ارسل السراجين والحمارة ، فقبضوا على الخفراء والاوده باشا وسئلوا فانكروا فحبس الاوده باشا في بابة والخفراء في العرقانة ، وامر الباشا الوالي بعقابهم فلما رأوا آلة العذاب اقروا ان ذلك من فعل الاودة باشا • فاخذوا منه مالا كثيرا ونفوه الى ابي قير ونادى الاغا والوالي على النساء لا يذهبن الى الغيطان بعد اليوم ولا يركبن الحمير •

ومنها انه ورد أغا من الديار الرومية في سابع عشر ربيع الآخرة سنة خمس وثلاثين ، وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين ، عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ • وحضر صحبة ذلك الاغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه اتباعه ، ووصل الجميع على خيل البريد الى ان وصلوا الى بر كة الحاج • فنزلوا

ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا ارض الامان ، وفارقهم الاغا ، فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم ، واخذ ما معهم وكذلك كل من صادفه في الطريق •

ومن جملة ذلك سبعون جملا لعبد الرحمن بك محملة ذخيرة من الولجة الى منزله ، وكذلك جمال عبد الله بك وجمال السقائين ، وحصل منهم ما لا خير فيه ، وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة • وسبب ذلك انه لما طرد من دجوة وذهب الى الصعيد فنزل اليه قيحاس بك وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل اولاده ، فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق • فلما وصل الخبر بذلك الى مصر نزل اليه امير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بك تابع ابن ايواظ وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة ومعهم نصف حرام ، فنزل امير الحاج بالمسبك وجلس هناك وابن حبيب نازل في المسباطب التي بعد البركة ، وناصب صيوان كاشف شرق اطفيح وكان نهبه وهو متوجه الى قبلي ، فان الكاشف لما اقبل عليه سالم رمح عليه وكان في قلة فهزمه سالم واخذ صيوانه ونهب الوطاق والجمال واخذ النقاقير ، ونزل البركة وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان • فاكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة • ثم ان الباشا ارسل الى امير الحاج بالرجوع وعينوا عبد الله بك وحمزة بك وخليل اغا وارسل اسمعيل بك صحبتهم خمسمائة جندي من اتباعه ومن البلكات ، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في اوطانهم ، ما عدا سالم بن حبيب واخوته ومن يلوذ به وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل ابن حبيب وسار الى جهة غزة • ونهبت التجريدة ما في طريقهم من البلاد ، وارسل اليهم الباشا فرمانا بالعود فرجعوا من غير طائل •

ومنها انه ورد شاهقتان وهما مركبان من ارض حوران مملؤتان قمح حنطة ، في كل واحدة عشرة الاف اردب ، بيعتا في دمياط ، وكان سعر الغلة غاليا بمصر لقصور النيل في العام الماضي ، وتسامعت البلاد بذلك ،

فهذا هو السبب في ورود هذين المركبين ٠

وفي شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة والف تقلدا الصنجقية علي اغا الارمني الذي عرف بابي العزب وكذلك علي اغا صنجقية وامين العنبر وحاكم جرجا وكمل بذلك صناجق مصر اربعة وعشرين صنجقا ٠ وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين وكتخدا الباشا وقبطان الاسكندرية فتكرم الباشا بصنجقية كتخداه لعلى بك الارمني اكراما لاسمعيل بك ابن ايواق بك ، فكمل بذلك عشرة من اتباع اسمعيل بك وهم اسمعيل بك الدفتردار وعبد الله بك واخوه محمد وحمزة بك وعلي بك الهندي وصاري علي بك وابراهيم بك خازندار الجزار وعبد الرحمن بك ولجه وعلي بك هذا المعروف بابي العزب، وهو عاشرهم ، ومن بيت ابي شنب محمد بك ابنه وجركس الكبير ومملوكه جركس الصغير وقاسم الكبير وقاسم الصغير والاعسر وابراهيم بك فارسكور وذو الفقار تابع قانصوه ومصطفى بك القزلار وقيطاس بك تابع قيطاس بك الكبير وابن اسمعيل بك الدفتردار وهو محمد بك واحمد بك المسلماني ومرجان جور وابراهيم الوالي تتمة اربعة عشرة ٠ وتقلد كشوفية الغربية محمد بن اسمعيل بك والبحيرة احمد بك الاعسر وبني سويف قاسم بك الصغير والجيزة محمد بك ابي شنب الدفتردار والشرقية عبد الرحمن بك ٠ ولبس علي القليوبية خليل اغا بعد عزله من اغاوية الجراكسة وتقلد قيطاس بك كشوفية المنوفية بعد عزله من اغاوية التفكجية ، وتقلد حسين اغا ابن محمد اغا تابع البكري كشوفية الفيوم وابراهيم بك الوالي على الخزينة والبس اسمعيل بك محمد أغا ابن اشرف علي اغاوية الجملية على ما هو عليه ٠ وكان اراد محمد بك تلبيس مصطفى اغا بلغيه فحصل بين محمد بك ابن ابي شنب وبين اسمعيل بك ابن ايواظ بك غم وكلام في الديوان ، فلما رأى مصطفى اغا ذلك ما وسعه الا النزول من باب الميدان ، وتركهم والبس عبد الغفار افندي

اغاوية الجراكسة ومصطفى اغا تابع عبد الرحمن بـــك اغات متفرقة • وركب اسمعيل بك بطائفته ونزل من باب الجبل الى قصره بمصر القديمة ، ونزل بن ابي شنب والاعسر وقاسم بك وهم مملؤون من الغيظ •

وفي رجب قبل ذلك ورد اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيي شريف مكة ، وتقرير للباشا على السنة ، واغاوية المتفرقة لعبد الغفار افندي ، ولم يسبق نظير ذلك • وان اغاوية المتفرقـة تاتي من الديار الرومية ، وسبب ذلك ان حسن افندي والد عبد الغفـار افندي كان عنده طواشي اهداه الى السلطنة فأرسل ذلك الاغا اغاويـة المتفرقة الى ابن سيده فالبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنة في الوجاق • وسبب ذلك ان وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة اشخاص من الاختيارية ، وهم سليمان اغا الشاطر وعلي اغا وعبد الرحمن اغا القاشقجي وخليل اغا وابراهيم كاتب المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد اغا السنبلاوين ، وهم من طرف محمد بك جركس : لكن لما ظهر اسمعيل بك انحطت كلمتهم وظهرت كلمة الذين من طرف اسمعيل بك ، وهم اسمعيل أغا ابن الدالي واحمد جلبي بن حسين اغا استاذ الطالبية وايوب جلبي • فلما تولى عبد الغفار اغاوية لحق اولئك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على ان يملكوا الباب، فاجتمعوا بانفارهم وملكوا الباب، فهرب عبد الغفار اغا الى بيت اسمعيل بك وكان عنده الجماعة الآخرون • فدخل عليهم عبد الغفار اغا واخبرهم بما حصل ، فاشار عليهم اسمعيل بك ان يذهبوا الى بيت احمد جلبي ويجعلوه محل الحكم • وارسل اولئـك الطرف ، فطلبوا محمد اغا ابطال وباكير اغا تابع اسمعيل بك الكبـــير ومصطفى أغا وكانوا منفيين من بابهم الى العزب ، وكانـــوا كبراءهم ، وخرجوا منهم في واقعة جركس المتقدمة ، فآبوا من الحضور اليهم • فلما ابوا عليهم عملوا القاشقجي باش اختيار عوضا عن ابطال وعزلوا وولوا على

مرادهم ، وطلع في صبحها اسمعيل بك الى الديوان وصحبته علي بك وامير الحاج واخبروا الباشا بما حصل فارسل اثنين اغوات ومن كل وجاق اثنين اختيارية لينظروا الخبر ، ففزعوا عليهم فرجعوا واخبروا الباشا والامراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة ، فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم الى الكشيدة . واقام الامراء عند الباشا الى الغروب ثم انهم نزلوا ووعدوا الباشا انهم في غد يفصلون هذا الامر ، وان لم تمتثلوا حاربناهم . فلما كان في ثاني يوم عملوا جمعية واتفقوا على توزيع الستة انفار على السبع وجاقات ، وكتبوا من الباشاست فرمانات لكل فرد منهم فرمان ، فكان كذلك وتفرقوا في الوجاقات .

ونزل اسمعيل بك ابن ايواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين الى بيته بعد اقامته في باب العزب ثلاثة ايام في طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث ان اوائل الطائفة دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب ، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف ، وتمم الامر على مراده . ثم تحقق الخبر فظهر له ان اصل هذه الفتنة من اسمعيل اغا ابن الدالي فطلع في ثاني يوم الى الديوان ، والبس اسمعيل اغا اغاوية العزب واحضر محمد اغا ابطال وباكير أغا ومصطفى اغا من باب العزب وردهم الى محلهم وعمل ابطال باش اختيارا .

وفي ذلك اليوم حضر عبد الله بك وحمزة بك المتوجهان الي العزب ومعهما أربعمائة وخمسون راسا وسبعة من المقادم بالحياة ، فارسل اليهما اسمعيل بك بأن يرميا الرؤوس في الخانقاة ويقتلا الذين بالحياة ، ويدخلا الى مصر بالليل ففعلا ذلك ، والله اعلم بغرضه في ذلك .

وفي ايامه ايضا في شعبان سنة خمس وثلاثين ورد عرضحال من مكة بان يحيى الشريف وعلي باشا والي جدة وعسكر مصر الذين عينوا صحبة احمد بك المسلماني واهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة

سابقا وكان معه سبعة الاف من العرب اليمانية ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة وسقط علي باشا من على ظهر جواده ، الا ان احمد بك ادركه وانقذه بجواده الجنيب ، فخلع على احمد بك خلعة سمور وسردارية مستحفظان • وكان ذلك في عرفات وقتل من العرب زيادة عن الفين وخمسمائة ومن العسكر نحو الخمسين ومن اتباع الباشا كذلك • ومات علي اغا سردار جمليان ، وكان الباشا قتل من الاشراف اثني عشر شخصا وكانوا في جيرة الشريف يحيى ، وقد ابطل الجيرة ثم انهم رجعوا بعد المعركة الى جدة، وانهم مجتهدون في جمع اللموم وقادمون علينا بمكة ، والقصد الاهتمام والتعجيل بارسال قدر الف وخمسمائة عسكري وعليهم صنجق ، لان الذين عندنا عندما ينقضي الحج يذهبون الى بلادهم وتصير مكة خالية • وقد اخبرناكم وارسلنا بمثل ذلك الى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتي مكة ، فكتب الباشا والامراء بذلك ايضا وانتظروا الجواب • ثم ورد الساعي واخبر بوصول علي باشا الى سكندرية في غليون البليك وحضر بعد يومين المسلم بقائم مقامية لمحمد بك جركس فخلع عليه فروة سمور وانزله بمكان شهر حواله ورتب له تعيينات • وسافرت الملاقاة وارباب الخدم والجاويشية والملازمون • وقلد محمد بك خازنداره رضوان صنجقية وجعله امين السماط ، واخذ الخاصكية من علي بك الهندي واعطاها لرضوان المذكور وابطل الخط الشريف الذي بيده بالخاصكية قيد حياته •

سنة ثمان وثلاثين

ووصل علي باشا في منتصف ربيع اول سنة ١١٣٨ وركب الى العادلية وخلع خلع القدوم ، وقدموا له التقادم ، وطلع الى القلعة بالموكب المعتاد ، وضربوا له المدافع والشنك ، وسكن الحال • ثم ان محمد باشا المنفصل

ارسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بك بلغيه وعثمان جاويش القازدغلي مضمونها ان حضرة الباشا يسلم عليكم ويقول لكم : لا بد من التدبير في ظهور ذي الفقار وقطع بيت ابي شنب حكم الامر السلطاني ، وتحصيل الاربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجي . فلما وصلت التذكرة الى مصطفى بك احضر عثمان جاويش وعرضها عليه فقال : هذا يحتاج اولا الى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس . فاتفقا على ضم علي بك الهندي اليهما وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك . فاحضروه وعرضوا عليه ذلك ، فاعتذر بخلو يدة فقالوا له : نحن نساعدك وكل ما تريده يحضر اليك . واحضر احمد اوده باشا المطرباز ذا الفقار بك عند علي بك الهندي ليلا ثم ان علي بك الهندي احضر مصطفى جلبي بن ايواظ فاحضر كامل طوائف اخيه وجماعة الامراء المقتولين وبلغ محمد بك جركس ان على بك الهندي عنده لموم وناس . فارسل له رجب كتخدا ومحمد جاويش يأمره بتفريق الجمعية ووعده برد نظر الخاشكية اليه . فلما وصلا اليه وجدا كثرة الناس والازدحام واكلا وشربا فقال له رجب : كتخدا ايش هذا الحال وانت خلي وجمع الناس يحتاج الى مال . فقال له : وكيف افعل ؟ قال :اطردهم . قال : وكيف اطردهم وهم ما بين ابن استاذي وخشداشي وابن خشداشي حتى اني رهنت بلدا . فقال : اقعد مع عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاصكية واخلص لك البلد المرهونة . قال : يكون خيرا . وانصرفا من عنده ودخل على بك فاخبر ذا الفقار بذلك فقال له : ارسل الي سليمان اغا ابي دفية يوسف جربجي البركاوي . فارسل اليهما واحضرهما وادخلهما اليه وتشاوروا فيما يفعلونه . فاتفقوا على قتل ابراهيم افندي كتخدا العزب ، وبقتله يملكون باب العزب . وعند ذلك يتم غرضنا . فاصبحوا بعدما دبروا امرهم مع الباشا المعزول والفقارية والشواربية وفرقوا الدراهم . فركب ابو دفية بعد الفجر واخذ في طريقه

يوسف جربجي البركاوي ودخلا على ابراهيم كتخدا عزبان فركب معهم الى الباب . وتطيلس ذو الفقار واخذ صحبته سليمـــان كاشف ويوسف زوج هانم بنت ايواظ بك ويوسف الشرايبي ومحمد بن الجزار ، وأتوا الى الرميلة ينتظرونهم بعدما ربطوا المحلات والجهات . فعندما وصـــل ابراهيم كتخدا الى الرميلة تقدم اليه سليمان كاشف ليسلم عليه وتبعـــه خازنداره ابن ايواظ وضربه فسقط الى الارض، ورمحوا الى الباب فطردوا البكجية وملكوه. وركب في الحال محمد باشا وحضر الى جامع المحمودية، ونزل علي باشا الى باب العزب واجتمعت كامل صناجق نصف سعد وقسموا المناصب مثل الحال القديم : امير الحاي من الفقارية والدفتردار مـــن القاسمية ومتفرقه باشا من الفقارية وكتخدا الجاويشة من القاسمية ونحو ذلك . وقرأوا فاتحة على ذلك ، واغات الينكجرية ابو دفية . ومصطفى فندي الدمياطي زعيم وكان القبودان اتى من الاسكندرية ونزل في قصر عثمان جاويش القازدغلي بعسكره ، فأتى بهم وملك السلطان حسن وكرنك به مع ذي الفقار بك . وخلع محمد باشا على علي بك الهندي دفتردار وعلى ذي الفقار صنجقيته كما كان، وعلى علي كاشف قطامش صنجقية وعلى سليمان كاشف صنجقية وحاكم جرجا وعلى مصطفى جلبي ابن ايواظ صنجقية وعلى يوسف اغا زوج هانم صنجقية وعلى يسف الشرايبي صنجقية وسليمان ابي دفية أغات مستحفظان ومصطفى الدمياطي والي . وحضر اليهم محمد بك امير الحاج سابقا ومصطفى بك بلغيه واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الكور واسمعيل بك ابن قيطاس واقاموا في المحمودية .

هذا ما كان من هؤلاء ، واما محمد بك جركس فانه استعد ايضا وارسل الى بيت قاسم بك عدة كبيرة من الاجناد ومدافع وعملوا متاريس عند درب الحمام وجامع الحصرية ، هجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمن بالبنادق والرصاص حتى اجلوهم وهزموهم وهربوا الى جهة القلعة وسوق السلاح

واكثرهم لم يدرك حصانة . فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم في الحال عند مذبح الجمال ورموا على من بالمحمودية وهرب المجتمعون بالرميلة ، وبنى طائفة جركس في الحال متاريس عند وكالة الاشكنية وارتبك امر الفرقة الاخرى . م

ثم ان يوسف جربجي البركاوي وكان حين ذاك من الخاملين القشلانين وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق رمى نفسه في الهلاك وتسلق من باب العزب ونط الحائط والرصاص نازل ، وطلع عند محمد باشا والصناجق بالمحمودية وطلب منهم فرمانا لكتخدا العزب يعطيه بيرق سردن جشتي ومائة نفر ، وضمن لهم طرد الذين بسبيل المؤمن وملك بيت قاسم بك ، وعند ذلك يسير البيارق على بيت جركس . وشرط عليهم ان يجعلوه بعد ذلك كتخدا العزب، فكعلوا ذلك ونزل بمن معه من باب الميدان وسار بهم من جانب تكية اسمعيل باشا وهناك باب ينفذ على تربة الرميلة ، فوقف بهم هناك وطوى البيرق وهجم بمن معه على سبيل المؤمن بطلق رصاص متتابع وهم مهللون على حين غفلة . فاجلوهم وفروا من مكانهم الى درب الحصرية وهم في اقفيتهم حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم ، ودخلوا بيت قاسم بك واداروا المدافع على بيت قاسم بك وصعدوا منارة جامع الحصرية ، ورموا بالبنادق على بيت قاسم بك . فعند ذلك نزلت البيارق ممن الابواب وساروا الى جهة الصليبية وطلع القبودان الى قصر يوسف ورتب مدفعا على بيت جركس على الرحيل والفرار ، فخرج معه احمد بك الاعسر ومحمد بك
جركس على الروحيل والفرار ، فخرج معه احمد بك الاعسر ومحمد بك
جركس الصغير واركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال ، وذهبوا الى جهة مصر القديمة ، وعدوا الى البر الآخر وساروا ، وتخلف منهم بمصر محمد بك ابن ابي شنب وعمر بك امير الحاج ورضوان بك وعلى بك وابراهيم بك فارسكور . وطلع محمد باشا الى القلعة ثانيا

ونزل علي باشا وسافر الى منصبه بكريد • وترأس ذو الفقار بك وقلد عثمان بك كاشف مملوكه صنجقية وهو عثمان بك الشهير الذي يأتي ذكـره ، وارسلوه صحبة يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ خلف محمد بك جركس ومعهم عساكر واغات البلكات ، فصاروا كل من وجدوه من اتباع جركس بالجيزة او خلافها يقتلونه • ووقعوا باحمد افندي الروزنامجي فارسلوه الى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرقانة ، ثم قتلوهما وقتلوا عمر بك امير الحاج ومحمد بك ابن ابي شنب وجدوه ميتا بالجامع الازهر ، وعملوا رجب كتخدا سردار جداوي والاقواسي يمق • وخرجا الى بركة الحاج ليذهبا الى السويس فارسلوا من قتلهما واتى برؤوسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين وبيت جركس الكبير ومن معه •

وبعد ايام رجع عثمان بك ويوسف بك والتجريدة فاخبروا ذا الفقار بك وعلي بك الهندي انهم وصلوا حوش ابن عيسى سألوا العرب عن محمد بك جركس ومن معه فاخبروهم انهم باتوا هناك • ثم اخذوا معهم دليلا اوصلهم الى الجّبل الاخضر وركبوا من هناك الى درنه •

وكان هروب جركس وخروجه ن مصر يوم السبت سابع جمادي الاخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة والف • ثم انهم عملوا جمعية وكتبوا عرضحال بما حصل واعطوه للقابجي وسلموه الف كيس من اصل حلوان بلاد اسمعيل بك ابن ايواظ أمرائه وبلاد ابي شنب وابنه وامرأته ايضا ، وذلك خلاف بلاد محمد بك قطامش ورضوان اغا وكور محمد اغا كتخدا قيطاس بك ، وكتبوا ايضا مكاتبة الى الوزير الاعظم بطلب محمد بك قطامش تابـــع قيطاس بك الذي تقدم ذكره وهروبه الى الروم بعد قتل سيده ، وختم عليه جميع الامراء الصناجق والاغوات ، واعطاه الباشا الى قابجي باشا ، فلما وصل الى الدولة طلب الوزير محمد بك فلما حضر بين يديه قال له اهـــل مصر : ارسلوا يطلبونك اليهم بمصر • فاعتذر بقلة ذات يده وانه مديون

فانعموا عليه بالدفتردارية والذهاب الى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بك جركس اينما وجد ، لانه عاص ومفسد واهل شر ، وذلك حسب طلب المصريين • ثم ان محمد باشا والي مصر خلع على جماعة وقلدهم امريات فقلد مصطفى بن ايواظ صنجقية وحسن اغات الجملية سابقا صنجقية واسمعيل بن الدالي صنجقية ومحمد جلبي بن يوسف بك الجزار صنجقية وسليمان كاشف القلاقسي صنجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم • وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر الى ذي الفقار بك وعلي بك الهندي • وحضر محمد بك الى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية ، لان علي بك الهندي تقلدها بموجب الشرط السابق ، وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك فيقول له : طول روحك • فاتفق ان علي بك المعروف بأبي العذب ومصطفى بك بن ايواظ ويوسف بك الخائن ويوسف بك الشرايبي وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية وسليمان اغا ابادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون في كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابا • فاجتمعوا في ليلة عند علي بك ابي العذب فلما اخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن ايواظ وقال : يموت العزيز اخي الكبير والصغير ويصير الهندي مملوكنا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا في قبضته • وكان النيل قريب الوفاء فقال علي بك : انا اقتل الباشا يوم جبر البحر • وقال ابودفية : وانا اقتل ذا الفقار • وقال مصطفى بك : وانا اقتل الهندي • وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد وقرأوا الفاتحة وكان معهم مملوك اصله من مماليك عبد الله بك ، ولما قتل سيده هرب الى الهند واقام في خدمته اياما ، فلما تقلد مصطفى بك الصنجقية اخذه من علي بك الهندي • فلما سمع منهم ذلك القول ذهب الى علي بك الهندي واخبره • فارسله الى ذي الفقار فاخبره ايضا • فبعثه الى الباشا فاخبره ، فلما كان يوم الديوان وطلع علي بك ابو

العذب قبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان قايتباي ، واحاط بداره ونهب ما فيها وكان شيئا كثيراً يء وارسل في الوقت فرمانا الى الاغا بالقبض على باقي الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بك ابن ايواظ واركبوه حمـــارا وصحبته مقدمه واحضروه الى الباشا فامر بقتله وقتل معه مقدمه ايضا ، واختفى الباقون • واخذ ذو الفقار فرمانا ينفي هانم بنت ايواظ بك وام محمد بك ابن ابي شنب ومحظيته علي بك ، فمانع عثمان جاويش القازدغلي في ذلك واستقبحه وضمن غائلتهن والزمهن ان لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن • فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية وانفرد على بـــك الهندي ، وكان ذو الفقار ارسل الى الشام فاحضر رضوان اغا ومحمد اغا الكتور فجعلوا رضوان اغا اغات الجملية ومحمد بك الجزار غائب باقليم المنوفية • فعند ذلك اغتنموا الفرصة وتحرك محمد بك قطامش في طلب الدفتردارية فدبروا امرهم مع يوسف جربجي عزبان البركاوي ورضوان اغا وعثمان جاويش القازدغلي ، وقتلوا علي بك الهندي وذا الفقار قانصوه وارسلوا الى محمد بك الجزار تجريدة واميرها اسمعيل بك قيطاس ، وهو باقليم المنوفية ، وقلدوا مصطفى افندي الدمياطي صنجقية وجعلوه حاكم جرجا • وقبضوا على سليمان بك ابي شنب ، وقضى اسمعيل بك اشغاله وسافر بالتجريدة الى المنوفية ، واخذ صحبته عربان نصف سعد وساروا الى محمد بك الجزار • وان كلا وصله الخبر اخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم ، وقتل بينهم اجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل • ثم اخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ونزل في مركب وسار الى رشيد ، وترك اربعة وعشرين مملوكا ، فاخذوا الهجن وساروا ليلا مبحرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك وتخلف عنهم مملوك ماشي ، فذهب الى وطاق اسمعيل بك قيطاس وعرفه بمكانهم فارسل اليهم كتخداه بطائفة فردوهم واخذهم عنده فاقاموا في خدمته • ولم

يزل محمد بك في سيره حتى دخل الى رشيد واختفى في وكالة ، ووصل خبره الى حسين جربجي الخشاب فقبض عليه وقتله بعد ان استأذن في ذلك ، وتقلد في نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة •

سنة اربعين ومائة والف

ونزل بعدذلك الى البحيرة ثم حضر محمد بك جركس من غيبته ببلاد الافرنج وطلع على درنه وارسل مركبه التي وصل فيها الى الاسكندرية وحضر اليه امراؤه الذين تركهم قبل جهة قبلي ، فركب معهم ونزل الى البحيرة ليصل الاسكندرية • فصادف حسين بك الخشاب ففر منه وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله • ثم رجع الى الفيوم ونزل على بني سويف ، ثم ذهب الى القطيعة قرب جرجا واجتمع عليه القاسمية المشردون فحاربه حسين بك حاكم جرجا والسدادرة ، وقتل حسن بك وطاعكته واستولى على وطاقهم وعازفهم • ووصلت اخباره الى مصر فجمع ذو الفقار بك جمعية واخرج فرمانا بسفر تجريدة ، فسافر اليه عثمان بك وعلي بك قطامش وعساكر ، فتلاقوا معه بوادي البهنسا • فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد بك جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون الى مصر • فجمع ذو الفقار الامراء واتفقوا على التشهيل واخراج تجريدة اخرى ، فاحتاجوا الى مصروف فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميري عن السنة القابلة ، فامتنع عليهم فركبوا عليه وانزلوه وقلدوا محمد بك قطامش قائمقام واخذوا منه فرمانا بمطلوبهم ، وجهزوا أمر التجريدة واهتموا فيها اهتماما زائد ورتبوا اشغالهم • وخرجوا وجرت امور وحروب وقتل من جماعة جركس سليمان بك ، ثم وقعت الهزيمة على جركس •

تولية باكير باشا وعزله

ووصل الى مصر باكير باشا وذلك في سنة اثنتين واربعين ومائة والف، وطلع الى القلعة فمكث اشهرا ، وعزله العساكر في أواخر السنة وحصل بمصر في أيام هذه التجار يدضنك عظيم ، وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم ، ورئيسهم في ذلك سليمان أغا ابو دفية • ودخل منهم طائفة على ذي الفقار بك وقت العشاء في رمضان وقتلوه • وكان محمد بك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه ، فقضى الله بموت جركس خارج مصر وموت ذي الفقار داخلها • ولم يشعر احدهما بموت الآخر وكان بينهما خمسة ايام وثارت اتباع ذي الفقار بالقاسمية وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ولم يقم منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا • وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية وظهرت دولة الفقارية ،وتفرع منها طائفة القازدغلية وسيأتي تتمة الاخبار عند ذكر تراجمهم فيوفياتهم• وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من اول القرن الى سنة اثنتين واربعينومائة وألف التي هي آخر دولة القاسمية •

ذكر من مات في هذه السنين

من العلماء والاعاظم على سبيل الاجمال بحسب الامكان ، فاني لم أعثر على شيء من تراجم المتقدمين من اهل هذا القرن ولم اجد شيئا مدونا في ذلك الا ماحصلته من وفياتهم فقط ، وما وعيته في ذهني واستنبطته من بعض أسانيدهم واجازات أشياخهم على حسب الطاقة وذلك من اول القرن الى آخر سنة اثنتين واربعين ومائة والف ، وهياول دولةالسلطان محمود بن عثمان .

وأولهم الامام العلامة والحبر الفهامة شيخ السلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح خليل وغيره، ويروى عن والده الشيخ عبدالله الخرشي وعن العلامة الشيخ ابراهيم

اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ بن حجر العسقلاني بسنده الى الامام البخاري توفي سنة احدى ومائة والف •

ومات الشيخ الامام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني نزيل الجنبلاطية أخذ عن علي الحلبي صاحب السيرة والشهاب الغزي والشمس البابلي والشهاب الخفاجي والبرهان اللقاني وغيرهم • حدث عنه حسن بن علي البرهاني والخليفي والبديري وغيرهم توفي سنة ثمان وتسعين وألف •

ومات امام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة السيد احمد الحموي الحنفي، ومن تصانيفه شرح الكنز وحاشية الدرر والغرر والرسائل ، وغير ذلك • توفي ايضا في تلك السنة رحمه الله ، ومن شيوخه الشيخ علي الاجهوري والشيخ محمد ابن علان والشيخ منصور الطوخي والشيخ أحمد البشبيشي والشيخ خليل اللقاني وغيرهم كالشيخ عبدالله بن عيسى العلم الغزي •

ومات علامة الفنون اشيخ شمس الدين محمد بن لمحمد بن محمد ابن أحمد بن امير الدين محمد الضرير بن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشرنبابلي شيخ مشايخ الازهر في عصره ، كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين ، اخذ عن شيوخ عدة كالشيخ سلطان المزاحي والشيخ علي الشبراماسي ، وأجازه البابلي وأخذ عنه البليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي ، توفي سنة اثنتين ومائة وألف •

ومات الشريف المعمر ابو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري روى عن ابي عثمان سعيد قدورة وابي البركات عبدالقادر وأبي الوفاء الحسن ابن مسعود البوسي وابي الغيث القشاشي ، واجازه البابلي والاجهوري

ومحمد الزرقاني وعبدالعزيز بن محمد الزمزمي والشبراملسي والشهاب القليوني والغنيمي والشهاب الشلبي ومحمد حجازي الواعظ ومفتي تعز محمد الحبشي والنجم الغزي والقشاشي والشهاب السبكي والمزاحي ، توفي سنة اثنتين ومائة والف .

ومات الامام العالم العلامة ابو الامداد خليل بن ابراهيم اللقاني المالكي ، أخذ عن والده وعن أخويه عبدالسلام ومحمد اللقانيين والنور الاجهوري والشبراملسي والشيخ عبدالله الخرشي والشمس البابلي وسلطان المزاحي والشيخ عامر الشبراوي والشهاب القليوبي والشمس الشوبري الشافعي واحمد الشوبري الحنفي وعبد الجواد الجنبلاطي ويس العليمي الشامي واحمد الدواخلي وعلي النبتيتي ، وعقد دروسا بالمسجد الحرام وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي ، والقاضي تاج الدين المالكي ،وبالمدينة عن الوجيه الخياري وغرس الدين الخليلي وأجازوه، توفي سنة خمس ومائة والف .

ومات الامام أبو سالم عبدالله بن محمد بن ابي بكر العياشي المغربي الامام الرحالة ، قرأ بالمغرب على شيوخ منهم اخوه الاكبر عبد الكريم ابن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف الكتاني وامام المغرب سيدي عبدالقادر الفاسي والعلامة احمد بن موسى الابار ، ورحل الى المشرق ، فقرأ بمصر على النور الاجهوري والشهاب الخفاجي وابراهيم المأموني وعلي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وعبدالجواد الطريني المالكي ، وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبري وعبدالله بن سعيد باقشير وعلي بن الجمال وعبدالعزيز الزمزمي وعيسى الثعالبي والشيخ ابراهيم الكردي ، وأجازوه ورجع الى بلاده وأقام بها الى أن توفي سنة تسعين والف ، وله رحلة مجلدات وذكر فيها انه اجتمع بالشيخ حسن العجمي وأجاز كل صاحبه .

ومات الامام الحجة عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي الوفائي ، ولد سنة عشرين والف بمصر ولازم النور الاجهوري مدة ،وأخذ عن الشيخ يس الحمصي والنور الشبراملسي ، وحضر في دروس الشمس البابلي الحديثية ، وأجازه جل شيوخه وتلقى الذكر من ابي الاكرام بن وفي سنة خمس وأربعين وألف ،وتصدر للاقراء بالازهر وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره توفي في رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف ، وصلى عليه اماما بالناس الشيخ محمد قوشي .

ومات عالم القدس الشيخ عبدالرحيم بن أبي اللطف الحسيني الحنفي المقدسي ، قرأ بمكة على الامام زين العابدين بن عبدالقادر الطبري ، وبمصر على الشيخ الشبراملسي والشمس البابلي والشمس الشوبري والفقه على الشهاب الشوبري الحنفي وحسن الشرنبلالي وعبد الكريم الحموي الطرابلسي ، وبدمشق على السيد محمد بن علي بن محمد الحسيني المقدسي الدمشقي توفي غريبا بأدرنة سنة أربع ومائة والف .

ومات الامام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن اسمعيل البقري المقريء الشافعي الصوفي الشناوي أخذ علم القراآت عن الشيخ عبدالرحمن اليمني والحديث عن البابلي والفقه عن المزاحي والزيادي والشوبري ومحمد المنياوي والحديث ايضا عن النور الحلبي والبرهان اللقاني والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن اسمعيل البقري والشيخ عبدالرحمن الحلبي الاحمدي وغالب علماء مصر ، اما تلميذه أو تلميذ تلميذه ، وألف واجاد وانفرد ومولده سنة ثماني عشرة والف وتوفي في رابع عشرى جمادي الثانية سنة احدى عشرة ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات الاديب الفاضل الشاعر ابو بكر بن محمود بن ابي بكر بن ابي الفضل العمري الدمشقي الشافعي الشهير بالصفوري ولد بدمشق وبها

نشأ ورحل الى مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشمس البابلي ، ونظم سيرة الحلبي ولم يتمه ، وجمع ديوان شعره باسم الاستاذ محمد بن زين العابدين البكري وكان من الملازمين ، له توفي سنة اثنتين ومائة وألف ، ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الاستاذ البكري .

ومات السيد عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد كريشه بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف ، ترجمة صاحب المشرع فقال ولد بمكة وتربى في حجر والده وادرك شيخ الاسلام عمر ابن عبدالرحيم البصري ، وصحب الشيخ محمد بن علوي وألبسه الخرقة ، وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضرير وزوجة ابنته وأخذ عنه العلوم الشرعية ، وزار جده وعاد الى مكة وبها توفي ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف .

ومات الاستاذ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبي المكارم محمد ابيض الوجه البكري الصديقي ولد سنة ستين والف وكان تاريخ ولادته أشرق الافق بزين العابدين توفي سنة سبع ومائة والف في الفصل ودفن عند اسلافه بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه .

ومات السند شيخ الشيوخ برهان الدين ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ولد بشهران في شوال سنة خمس وعشرين والف وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ، ثم ارتحل الى بغداد واقام بها مدة ، ثم دخل دمشق ثم الى مصر ثم الى الحرمين والقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصيفي القشاشي ويه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجي والشيخ سلطان والشمس البابلي وعبدالله بن سعيد اللاهوري وابو الحسين علي بن مطير الحكمي ، وقد أجاز لمن ادرك عصره وتوفي ثامن عشرين جمادي الاولى سنة احدى وماءة والف .

ومات الامام العلامة برهان الدين ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي

تفقه على الشيخ الاجهوري والشيخ يوسف الفيشي ، وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل في مجلدات ، وشرح على العشماوية وشرح على الاربعين النووية وشرح على الفية السيرة للعراقي مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف .

ومات الاستاذ ابو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي المولد والمنشأ الشافعي الفاضل البارع ولد سنة ألف وستين وجود القرآن على العلامة بن المسعودي ابي النور الدمياطي ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشي وجد في الاشتغال وقدم مكة وتوفي وهو راجع من الحج بالمدينة في أوائل المحرم سنة تسع ومائة والف .

ومات لاامام العلامة مفتي المسلمين الشيخ حسن بن علي بن محمد ابن عبدالرحمن الجبرتي الحنفي وهو جد الشيخ الوالد أخذ عن اشياخ عصره من اهل القرن الحادي عشر كالبابلي والاجهوري والزرقاني وسلطان المزاحي والشبراملسي والشهاب الشويري ، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير ولازمه ملازمة كلية ، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التي حضرها عليه ومنها كتاب الاشباه والنظائر للعلامة بن نجيم وكتاب الدرر شرح الغرر لملاخسرو وكلا النسختين بخطه الاصلي وما عليهما من الهوامش ، ثم جرد ماعليهما فصارا تأليفين مستقلين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والاشباه للعلامة الشرنبلالي وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندي الى الآن بخط المترجم ، ومن تآليفه رسالة على البسملة . ولما توفي الاستاذ الشرنبلالي في سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للافادة والتدريس والافتاء واقرأ ولده الشيخ حسن وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفي المترجم في سنة ست وتسعين والف ، وترك الجد ابراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلي حتى بلغ رشده ، فزوجته ببنت عبدالوهاب افندي الدلجي ،

وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبي الارشاد ابن وفي والشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي وشهاب الدين أحمد المرحومي والشيخ شهاب الدين احمد البرماوي والشيخ زين الدين ابي السعود الدنجيهي الشافعي الدمياطي شيخ المدرسة المتبولية والشيخ شمس الدين محمد الارمناوي وغيرهم المثبتة أسماؤهم في حجة العقد في كاغد كبير رومي محرر ومسطر بالذهب وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة والف وهي محفوظة عندي الى الان بامضاء موسى افندي بمحكمة الصالحية النجمية وبني بها في ربيع أول وحملت منه بالمرحوم الوالد ، فات الحد بعد ولادة الوالد بشهر واحد وذلك في سنة عشر ومائة والف وعمره ست عشرة سنة لا غير .

ومات الامام العلامة نور الدين حسن بن احمد بن العباس بن احمد ابن العباس بن أبي سعيد المكناسي ولد بها سنة الف واثنتين وخمسين وقر الفاسي وكثيرين ، وقدم مصر سنة اربع وسبعين والف وحضر دروس على محمد بن احمد الفاسي نزيل مكناس وحضر دروس سيدي عبد القادر الشبراملسي ومنصور الطوخي واحمد البشبيشي ويحيي الشهاوي ، وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسي وكانت له مشاركة في سائر العلوم مات بمصر سنة احدى ومائة والف .

ومات الشيخ الامام العلامة ابراهيم ابن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي الازهري الشافعي الانصاري الاحمدي شيخ الجامع الازهر ، قرأ على الشمس الشوبري والمزاحي والبابلي والشبراملسي ثم لازم دروس الشهاب القليوبي واختص به ، وتصدر بعده بالتدريس في محله ، توفي سنة ست ومائة والف ، روى عنه محمد بن خليل العجلوني وعلي ابن علي المرحومي نزيل مخا ، ورافقه المليحي في دروس القليوبي وترجمه واثنى عليه وله تآليف عديدة .

ومات عالم المغرب الشيخ الامام نور الدين حسن بن مسعود اليوسي قدم مكة حاجا سنة اثنتين ومائة والف وله مؤلفات عديدة مشهورة ، توفي بالمغرب سنة احدى عشرة ومائة والف .

ومات الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ شاهين بن منصور بن عامر ابن حسن الارمناوي الحنفي ولد ببلده سنة ثلاثين والف وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرجبية وغيرها ورحل الـــى الازهر فقرأ بالروايات على العلامة المقرىء عبد الرحمن اليمني الشافعي ، ولازم في الفقه العلامة احمد الشوبري واحمد المنشاوي الحنفيين واحمد الرفاعي ويس الحمصي ومحمد المنزلاوي وعمر الدفري والشهاب القليوبي وعبد السلام اللقاني وابراهيم الميموني الشافعي وحسن الشرنبلالي الحنفي ، وفي العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الشهير بسيبويه تلميذ احمد بن قاسم العبادي ولازمه كثيرا وبشره باشياء حصلت له ، واخذ عن العلامة سري الدين الدروري والشيخ علي الشبراملسي والشمس البابلـــي وسلطان المزاحي ، واجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء في الازهر فـــي فنون عديدة وعنه اخذ جمع من الاعيان كمحمد ابن حسن الملا والسيـــد علي الحنفي وغيرهما ، توفي سنة احدى ومائة والف .

ومات العلامة الشيخ احمد بن حسن البشتكي اخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبابلي وتوفي سنة عشر ومائة والف .

ومات السيد الشريف عبدالله بن احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التريمي الامام الفقيه المحدث اخذ عن مصطفى بن زين العابدين العيدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس واخـــواه زين العابدين وجعفر توفي ببندر الشحرفي آخر جمادى سنة اربع ومائـــة والـــــف .

ومات خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة محمد بن منصور الاطفيحي الوفائي الشافعي ولد سنة اثنتين واربعين والف ، واخذ عن ابي الضياء علي الشبراملسي وعن الشمس البابلي والشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد عمر الشوبري الصوفي والشهاب احمد القليوبي ، توفي سنة خمس عشرة ومائة والف تاسع عشر شوال .

ومات امام المحققين الشيخ عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين وقدوة المحققين ، ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم ، واخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالي والشهاب احمد الشوبري وسلطان المزاحي والشمس البابلي وعلي الشبراملسي والشمس محمد العناني والسري محمد بن ابراهيم الدروري والسراج عمر بن عمر الزهري المعروف بالدفري ، وتفقه بهم ولازم فضلاء عصره في الحديث والمعقول ، واخذ ايضا عن الشيخ العلامة يس بن زين الدين العليمي الحمصي والشيخ عبد المعطي البصير والشيخ حسين النماوي وابن خفاجي واجتهد وحصل واشتهر بالفضيلة والتحقيق وبرع في الفقه والحديث وأكب عليهما آخرا واشتهر بهما ، وشارك في النحو والاصول والمعاني والصرف والفرائض مشاركة تامة . وقصدته الفضلاء وانتفعوا به وانتهت اليه رياسة مصر . توفي سنة سبع عشرة ومائة والف ودفن عند معبد السيدة نفيسة .

ومات الشيخ الامام الفقيه الفرضي الحيسوب صالح بن حسن بن احمد بن علي البهوتي الحنبلي اخذ عن اشياخ وقته ، وكان عمدة في مذهبه وفي المعقول والمنقول والحديث ، وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بايدي الطلبة ، اخذ عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي ومحمد الخلوتي واخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحي ومحمد الدلجموني وهو من مشايخ الشيخ عبدالله الشبراوي ، ولازم عمه

الشمس الخلوتي واخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي وله الفية في الفقه والفية في الفرائض ونظم الكافي • توفي يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومائة والف •

ومات الامام العلامة محمد فارس التونسي من ذرية سيدي حسن الششتري الاندلسي وهو والد الشيخ محمد ابن محمد فارس من اكابر الصوفية ، كان يحفظ غالب ديوان جده اقام بدمياط مدة ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة اربع عشرةومائة والف •

ومات الامام العلامة الشيخ ابو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف ابن احمد بن علوان الزرقاني المالكي خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة في باقي العلوم ، ولد بمصر سنة خمس وخمسين والف واخذ عن النور الشبراملسي وعن حافظ العصر البابلي وعن والده ، وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد ابن محمد الاندلسي وعبدالله الشبراوي والملوي والجوهري والسيد زين الدين عبد الحي ابن زين العابدين بن الحسن البهنسي وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكي والبدر البرهاني ، وله المؤلفات النافعة كشرح الموطأ وشرح المواهب ، واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي ، ثم اختصر هذا المختصر في نحو كراسين باشارة والده وعم نفعها ، وكان معيدا لدروس الشبراملسي ، وكان يعتني بشأنه كثيرا وكان اذا غاب يسأل عنه ولا يفتتح درسه الا اذا حضر مع انه اصغر الطلبة ، فكان محسودا لذلك في جماعته ، وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاني به • توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة والف •

ومات الشيخ رضوان امام الجامع الازهر في غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة والف •

ومات الشيخ المجذوب احمد ابو شوشة خفير باب زويلة ، وكانت

كراماته ظاهرة وكان يضع في فمه نحو المائة ابرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لا تعوقه عن الاكل والشرب والكلام ، مات في يوم الثلاثاء سابع عشري جمادي الآخرة سنة خمس عشرة ومائة والف •

ومات السند العمدة الشيخ حسن ابو البقاء بن علي ابن يحيي بن عمر العجمي المكي الحنفي صاحب الفنون ، ولد سنة تسع واربعين والف كما وجدته بخط والده بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وعدة متون ، واخذ عن الشيخ زين العابدين الطبري وعلي بن الجمال وعبدالله بن سعيد باقشير والسيد محمد صادق وحنيف الدين المرشدي والشمس البابلي ، وبالمدينة علي القشاشي ولبس منه الخرقة واخذ عن جمع من الوافدين كعيسى الجعفري ومحمد بن محمد العيثاوي الدمشقي وعبد القادر بن احمد الفضي الغزي وعبدالله بن ابي بكر العياشي ، واجازه جل شيوخه وكتب اليه بالاجازة غالب مشايخ الاقطار كالشيخ احمد العجلي وهو من المعمرين والشيخ علي الشبراملسي وعبد القادر الصفوري الدمشقي والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقي والشيخ عبد القادر الفاسي ، واعتنى باسانيد الشيوخ بالحرم وافاد وانتفع به جماعة من الاعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجي الحنفي المكي واحمد بن محمد ين علي المدرس المدني وتاج الدين الدهان الحنفي المكي ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسي والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي ، توفي ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة والف بالطائف ، ودفن بالقرب من ابن عباس •

ومات السيد عبدالله الامام العلامة الشيخ احمد المرحومي الشافعي وذلك سنة اثنتي عشرة ومائة والف •

ومات الاستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والاشارات الشيخ يوسف بن عبد الوهاب ابو الارشاد الوفائي وهو الرابع عشر من خلفائهم، تولى النجادة يوم وفاة والده في ثاني رجب سنة ثمان وتسعين والف

وسار سيرا حسنا بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة الى ان توفي في حادي عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة والف ودفن بحوطة اسلافه رضي الله عنهم •

ومات الفقيه محمد بن سالم الحضرمي العوفي اخذ عن سليمان بن احمد النجار وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، توفي بالهند سنة احدى عشرة ومائة والف •

ومات الامام العلامة المفيد الشيخ احمد بن محمد المنفلوطي الاصل القاهري الازهري المعروف بابن الفقي الشافعي ، ولد سنة اربع وستين والف واخذ القراءات عن الشمس البقري والعربية عن الشهاب السندوبي وبه تفقه والشهاب ابشبيشي ولازمه اسنين العديدة في علوم شتى ، وكذا اخذ عن النور الشبراملسي وحضر دروس الشهاب المرحومي وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ، ومن تآليفه حاشية علي الاشموني لم تكمل واخرى على شرح ابي شجاع للخطيب ورسالة في بيان السنن والهيئات هل هي داخلة في الماهية او خارجة عنها واخرى في اشراط الساعة وشرح البدور السافرة ، ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه وكتمه • توفي فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين سابع عشري شوال سنة ثمان عشرة ومائة والف•

ومات الامام العالم العلامة الشيخ محمد النشرتي المالكي وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد توفي يوم الاحد بعد الظهر واخر دفنه الى صبيحة يوم الاثنين ، وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل وحضر جنازته الصناجق والامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وذلك سنة عشرين ومائة والف •

ومات السيد ابو عبدالله احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن

محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن علي بن محمد بن احمد ابن الفقيه المقدم ولد بتريم واخذ عن احمد بن عمر البيتي والفقيه عبد الرحمن بن علو بلفقيه وابي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب العيدروس والقاضي احمد بن الحسين بلفقيه واحمد بن عمر عبديد وغيرهم، واجازوه وتميز في العلوم وتمهر ودرس وصنفذ في الفقه والفرائض وممن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين اولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم توفي بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة والف .

ومات الاديب الاريب الشيخ احمد الدلنجاوي شاعر وقته ، له ديوان في مجلـــــد .

ومات الشيخ العلامة المفيد سليمان الجنزوري الازهري ، توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف .

ومات الامام المحدث الاخباري مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي اخذ عن العجمي والبابلي والنخلي والثعالبي والبصري والشبراملسي والمزاحي ومحمد الشلبي وابراهيم الكوراني وشاهين الارمناوي والشهاب احمد البشبيشي واكثر عن الشاميين ، وله رحلة الى اليمن توسع فيها في الاخذ عن اهلها والف كتابا في وفيات الاعيان سماه فوائد الارتحال ونتايج السفر في اخبار اهل القرن الحادي عشر ، توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف ، حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوي .

ومات السيد السند صاحب الكرامات والاشارات السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى نزيل المدينة . قال الشيخ العيدروس في ذيل المشرع : ولد بالديار الحضرمية ورحل الى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية عن الاكابر العارفين واشتغل بها حتى لاحت عليه انوارها ، وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية من ذرية

السيد عبدالله صاحب الرهط ، وممن اخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندي باشارة بعض الصالحين وكان المترجم يخبر عن نفسه انه لم يبق بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب وانه لم يعط الطريقة النقشبندرية لاحد الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اعطى سيف ابي بكر بن العيدروس الاكبر الذي يشير اليه بقوله :

وسيفي في غمـــده ' لدفع الشدائـــد معدود

وقولـــه :

بسيفي يلاقي المهنــد وقائع تشيب الولـــود

ولم يزل على طريقة حميدة حتى توفي بها سنة اربع وعشرين ومائـــة والـــف .

ومات الامام الهمام عمدة المسلمين والاسلام الشيخ عبد ربه بن احمد الديوي الضرير الشافعي احد العلماء مصابيح الاسلام، ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى دمياط وجاور بالمدرسة المتبولية فحفظ القرآن وعدة متون منها البهجة الوردية ، واشتغل هناك على افاضلها كالشمس ابن ابي النور ولازمه في الفنون وتفقه به وقرأ عليه القرآن بالروايات واخذ عنه الطريق وتهذب به ، ثم ارتحل الى القاهرة فحضر عند الشهاب البشبيشي قليلا ثم لازم الشمس الشرنبابلي في فنون، الى انتوجه الى الحج، فأمره بالجلوس موضعه والتقييد بجماعته فتصدى لذلك وعم النفع وبرعت طلبته وقصدته الفضلاء من الآفاق وكان اماما فاضلا فقيها نحويا فرضيا حيسوبا عروضيا نحريرا ماهرا كثير الاستحضار غريب الحافظة صافي السريرة مشتغل الباطن بالله جميل الظاهر بالعلم ، توفي يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخرة ودفن يوم الاحد بعد الصلاة عليه بالازهر بمشهد حافل عظيم اجتمع فيه الخاص والعام وذلك سنة ست وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ الامام والعمدة الهمام عبد الباقي القليوبيّ سنة ثـــلاث وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ العلامة ابو المواهب محمد بن الشيخ تقي الدين عبد الباقي ابن عبد القادر الحنبلي البعلي الدمشقي مفتي السادة الحنابلة بدمشق ، ولد بها واخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقري والفقه على الشيخ محمد البهوتي الخلوتـــي والحديث على الشمس البابلي والفنون عـــلى المزاحي والشبراملسي والعناني ، توفي في شوال سنة ست وعشرين ومائة والف عن ثلاث وثمانين سنة ، حدث عنه الشيخ ابو العباس احمد بن علي بن عمر الدمشقي كتابه وهو عال والشيخ محمد بن احمد الحنبلي والسيد مصطفى بن كمـــال الدين الصديقي وغيرهم .

ومات الامام العلامة المحقق المعمر الشيخ سليمان بن احمـــد بن خضر الخربتاوي البرهاني المالكي وهو والد الشيخ داود الخربتاوي الآتي ذكر ترجمته ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة والف عن مائة وست عشرة سنة .

ومات الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ احمد بن غنيم ين سالم بن مهنا النفراوي شارح الرسالة وغيرها ، ولد ببلده نفرة ونشأ بها ثم حضر الى القاهرة فتفقه في مباديء امره بالشهاب اللقاني ثم لازم العلامة عبد الباقي الزرقاني والشمس محمد بن عبد الله الخرشي وتفقه بهما واخذ الحديث عنهما ولازم الشيخ عبد المعطي البصير واخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخي والشهاب البشبيشي ، واجتهد وتصدر وانتهت اليـــه الرياسة في مذهبه مع كمال المعرفة والاتقان للعلوم العقلية لا شيما النحو ، واخذ الاعيان وانتفعوا به ، ومن مؤلفاته شرح الرسالة وشرح النوريـــة وشرح الآجرومية ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة والف عـــن اثنتين وثمانين سنة .

ومات الامام العلامة الشهير الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن عطية ابن عامر بن نوار بن ابي الخير الموساوي الشهير بالخليفي الضرير اصله من الشرق، وقدم جده ابو الخير وكان صالحا معتقدا واقام بمنية موسى من اعمال المنوفية فحصل له بها الاقبال ورزق الذرية الصالحة واستمروا بها ، وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العناني والشيخ منصور الطوخي وهو الذي سماه بالخليفي لما ثقل عليه نسبة الموسوي ، فسأله عن اشهر اهل بلده فقال : اشهرها من اولياء الله تعالى سيدي عثمان الخليفي ، فنسبه اليه ، ولازم الشهاب البشبيشي واخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبي والشمس الشرنبابلي وغيرهما واجازه الشيخ العجمي واجتهد وبرع وحصل واتقن وتفنن وكان محدثا فقيها اصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية في الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسآمة وحلاوة المنطق وعذوبة الالفاظ ، انتفع به كثير من المشايخ • توفي في عصر يوم الاربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين سنة سبع وعشرين ومائة والف عن ستة وستين سنة •

ومات الامام العمدة الفهامة الشيخ احمد التونسي المعروف بالدقدوسي الحنفي توفي فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الاحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف •

ومات في تلك السنة ايضا الشيخ العلامة احمد الشرفي المغربي المالكي•

ومات الشيخ العلامة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد شنن المالكي وكان مليئا متمولا اغنى اهل زمانه بين اقرانه، وجعل الشيخ محمد الجداوي وصيا على ولده سيدي موسى ، فلما بلغ رشده سلمه ماله فكان من صنف الذهب البندقي اربعون الفا خلاف الجنزرلي والطرلي وانواع الفضة

والاملاك والضياع والوظائف والجماكي والرزق والاطيان ، وغير ذلك بدده جميعه ولده موسى وبنى له دارا عظيمة بشاطيء النيل ببولاق ، انفق عليها اموالا عظيمة ولم يزل حتى مات مديونا في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف ، وترك ولدا مات بعده بقليل وكان للمترجم مماليك وعبيد وجوار ومن مماليكه احمد بك شنن الآتي ذكره ، توفي المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف عن سبع وسبعين سنة •

ومات العمدة العالم الشيخ احمد الوسيمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة والف •

ومات الجناب المكرم السيد حسن افندي نقيب السادة الاشراف وكانت لابيه وجده وعمه من قبله ، وبموته انقرضت دولتهم • واقيم في منصب النقابة عوضه السيد مصطفى بن سيدي احمد الرفاعي قائمقام الى حين ورود الامر ، توفي يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة احدى وعشرين ومائة والف ، ثم ورد في شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف السيد عبد القادر نقيبا ونزل ببولاق بمنزل احمد جاويش الخشاب وهو اذ ذاك باشجاويش الاشراف وبات هناك فوجد في صبحها مذبوحا في فراشه ، وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ولم يظهر قاتله ، وتقلد النقابة محمد كتخدا عزبان سابقا لامتناع السيد مصطفى الرفاعي عن ذلك ووافى تاريخه ذبح عبد القادر •

ومات العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي ولد بمنف ونشأ بها يتيما في حجر والدته وكان بارا بها فكانت تدعو له ، فحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة وجاور بالازهر وتفقه بالشهابيين البشبيشي والسندوبي والشمس الشرنبابلي والزين منصور الطوخي ولازم النور الشبراملسي في العلوم واخذ عنه الحديث وجد واجتهد وتفنن وبرع في العلوم العقلية والنقلية ،

وكان اليه المنتهى في الحذق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم ، سريع الادراك لعويصات المسائل على وجه الحق ، نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافتخرت بالاخذ عنه الابناء على الآباء • توفي حادي عشرين جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ومائة والف وقد جاوز التسعين •

ومت الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير المغربي سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة والف •

ومات الاجل الفاضل العمدة العلامة رضوان افندي الفلكي صاحب الزيج الرضواني الذي حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدي على اصول الرصد الجديد السمرقندي وصاحب كتاب اسنى المواهب وغير ذلك تآليف وحسابيات وتحقيقات لا يمكن ضبطها لكثرتها وكتب بخطه ما ينوف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات وغير ذلك ، وكان بسكن بولاق منجمعا عن خلطة الناس مقبلا على شأنه ، وكان في ايامه حسن افندي الروزنامجي وله رغبة ومحبة في الفن ، فالتمس منه بعض آلات وكرات فاحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الاصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها اسماءها بالعربي ، ثم طلاها بالذهب وصرف عليها اموالا كثيرة ، وذلك في سنة اثنتي عشرة او ثلاث عشرة ومائة والف • واشتغل عليه الجمالي يوسف مملوك حسن افندي المذكور وكلارجيه ، وتفرغ لذلك حتى انجب وتمهر وصار من المحققين في الفن واشتهر فضله في حياة شيخه وبعده ، والف كتابا عظيما في المنحرفات جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين واظهر ما في مكنون دقائق الاوضاع والرسومات والاشكال من القوة الى الفعل ، وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود وله غير ذلك كثير ، ومن تآليف رضوان افندي المترجم النتيجة الكبرى والصغرى وهما مشهورتان متداولتان

بايدي الطلبة بآفاق الارض وطراز الدرر في رؤية الاهلة والعمل بالقمر وغير ذلك . توفي يوم السبت ثالث عشري جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد ارباب الولايات الشيخ عبدالله النكاري الشافعي الشهير بالشرقاوي من قرية بالشرقية يقال لها النكارية ، اخذ عن الشيخ عبد القادر المغربي وكان يحكى عنه كرامات غريبة واحوال عجيبة . وممن كان يعتقده الشيخ الحفني والشيخ عيسى البراوي واشيخ علي الصعيدي ، وقد خص كل واحد باشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته ، وانه تولى القبطانية وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودة ومؤاخاة . توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ العمدة المنتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح العفيف حسن البدري الحجازي الازهري وكان عالما فصيحا مفوها متكلما منتقدا على اهل عصره وابناء مصره ، سمعت من الشيخ الوالد قال رايته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة منجمعا عن خلطة الناس معتكفا على شأنه قانعا بحاله ، وله في الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيره رفيعة ، وقلما تجد في نظمه حشوا او تكملة . وله ارجوزة في التصوف نحو الف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ضمنها أمثالا ونوادر وحكايات، وديوان على حروف المعجم سماه باسمين تنبيه الافكار للنافع والضار واجماع الاياس من الوثوق بالناس ، شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس، استشهدت بكثير من كلامه في هذا المجموع بحسب المناسبة وفي بعض الوقائع والتراجم وله مزدوجة سماها الدرة السنية في الاشكال المنطقية ، ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ونظم لقطة العجلان في تعريف النقيضين والضدين والخلافين

والمثلين ، وفي حكم المضارع صحيحا كان او معتلا ورموز الجامع الصغير وختم ديوانه باراجيز بديعة ضمنها نصايح ونوادر وامثالا واستغاثات وتوسلات للقبول موصلات • ومن كلامه في قافية الباء :

كن جار كلب وجار الشرة اجتنب ولو أخالك من ام يرى وأب
وجانب الدار ان ضاقت مرافقها والمرأة السوء لو معروفة النسب
ومركبا شرس الاخلاق لا سيما ان كان ذا قصر او ابتر الذنب

وله غير ذلك كثير اقتصرنا منه على هذا البعض • توفي سنة احدى وثلاثين ومائة والف رحمه الله •

ومات الشيخ الامام خاتمة المحدثين الشيخ عبدالله بن سالم بن عيسى البصري منشئا المكي مولدا الشافعي مذهبا ، ولد يوم الاربعاء رابع شعبان سنة ثمان واربعين ومائة والف كما ذكره الحموي وحفظ القرآن واخذ عن علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الجعفري ومحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلي والشهاب البشبيشي ويحيى الشاوي وعلي بن عبد القادر الطبري والشمس محمد الشرنبابلي والبرهان ابراهيم ابن حسن الكوراني ومحدث الشام محمد بن علي الكاملي ولبس الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الادريسي والمسلسل بالاولية عن الشهاب احمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي • وتوفي يوم الاثنين رابع رجب سنة اربع وثلاثين ومائة والف عن اربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة بمقام الولي سيدي عمر العرابي قدس سره • حدث عنه شيوخ العصر ابن اخته السيد العلامة عمر بن احمد بن عقيل العلوي والشهاب احمد الملوي والجوهري وعلاء الدين بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي والسيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن بن السيد اسلم الحسيني والشبراوي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وعندي سنده واجازته له بخطه والسيد المجدد محمد بن اسمعيل الصنعاني المعروف بابن الامير ذي الشرفين كتابة من صنعاء والسيد

العلامة حسن بن عبد الرحمن باعيديد العلوي كتابة من المخنا والشيخ المعمر صبغة الله بن الهداد الحنفي كتابة من خير آباد ومحمد بن حسن ابن همان الدمشقي كتابة من القسطنطينية والشهاب بن احمد بن عمر بن علي الحنفي كتابة من دمشق كلهم عنه ، وحدث عنه ايضا شيوخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حيوة السندي نزيل المدينة المنورة والشيخ محمد طاهر الكوراني والشيخ محمد ابن احمد بن سعيد المكي والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي والشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي والشيخ عبد الوهاب الطندتائي والشيخ احمد باعنتر نزيل الطائف والشهاب احمد بن مصطفى بن احمد الاسكندرية وغيرهم، كذا في المربي الكابلي فيمن روى عن البابلي. ومات الرجل الصالح المجذوب الصاحى احد صلحاء فقراء السادة الاحمدية بدمياط الشيخ ربيع الشيال ، كان صالحا ورعا ناسكا حافظا لاوقاته مداوما على الصلوات والعبادات والاذكار ، دائم الاقبال على الله لا يرى الا في طاعة اذا احرم في الصلاة يصفر لونه وتأخذه رعدة ، فاذا نطق بالتكبير يخيل لك بان كبده قد تمزق ، وكان يتكسب بحمل الامتعة للناس بالاجرة مع صرفه جميع جوارحه واعضائه لما خلق لاجله . توفي سنة احدى وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ المقري الصوفي محمد ابن سلامة بن عبد الجواد الشافعي ابن العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين ساكن الصخرية من اعمال فارسكور الصخري الدمياطي المعروف بابي السعود بن ابي النور استاذ من جمع بين طريقي اهل الباطن والظاهر من اهل عصره ، ولد بدمياط ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم فتفقه بالشيخ حلال الدين الفارسكوري وتلقى المنهج تسع مرات في تسع سنين عن العلامة مصطفى التلباني واخذ الطريق عن جمع من اكمل العارفين ، ثم ارتحل الى

القاهرة فلازم الضياء المزاحي فتفقه به واخذ عنه فنونا وقرأ القراءات السبع والعشر عليه واخذ عن العلامة يس الحمصي فنونا واجتهد ودأب واتقن والف في القراءات وغيرها ، وعم النفع به واخذ عنه جمع من الافاضل . توفي سنة سبع عشرة ومائة والف .

ومات احدالائمة المشاهير الامام العلامة شهاب الدين احمد بن محمد النخلي الشافعي المكي ولد بمكة وبها نشأ واخذ عن علي بن الجمال وعبدالله بن سعيد باقشير وعيسي الثعالبي ومحمد بن سليمان والشمس البابلي وسليمان بن احمد الضيلي القرشي والسيد عبد الكريم الكوراني الحسيني والشمس الميداني والشهاب احمد المفلجي الوفائي والشيخ شرف الدين موسى الدمشقي والشيخ ابراهيم الحلبي الصابوتي والشيخ عبد الرحمن العمادي ومحمد بن علان البكري والصفي القشاشي والشيخ خير الدين الرملي وابى الحسن البازوري . توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة والف عن تسعين سنة . روى عنه السيد عمر بن احمد والسيد عبد الرحمن ابن اسلم الحسيني والسيد عبدالله بن ابراهيم بن حسن الحنفي والشهاب احمد بن عمر بن علي الدمشقي والملوي والجوهري والشبراوي والحفني وحسن الجبرتي والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدي والسيد عبدالله ابن علي الغرابي واسمعيل بن عبد الله الاسكداري والشهاب احمد بن مصطفى الصباغ .

ومات الشيخ الامام ابو العز محمد بن شهاب احمد بن احمد بن محمد ابن العجمي الوفائي القاهري خاتمة المسندين بمصر ، سمع على الشمس البابلي المسلسل بالاولية وثلاثيات البخاري وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغير ذلك ، وذلك بعد عوده من مكة المشرفة كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب في نص اجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربي . حدث عنه العلامة محمد بن احمد بن حجازي العشماوي والشيخ احمد بن

الحسن الخالدي وابو العباس الملوي وابو علي المنطاوي وولده المعمر ابو العز احمد •

ومات ابو عبد الله العلامة محمد بن علي الكاملي الدمشقي الشافعي الواعظ انتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا ، روى عن الشبراملسي وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والمزاحي والبابلي والقشاشي وخير الدين الرملي • توفي في خامس عشر ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وماءة والف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين ، روى عنه ابو العباس احمد بن علي بن عمر العدوى وهو عال والشيخ محمد بن احمد الحنبلي •

ومات العلامة صاحب الفنون ابو الحسن بن عبد الهادي السندي الاثري شارح المسند والكتب الستة وشارح الهداية ولد بالسند وبها نشأ وارتحل الى الحرمين ، فسمع الحديث على البابلي وغيره من الواردين • وتوفي بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة والف •

ومات الاجل العمدة بقية السلف الشيخ عبدالعظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين أبي زرعة احمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري الشافعي الازهري من بيت العلم والرياسة ، جده زكريا شيخ الاسلام عمر فوق المائة وولده يوسف الجمال روى عن ابيه والحافظ السخاوي والسيوطي والقلقشندي، وحفيده محيي الدين روى عن جده وحفيده شرف الدين ، والد المترجم روى عن أبيه وعنه الائمة أبو حامد البديري وغيره ، نشأ المترجم في عفاف وتقوى وصلاح معظما عند الاكابر وكان كثير الاجتماع بالشيخ أحمد بن عبدالمنعم البكري ومن الملازمين له على طريقة صالحة وتجارة رابحة حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف ، وصلى عليه بالازهر ودفن عند آبائه •

ومات الشيخ العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ابو محفوظ حفيد أبي الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبدالرحمن الآتي

ترجمته في محله ، كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالاصول والفــروع • توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف •

ومات العمدة الفاضل السيد محمد النبتيتي السقاف باعلوي وهو والد السيد جعفر الآتي ذكره أحد السادة الافراد أعجوبة زمانه ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبدالله باحسين السقاف وكان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه وكان يلبس الثياب الفـــاخرة ويتزيا بزي اشراف مكة • توفي بمكة سنة خمس وعشرين ومائة والف •

ومات الاجل الاوحد السيد سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ ابن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف ، ولد بجدة سنة احدى وثلاثين وألف تقريبا ، ثم رحل به والده الى المدينة وبها حفظ القرآن وغيره ثم الى مكــة وبها سكن ، واشتغل على علي بن الجمال وعلى محمد بن أبي بكر الشلبي في سنة اثنتين وسبعين وألف الى وقت تأليف الكتاب ، وجد في تحصيــل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده وعن المحبوب ولازمه وصحبه مدة وله نظم حسن• توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة والف•

ومات الحسيب النسيب السيد محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ولد بتريم وبها نشأ وأخذ عن السيد عبدالله بافقيه وعن والده وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره • توفي ثامن عشر شوال سنة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف •

ومات الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن عبدالرحمن المغربي ناظـم كتاب الشفا والمنظومة المسماة درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان • توفي سنة احدى واربعين ومائة وألف •

ومات الامام العلامة والنحرير الفهامة الشيخ علي العقدي الحنفي ولد سنة سبع وخمسين والف ، أدرك الشمس البابلي وشملته اجازته وأخــذ الفقه عن السيد الحموي وشاهين الارمناوي وعثمان النحراوي والمعقــول

عن الشيخ سلطان المزاحي وعلي الشبراملسي ومحمد الحبار وعبدالقادر الصفوري ولازم عمه العلامة عيسى بن علي العقدي وتفقه به وبالبرهان الوسيمي والشرف يحيى الشهاوي وعبد الحي الشرنبلالي ، ولازمه في الحديث والعلوم العقلية أكابر عصره كالشهاب أحمد بن عبداللطيف اليشبيشي ، والشمس محمد بن محمد الشرنبابلي والشهاب أحمد بن علي السندوبي ، وأخذ عنه الشمائل وغيرها واجتهد وبرع ، واتقن وتفنن واشتهر بالعلم والفضائل ، وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفعوا به وكان كثير التلاوة للقرآن ، وبالجملة فكان من حسنات الدهر ونادرة من نوادر العصر • توفي في شهر ربيع الاخر سنة اربع وثلاثين ومائة والف عن ست وسبعين سنة وأشهر •

ومات الامام العلامة الشيخ محمد الحماقي الشافعي ، ولد سنة ثلاث وسبعين وألف وتوفي بنخل وهو متوجه الى الحج في شهر القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وألف •

ومات الامام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومي المالكي شيخ الجامع الازهر ، تفقه على الشيخ محمد بن عبدالله الخرشي ، قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيدا له فيهما وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمدشنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف،أخذعن الشبراملسي والزرقاني والشهاب احمد البشبيشي وغيرهم كالشيخ الغرقاوي وعلي الجزايرلي الحنفي واخذ الحديث عن يحيى الشاوي وعبدالقادر الواطي وعبدالرحمن الاجهوري والشيخ ابراهيم البرماوي والشيخ محمد الشرنبابلي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين • توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة •

ومات الجناب المكرم والملاذ المفخم محمد الدادة الشرايبي وكان انسانا كريم الاخلاق طيب الاعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى في قضاء

حوائج الناس ويؤاسي الفقراء ، ولما ثقل في المرض قسم ماله بين اولاده وبين الخواجا عبدالله بن الخواجا محمد الكبير وبين ابن احمد اخي عبدالله كما فعل الخواجا الكبير ، فانه قسم المال بين الدادة وبين عبدالله وأخيه أحمد ، وكان المال ستمائة كيس ، والمال الذي قسمه الدادة بين أولاده وبين عبدالله وابن اخيه وهم قاسم واحمد ومحمد جربجي وعبد الرحمن والطيب وهؤلاء اولاده لصلبه وعبدالله بن الخواجا الكبير وابن اخيه الذي يقال له ابن المرحوم الف واربعمائة وثمانون كيسا خلاف خان الحمزاوي وغيره من الاملاك وخلاف الرهن الذي تحت يده من البلاد وفائظها ستون كيسا والبلاد المختصة بـه اربعون كيسا وذلك خلاف الجامكيـة والوكائـل والحمامات وثلاث مراكب في بحر القلزم ، وكل ذلك احداث الدادة واصل المال الذي استلمه الدادة في الاصل من الخواجا محمد الكبير سنة احدى عشرة ومائة والف تسعون كيسا لما عجز عن البيع والشراء ، ولما فعل ذلك وقسم المال بين الدادة وبين عبدالله واخيه بالثلث غضب عبدالله وقـال هو اخ لنا ثالث فقال ابو عبدالله : والله لا يقسم المال الا مناصفة له النصف ولك ولاخيك النصف وهذا الموجود كله لسعد الدادة ومكسبه فاني لمـا سلمته المال كان تسعين كيسا وها هو الآن ستمائة كيس خلاف ماحدث من البلاد والحصص والرهن والاملاك . فكان كما قال وكان جاعـلا لعبدالله مرتبا في كل يوم الف نصف فضة برسم الشبرقة خلاف المصروف والكساوي له ولاولاده ولعياله الى ان مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبـع وثلاثين ومائة والف ، وحضر جنازته جميع الامراء والعلماء وارباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار واولاد البلد ، وكان مشهده عظيما حافلا بحيث ان اول المشهد داخل الى الجامع ونعشه عند العتبة الزرقاء ، وكان ذكيا فهيما دراكا سعيد الحركات وعلى قدر سعة حاله وكثرة ايراده ومصرفه لم يتخذ كاتبا ، ويكتب ويحسب لنفسه .

ومات الشيخ الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد ابن محمد بن محمد بن الولي شهاب الدين احمد بن العلامة حسن بـن العارف بالله تعالى علي بن الولي الصالح سلامة بن اولي الصالح اعارف بدير بن محمد بن يوسف شمس ادين ابو حامد البديري الحسيني الشافعي الدمياطي ، مات جده بدير بن.محمد سنة ستمائة وخمسين في وادي النسور وحفيده حسن ممن اخذ عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري ، اخذ ابو حامد المترجم عن الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السلسلي امام جامع البدري بالثغر وهو اول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور ابي الضياء علي بن محمد الشبراملسي الشافعي والشمس محمد بن داود العناني الشافعي قراءة على الثاني بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة وامام شرف الدين بن زين العابدين بن محي الدين بن ولي الدين بن يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري والمحدث المقري شمس الدين محمد بن قاسم البقري شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطي الضرير المالكي وشمس الدين محمد الخرشي والشيخ عطية القهوقي المالكي والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخي الشافعي امام الجامع الازهر والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي النقشبندي والمحقق شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد بن العلامة الشيخ عبد القادر المحلي والعلامة الشيخ سلامة الشربيني والعلامة المهندس الحيسوب الفلكي رضوان افندي ابن عبد الله نزيل بولاق ، ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام ابي العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني في سنة احـدى وتسعين والف والسيدة قريش واختها بنت الامام عبد القادر الطبري في سنة اثنتين وتسعين والف ، روى وحدث وافاد واجاد ، اخذ عنه الشيخ

محمد الحفني وبه تخرج واخوه الجمال يوسف والشيخ العارف بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكري وهو من اقرانه والفقيه النحوي الاصولي محمد بن يوسف الدنجيهي الشافعي والعلامة عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن البشبيشي الشافعي الدمياطي ومصطفى بن عبد السلام المنزلي • توفي المترجم ابو حامد بالثغر سنة اربعين ومائة والف •

ومات العلامة الهمام محمد بن احمد بن عمر الاسقاطي الازهري نزيل ادلب كان جل تحصيله بمصر على والده وبه تخرج وتفنن وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون ازهريون ، وحصل بينه وبين والده نزاع في امر اوجب خروجه الى بر الشام ، فلما نزل ادلب تلقاه شيخ العلماء بها احمد ابن حسين الكاملي فانزله عنده واكرمه غاية الاكرام وارشد الطلبة اليه فانتفعوا به جدا ، ولم يزل مفيدا على اكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة والف •

ومات الشيخ العلامة الزاهد الياس بن ابراهيم الكوراني الشافعي ، ولد بكوران سنة احدى وثلاثين والف واخذ العلم بها عن عدة مشايخ ، وحج ودخل مصر والشام والقى بها عصا التسيار عاكفا على اقراء العلوم العقلية والنقلية ، وكان على غاية من الزهد ، وروى عنه شيوخ العصر كالشيخ احمد الملوي والشهاب احمد بن علي المنيني وله المؤلفات والحواشي • توفي بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة والف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسي رحمه الله •

ومات الامام العالم العلامة المحدث ابو عبدالله محمد بن علي المعمر الكاملي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة اربع واربعين والف واخذ العلم عن جماعة كثيرين ، وروى وحدث وانتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا واذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت اركانها الاربعة بالناس ،

وكان يحضره في دروس الجامع الصغير كثير من الافاضل وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره ، روى عنه ولده عبد السلام ومحمد بن احمد الطرطوسي والشيخ ابو العباس احمد المنيني • توفي في منتصف القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة والف •

ومات الاستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن ابي الصلاح عبد الحليم بن يحيي بن عبد الرحمن بن القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره ، جلس على سجادة ابيه وجده وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا • توفي يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والف ، ولم يعقب الا ابنته وابن عمة له وهو سيدي عبد الرحمن استخلف بعده وابن اخت له من ابراهيم جربجي باشجاويش الجاويشية جعلوا لكل منهم الثلث في الوقف وحرر الفائظ اثني عشر كيسا •

ومات الاستاذ المجذوب الصاحي الشيخ احمد بن عبد الرزاق الروحي الضماطي الشناوي الجمال ، كان والده جمالا من اتباع المشايخ الشناوية وحفظ القرآن واشتغل بالذكر والعبادة الى ان حصل له جذبة وربما اعتراه استغراق ، وكان من اكابر الاولياء اصحاب الكرامات • توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة والف •

ومات الاستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمة من قام باعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ، ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ، ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي فاخذ عنهما القراءات وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهوري والشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشمس البابلي والبرهان الميموني وجماعة آخرين ، واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل ان يدركها

احد من امثاله • ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث عن البرهان الكوراني ورجع الى دمياط وصنف كتابا في القراءات سماه اتحاف البشر بالقراءات الاربعة عشر ابان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره ، حتى ان الشيخ ابو النصر المنزلي يشهد بانه ادق من ابن قاسم العبادي ، واختصر السيرة الحلبية في مجلد والف كتابا في اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات ، وارتحل ايضا الى الحجاز وحج ، وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدي احمد بن عجيل ببيت الفقيه فاخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية وحل عليه اكسير نظره ولم يزل ملازما لخدمته الى ان بلغ مبلغ الكمال من الرجال ، فاجازه وامره بالرجوع الى بلده والتصدي للتسليك وتلقين الذكر فرجع واقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج ، واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لا سيما في الطريقة النقشبندية ، وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى ان صاروا ائمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم • ولم يزل في اقبال على الله تعالى وازدياد من الخير الى ان ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة ايام في المحرم سنة سبع عشرة ومائة والف ودفن بالبقيع مساء رحمه الله •

واما من مات في هذه الاعوام من الامراء المشاهير فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن ايراده في التبيين اذ الامر اعظم مما يحيط به المجيد ، فلنقتصر من الحلى على ما حسن بالجيد ما وصل علمه الي وثبت خبره لدي ، اذ الت[illegible]ين في احوالهم متعذر والدواء من غير حمية غير متيسر ، ولم اخترع شيئا من تلقاء نفسي والله مطلع على امري وحدسي •

مات الامير ذو الفقار بك تابع الامير حسن بك الفقاري ، تولى الصنجقية وامارة الحج في يوم واحد وطلع بالحج احدى عشرة مرة ، وتوفي سنة اثنتين ومائة والف •

ومات ابنه الامير ابراهيم بك ، تولى الامارة بعد ابيه وطلع اميرا على الحج سنة ثلاث ومائة والف ، وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة ، وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين ، فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر ، وساقوا منهم نحو الف بعير ، ونهب بيوتهم واحضر الجمال الى قراميدان ، واحضر ايضا بدنة اخرى شالوا معهم الغلال والقافلة • وولى من طرفه ابراهيم اغا الصعيدي زعيم مصر اخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في امن وامان • وتاقت نفسه الرئاسة ولا يتم له ذلك الا بملك باب مستحفظان ، وكان بيد القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة حسن اغا بلغيه واغراء علي باشا والي مصر حين ذاك ، فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم افندي صناجق ، ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور انحط فيها الامر على حبسه وقتله • فلما راى رجب بك ذلك ذهب الى ابراهيم بك واستعفى من الامارة فقلدوه سردار جداوي وسافر من القلزم ، وتوفي بمكة وخلف ولدا اسمه باكير حضر الى مصر بعد ذلك ، ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ، ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال واخذوا جميع ما في بيته الذي بالازبكية المجاور لبيت الدادة ابي قاسم الشرايبي ، وهو الذي اشتراه القاضي مواهب ابو مدين جربجي عزبان في سنة اربع ومائة والف • وقتلوا ايضا خليل كتخدا المعروف بالجلب ، وقلدوا كجك محمد باش اوده باشا وصار له كلمة وسمعة ، ونفي مصطفى كتخدا القازدغلي الى ارض الحجاز • وصفا الوقت لابراهيم بك وكجك محمد من طرفه في باب مستحفظان ، فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواظ

بك الى اقليم البحيرة وقاسم بك الى جهة بني سويف واحمد بك الى المنوفية • وخلا له الجو وانفرد بالكلمة في مصر وصار منزله بدرب الجماميز مفتوحا ليلا ونهارا لقضاء الحوايج مع مشاركة الامير حسن اغا بلغيه ، ثم انه عزم على قتل ابراهيم بك ابي شنب واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التي عليه ، فلم يتم ذلك ولم يزل المترجم اميرا على الحج الى ان مات في فصل الشحاتين سنة سبع ومائة والف وطلع بالحج خمس مرات •

ومات الامير اسمعيل بك الكبير الفقاري تابع حسن بك الفقاري وصهر حسن اغا بلغيه تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة اشهر ، ثم عزل وسافر اميرا على عسكر السفر الى الروم ، ورجع الى مصر واعيد الى الدفتردارية ثانيا ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة والف فجأة ليلة السبت تاسع عشري المحرم ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ولده محمد بك تولى بعده الامارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة والف •

ومات الامير حسن اغا بلغيه الفقاري اغات ككللويان واصله رومي الجنس تابع محمد جاويش فياله تولى أغاوية العزب سنة خمس وثماني والف ، ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين والف ، ثم عزل عنها وتقلد أغات ككللويان سنة ثلاث وتسعين والف ، وكان اميرا جليلا ذا دهاء ورأي وكلمة مسموعة نافذة بارض مصر ، صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير، ولا يكاد يتم امر من الامور الكلية والجزئية الا بعد مراجعته ومشورته ، وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركا له ، وتزوج بابنه اسمعيل بك الكبير المذكور آنفا وولد له منها ابنه محمد بك الآتي ذكره الذي تولى امارة الحج في سنة سبع وثلاثين ومائة والف ومصطفى كتخدا القازدغلي جد القازدغلية كان اصله سراجا عنده وهو الذي رقاه حتى صار الى ما صار اليه • وتفرعت عنه شجرة القازدغلية ، وغا[illegible]ء مصر

وحكامها يرجعون في النسبة الى احد البيتين وهم بيت بلغيه وبيت رضوان بك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين والف • ولم يترك اولادا بل ترك حسن بك امير الحاج المتقدم ذكره ولاجين بك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة اليه واحمد بك اباظه وشعبان بك ابا سنة وقيطاس بك جركس وقانصوه بك وعلي بك الصغير وحمزة بك ، هؤلاء قتلوا بعده في فتنة القاسمية بالطرانة • واما امراؤه الذين يقتلوا واستمروا امراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بك حاكم جرجا وذو الفقار بك الماحي الكبير ، وكان رضوان بك هذا وافر الحرمة مسموع الكلمة ، تولى امارة الحج عدة سنين وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر ، وهو الذي عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته ، ووقف وقفا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات ، وكان من الفقارية • واما رضوان بك ابو الشوارب القاسمي وهو سيد ايواظ بك فظهر بعد موت رضوان بك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بك جركس واحمد بك بشناق الذي كان بقناطر السباع وهو قاتل الفقارية بالطرانه وهو ايضا عم ابراهيم بك بشناق المعروف بابي شنب سيد محمد جركس الآتي ذكره • ومات قاسم بك هذا سنة اثنتين وسبعين والف وهو دفتردار بعد عزله من امارة الحج وانفرد بعد رضوان بك ابي الشوارب احمد بك • ثم مات رضوان بك عن ولده ازبك بك وانفرد احمد بك بشناق بامارة مصر نحو سبعة اشهر ، فطلع يوم عرفه يهني شيطان ابراهيم باشا بالعيد فغدره وقتلوه بالخناجر اواخر سنة اثنتين وسبعين والف ، ولم يزل حسن اغا بلغيه المترجم حتى توفي سنة خمس عشرة ومائة والف على فراشه وعمره نحو تسعين سنة • ولما مات حسن اغا انفرد بالكلمة بعده صهره اسمعيل بك وخضعت له الرقاب مشاركة ابراهيم بك ابي شنب بضعف •

ومات الامير مصطفى كتخدا القازدغلي تابع لاامير حسن اغا بلغيه اصله

رومي الجنس ، حضر الى مصر وخدم عند حسن اغا المذكور ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان ، فلما حصل ما تقدم وتقلد كجك محمد باش اوده باشا بالباب خمل ذكر مصطفى كتخدا وخمدت شهرته ثم نفاه كجك محمد الى الحجاز ، فأقام بها سنتين الى ان ترجى حسن اغا عند ابراهيم بك امير الحاج وكجك محمد في رجوعه فردوه الى مصر ، فأقام مع كجك محمد خاملا فاغرى به رجلا سجماني كان عنده بناحية طلخا يضرب نشابا فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالمحجر ، فاصابه وملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه ، وصفا له الوقت الى ان مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة والف .

ومات كجك محمد المذكور باش اوده باشا وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة . ولما قصر مد النيل في سنة ست ومائة والف وشرقت البلاد وكان القمح بستين نصفا فضة الاردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة ، نزل كجك محمد الى بولاق وجلس بالتكية واحضر الامناء ومنعهم من الزيادة عن الستين وخوفهم وحذرهم واجلس بالحملة اثنين من القابجيـة ويرسل حماره كل يومين او ثلاثة مع الحمار يمشي به جهة الساحل ويرجع فيظنون ان كجك محد ببولاق فلا يمكنهم زيادة في ثمن الغلة . فلما قتل كما ذكر بيع القمح في ذلك اليوم بمائة نصف فضة ، ولم يزل يزيد حتى بلغ ستمائة نصف فضة . ومما اتفق له ان بعض التجار بسوق الصاغة اراد الحج فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ حريمه ووضعه في صندوق واودعة عند صاحب له بسوق مرجوش ، يسمى الخواجا علي الفيومي بموجب قائمة اخذها معه مع مفتـاح الصندوق ، وسافر الى الحجاز ، وجاور هناك سنة ورجع مع الحجاج وحضر اليه احبابه واصحابه للسلام عليه . وانتظر صاحبه الحاج علي الفيومي فلم يأته فسأل عنه فقيل له انه طيب بخير فأخذ شيئا من التمر واللبان والليف ووضعه في

منديل وذهب اليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل ، فقال له : من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم حتى تهاديني • فقال له : انا فلان صاحب الصندوق الامانة ، فجحد معرفته وانكر ذلك بالكلية ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك، فطار عقل الجوهري وتحير في امره وضاق صدره، فأخبر بعض اصحابه ، فقال له : اذهب الى كجك محمد اوده باشه • فذهب اليه واخبره بالقضية فأمره ان يدخل الى المكان الداخل ولا يأتي اليـــه حتى يطلبه وارسل الى علي الفيومي • فلما حضر اليه بش في وجهه ورحب به وآنسه بالكلام الحلو ورأى في يده سبحة مرجان ، فأخذها من يده يقلبها ويلعب بها ثم قام كأنه يزيل ضرورة واعطاها لخادمه وقال له : خذ خادم الخواجا صحبتك واترك دابته هنا عند بعض الخدم واذهب صحبة الخادم الى بيته وقف عند باب الحريم واعطهم السبحة امارة وقل لهم انه اعترف بالصندوق والامانة • كلما رأوا الامارة والخادم لم يشكوا في صحة ذلك وعند ما رجع كجك محمد الى مجلسه قال للخواجا : بلغني ان رجـــلا جواهرجي اودع عندك صندوقا امانة ثم طلبه فأنكرته • فقال : لا وحياة راسك ليس له اصل وكأني اشتبهت عليه او انه خرفان وذهلان ولا اعرفه قبل ذلك ولا يعرفني • ثم سكتوا واذا بتابع الاوده والخادم داخلين بالصندوق على حمار فوضعوه بين ايديهما فامتقع وجه الفيومي واسفر لونه فطلب الاودة باشه صاحب الصندوق ، فحضر فقال له : هـــذا صندوقك ؟ قال له : نعم • قال له : عندك قائمة بما فيه ؟ قال : معـــي • واخرجها من جيبه مع المفتاح ، فتناولها الكاتب وفتحوا الصندوق وقابلوا ما فيه على موجب القائمة فوجده بالتمام • فقال له : خذ متاعك واذهب • فأخذه وذهب الى داره وهو يدعو له ، ثم التفت الى الخواجا علي الفيومي وهو ميت في جلده ينتظر ما يفعل به، فقال له صاحب الامانة: اخذها وايش جلوسك فقام وهو ينفض غبار الموت وذهب •

واتفق ان احمد البغدادي اقام مدة يرصد المترجم يمر من عطفة النقيب ليضربه ويقتله الى ان صادفه فظربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه ، وكسرت زاوية حجر واخبروه انها من يد البغدادلي فاعرض عن ذلك وقال : الرصاص مرصود والحي ماله قاتل • وتقلد باش اوده باشه سنة خمس وثمانين والف فتحركت عليه طائفته وارادوا قتله ، فخرج من وجاقه الى وجاق آخر وعمل شغله في قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف احمد باشجاويش باتفاق مع عابدي باشا المتولي اذ ذاك خفية فقتل الباشا الشريف احمد جاويش في يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين والف ، وهرب ذو الفقار الى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله ، فركب الى طندتا وقتله وارسل دماغه وذلك بعد موت احمد جاويش بعشرة ايام ، ورجع كجك محمد الى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه الى ان ملك الباب جربجي سليمان كتخدا مستحفظان ، في سنة اربع وتسعين والف • ونفى كجك محمد الى بلاد الروم ثم رجع في سنة خمس وتسعين والف بسعاية بعض اكابر البلكات بشرط ان يرجع الى لبس الضلمة ولا يقارش في شيء ، فاستمر خامل الذكر الى ان مات جربجي سليمان على فراشه ، فعند ذلك ظهر امر المترجم وعمل باش اوده باشا كما كان ولم يزل الى سنة سبع وتسعين والف ، فاستوحش من سليم افندي كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل الى وجاق جمليان وعمل جربجي وسافر هجان باشا ثم رجع الى بابه سنة تسع وتسعين والف كما كان بمعاضدة ابراهيم بك الفقاري، واتفق معه على هلاك سليم افندي ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر • وكان سليم افندي المذكور قاسمي النسبة واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة الى ان قتل غيلة ، كما ذكر ، في طريق المحجر في يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة والف •

ومات الامير عبدالله بك بشناق الدفتردار ، تولى الدفتردارية سنة ثلاث ومائة والف ثم عزل عنها بعد خمسة اشهر وعشرين يوما ، وسافر اميرا على العسكر الى الروم ورجع الى مصر وتولى قائمقام عند ما عزل حسن باشا السلحدار في سنة اثنتين وذلك قبل سفره ، وحضر احمد باشا ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفتردارية ، واستمر اميرا الى ان مات سنة خمس عشرة ومائة والف على فراشه •

ومات الامير سليمان بك الارمني المعروف بيارم ذيله تولى الصنجقية سنة اثنتين ومائة والف وكان وجيها ذا مال وخدم ومماليك ، وتولى كشوفيات المنوفية والغربية مرارا عديدة ، ولم يزل في امارته الى ان توفي على فراشه سنة احدى وعشرين ومائة والف ، وخلف ولدا يسمى عثمان جلبي تقلد امارة والده بعده وكان جميلا وجيها حاذقا يحب مطالعة الكتب ونشد الاشعار وتقلد كشوفية المنوفية والغربية والبحيرة ، وكان فارسا شجاعاولم يزل حتى هرب مع من هرب في واقعة محمد بك قطامش سنة سبع وعشرين ومائة والف ، فاختفى بمصر ونهب بيته واستمر مخفيا الى ان مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة والف ، وخرجوا بمشهده جهارا ومات وعمره سبع وثلاثون سنة •

ومات الامير حمزة بك تابع يوسف بكجلب القرد تأمر بعد سيده سنة عشرة ومائة والف ، فمكث خمس سنوات اميرا ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة والف •

ومات قبله سيده الامير يوسف بك القرد تولى الصنجقية سنة ثلاث وسبعين والف وتولى امارة الحج ولم يزل حتى توفي سنة عشر والف •

ومات الامير رمضان بك تولى الامارة سنة سبع وسبعين والف ، وعمل قائمقام عندما عزل احمد باشا الدفتردار ، وسبب ذلك انه لما ورد احمد باشا المذكور واليا على مصر في سنة ست وثمانين والف ، واشيع عنه بان

قصده احداث مظالم على البيوت والدكاكين والطواحين مثل الشام ويفتش على الجوامك وغيرها ، فاجتمع العسكر في خامس الحجة بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبد الفتاح افندي الشعراوي كاتب مقاطعة الغلال وهو نازل من الديوان • وكان قبل تاريخه ذهب الى الديار الرومية وحضر صحبته احمد باشا فاتهموه بانه هو الذي اغرى الباشا على ذلك • ولما نزل الامراء وارباب الديوان قام عليهم العسكر والعامة ، وقالوا لهم : لا بد من نزول الباشا والا طلعنا اليه وقطعناه قطعا قطعا • فطلعوا الى الباشا فعرضوا عليه ذلك فامتنع وتكرر مراجعته والعسكر والناس يزيد اجتماعهم الى قريب العصر ، فلم يسعه الا النزول بالقهر عنه الى بيت حاجي باشا بالصليبة ، وولوا رمضان بك هذا قائمقام • فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا في سادس جمادي الاخرة من سنة سبع وثمانين والف ، ولم يزل المترجم اميرا حتى مرض ومات سنة ثلاث عشرة ومائة والف •

ومات الأمير درويش بك الفلاح ، تولى الامارة سنة خمس وتسعين والف ومات سنة ثمان ومائة والف •

ومات الامير درويش بك جركس الفقاري وهو سيد ايوب بك ، تولى الامارة سنة ثمان وتسعين والف ومات سنة خمس ومائة والف •

ومات الامير محمد كتخدا عزبان البيرقدار وكان صاحب صولة وعز في بابه وكلمة وشهرة مع مشاركة محمد كتخدا البيقلي ، وكان المترجم شهير الذكر وبيته مفتوح وتسعى اليه الامراء والاعيان ، ويقضي حوائج الناس ويسعى في اشغالهم • وظهر في ايامه احمد اوده باشه القيومجي وظالم علي جاويش عزبان • مات المترجم ثالث عشري رمضان سنة سبع ومائة والف على فراشه بمنزله ناحية المظفر •

ومات ايضا محمد كتخدا البيقلي في ثالث عشري رمضان سنة خمس ومائة والف بمنزله بسوق السلاح ، وعمره ولده بعد موته وهو يوسف كتخدا

عزبان وكالة سنة ست عشرة ومائة والف .

ومات الامير احمد جربجي عزبان المعروف بالقيومجي وسبب تسميته بالقيومجي ان سيده حسن جربجي كان اصله صائغا ، ويقال له باللغة التركية قيومجي ، فاشتهر بذلك ، وكان سيده في باب مستحفظان واحمد هذا عزبان ، وكان المشارك لاحمد جربجي في الكلمة على جاويش المعروف بظالم علي الى ان لبس ظالم علي كتخدا الباب سنة ثمان ومائة والف ، ومضى عليه نحو سبعة اشهر فانتبذ احمد جربجي وملك الباب على حين غفلة ، وانزل علي كتخدا الى الكشيدة ، فخاف على نفسه ظالم علي فالتجأ الى وجاق تفكجيان ، فسعى اليه جماعة منهم ومن اعيان مستحفظان وردوه الى بابه بان يكون اختياريا وضمنوه فيما يحدث منه ، فاستمر مع احمد كتخدا معززا الى ان مات ظالم علي على فراشه بمنزله بالجبانية الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة والف ، وانفرد بالكلمة احمد كتخدا ولم يزل الى ان مات على فراشه بمنزله ببولاق سنة عشرين ومائة والف ، وكان سخيا يضرب بكرمه المثل ، واكن به بعض عرج بفخذه الايسر بسبب سقطة سقطها من على الحمار وهو اوده باشه .

ومات الامير الكبير المقدام ايواظ بك والد الامير اسمعيل بك ، واصل اسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية الى ايواظ ، فان اللغة التركية ليس فيها الضاد فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت ايواظ ، وهو جركس الجنس قاسمي تابع مراد بك الدفتردار القاسمي الشهيد بالغزاة ومراد بك تابع ازبك بك امير الحاج سابقا ابن رضوان بك ابي الشوارب المشهور المتقدم ذكره ، تولى الامارة عوضا عن سيده مراد بك الشهيد بالغزاة في سنة سبع ومائة والف وفي سنة عشر ومائة والف ورد مرسوم من الدولة خطابا لحسين باشا والي مصر اذ ذاك بالامر بالركوب على المتغلب عبدالله وافي المغربي بجهة قبلي ومن معه من العربان واجلائهم عن البلاد ،

وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون ويتظلمون من المذكورين ، فجمع حسين باشا الامراء والاغوات وامرهم بالتهيؤ للسفر صحبته فقالوا نحن تتوجه جميعا واما انت فتقيم بالقلعة لاجل تحصيل الاموال السلطانية. ثم وقع الاتفاق على اخراج تجريدة واميرها ايواظ بك وصحبته الف نفر من الوجاقات ، ويقرروا له على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة الف وخمسمائة ، فأجابهم الى ذلك، وجعلوا لكل نفر ثلاثة آلاف فضة وللامير عشرة اكياس ، وخلع عليه الباشا قفطانا وخرج في يوم السبت سابع عشر جمادي الاخرة بموكب عظيم ، ونزل بدير الطين . فبات به واصبح متوجها الى قبلي ثم ورد منه في حادي عشر رجب يذكر كثرة الجموع ويطلب الامداد فعمل الباشا ديوانا وجمع الامراء واتفقوا على ارسال خمسة من الامراء الصناجق وهم ايوب بك امير الحاج حالا واسمعيل بك الدفتردار وابراهيم بك ابو شنب وسليمان بك قيطاس واحمد بك ياقوت زاده واغوات الاسباهية الثلاثة واتباعهم وانفارهم . فتهيأوا وسافروا ونزلوا بالجيزة واقاموا بها اياما فورد الخبر ان ايواظ بك تحارب مع العربان وهزمهم وفروا الى الوجه البحري من طريق الجبل ، ورجع الامراء الى مصر. وفي شوال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم اربعة وسبعين رجلا وطلع برؤوسهم الى الديوان، ثم ورد الخبر بان جمع ابي زيد بن وافي نزل بوادي الطرانة فاحتاط به قائمقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالاموال والمواشي ، ولما بلغ بقية العربان ما حصل لابي زيد ضاقت بهم الارض ففروا الى الواحات واقاموا بها مدة حتى اخربوها واغلوها وانقطعت السيارة فالجأتهم الضرورة الى ان هبطوا في صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من اسنا ، وصحبتهم علي ابو شاهين شيخ النجمة . وحصل منهم الضرر فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بك اغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم

ونهبوهم واخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ، ففروا فتبعهم خيل هوارة الى حاجر منفلوط ، فتبعهم عبد الرحمن بك ومن معه من الكشاف، فاثخنوهم قتلا ونهبا واخذوا منهم الفا وسبعمائة جمل باحمالها . وهرب من بقي . وما زالوا كلما هبطوا ارضا قاتلهم اهلها الى ان نزلوا الفيوم بالغرق وافترق منهم ابو شاهين بطائفة الى ولاية الجيزة ، فعين لهم الباشا تجريدة ذهبوا خلفهم الى الجسر الاسود فوجدوهم عدوا الى المنوفية . واما ايواظ بك فانه من حين نزوله الى الصعيد وهو يجاهد ويحارب في العربان حتى شتت شملهم وفرق جمعهم ، فتلقاهم عبد الرحمن بك فأذاقهم اضعاف ذلك ، وحضر ايواظ بك الى مصر ودخل في موكب عظيم والرؤوس محمولة معه وطلعوا الى القلعة ، وخلع عليه الباشا وعلى السدادرة الخلع السنية ، ونزلوا الى منازلهم في ابهة عظيمة وتولى كشوفية الاقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ، ورجع الى مصر . وحضر مرسوم بسفر عسكر الى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبدالله واميرها ايواظ بك فخلع عليه الباشا وشهل له جميع احتياجاته وبرز الى العادلية وصحبته السدادرة وسار برا في غير اوان الحج ، ولما وصل الى مكة جمع السدادرة القدم والجدد وحاربوا الشريف سعدا وهزموه ، وملك دار السعادة واجلس الشريف عبدالله عوضه ، وقتل في الحرابة رضوان اغا ولده وكان خازنداره ، واقام بمكة الى ايام الحج اتى اليه مرسوم بانه يكون حاكم جدة ، وكانت امارة جدة لامراء مصر اقام بجدة وحاز منها شيئا كثيرا . وكان الوكيل عنه بمصر يوسف جربجي الجزار عزبان ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر . وتولى المترجم امارة الحج سنة اثنتين وعشرين. وقتل في تلك السنة، وذلك انه اشتدت الفتنة بين العرب والينكجرية وحضر محمد بك حاكم الصعيد معينا لليكنجرية وصحبته السواد الاعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة فنزل بالبساتين ثم دخل الى مصر بجموعه، نزل ببيت

آقبراي وحارب المتترسين بجامع السلطان حسن وكان به محمد بك الصغير وهو تابع قيطاس بك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بك وايواظ بك ومماليكه ، فكانت النصرة لمحمد بك الصغير بعد امور وحروب • وانتقل محمد بك جرجا الى جهة الصليبية ووقعت امور يطول شرحها مشهورة من قتل ونهب وخراب اماكن • وطال الامر ثم ان الامراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء والاشراف واتفقوا على عزل خليل باشا واقامة قانصوه بك قائمقام وولوا مناصب واغوات ووالي • ووصل الخبر الى الباشا ومن معه فحرض الينكجرية وفيهم افرنج احمد ومحمد بك جرجا ومن معه على الحرب • ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة ايام ، وصار قانصوه بك يرسل بيورلديات وتنابيه ، وارسل الى محمد بك جرجا يأمره بالتوجه الى ولايته ويجتهد في تحصيل المال والغلال السلطانية ، فعندما وصل اليه البيورلدي قام وقعد واحتد واشتد بينهم الجلاد والقتال • واجتمع الامراء والصناجق والاغوات عند قائمقام ورتبوا امورهم وذهبت طائفة لمحاربة منزل ايوب بك الى ان ملكوه بعد وقائع ونهبوه ، وخرج ايوب بك هاربا ، وكذلك منزل احمد اغا التفكجية بعد قتله • وخرج ايضا محمد اغا الشاطر وعلي جلبي الترجمان وعبدالله الوالي ولحقوا بأيوب بك وفروا الى جهة الشام ، وخرج محمد بك الكبير الى جهة قبلي وانتهبت جميع بيوت الخارجين ، وبيت محمد بك الكبير واحمد جربجي القنيلي واحرقوا بيت ايوب بك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والربـاع • وفي اثناء ذلك قبل خروج من ذكر ايام اشتداد الحرب خرج محمد بك بمن معه الى جهة قصر العيني فوصل الخبر الى ايواظ بك فركب مع من معه ورفع القواس المزراق امام الصنجق فانشبك في سكفة الباب وانكسر ، فقالوا للصنجق : كسر المزراق • قال : وتطيروا من ذلك • فقال : لعل بموتي ينصلح الحال • وطلب مزراقا آخر وسار الى جهة القبر الطويل ، فظهر

محمد بك والهوارة فتحاربوا معهم ، فانهزم رجال محمد بك وفر هو ومن معه الى السواق ، فطمع فيهم ايواظ بك ورمح خلفهم وكان محمد بك اجلس جماعة سجمانية على السواقي لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام ، فرموا عليهم رصاصا فأصيب ايواظ بك وسقط من على جواده • وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ونصرة القاسمية والعزب وهروب المذكورين وعزل الباشا ودفن ايواظ بك بتربة ابي الشوارب ، وكان اميرا خيرا شهما حزن عليه كثير من الناس • وخلف ولده السعيد الشهيد اسمعيل بك الشهير السابق ذكره والآتي ترجمته ، وما وقع له ولاخيه محمد بـــك المعروف بالمجنون ومصطفى بك ، وخلف عدة من المماليك والامراء ومنهم يوسف بك الجزار وغيره •

ومات الامير ايوب بك تابع درويش بك وهو كان ممن تسبب في اثارة الفتنة المذكورة وتولى كبرها مع افرنج احمد ، وارسل الى محمد بك جرجا فحضر اليه معينا ومعه من ذكر من اخلاط العالم وحصل ما حصل ، واصله جركس الجنس ومن الفقارية تولى امارة الحج بعد موت ابراهيم بك ذي الفقار سنة سبع ومائة والف ، وطلع بالحج عشر مرات ، وعزل سنة سبع عشرة ومائة والف وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وقهر فيها وخرج من مصر هاربا مع من هرب الى جهة الشام ، وذهب الـــى اسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة اربع وعشرين ومائة والف طريدا غريبا وحيدا بعد الذي رآه من العز والجاه بمصر ، وخلف مـــن الاولاد الذكور الاناث اثني عشر لم ينتج منهم احد عاشوا وماتوا فقراء ، لان ماله انتهب في الفتنة •

ومات الامير قيطاس بك وهو مملوك ابراهيم بك ذي الفقار كردلي الجنس ، تولى امارة الحج سنة سبع عشرة ومائة والف واستمر فيها الى سنة احدى وعشرين ومائة والف ، طلع بالحج خمس مرات ثم عزل وتولى

الدفتردارية واستمر فيها الى سنة اربع وعشرين ومائة والف ، ثم عزل عنها وتولى امارة الحج سنة تاريخه ، ثم عزل وتلبس بالدفتردارية واستمر فيها الى ان قتل في سنة ست وعشرين ومائة والف ، قتله عابدي باشا ، وذلك انه لما حضر عابدي باشا الى مصر وقدم له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بك ابن ايواظ تقدمة عظيمة ، وكان اذ ذاك امين السماط ، فأحبه الباشا وسأل عمن تسبب في قتل ابيه ، فقالوا هذه قضية ليس لاحد فيها جنية وانما قيطاس بك وايوب بك من بيت واحد ، وكان ايوب بك اعظم ، فالتجأ قيطاس بك الى المرحوم ايواظ بك الى ان قتل بسببه وقتل ايضا كثير من رجاله . وبعدما بلغ مراده سعى في هلاكنا واراد قتلنا عند ام اخنان ، وسلط ابن حبيب على خيولنا في المربع وجم اذنابها . فقال الباشا : يكون خيرا . ولما استقر الباشا وتقلد اسمعيل بك امارة الحج وقلدوا مناصب الاقاليم للقاسمية وتقلد عبدالله بك خازندار ايواظ بك الصنجقية وارسلوا بقتل الامير حسن كاشف اخميم . ثم ان قيطاس بك ارسل كور عبدالله سرا الى الباشا وكلمه في ادارة الكشوفيات على الفقارية وعمل رشوة ، فقال له : هذه السنة مضت وفي العام القابل نعطيكم جميع الكشوفيات ، فاطمأن بذلك وشرع في عمل عزومة للباشا بقصر العيني ، فأجاب لذلك وذهب مع القاضي وابراهيم بك الدفتردار وارباب الخدم وقدم لهم تقادم ، وخلع عليه الباشا فروة سمور ، وركبوا اواخر النهار وذهبوا الى منازلهم . ومضى على ذلك ايام وكان محمد بك قطامش تابع قيطاس بك في الخفر بسبيل علام ، فحضر في بعض الايام الى الديوان لحاجة ودخل عند الباشا فقال له : اين كنت ولم تحضر معنا عزومة سيدك . فقال : انا في الخفر بسبيل علام . فقال الباشا : وسبيل علام هذا بلد والاقلعة ، فعرفه انه مثل القلعة وحوله قصور لنزول الامراء . فقال الباشا : احب ان ارى ذلك . فقال : حبا وكرامة تشرفونا يوم السبت . فقال : كذلك

شهل روحك ونأتي صحبة سيدك والقاضي من غير زيادة وادع انت من شئت • وقال الباشا لقيطاس بك : تنزل في صبح يوم السبت الى قراميدان فتأتيني هناك ونركب صحبة • فقال : كذلك • فارسل ابراهيم ابو شنب تلك الليلة تذكرة لقيطاس بك : اقبل النصيحة ولا تذهب الى قراميدان • فلما قرأ التذكرة وأعرضها على كتخداه محمد اغا الكور فقال هذا : عدو فلا تأخذ منه نصيحة ،، فانه لا يحب قربك من الباشا • وفي الصباح ركب في قلة وذهب الى قراميدان فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك واوقف اتباعه وعسكره • فلما حضر قيطاس بك قال له الباشا من الشباك : اطلع حتى يأتي القاضي ونركب سوية وخل الطوائف راكبين • فنزل وطلع وجلس ، فهجم عليه اتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا راسه ورموه لطائفته من الشباك • وركب الباشا في الحال وطلع الى القلعة • فشاله اتباعه وذهبوا الى بيته وذهبت طائفة الى سبيل علام اخبروا محمد بك بقتل سيده ، فركب من ساعته وصحبته عثمان بك فاتوا صيوان قيطاس بك الاعور وكان طالعا بالخزينة فعرفوه ان سيده قتله القاسمية بيد الباشا وطلبوه يركب معهم ياخذون بثأره ، فأتى وقال انه قتل بأمر سلطاني والخزنة في تسليمي وانتم فيكم البركة ، فساروا الى بيت استاذهم فوجدوا هناك حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وكور عبدالله جاويش ، واحضروا راس الصنجق مسلوخة وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بسبيل المؤمن ودفنوه بالقرافة وكرنك محمد بك قطامش تابعه هو وعثمان بك بن سليمان بك بارم ذيله ولم يتم له امر ، وهرب محمد بك الى بلاد الروم ، وسيأتي خبره في ترجمته ، واختفى عثمان بك في بيت رجل مغربي حتى مات وكان ابراهيم بك ابو شنب يعرف مكانه ويرسل له مصروفا وثارت فتنة عظيمة بعد قتل قيطاس بك بين الينكجرية والغزب ، وهو ان حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله جاويش اغراض

قيطاس بك ملكوا باب مستحفظان في ذلك اليوم في شهر رجب وقتلوا كتخدا الوقت شريف حسين وابراهيم باش اوده باشه المعروف بكدك وكانوا يتهمونه في قتل قيطاس بك • ثم في اواخر رمضان ملك بـــاب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ليأخذ ثار اخيه حسين ، وقتل حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وانزلوا رممهما في صبحها الى بيوتهم ، وهرب كور عبدالله ثم قبضوا عليه بعد ستة ايام واحضروه وهو راكب على حصان وفي عنقه جنزير وعلى راسه ملاءة فطلع به محمد بك جركس الى الباشا فأمر به الى محمد كدك بالباب فقتله وارسل رمته الى بيته بسوق السلاح ، وذلك في غاية رمضان سنة سبـع وعشرين ومائـــة والف •

ومات الامير عبد الرحمن بك وكان اصله كاشف الشرقية وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة قلده الامارة اسمعيل باشا والي مصر سنة سبع ومائة والف هو ويوسف بك المسلماني • فانه لما وقع الفصل في تلك السنة وغنم الباشا اموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات ، فلما انقضى الفصل عمل عرسا عظيما لختان اولاده في سنة ثمان ومائة والف ، وهادنه الاعيان والامراء والتجار بالهدايا والتقادم وكان مهما عظيما استمر عدة ايام لم يتفق نظيره لاحد من ولاة مصر ، نصبوا في ديوان الغوري وقاتباي الاحمال والقناديل وفرشوهما بالفرش الفاخرة والوسائد والطنافس وانواع الزينة، ونصبوا الخيام على حوش الديوان وحوش السراية ، وعلقوا التعاليـق بها وخيام تركية واتصل ذلك بابواب القلعة التحتانية الى الرميلة والمحجر، ووقف ارباب العكاكيز وكتخدا الجاوشية واغات المتفرقـــة والامراء وباشجاويش الينكجرية والعزب والاغا والوالي والمحتسب الجميع ملازمون للخدمة وملاقاة المدعوين ، وفي اوساطهم الحازم الزردخان وابـو اليسر الجنكي ملازم بديوان الغوري ليلا ونهارا ، وجنك اليهود بديوان قايتباي

وارباب الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان ، وابواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا ، واصناف الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم امراء واعيان وتجار واولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا • وختن مع اولاده عند انقضاء المهم مائتي غلام من اولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ، ودعوا في اول يوم المشايخ والعلماء ، وثاني يوم ارباب السجاجيد والرق ، وثالث يوم الامراء والصناجق ثم الاغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الابواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وارباب الحرف ومجاوري الازهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا • ثم خلع الخلع والفراوي وانعم بحصص وعتامنة على ارباب الديوان والخدم وكذلك كساوي للجنك وارباب الملاهي والبهلوانيين والطباخين والمزينين وانعامات وبقاشيش • ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لابراهيم بك وحسن افندي ، وكانا خصيصين به : اريد اقلد امارة صنجقين لشخصين يكونان اشراقين ويكونان شجاعين قادرين • فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلماني وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية • هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما في يوم واحد ، وعملوا لهما رنك وسعاة ، ونزلت لهما الاطواغ والبيارق والتوبة ، وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع • ثم ان الباشا انشأ له تكية في قراميدان ، ووقف سبع بلاد من التي اخذها من المحاليل في اقليم البحيرة ، وهي امانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة ابي صبر الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز ، وجعل الناظر على ذلك خازنداره وارخى لحيته واعطاه قائظ وعتامنة في دفتر العزب ، وقلده جربجي تحت نظر احمد كتخدا القيومجي وارسل كتخداه قرا محمد اغا الى اسلامبول لتنفيذ

ذلك ، وسافر على الفور • وعندما وصل الى اسلامبول ارســـل مقررا لمخدومه على سنة تسع ومائة والف صحبة امير اخور فوصل الى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر الى الديوان • وبعد انفضاض الديوان دخل الامراء الكبار وهم ابراهيم بك ابو شنب وايواظ بك وقانصوه بك واسمعيل بك الدفتردار للتهنئة ، ولم يدخل حسن اغا بلفيه والاغوات وعبد الرحمن بك ويوسف بك وسليمان بارم ذيله وقيطاس بك وحسين بك ابو يدك وكامل الفقارية ، فسأل الباشا عنهم فرآهم نزلوا فانقبض خاطره من الفقارية وقال لابراهيم بك : انا اكثر عتابي على اشراقي عبد الرحمن بك ويوسف بك وحيث انهما فعلا ذلك انا اطلب منهما حلوان الصنجقية ثمانية واربعـين كيسا • فلاطفه ابراهيم بك وحسن افندي فلم يرجع وامر بكتابة فرمانين وارسلهما الى الاميرين المذكورين بطلب اربعة وعشرين كيسا من كل امير • فقال عبد الرحمن بك : انا لم اطلب هذه البلية حتى ياخذ مني عليها هذا القدر • ولما حضر الاغا المعين ليوسف بك تركه في منزله وركب الى عبد الرحمن بك معا الى حسن اغا بلفيه وعملوا شغلهم وعزلوا الباشا • وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ونزل الى بيت كان اشتراه من عتقي عثمان جربجي مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ثم باع المنزل والبلاد التي وقفها على التكية والسحابة وغلق الذي تأخر في طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولي بعده • وخرج الى العادلية وسافر الى بغداد • وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وحصل له امور مع عربان هوارة ذكر بعضه في ترجمة ايواظ بك • وانفصل عبد الرحمن بك من ولاية الصعيد وحضر الى مصر ونزل عند الآثار وارسل الى الباشا المتولي تقادم وعبيدا واغوات ونزل الباشا في ثاني يوم الى قراميدان وحضر عبد الرحمن بك باتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركي فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور وركب الى البيت الذي نزل فيه وهو بيت رضوان بك بالقصبة

المعروفة بالقوافين • وكان ذلك الباشا هو قرا محمد كتخدا اسمعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره ، وفي نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه ، فانه هو الذي سعى في عزله وابطال وقفه وانسلخ من الفقارية وتنافس معهم وصار يقول : انا قاسمي • فحقدوا عليه ذلك وسعوا في عزله من جرجا ، ولما حضر الى مصر تعصبوا عليه ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب استاذه • ولما استقر عبد الرحمن بك بمنزله حضرت اليه الامراء للسلام عليه ما عدا حسن أغا بلغيه ومصطفى كتخدا القازدغلي • ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة الى بلادهم وعمارهم كتبوا قوائم بما ذهب لهم من غلال ونحاس وثمنوها بثلثمائة كيس، وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بك وارسلوا القوائم الى ابن الحصري ، ووكلوا وجاق الينكجرية في خلاص ذلك من عبد الرحمن بك فعرض ذلك ابن الحصري على استاذه القازدغلي وحسن اغا بلغيه وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا بعدما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب ، فارسل اليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع وقال للاغا المعين : سلم على حضرة الباشا وسوف اطلع بعد الديوان اقابله • فنزل اليه كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال : أنا لم أكن وحدي كان معي غزسيمانية وعرب هوارة بحري وكشاف الامير حسن الاخميمي لموم كثيرة وكل من طال شيئا أخذه ، وسوف أتوجه للدولة بالخزينة وأعرفهم بفعل ايوب بك وحسن اغا بلغية والقازدغلي واضمن لهم فتوح مصر وقطع الجبابرة ، فلاعفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال: أروح معهم الى بيت القاضي ويقيموا بينتهم واثباتهم وانا قادر ومليء وما انا محتاج ولا مفلس • فرجعوا وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد • فقال الباشا للقاضي : اكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة • فكتب له وأرسلها القاضي صحبة جوخدار من طرفه • فلما وصل اليه قال :أنا لست

بعاصي الشرع ولا أترافع معهم الا في بيت القاضي ولا اطلع في الجمهور فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار، فعند ذلك بيتوا امرهم واتفقوا على محاربته • واجتمع عند عبدالرحمن بك اغراضه وأحمد أوده باشا البغدادلي ووصله الخبر بركوبهم عليه ، فضاق صدره وخرج من منزله ماشيا واراد ان يذهب الى الجامع الازهر يقع على العلماء ، فلما وصل الى باب زويلة لحقه احمد البغدادلي وحسن الخازندار فرداه وقالا: له اجلس في بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد • وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر الى الجامع المواجه للبيت وصعدوا الى المنارة ورموا بالرصاص فاصيب احمد البغدادلي وحسن الخازندار وماتا ركان الصنجق والطائفة عند النقيب بالاسطبل فاخبروه بموت حسن الخازندار ، وكان يحبه فطلع الى المقعد فاصيب ايضا ومات • فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ، ظنوهم من طواعف الصناجق • ولما راى الذين في النقب بطلان الرمي دخلوا وطلعوا الى المقعد فوجدوا الصنجق ميتا فأخذوا رأسه ورأس البغدادلي وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر الى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة وسبوا الحريم وأخذوا كامل مافي الحريم من الجواري البيض والسود ومن جملتهم بنت الصنجق يظنوها جارية ، فخرجت امها تصرخ من خلفها ، فخلصها مصطفى جاويش القيصرلي وطلع بها الى الباشا فانعم عليها بخمسة وثلاثين عثماني ومائتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها ، وكان قتل عبدالرحمن بك في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة والف وأما يوسف بك فانه توفي بالسفر ببلاد الروم •

ومات الامير علي أغا مستحفظان المشهور تولى أغاوية مستحفظان في

سنة ثمان ومائة والف ، وفي سنة اثنتي عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف وقل وجود الديواني وان وجداشتراه اليهود بسعر زائد وقصوه فتلف بسبب ذلك أموال الناس • فاجتمع اهل الاسواق ودخلوا الجامع الازهر وشكوا أمرهم للعلماء وألزموهم بالركوب الى الديوان في شأن ذلك ، فكتبوا عرضحال وقدموه الى محمد باشا فقرأه كاتب الديوان على رؤوس الاشهاد ، فأمر الباشا بعمل جمعية في بيت حسن أغا بابطال الفضة المقصوصة وظهور الجدد وادارة دار الضرب وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس ، ويكون ذلك بحضور كتخدائه وكامل الامراء الصناجق والقاضي والاغوات ونقيب الاشراف وكبار العلماء • وطلب جوابا كافيا وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية فأرسل التنابيه مع الجاويشية تلك الليلة • واجتمع الجميع في صبحها بمنزل حسن أغا بلغيه واتفقوا على ابطال المقاصيص ، وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف ، ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف ، وان صرف الكلب بثلاثة واربعين نصفا والريال بخمسين والاشرفي بتسعين والطرلي بمائة وقيدوا بتنفيذ ذلك على اغا المذكور ، وكذلك الاسعار • وشرط عليهم ابطال الحمايات وعدم معارضته في شيء • وكل من مسك ميزانا فهو تحت حكمي وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ، ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب اتفار الابواب • واخبروا الباشا بما حصل ، وكتب القاضي حجة بذلك وكتب المشايخ عليها وكذلك الباشا واعطوهما لعلي آغا فطلع الى الباب واحضر شيخ الخبازين وباقي مشايخ الحرف واحضر اردب قمح وطحنه وعمل معدله على الفضة الديواني خمسة اوراق بجديدين والبن بأثني عشر فضة الرطل والصابون بثلاثة والسكر النبات بأثني عشر الرطل والخام بخمسة والمنعاد بستة واربعة جدد والمكرر الشفاف بثمانية فضة واربعة جدد والشمع السكندري باربعة عشر فضة

والعسل الشهد بستة انصاف والسقر بثلاثة واربعة جدد والسائل بنصفين والمرسل الحر بنصف فضة والقطر المنعاد بنصفين والقطر القناني بثلاثة والسمن البقري بثلاثة فضة وأربعة والمزهر بنصفين وستة جدد والجاموسي بنصفين وجديدين والزبد البقري بنصفين وأربعة جدد والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين واللحم الضاني بنصفين والماعز بنصف واربعة جدد والجاموسي بنصف وجديدين والزيت الطيب بنصفين وستة جدد والشيرج بنصفين والزيت الحار بنصف وستة جدد والجبن الكشكبان بثلاثة انصاف فضة والوادي بنصفين واربعة جدد والجاموسي الطري بنصف وأربعة جدد والجبن المنصوري المغسول بنصف وستة جدد والحالوم الطري بنصف وجديدين الرطل والجبن المصلوق بنصف واربعة جدد والشلفوطي والقربش بستة جدد الرطل والعيش العلامة خمسة اواق بجديدين والكشكار ستة اواق بجديدين • وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة ، وأرسل الاغا بقفل الصاغة ومسبك النحاس وامر باحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب ، واحضر شيخ الصيارفة وامرهم باحضار الذهب والريالات وقروش الكلاب يصرفونها بفضة وجدد نحاس، وأعلمهم انه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة وكل من وجد حانوته خاليا من الفضة والجدد قتل صاحبه او سمره • وكتب القائمة بالاسعار وطلع بها للباشا علم عليها • وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة اربع عشرة ومائة والف ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة وامامه القابجية والملازمون والوالي وامين الاحتساب وأوده البوابة بطائفته والسبعة جاويشية خلفه ونائب القاضي في مقدمته وكينس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قواس والمشاعلي بيده القائمة وهو ينادي على رأس كل حارة يقف مقدار نصف ساعة • وضرب في ذلك اليوم اثنين قبانية وثلاثة زياتين وجرار لحم خشن ، ومات الستة من الضرب ، ورسم على شيخ

القبانية بان لا أحد يزن في بيت زيات سمنا ولا جبنا وصار يتفقد الدراهم ويحرر الارطال والصنج ويسأل عن اسعار المبيعات ولا يقبل رشوة وكل من وجده على خلاف الشرط سواء كان فلاحا أو تاجرا او قبانيا بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف او يموت ، وغالبهم لم يعش بذلك وصار لـه هيبة عظيمة ووقار زائد • ولم يقف احد في طريقه سواء كان خيالا أو حمارا أو قرابا الا ويخشاه حتى النساء في البيوت وهو فائت ، لم تستطع امرأة ان تطل من طاقة ، واتفق ان اسمعيل بك الدفتردار صادفه بالصليبة فلما رأى المقادم دخل درب الميضاة حتى مر الاغا فقيل له أنت صنجق ودفتردار ، وكيف انك تذهب من طريقه فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا • وأقام في هذه التولية ستة اشهر ثم عزل وولي رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقا وذلك اواخر سنة ثمان عشرة وعزل رضوان أغا في جمادى الاولى سنة تسع عشرة ومائة وألف ، وتولى احمد اغا ابن باكير أفندي ثم تولى في ايام الواقعة الكبيرة في اواخر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ، ولم يزل حتى مات في يوم الجمعة ثاني شهر شوال بجامع القلعة ، وذلك انه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد في ثاني ركعة فلم يرفع رأسه من السجود ، فلما أبطأ حركوه فاذا هو ميت فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة والف • وتولى بعده في اغاوية مستحفظان محمد افندي كاتب جمليان سابقا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة اشهر • ولما مات علي اغا وتولى هذا الاغا عملوا تسعيرة أيضا وجعلوا صرف الذهب البندقي بمائة وخمسة عشر نصف فضة والطرلي بمائة والريال بستين والكلب بخمسة واربعين ، ونودي بذلك وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والاكاديش ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة وان لاتباع الابدار الضرب ،وقفل دكاكين الصواغين •

ومات الامير الكبير ابراهيم بك المعروف بأبي شنب وأصله مملوك مراد بك القاسمي وخشداش ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية مع ايواظ بك وكان من الامراء الكبار المعدودين ، تولى امارة الحج سنة تسع وتسعين والف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لامور وقعت له مع العرب باغراء بعض أمراء مصر • وسافر أميرا على العسكر المعين في فتح كريد في غرة المحرم سنة اربع والف • ولما ركب بالموكب خرج امامه شيخ الشحاتين وجملة من طوائفه لانه كان محسنا لهم ويعرفهم بالواحد •وكان اذا أعطى بعضهم نصفا في جهة ولاقاه في طريقه من جهة اخرى يقول له : أخذت نصيبك في المحل الفلاني • ثم رجع الى مصر في شهر ذي الحجة وطلع الى الاسكندرية ووصل خبر قدومه الى مصر ، فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حصانا أزرق عملوا له سرجا مغرقا ورختا وركابا مطليا وعباء زركش ورشمة كلفة ذلك اثنان وعشرون ألف فضة ولما وصل الى الحلي قدموه له فقبله منهم وركبه الى داره ، وذهبت اليه الامراء والاعيان وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وخلع على شيخ الشحاتين ونقيبهم كل واحد جوخة ولكل فقير جبة وطاقية وشملة ولكل امرأة قميص وملاية فيومي ، وأغدق عليهم اغداقا زائدا وعمل لهم سماطا وكان المتعين بالرياسة في ذلك الوقت ابراهيم بك ذوالفقار ، وفي عزمه قطع بيت القاسمية، فأخرج ايواظ بك الى اقليم البحيرة وقانصوه بك الى بني سويف واحمد بك الى المنوفية • ولما حضر ابراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر فأتفق ابراهيم بك ذو الفقار مع علي باشا المتولي اذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه في غيبته وقدرها اثنا عشر الف اردب واربعون كيسا صيفي وشتوي فأرسل اليه الباشا معين بفرمان يطلبه وكان أتاه شخص من اتباع الباشا انذره من الطلوع ، فقال للمعلمين تسلم على الباشا وبعد الديوان اطلع اقابله • ففات العصر ولم يطلع ، فارسل الباشا الى درويش بك وكان خفيرا بمصر القديمة وامره

بالجلوس عند باب السر الذي يطلع على زين العابدين والى الوالي والعسس، واوده باشا البوابة يجلس عند بيت ابراهيم ابي شنب • واشبع ذلك وضاق خناق ابراهيم بك ابي شنب واغتم جيرانه واهل حارته لاحسانه في حقهم، وحضر اليه بعض اصحابه يؤانسه مثل ابراهيم جربجي الداودية وشعبان افندي كاتب مستحفظان سابقا واحمد افندي روزنامجي سابقا • فهم على ذلك واذا بسليمان الساعي داخل على الصنجق بعد العشاء فأخبره ان مسلم اسمعيل باشا امير الحاج الشامي ورد الى العادلية وارسل جماعة جوخدارية بقائمقامية الى ابراهيم بك فأمر بدخولهم عليه ، فدخلوا واعطوه التذكرة ، فقرأها وعرف مافيها فسري عنه الغم • وفي التذكرة ان كان غدا أول توت ندخل والا بعد غد ، وكانت سنة تداخل سنة ست في سنة سبع ، وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان احمد وتوفي وتولى السلطان مصطفى فعزل علي باشا عن مصر وولى اسمعيل باشا حاكم الشام وارسل مسلمه بقائمقامية الى ابراهيم بك ، فسأل الصنجق احمد افندي عن اول توت فأخبره ان غدا أول توت • فقال لاحمد كاشف الاعسر : خذ الحصان الفلاني وعشرة طائفة والجوخدارية ومشعلين واذهبوا الى العادلية وأحضروا بالاغا قبل الفجر • ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين ، فخلع عليه فروة سمور وقال للمهتار دقوا النوبة قاصد مفرح ، فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا لا حول ولا قوة الا بالله ان الصنجق اختل عقله عارف انه ميت ويدق النوبة • ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الاغا وطلع الى القلعة وجلس معه بديوان الغوري ، وحضر اليهم كتخدا الباشا فأطلعوه على المرسوم فدخل الكتخدا فأخبر مخدومه بذلك فقال : لا اله الا الله • وتعجب في صنع الله ثم قال: هذا الرجل يأكل رؤوس الجميع •ودخلوا اليه فخلع عليه وعلى المسلم ونزل الى داره ووصل الخبر الى اسمعيل بك الدفتردار فركب

اسمعيل بك الى ابراهيم ذي الفقار أميرالحاج ،فركبمعه بباقي الامراء وذهبوا الى ابراهيم بك يهنوه ، وكذلك بقية الاعيان ، وخلع على محمد بك اباظة وجعله امين السماط . وتولى المترجم الدفترداربة سنة ١١١٩ واستمر بها الى ١١٢١ ثم عزل وتقلد امارة الحج ثم أعيد الى الدفتردارية في سنة ١١٢٧ ولم يزل الى ان مات بالطاعون سنة ١١٣٠ وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بك اميرا يأتي ذكره .

ومات افرنج احمد أوده باشا مستحفظان الذي تسببت عنه الفتنة الكبيرة والحروب العظيمة التي استمرت المدة الطويلة والليالي العديدة . وحاصلها على سبيل الاختصار هو ان افرنج احمد أوده باشا المذكور لما ظهر امره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلي مع مشاركة مراد كتخدا وحسن كتخدا ، فلما مات مراد كتخدا في سنة ١١١٧ زاد ظهور امرالمترجم، ونفذت كلمته على أقرانه وكان جبارا عنيدا ، فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة ، وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا ابن اخت القازدغلي وكور عبدالله ، ثم أخرجوه من مصر منفيا . فغاب أياما ورجع بنفسه ودخل الى مصر والتجأ الىوجاق الجملية وطلب غرضه من باب مستحفظان ، فلم يرضوا بذلك وقالوا لابد من خروجه الى محل ماكان . ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه وان يجعلوه صنجقا فقلدوه ذلك على كره منه ،واستمر مدةفلم يهنأ له عيش . وخمل ذكره وأنفق ماجمعه قبل ذلك ، فاتفق مع أيوب بك الفقاري وعصب الوجاقات ونفوا حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله باش أوده باشا وقرا اسمعيل كتخدا ومصطفى كتخدا الشريف وأحمد جربجي تابع باكير أفندي وابراهيم أوده باشا الاكنجي وحسين اوده باشا العنترلي الجميع من باب مستحفظان ، فأخرجوهم الى قرى الارياف ، ورمى المترجم الصنجقية ورجع الى بابه وركب الحمار

ثانيا ، وصار اوده باشا كما كان . وهذا لم يتفق نظيره ابدا ، وكان يقول عند ما استقر صنجقا : الذي جمعه الحمار اكله الحصان . ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته ثم ان المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا الى مصر باتفاق الوجاقات الستة ولم يتمكنوا من الرجوع الى بابهم ،وذلك ان الوجاقات الستة وبعض الامراء الصناجق ارادوا رجوع المذكورين الى باب مستحفظان ، وان افرنج احمد يلبس حكم قانونهم او يعمل جربجي وان كور عبدالله اوده باشا يرجع الى بابه ويلبس باش كما كان ، فعاند افرنج احمد وعضده ايوب بك وانضم اليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والاغوات ، ووقع التفاقم والعناد وافترقت عساكر مصروامراؤها فرقتين ، وجرى مالم يقع مثله في الحروب والكروب وخراب الدور . وطالت مدة ذلك قريبا من ثلاثة اشهر وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية .

وقتل في اثنائها الامير ايواظ بك ثم كان ماذكر بعضه آنفا في ترجمة المرحوم ايواظ بك وغيره، وهرب ايوب بك ومحمد بك الصعيدي ومن تبعهم ونهبت دور الجميع واحزابهم وانتصر القاسمية ، ثم انزلوا الباشا بامان وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورؤوس من معه وفيهم حسن كتخدا واسمعيل افندي وعمر أغات الجراكسية ، وذهبوا برؤوسهم الى بيت قانصوه بك قائمقام ،ثم طافوا بها على بيوت الامراء ، ثم وضعوها على اجسادهم بالرميلة ، ثم ارسلوهم عند الغروب الى منازلهم ، وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ١١٢٣ ، وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذي كان بطريق بولاق ،ونهبه في ايام الفتنة يوسف بك الجزار،وكان به شيء من الغلال والابقار والاغنام والارز والخيل والجاموس والدجاج والاوز والحمام ، حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه . ولما بلغ محمد بك الكبير مافعله يوسف بك الجزار في

غيط افرنج احمد عمد هو أيضا الى غيط حسن كتخدا النجدلي وفعـل به مثل مافعل يوسف بك بغيط افرنج أحمد ، ووقع غير ذلك اموريطول شرحهـــا •

ومات محمد بك المعروف بالدالي وقد كان سافر بالخزينة سنة ١١٢٢ ، ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته الى مصر ، فقلدوا ابنه اسمعيل بك في الامارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة ١١٢٤ ، وكـــان جركسي الجنس وعمل أغات متفرقة ثم اغات جمليان سنة ١١١٣ ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر •

ومات الامير حسن كتخدا عزبان الجلفي وكان انسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات واحسان للفقراء ومن مآثره انه وسع المشهد الحسيني واشترى عدة اماكن بماله وأضافها اليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من أبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش • ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربـع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ومشت امامه طائفة الرفاعية بطبولهم واعلامهم وبين ايديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد، ووضعوا ذلك الستر على المقـــام • توفي يوم الاربعاء تاسع شوال سنـــة ١١٢٤ وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل • وصلى عليه بسبيل المؤمن بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف انسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمه الله •

ومات الامير ابراهيم جربجي الصابونجي عزبان وكان أسدا ضرغامـا وبطلا مقداما كان ظهوره في سنة اثنتين وعشرين ومائة والف ، وشارك في الكلمة أحمد كتخدا عزبان امين البحرين وحسن جربجي عزبان الجلفي وعمل اكنجي أوده باشه فلما لبس حسن جربجي الجلفي كتخدائية عزبان

ملبس المترجم باش أوده باشه ، وذلك في ١١٢٣ فزادت حرمته ونفذت بمصر كلمته ولما قتل قيطاس بك الفقاري في سنة ١١٢٧ خمدت بموته كلمة احمد كتخدا امين البحرين ، فأنفرد بالكلمة في بابه ابراهيم جربجي الصابونجي المذكور ، وصار ركنا من اركان مصر العظيمة ومن ارباب الحل والعقد والمشورة وخصوصا في دولة اسمعيل بك ابن ايواظ . وادرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة وبعد الصيت والهيبة عند الاكابر والاصاغر الغاية وكان يخشاه امراء مصر وصناجقها ووجاقاتها ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره . وسبب تسميته بالصابونجي انه كان متزوجا بابنة الحاج عبدالله الشامي الصابونجي لكونه كان ملتزما بوكالة الصابون وكان له عزوة عظيمة ومماليك واتباع ومنهم عثمان كتخدا الذي اشتر ذكره بعده، ولم يزل في سيادته الى ان مات على فراشه خامس شهر شوال سنة ١١٣١ وخلف ولدا يسمى محمدا ، قلدوه بعده جربجيا سيأتي ذكره . وسعى له عثمان كاشف مملوك والده وخلص له البلاد من غير حلوان ، وكان عثمان اذ ذاك جربجيا بباب عزبان .

ومات الامير الجليل يوسف بك المعروف بالجزار تابع الامير الكبير ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية في سنة ١١٢٣ ايام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قانصوه بك قائمقام اذ ذاك . وكانت له اليد البيضاء في الهمة والاجتهاد والسعي لاخذ ثار سيده والقيام الكلي في خذلان المعاندين . وجمع الناس ورتب الامور وركب في اليوم الثاني من قتل سيده وصحبته اسمعيل بن استاذه واتباعهم ، وطلع الى باب العزب ، وفرق فيهم عشرة الاف دينار ، وارسل الى البلكات الخمسة مثل ذلك وجر المدافع وخرج بمن انضم اليه الى ميدان محمد بك الصعيدي وطائفته ومن بصحبته من الهوارة حتى هزمهم واجلاهم عن الميدان الى السواقي . واستمر يخرج الى الميدان في كل يوم ويكر ويفر ويدبر الامور وينفق

الاموال وينقب النقوب ويدبر الحروب حتى تم لهم الامر بعد وقائع وأمور ، ذكرنا بعضها في ولاية خليل باشا وفي بعض التراجم . وتقلد المترجم امارة الحج وطلع به في تلك السنة ، وتقلد قائمقامية في ١١٢٦ عن عابدي باشا . ولما حقدوا على اسمعيل بك بن سيده ودبروا على ازالته في ايام رجب باشا وظهر جركس من اختفائه بعد ان اخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة ، قام المترجم في تدبير الامر ، واختفى اسمعيل بك ، ودخل منهم من دخل الى مصر سرا ، ووزع المماليك والامتعة على ارباب المناصب والسدادرة ، وأشاع ذهابهم الى الشام مع الشريف يحيى وتصدرهو للامر وكتم أموره ، ولم يزل يدبر على اظهار ابن سيده ، واستمال ارباب الحل والعقد وانفق الاموال سرا وضم اليه من الاخصام أعاظمهم وعقلاءهم مثل احمد بك الاعسر وقاسم بك الكبير ، واتفق معهم على اظهار اسمعيل بك وأخيه اسمعيل بك جرجا ، وعمل وليمة في بيته جمع فيها محمد بك جركس وباقي ارباب الحل والعقد وأبرز لهم اسمعيل بك ومن معه بعد المذاكرة والحديث والتوطئة وتمموا أغراضهم وعزلوا الباشا وأنزلوه من القلعة ، وتأمر اسمعيل بك وظهر أمره كما كان وتولى الدفتردارية في سنة ١١٢٧ بعد انفصاله من امارة الحج ، ثم عزل عنها واستمر امير مسموع الكلمة وافر الحرمة الى أن مات في سنة ١١٣٤ ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا فلذلك يسمى بالجزار . ولما مات قلدوا مملوكه ابراهيم أغا الصنجقية عوضا عنه .

ومات الامير الجليل قانصوه بك القاسمي تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذي كان بقناطر السباع ، رباه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه ، وسافر معه الى سفر الجهاد في سنة ١١٢٦ فمات سيده بالسفر فقلدوه الامارة والصنجقية بالديار الرومية عوضا عن سيده ، وحضر الى

مصر وتقلد كشوفية بني سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثـلاث مرات • ولما حصلت الفتنة في ايام خليل باشا كعب الشوم الكوسة١١٢٣ كما تقدم غير مرة كان هو أحد الاعيان الرؤساء المشار اليهم من فرقـــة القاسمية ، فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام وعملوا ديوانهم وجمعيتـم في بيته ، حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا واستمر هو يتعاطى الاحكــام احدا وتسعين يوما ، حتى حضر والي باشا الى مصر فعزل وكف بصره ، ومكث بمنزله حتى توفي على فراشه سنة ١١٢٧ وقلدوا امرته وصنجقيته لتابعه الامير ذي الفقار أغا، وتزوج بابنته وفتح بيت سيده واحيا مآثره من بعـــده •

ومات الامير اسمعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية وأصلـــه جلبي بن كتخدا ابري بك ، وهو من اشراقات اسمعيل بك بن ايواظ ، قلده الصنجقية سنة ١١٢٨ ، وتولى الدفتردارية سنة ١١٣١ واستمر فيهـا سنتين وخمسة أشهر ،وقتله رجب باشا هو واسمعيل أغا كتخدا الجاويشية في وقت واحد ،عندما دبروا على قتل اسمعيل بك بن ايواظ وهو راجع من الحج ، فأحتجوا بالعرب وأرسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك بـن ايواظ واسمعيل بك ولجه لمحاربة العــرب ، فلما بعدوا عن مصر طلـع المترجم وصحبته اسمعيل أغا كتخدا الجاويشية وكان اصله كتخدا ايواظ بك الكبير فقتلوهما في سلالم ديوان الغوري غدرا باغراء محمد بـك جركس • وفي ذلك الوقت ظهر جركس وركب حصان اسمعيل بك المذكور ونزل الى بيته وكان قتلهما في أوائل سنة ١١٣٣ وقتلا ظلمـــا وعدوانا رحمهمـــا الله •

ومات الامير حسين بك المعروف بأبي يدك وأصله جرجي الجنس تقلـد الامارة والصنجقية سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف ، وكان مصاهرا لسليمان بك بارم ذيله وكان متزوجا بأبنته ، وكان معدودا من الفرسان والشجعان،

الا أنه كان قليل المال ، ولما قتل قيطاس بك الفقاري وهرب محمد بك تابعه المعروف بقطامش الى الديار الرومية اختفى المترجم بمصر ،وذلك في سنة ١١٢٧ بعد ما أقام في الامارة اربعا وعشرين سنة • ثم ظهر مع من ظهر في الفتنة التي حصلت بين محمد بك جركس وبين اسمعيل بك بن ايواظ ، وكان المترجم من اغراض جركس • فلما هرب جركس هو ايضا فلحقه عبدالله بك صهر بن ايواظ وقتله بالريف وقطع رأسه فكان ظهوره سببا لقتله وذلك في سنة ١١٣١ •

ومات الامير حسين بك أرنؤد المعروف بأبي يدك وكان أصله أغات جراكسة ، ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الاقاليم مرارا عديدة وسافر الى الروم أميرا على السفر في سنة ١١٢٤ ، فلما رجع في سنة ١١٢٩ استعفى من الصنجقية وسافر الى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة • فكانت مدة امارته ثلاثا وعشرين سنة •واستمر مجاورا بالمدينة اربع سنوات ومات هناك سنة ١١٣٤ ، دفن بالبقيع •

ومات الامير يوسف بك المسلماني وكان أصله اسرائيليا وأسلم وحسن اسلامه ، ولبس أغات جراكسة ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها وتقلد الصنجقية سنة ١١٠٧ ، وتلبس كشوفية المنوفية ثم امارة جدة ومشيخة الحرم وجاور بالحجاز عامين • ثم رجع وسافر بالعسكر الى الروم ، ورجع سالما وأخذ جمرك دمياط وذهب اليها وأقام بها الى أن مات ١١٢٠ ، وأقام في الصنجقية اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ، وترك ولدا يسمى محمد كتخدا عزبان •

ومات الامير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد ، تقلد الامارة عوضا عن سيده سنة ١١١٠ ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ١١٢٦ •

ومات الامير محمد بك الكبير الفقاري تقلد الامارة بعد سيده سنة ١١١٧ ، وتولى امارة جرجا وحكم الصعيد مرتين • وكان من أخصاء أيوبه

بك المتقدم ذكرهما في الواقعة الكبيرة ، وأرسل اليه ايوب بك يستنصر به فأجاب دعوته وحضر الى مصر ومعـه الجم الغفير مـن العربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادي ،وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها ، كمـا تقدم ذكر ذلك غير مرة ، وكان بطلا هماما وأسدا ضرغاما ، ولم يزل حتى هرب مع ايواظ بك الى بلاد الروم ، فقلدوه الباشوية وعين في سفر الجهاد ومات سنة ١١٣٣ .

ومات الامير مصطفى بك المعروف بالشريف ، وهو بن الامير ايواظ بك الجرجي مملوك حسين أغا وكان والده ايواظ بك المذكور تولى اغاويـة العزب سنة ١٠٧٠ ، وتزوج ببنت النقيب برهان الدين افندي فولد له منها المترجم ، فلذلك عرف بالشريف ،وتقلد والده كتخدا الجاويشية ١٠٧٩ ، وعزل عنها وتقلد الصنجقية سنة ١٠٨١ ، وتولى كشوفية الغربية وتقلـد قائمقام مصر وعزل ولم يزل اميرا حتى مات على فراشه ، وترك ولده هـذا المترجم وكان سنه حين مات والده اثنتي عشرة سنة ، فرباه ريحان اغا تابع والده ثم مات ريحان اغا فعند ذلك اسرف مصطفى جلبي واتلف اموال ابيه وكانت كثيرة جدا ، وكان المترجم في وجاق المتفرقة وصار فيهـم اختيارا الى ان لبس سردارية المتفرقة في سفر الخزينة سنة ١١٠٩ ، فمات صنجـق الخزينة درويش بك الفلاح في السفر بالروم فلبس صنجقية المذكور حكم القانون ورجع الى مصر أميرا واستمر في امارته حتى مات سنة ١١٣٣ وكان قليـل المـال .

ومات الامير احمد بك الدالي تابع الامير ايواظ بك الكبير القاسمي ، تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الاولى سنة ١١٢٧ ولبس فـي يومها قفطان الامارة على العسكر المسافر الى بلاد مورة بالروم عوضا عن خشداشة يوسف بك الجزار ، وسافر بعد ستين يوما، ومات هناك وتقلـد عوضه مملوكه علي بك ، ورجع الى مصر صنجقا وهو علي بك المعروف بالهنـدي .

ومات كل من الامير حسين كتخدا البنكجرية المعروف بحسين الشريف، وابراهيم باش أوده باشا المعروف بكدك ، وذلك انه لما قتل قيطاس بك الفقاري بقراميدان على يد عابدي باشا في شهر رجب سنة ١١٢٧ وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب الينكجرية والعزب ، وذلك ان حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله كانوا من عصبة قيطاس بك ، فلما قتل خافوا على انفسهم فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورين ، وكانوا يتهمونهما بانهما تسببا في قتل قيطاس بك .

ومات ايضا كل من الامير حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وكور عبدالله ، وذلك انه لما ملك المذكورون الباب وقتلوا حسين كتخدا الشريف وابراهيم الباش كما تقدم ، وذلك في اواخر رجب، وسكن الحال ، انتدب محمد كتخدا كدك لاخذ ثار اخيه ، وملك الباب على حين غفلة ، وذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشري رمضان ، وتعصب معه طائفة من اهل بابه وطائفة من باب العزب ، وقتل في تلك الليلة حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وانزلوهما الى بيوتهما في صبح تلك الليلة في توابيت . وهرب كور عبدالله فقبض عليه محمد بك جركس بعد ستة ايام وحضر به وهو راكب على الحصان وفي عنقه الحديد ومغطى الرأس، وطلع به الى عابدي باشا . فلما مثل بين يديه سبه ووبخه وأمره بأخذه الى بابه ، فأمر محمد كتخدا كدك بحبسه بالقلعة . وقتل في ذلك اليوم وأنزلوه الى بيته بسوق السلاح .

ومات أيضا محمد كتخدا كدك المذكور ، فانه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه في شهر القعدة ١١٣٢ .

ومات الامير احمد بك المسلماني ويعرف ايضا باسكي فازي وكان اصله كاتب جراكسة وكان يسمى باحمد افندي ، ثم عمل باش اختيار جراكسة

وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال ، وكان أغنى الناس في زمانه ، وكان بينه وبين اسمعيل بك بن ايواظ وحشة ، وكان بن ايواظ يكرهه ويريد قتله ، فالتجأ الى محمد بك جركس . فلما هرب جركس في المرة الاولى اختفى احمد افندي المترجم وبيعت بلاده ومتاعه ، فلما ظهر جركس ثانيا ظهر أحمد افندي وعمل صنجقيا سنة ١١٣٣ وصار صنجقيا فقيرا ،ثم ورد مرسوم بان يتوجه المترجم الى مكة لاجراء الصلح بين الاشراف، فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع الى مصر ومكث بها مدة الى ١١٣٦ فأرسلوه الى ولاية جرجا ليشهل غلال المبري ، وكان ذلك حيلة عليه . فلما توجه الى جرجا أرسل محمد باشا فرمانا الى سليمان كاشف خفية بقتله ، فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة وقطعوا رأسه في حادي عشرى شهر القعدة سنة ١١٣٦.

ومات الامير علي كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من اعيان باب الينكجرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف وكان من الاعيان المعدودين بمصر ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة الى أن مات على فراشه في جمادى الاخرة سنة ١١٣٣.

ومات الامير ابراهيم افندي كاتب كبير الشهير بشهر اوغلان مستحفظان، وكان ايضا من الاعيان المشهورين ببابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجي تابع شاهين جربجي ، وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق، لما خرجهما اسمعيل بك بن ايواظ الى الكشيدة كما تقدم الاشارة الى ذلك . فلما قتل اسمعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيا الى الباب وانحطت كلمة المترجم وعثمان كتخدا ، ثم عزل ابراهيم افندي المذكور الى دمياط وأهين ومكث هناك اشهرا ثم حضروه وجعلوه سردار جداوي وتوجه مع الحج ومات هناك في سنة ١١٣٧ .

ومات النبيه الفطن الذكي حسن افنـدي الروزنامجي الدمرداشي ، وكان باش قلفة الروزنامجه ، فلما حضر اسمعيل باشا واليا على مصرفـي سنة ست ومائة والف ، وكانت سنة تداخل ، فتكلم الباشا مع ابراهيم بك أبي شنب في كسر الخزينة وعرض عليه المرسوم السلطاني بتعويض كسر الخزينة من اشغال العشرين الف عثماني التي كانت عليهم وكان له ميـل للعلوم والمعارف وخصوصا الرياضيات والفلكيات ، ويوسف الكلارجي الفلكي الماهر هو تابع المذكور ومملوكه، وقرأ على رضوان افندي صاحب الازياج والمعارف ، وكان كثير العناية برضوان افندي المذكور ورسـم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب ، واحضر المتفنين مـن ارباب الصنائع صنعوا له ما اراد بمباشرة وارشاد رضوان افندي ،وصرف على ذلك اموالا عظيمة وباقي اثر ذلك الى اليوم بمصر وغيرها ، ونقش عليها اسمه واسم رضوان افندي وذلـك سنة ١١١٣ ، وقبل ذلك وبعدها ولم يزل في سيادته حتى توفي .

ومات الامير مصطفى بك القزلار المعروف بالخطاط تابع يوسف أغـا القزلاردار السعادة ، تولى الامارة والصنجقية في سنة ١٠٩٤ وتقلدقائمقامية بعد عزل اسمعيل باشا وذلك سنة ١١٠٩ قهرا عنه ، وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية جرجا وغيرها ، ثم تقلد الدفتردارية سنة ثلاث وثلاثين فكـان بين لبسه الدفتردارية والقائمقامية اربع وعشرون سنة ، وبعد عزله مـن الدفتردارية مكث في منزله صنجقيا بطالا الى ان توفي سنة ١١٤٢ .

ومات الامير المعظم والملاذ المفخم الامير اسمعيل بك بن الامير الكبـير ايواظ بك القاسمي من بيت العز والسيادة والامارة ، نشأ في حجر والده في صيانة ورفاهية وكان جميل الذات والصفات ، وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد في الفتنة الكبيرة كما تقدم ، وكان لها اهلا ومحلا وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة ، وقد دب عذاره وسمته النساءقشطة

بك . فانه لما اصيب والده في المعركة بالرملة تجاه الروضة وقتل في ذلك اليوم من الغز والاجناد خاصة نحو السبعمائة ،ودفن والده ، فلما اصبحوا ركب يوسف الجزار تابع ايواظ بك واحمد كاشف واخذوا معهم المترجم وذهبوا الى بيت قانصوه بك قائمقام فوجدوا عنده ابراهيم بك ابا شنب واحمد بك تابعه وقيطاس بك الفقاري وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش ، وهم جلوس وعليهم الكآبة والحزن ، وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين في امرهم وما يؤول اليه حالهم ، فلما استقر بهم الجلوس نظر يوسف الجزار الى قيطاس بك فرآه يبكي ، فقال له لاي شيء تبكي،هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ولا علاقة ، واصل الدعوى فيكم معشر الفقارية والآن انجرحنا وقتل منا واحد وخلف مالا ورجالا قلدوني الصنجقية وامير الحاج وسرعسكر وكذلك قلدوا ابن سيدي هذا صنجقية والده ، فيكون عوضا عنه ويفتح بيته ، واعطونا فرمانا وحجة من الذي جعلتموه نائب شرع بالمعافاة من الحلوان ، ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطي النصر لمن يشاء. ففعلوا ذلك ورجع يوسف بك وصحبته اسمعيل بك ومن معهم الى بيت المرحوم ايواظ بك ، وقضوا اشغالهم ورتبوا امورهم وركبوا في صبحها الى باب العزب ،واخذوا معهم الاموال، فانفقوا في الست بلكات وغيرهم من المقاتلين ،ونظموا احوالهم في الثلاثة ايام الهدنة التي كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت ايواظ بك . وكان الفاعل لذلك أيوب بك وقصده حتى يرتب اموره في الثلاثة ايام، ثم يركب على بيت قانصوه بك ويهجم على من فيه ، ولو فعل ذلك في اليوم الذي قتل فيه ايواظ بك لتم لهم الامر ، ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا .ولم يرد الله لهم بذلك وأخذوا في الجد والاجتهاد وبرزوا للحرب في داخل المدينة وخارجها ، وعملوا المكايد ونصبوا شباك المصايد وأنفقوا الاموال ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الاخرى ، وهم أيوب

بك ومحمد بك الصعيدي وافرنج احمد وباب الينكجرية ومـن تبعهم ، وقتل من قتل وفر من فر ونهبت دورهم وشردوا في البلاد وتشتتوا في البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة ، واستقر الحال وسافر أميرا بالحج في تلك السنة يوسف بك الجزار ، واستقر المترجم بمصر وافر الحرمة محتشم المكانـة مشاركا لابراهيم بك ابي شنب وقيطاس بك في الامر والرأي ،وفي نفس قيطاس بك مافيها من حقد العصبية فصار يناكدهما سرا وسلط حبيب وابنه سالم على خيول اسمعيل بك فجم اذنابها ومعارفها كما ذكر ، ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكا ومكايد ، ولم يظفره الله بهما ولم يزل على ذلك وهمـا يتغافلان ويغضيان عن مساويه الخفية ، الى أن حضر عابدي باشا وارسل قلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع يوسف بك على ابن سيده اسمعيل بك ، وجعله امين السماط • ولما وصل الباشا الى العادلية وقدمت له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بك المترجم تقدمة عظيمة وتقيد بخدمة السماط، أحبه عابدي باشا ومال بكليته اليه ، ثم انه اختلى معه ومع يوسف بـك وسألهما عن سبب موت والده ،فأخبراه ان مصر من قديم الزمان فرقتان وعرفاه الحال ، وان قيطاس بك وايوب بك بيت واحد ووقعت بينهما خصومة وأيوب بك اكثر عزوة وجندا ، فوقع قيطاس بك على ايواظ بـك والتجأ اليه فقام بنصرته وفاداه وأنفق بسببه اموالا وتجندلت من رجاله أبطال ، الى أن مات وقتل وبلغ قيطاس بك بنا مابلغ ، فلم يراع معنا جميلا وفي كل وقت ينصب لنا الحبائل ويحفر فينا الغوائل ونحن بالله نستعـين فقال الباشا : يكون خيرا • وأضمر لقيطاس بك السوء ، ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان ، وورد أمر بتقليد المترجم على الحج اميرا وتقليـد ابراهيم بك الدفتردارية وألبسهما عابدي باشا الخلع وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال الى البنادر،وأرسل أناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الاحجار من طريـق الحجاج•

وضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين بك أبي يدك وذي الفقار معتوق عمر أغا بلغيه واصلان وقبلان وأمثالهم واخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل واتفقوا على غدره وخيانته ، ووقف له طائفة منهـــم بطريق الرميلة وهو طالع الى الديوان فرموا عليهم الرصاص فلم يصب منهـــم سوى رجل قواس ورمح اسمعيل بك وأمراؤه الى باب القلعة ونزل بـبـــاب العزب وكتب عرضحال وأرسله الى علي باشا صحبة يوسف بك الجزار مضمونه الشكوى من محمدبك جركس ،وانه جامع عنده المفاسيد ويريدون اثارة الفتن في البلد . فكتب الباشا فرمانات الى الوجاقات باحضار محمد بك جركس وان أبي فحاربوه وركب جركس بالمنضمين اليه وهم قاسميـــة وفقارية وذلك بعد ابائه وعصيانه ، فصادف المتوجهين اليه فحاربهم بالرميلة وآل الامر الى انهزامه وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره، وخرج هاربا من مصر وقبض عليـــه العربان وأحضروه الى اسمعيل بـــك أسيرا عريانا في أسوأ حال ، فكساه واكرمه والبسه فروة سمور واشار عليه احمد كتخدا امين البحرين وعلي كتخدا الجلفي بقتله فلم يوافقهمـــا على ذلك . وقال انه دخل الى بيتي وحل في ذمامي فلا يصـــح ان اقتله، ثم نفاه الى قبرص . ولما سافر محمد بك بن ابي شنب الى اســـلامبول بالخزينة في تلك السنة وصى قاسم بك بالارسال الى جركس واحضاره الى مصر ففعل ، وحضر الى مصر سرا واختفى عنده ولما وصل محمد بـــك بالخزينة واجتمع بالوزير الاعظم دس اليه كلاما في حق المترجم ، وقـــال له ان أهملتم أمره استولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة، فان الامراء والدفتردارية وكبار الامراء والوجاقات صاروا كلهم أتباعـــه ومساليكه ومماليك ابيه ، والذي ليس كذلك فهم صنائعـــه ،وعلي باشـــا المتولى لايخرج عن مراده في كل ما يأمر به . وأخرج من مصر واقصى كل ناصح في خدمة الدولة مثل محمد بك جركس ومن يلوذ به ، وعمل للوزير

أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك والباشا وتولية خـلافه ،ويكون صاحب شهامة وتدبير وكان ذلك في دولة السلطان احمد فأجابوه الى ذلك وعينـوا رجب باشا امير الحاج الشامي ورسموا له رسوما باملاء محمد بك أبي شنب ، ملخصها قتل الباشا واسمعيل بك وعشيرته ماعدا علي بك الهندي . ولما حضر رجب باشا الى مصر وقد كان قاسم بك احضر محمـد جركس وأخفاه وكان اسمعيل بك بن ايواظ طالعـا بالحج سنة ١١٣١، فاليوم الذي وصل فيه رجب باشا الى العريش ووصل المسلـم الى مصر كان خروج اسمعيل بك بالحج من مصر ،وارسل رجب باشا مرسوما الى احمد بك الاعسر وجعله قائمقام وامره بانزال علي باشا الى قصر يوسف والاحتفاظ به ، ففعلوا ذلك ،ووصل رجب باشا فأحضر علي باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجي وامرهم بعمل حسابه ثـم امر بقتله فقتلوه ظلما وسلخـوا رأسه وأرسلها الى الروم ، وضبط مخلفاته ودبر معـه أمر بـن ايواظ .

وماماكان من امر الباشا وجركس ومن بمصرفانه لماسافر يوسف بك الجزار ومن معه على الرسم المتقدم عملوا شغلهم وقتلوا اسمعيل بك الدفتردار واسمعيل اغا كتخدا الجاويشية وظهر محمد بك جركس ونزل من القلعة الى بيته وهو راكب ركوبة الدفتردار ، واستقر الباشا حمد بك الاعسر دفتردار . ولما وصل المتوجهون الى سطح العقبة نزل يوسف بك الجزار وترك محمد بك بن ايواظ واسمعيل بك جرجا في السطح ، فلما دخل على الصنجق وسلم عليه اشتغل خاطره وقال له : لاي شيء جئت ؟ فقال : آنـا لست وحدي بل صحبتي اخوك محمد بك واسمعيل بك جرجا وعبدالرحمن أغا ولجه . فقال : لا اله الا الله كيف انكم تتركون البلد وتأتون اماتعلموا ان لنا أعداء والعثمانية ليس لهم امان ولا صاحب ويصيدون الارنب بالعجلة فأعدوا العدة وسافروا الى مصر وبعد ايام وصل مرسوم بالامان والرضا

لاسمعيل بك وجماعته وولوا على مصر محمد باشا من حيث أتى بعدمادفع المائة وعشرين كيسا التي اخذها من دار الضرب ، وصرفها على تجريدة اجرود ، ولم يزل محمد بك جركس ومحمد بك بن سيده ومن يلوذ بهم مصرين على حقدهم وعداوتهم للمترجم ، وهو يتغافل عنهم ويغضي عن مساويهم ويسامح زلاتهم حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة ، وذلك انه لم يزل ذو الفقار تابع عمر اغا يطالب بفائظ حصته في قمن العروس ويكلم جركس يشفع له عند اسمعيل بك ، فيقول له : اطرد الصيفي من عندك وأرسل الي بعد ذلك ذا الفقار ويأخذ الذي يطلع له عندي الى ان ضاق خناق ذي الفقار من الفشل والاعدام ، فطلع الى كتخدا الباشا وشكا اليه حاله ، فقال له : وما الذي تريد نفعله ؟ قال : اريد ان اقتل ابن ايواظ عندما يأتي الى هنا واعطوني صنجقية وعشرين كيسا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية ، فدخل الكتخدا واخبر مخدومه بذلك فأجابه الى مطلوبه ، على شرط ان لا يدخلنا في دمه . فنزل ذو الفقار واخبر جركس بما حصل وطلب ان يكون ذلك بحضوره هو وابراهيم بك فارسكور ، فأجابه الى ذلك ولما اجتمعوا في ثاني يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال الى اسمعيل بك فاخذه وشرع يقرأ فيه ، واذا بذي الفقار سحب الخنجر وضرب الصنجق به في مدوده ، وكان معه قاسم بك الصغير واصلان وقبلان وخلافهم مستعدين لذلك ، فعندما رأوه ضرب اسمعيل بك سحبوا سيوفهم وضربوا ايضا اسمعيل بك جرجا فقتلوه ، فهرب صاري علي وكتخدا الجاويشية مشاة الى باب الينكجرية وقطعوا راس الاميرين ، وشالوا جثثهما الى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن ابي الشوارب الذي بطريق الازبكية عند غيط الطواشي ، وذلك في سنة ١١٣٦ . ثم ارسلوا راسيهما مسلوخين فدفنوهما ايضا وانقضت دولة اسمعيل بك ابن ايواظ . وكانت

ايامه سعيدة وافعاله حميدة والاقليم في امن وامان من قطاع الطريق واولاد الحرام ، وله وقائع مع حبيب واولاده يطول شرحها وسيأتي استطـراد بعضها في ترجمة سويلم ، وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة في الاحكام وفطانة ورياسة وفراسة في الامور وله عدة عمائر ومآثر منها انه جدد سقف الجامع الازهر وكان قد آل الى السقوط ،وانشأ مسجد سيـدي ابراهيم الدسوقي بدسوق وكذلك انشأ مسجد سيدي علي المليجي على الصفة التي هما عليها الآن . ولما تم بناء المسجد المليجي سافر اليه ليراه وذلك في منتصف شهر شعبان سنة ١١٣٥ . ومن افاعيله الجميلة كان يرسل غلال الحرمين في اوانها ويرسل القومانية الى البنادر ويجعل في بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة في الشون تشحن السفائن وتسافر في اوانها ، ويرسل خلافها على هذا النسق . ولما بلغ خبر موته لاهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة ، وكذلك اهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة ، وطلع امير بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين . وكان منزله هو بيت يوسف بك بدرب الجماميز المجاور لجامع بشناك المطل على بركة الفيل وقد عمره وزخرفه بانواع الرخام الملون وصرف عليه اموالا عظيمة، وقد خرب وصار حيشانا ومساكن للفقراء وطريقا يسلك منها المارة الى البركة ، ويسمونها الخرابة ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وحملـين في سريتين ولدت احداهن ولدا وسموه ايواظ عاش نحو سبعة اشهر ومات وولدت الاخرى بنتا ماتت في فصل كو دون البلوغ فسبحان الحي الذي لا يموت .

ومات الامير اسمعيل بك جرجا وكان اصله خازندار ايواظ بك الكبير، وامره اسمعيل بك وقلده صنجقا ومنصب جرجا ، فلذلك لقب بذلك ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده في ساعة واحدة ودفن معه في مدفن رضوان

بك ابي الشوارب .

ومات كل من الامير عبدالله بك والامير محمد بك بن ايواظ والامير ابراهيم بك تابع الجزار قتل الثلاثة المذكورون في ليلة واحدة ،وذلك انه لما قتل الامير اسمعيل بك بن ايواظ بالقلعة بيدذي السقار بممالأة محمدبك جركس في الباطن ، وعبدالله بك لم يكن حاضرا ، انضمت طوائف الامراء المقتولين ومماليكهم الى عبدالله بك لكونه زوج اخت المرحوم اسمعيل بك ومن خاصة مماليك ايواظ بك الكبير . وكان كتخداه في حياته وقلده اسمعيل بك الامارة والصنجقية وطلع اميرا بالحج في السنة الماضية التي هي سنة خمس وثلاثين ، ورجع سنة ست وثلاثين . فلما وقع ذلك انضموا اليه لكونه أرأس الموجودين واعقلهم واقبلت عليه الناس يعزونه في ابن سيده اسمعيل بك وازدحم بيته بالناس وتحقق المبغضون انه ان استمر موجودا ظهر شأنه وانتقم منهم ، فاعملوا الحيلة في قتله وقتل امرائهم . وطلع في ثاني يوم ذو الفقار قاتل المرحوم اسمعيل بك الى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الامرية والصنجقية وكاشف اقليم المنوفية . ونزل الى بيت جركس ومعه تذكرة من كتخدا الباشا مضمونها انـه يجمـع عنده عبدالله بك ومحمد بك ومحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار ، ويعمل الحيلة في قتلهم . فكتب جركس تذكرة الى عبدالله بك وارسلها صحبة كتخداه بطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدبيرا في قتل قاتـل المرحومين ، فلما حضر كتخدا جركس الى بيت عبدالله بك بالتذكرة وجد البيت مملؤا بالناس والعساكر والاختيارية والجربجية وواجب رعايـاه وعنده علي كتخدا الجلفي عزبان وحسن كتخدا حبانية، تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلي وغيرهم نفر وطوائف كثيرة ،فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلي بك الهندي : خذ محمد بك وابراهيم بك واذهبوا الى بيت محمد بك جركس وانظروا كلامه وارجعوا فاخبروني بما يقول .

فركبوا وذهبوا عند جركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بك وهو يتناجى معه سرا ، فادخلهم الى تنهة المجلس وارسل في الحال الى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ، ويقول له : ارسل الى عبدالله بك واطلبه فان طلع اليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا في باقي الجماعة • فارسل الكتخدا يقول لجركس ان لا يتعرض لعلي بك الهندي لان السلطان اوصى عليه وكذلك صاري علي اوصى عليه الباشا لانه امين العنبر وناصح في الخدمة • وارسل في الحال تذكرة الى عبدالله بك ياخذ خاطره ويعزيه في العزيز ابن سيده ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه امر هذه القضية ، وقتل قاتل المرحوم • فراج عليه ذلك الكلام والتمويه • وركب في الحال لاجل نفاذ المقدور وقال لعلي كتسدا : اجلس هنا ولا تفارق حتى ارجع ، وطلع الى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومملوكان والسعادة فقط ، ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به وشاغله بالكلام الى العصر ، وعندما بلغ محمد بك جركس ركوب عبدالله بك وطلوعه الى القلعة صرف علي بك الهندي ووضع القبض على محمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار وربط خيولهما بالاسطبل وطردوا جماعتهم وطوائفهم وسراجينهم ، ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبدالله بك ويحادثه ويلاهيه الى قبيل الغروب حتى قلق عبدالله بك واراد الانصراف ، فقال له كتخدا الباشا : لا بد من ملاقاتك الباشا ومحادثتك معه • وقام يستأذن له ودخل ورجع اليه وقال له ان الباشا لا يخرج من الحريم الا بعد الغروب ، وانت ضيفي في هذه الليلة لاجل ما تتحادث مع الباشا في الليل • وحسن له ذلك وتركه الى الصباح ، فطلع محمد بك جركس وابن سيده محمد بك ابن ابي شنب وذو الفقار بك وقاسم بك وابراهيم بك فارسكور واحمد بك الاعسر الدفتردار ، فخلع الباشا على محمد بك اسمعيل وقلده امير الحاج وقلد عمر اغا كتخدا

جاويشية عوضا عن عبدالله اغا ، وقلد محمد اغا لهلوبة والي ونزلوا الى بيوتهم • وطلعت طوائف عبدالله بك واتباعه وانتظروه حتى انقضى امر الديوان ولم ينزل • فاستمروا في انتظاره الى بعد العصر ، ثم سألوا عنه فقالوا لهم انه جالس مع الباشا في التنهة فنزلوا وارسل محمد بك جركس لهلوبة الوالي الى بيت كتخدا الباشا فقعد به الى بعد العشاء ، فدخلت الجو خدارية الى عبدالله بك فاخذوا ثيابه وما في جيوبه وانزلوه وسلموه الى الوالي فاركبه على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان ، وساروا به الى بيت جركس فاوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار فاركبوهما حمارين وسار بهم ابراهيم بك فارسكور والوالي على جزيرة الخيوعية وانزلوهم في المركب وصحبتهم المشاعل فقتلوهم وسلخوا رؤوسهم ورموهم الى البحر ورجعوا وانقضى امرهم وتغيب حالهم وما فعل بهم اياما • وكانت قتلتهم في شهر ربيع الاول سنة ١١٣٦ •

ومات عبدالله بك وهو متقلد امارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة وكان حليما سموح النفس صافي الباطن •

ومات محمد بك ابن ايواظ بك وسنه ست وعشرون سنة ، وكان اصغر من اخيه المرحوم •

ومات الامير قاسم بك الكبير وهو مملوك ابراهيم بك ابي شنب وخشداش محمد بك جركس ، تقلد الامارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بك في سنة ١١٢٦ في ايام عابدي باشا ، ولما هرب جركس وقبض عليه العربان واحضروه الى اسمعيل بك ونفاه الى قبرص ، اتفق محمد بك ابن ابي شنب مع قاسم بك سرا على احضاره الى مصر ، وسافر محمد بك الى الروم بالخزينة واشتغل شغله هناك على قتل اسمعيل بك ، وارسل في الخفية واحضره الى مصر واخفاه حتى حضر رجب باشا وفعلوا ما تقدم

ذكره . ولم يزل اميرا ومتكلما بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار بك والمحاربة الكبيرة التي خرج فيها جركس من مصر ، فقتل قاسم بك المذكور في بيته اصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم ، وعندما علم جركس بموته حضر اليه والحرب قائم وكشف وجهه فرآه ميتا ،وذلك سنـــــة ١١٣٨ ...

ومات الامير قاسم بك الصغير وهو ايضا من اتباع ابراهيم بك ابي شنب ، وكان فرعون هذه الطائفة في دولة محمد بك جركس ، وهو من جملة المتعصبين مع ذي الفقار على قتل اسمعيل بك ابن ايواظ والضارب فيه ايضا وفي اسمعيل بك جرجا ، ولم يزل حتى مات في رمضان بولاية البهنسا سنة ١١٣٧ .

ومات محمداغا متفرقةسنبلاوين وكان اغات وجاق المتفرقة وصاحب وجاهة ، ومات مقتولا باغراء من محمد بك جركس .

ومات الاميرابراهيم افندي كتخدا العزب المذكور قتله سليمان اغـــا ابو دفية وسليمان كاشف وخازندار ابن ايواظ بالرميلة في حادثة ظهور ذي الفقار كما تقدم ذكر ذلك في ايام علي باشا ، وملكوا فيذلك الوقت باب العزب ، وحضر محمد باشا وعلي باشا ووعت الحروب مع محمـــــد بك جركس حتى خرج من مصر ، وذلك سنة ثمان وثلاثين ، وسيأتي تتمة ذلك في ترجمة جركس .

ومات الامير عبد الرحمن بك ملتزم الولجة وهو من اتباع ايواظ بك الكبير القاسمي وامره ابنه اسمعيل بك ابن ايواظ وقلده الصنجقية وسافر بالخزينة ١١٣٥ وقتل اسمعيل بك في غيابه فلما حضر الى مصر خلع عليه محمد بك ابن ابي شنب الدفتردار قائمقام قفطان ولاية جرجا واستعجله في الذهاب والسفر الى قبلي ، فقضى اشغاله وبرز خيامه الى ناحيـــة الآثار وخرجت الامراء والاغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا فـــي

موكبه على العادة ، ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودعوه ورجعوا الى منازلهم • ثم انه قال للطوائف والاتباع : اذهبوا الى منازلكم واحضروا بعد غد بمتاعكم وانزلوا بالمراكب ونسير على بركة الله تعالى • ثم انه تعشى هو ومماليكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال وركب وسار راجعا من خلف القلعة الى جهة سبيل علام الى الشرقية ولم يزل سائرا الى ان وصل الى بلاد الشام ومنها الى بلاد الروم هذا ما كان من امره • واما جركس فانه احضر علي بك وقاسم بك وعمر بك امير الحاج وامرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ويأخذوا لهم راحة عند السواقي ، ثم يركبوا بعد نصف الليل ويهاجموا وطاق عبدالرحمن بك ولجة على حين غفلة ويقتلوه ويأخذوا جميع ما معه ، ففعلوا ذلك وساروا قرابة فلم يجدوا غير الخيام ، فاخذوها ورجعوا ولم يزل المترجم حتى وصل الى اسلامبول واجتمع برجال الدولة فاسكنوه في مكان واخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خطابا الى وكيله بمصر يتصرف له في حصصه بموجب دفتر المستوفي ، ويرسل له الفائظ كل سنة واستمر هناك الى ان مات •

ومات الامير الشهير محمد بك جركس واصله من مماليك يوسف بك القرد ، وكان معروفا بالفروسية بين مماليك المذكور ، فلما مات يوسف بك في سنة ١١٠٧ اخذه ابراهيم بك ابو شنب وارخى لحيته وعمله قائمقام الطرانة ، وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ثم امارة جرجا ، وسافر الى الروم سر عسكر على السفر في سنة ١١٢٨ فضم اليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم وتوافقوا على اغتياله ورصد له طائفة منهم ووقفوا له بالرميلة ، وضربوا عليه بالرصاص فنجاه الله من شرهم وطلع اسمعيل بك وصناجقه الى باب العزب ، وطلب جركس الى الديوان ليتداعى معه فعصي وامتنع وتهيأ للحرب والقتال ، فقوتل وهزم وخرج هاربا من مصر ، فقبض عليه العربان واحضروه اسيرا الى اسمعيل بك فاشاروا عليه بقتله

فأبى وقال : انه دخل حيا الى بيتي فلا سبيل الى قتله ٠ وانزله بمكان واحضر له الطبيب فداوى جراحته واكرمه واعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور والف دينار ، ونفاه الى قبرص حسما للشر ٠ واستمر الحقد في قلوب خشداشينه ومحمد بك ابن ابي شنب ابن استاذهم واتفقوا على احضار جركس سرا الى مصر ٠ وسافر ابن ابي شنب بالخزينة الى دار السلطنة فاغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم اربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك وعشيرته ٠ ووقع ما تقدم ذكره في ولاية رجب باشا ٠ وحضر جركس الى مصر في صورة درويش عجمي ، واختفى عند قاسم بك ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا وما تقدم ذكره في ترجمة اسمعيل بك ٠ ونجا اسمعيل بك ايضا من مكرهم وظهر عليهم وسامحهم في كل ما صدر منهم مع قدرته على ازالتهم ٠ ولم يزالوا مضمرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدرا وخانوه ، وقتلوه بالديوان وازالوا دولته ٠ وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بك جركس وعشيرته ، فلم يحسن السير وطغى وتجبر ، وسار في الناس بالعسف والجور واتخذ له سراجا من اقبح خلق الله واظلمهم ، وهو الذي يقال له الصيفي ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول احد ، واتخذ له اعوانا من جنسه وخدما ، وكلهم على طبقته في الظلم والتعدي ، فكانوا يأخذون الاشياء من الباعة ولا يدفعون لها ثمنا ، ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه ، وصاروا يخطفون النساء والاولاد ٠ وصاروا يدخلون بيوت التجار في رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى ضاق صدر الباشا وابرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بك جركس ، وكتب فرمانات وارسلها الى الوجاقات ومشايخ العلم والبكري وشيخ السادات ونقيب الاشراف بالاخبار بذلك ، وبالمنع من الاجتماع عليه او دخول منزله ٠ ووصل الخبر الى محمد بك جركس فكتب في الحال تذاكر وارسلها الى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور

ساعة تاريخه لسؤال وجواب ، فذهب اليه الاختيارية فاكرمهم واجلهم واجلسهم ثم حضر المشايخ فلما تكامل المجلس اوقف طوائفه ومماليكه بالاسلحة ثم قال لهم : تكونوا معي او اقتلكم جميعا . فلم يسعهم الا انهم قالوا له جميعا نحن معك على ما تريد . فقال اريد عزل الباشا ونزوله فقالوا نحن معك على ما تختار . ثم انهم كتبوا فتوى مضمونها ما قولكم في نائب السلطان اراد الافساد في المملكة وتسليط البعض على البعض وتحريك الفتن لاجل قتلهم واخذ اموالهم فماذا يلزم في ذلك ، فكتب المشايخ بوجوب ازالته وعزله قمعا للفساد وحقنا للدماء . فاخذ الفتوى منهم وقام واخذ معه رجب كتخدا ومصطفى كتخدا وابراهيم كتخدا عزبان ودخل الى داخل وترك الجماعة في المقعد والحوش وعليهم الحرس وباتوا على ذلك من غير عشاء ولا دثار ، فلما اصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة ارسل احمد بك الاعسر الى الباشا يقول له : انت تنزل او تحارب ؟ وكان ارسل قاسم بك الكبير الى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال ، فقال : بل اتزل وانظروا الى مكانا انزل فيه . ونزل في في ذلك اليوم قبل الصلاة الى بيت محمد اغا الدالي بقوصون ، ولم يخرج جركس من بيته ولا احد من المعوقين سوى قاسم بك واحمد بك. ثم انه كتب عرضا على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات وكتبوا فيه انه باع غلال الحرمين وغلال الانبار وباع من غلال الدشائش والخواسك ثمانية وعشرين الف اردب ، وختم عليه القاضي ايضا وارسله صحبة ستة انفار من الوجاقلية في غرة الحجة سنة ١١٣٧ . ولما كمل ذلك اقام محمد بك الدفتردار ابن استاذه قائمقام فصار يعمل الدواوين في منزله ولم يطلع الى القلعة الا في يوم نزول الجامكية . ولما فعل جركس ذلك صفا له الوقت وعزل مملوكه محمداغا الوالي وقلده الصنجقية وسماه جركس الصغير ، والبس على اغا مملوكه ابن اخي قاسم بك الصغير

صنجقية عمه ، واعطاه بلاده وماله وجواره ، وقلد على المحرمجي مملوكه الصنجقية ايضا وكذلك احمد الخازندار مملوك احمد بـــك الاعسر وسليمان اغا جميزة تابع احمد اغا الوكيل صناجق ، البسهم الجميـــع قائمقام في بيته • ولم يتفق نظير ذلك وحضر جن علي باشا وطلع الى القلعة فلم يقابله جركس الا في قصر الحلي ، وكمل له من الامراء ثلاثة عشر صنجقا واستولوا على جميع المناصب والكشوفيات • ولما تأمر ذو الفقار بعد قتل اسمعيل بك ، انضم اليه كثير من الفقارية وسافر الـــى المنوفية فاراد ان يجرد عليه ، وطلب من الباشا فرمانا بذاك فامتنع فتغير خاطره من الباشا واستوحش كل من الآخر ، وحصل ما تقدم ذكره مـــن عزل الباشا ثم جرد علي ذي الفقار ، فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر الى ان حضر علي باشا والي جريد واستقر بالقلعة ، ودبروا في ظهور ذي الفقار كما تقدم في خبر محمد باشا • وخرج محمد بك جركس هاربا من مصر فنهبوا بيته وبيوت اتباعه وعشيرته ، فاخرجوا من بيته شيئا لا يحد ولا يوصف ، حتى انه وجد به من صنف الحديد اكثر من الف قنطار ، ومن الغنم ازيد من الالف خروف • وبعدما احاطوا بما فيه مـــن المواشي والامتعة ونهبوها ، هدموه واخذوا اخشابه وشبابيكه وابوابه • ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره • ولم يبق به مكان قائم الاركان وقد اقام يعمر فيه نحو اربع سنوات ، فخرب جميعه من الظهر الى قبيل المغرب • وقتلوا كل من وجدوه من اتباعه واختفى منهم من اختفى ومن ظهر بعد ذلك قتلوه ايضا ونهبوا دياره • واخرج خلفه ذو الفقار تجريدة فلم يدركوه ، وذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة ، فصادف مركبا من مراكب الافرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه وتفرق من كان معه مـــن الامراء بالبلاد القبلية ، وسافر المترجم الى بلاد الافرنج فاكرموه وتشفعوا فيه عند العثماني بواسطة الالجي ، فقبلوا شفاعتهم فيه واخذوا لـــه

مرسوما بالعودة الى مصر واخذها ان قدر على ذلك ، بعد انعرضوا عليه الولاية والباشوية ببعض الممالك فلم يقبل • ولم يرض الا بالعودة الى مصر ، فوصل الى مالطة وانشأ له سفينة وشحنها بالجبخانة والآلات والمدافع ، ورجع الى درنة فطلع من هناك وامر الرؤساء بالذهاب بالسفينة الى ثغر اسكندرية • وحضر اليه بعض امرائه واتباعه المتفرقين فركب معهم وذهب الى ناحية البحيرة فصادف حسين بك الخشاب ، فهرب من وجهه فنهب حملته وخيامه وذهب الى الاسكندرية وكانت سفينته قد وصلت فاخذ ما فيها من المتاع والجبخانة والآلات ورجع الى قبلي على حوش ابن عيسى ، واجتمع عليه الكثير من العربان ، وسار الى الفيوم فهجم على دار السعادة وهربت الصيارف ، فاخذ ما وجده من المال ونزل على بني سويف وكان هناك علي بك المعروف بالوزير ، فنزل اليه وقابله ثم سار الى القطيعة بالقرب من جرجا ثم عرجا جهة الغرب قبلي جرجا وارسل الى سليمان بك وطلبه للحضور اليه بمن عنده من القاسمية فعدى اليه سليمان بك ومن معه وقابله واطلعه على ما بيده من المرسوم والامان والعفو • وحضر اليه احمد بك الاعسر وجركس الصغير فركب بصحبة الجميع وانحدر الى جهة بحري فتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم فقتل حسن بك وطائفته ولم ينج منهم الا من دخل تحت بارق العسكر • ونزل جركس بصيوان حسن بك وانزلوا مطابخهم وعازقهم في المراكب وسار بمن معه طالبين مصر ، ووصلت اخبارهم الى ذي الفقار بك ، فعمل جمعية واخذ فرمانا بسفر تجريدة وميرها عثمان بك تابع ذي الفقار وعلي بك قطامش وعساكر اسباهية وغيرهم ، فقضوا اشغالهم وعدوا الى ام خنان وصحبتهم الخبيري • وساروا الى وادي البهنسا فتلاقوا مع محمد بك جركس فتحاربوا معه يوما وليلة ، وكان مع جركس طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف

حرام فكانت الهزيمة على التجريدة ، واستولى محمد جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وقتل منهم نحو مائة وسبعين جنديا وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذي الفقار بك ان لم تتداركوا امركم والا دخلوا عليكم البيوت • فجمع ذو الفقار بك الامراء واتفقوا على تشهيل تجريدة اخرى واحتاجوا الى مصروف ، فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميري او من مال البهار على السنة القايلة ، فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وانزلوه ولبسوا محمد بك قطامش قائمقام ، واخذوا منه فرمانا وجهزوا امر التجريدة ، فاخرجوا فيها مدافع كبار واحضروا سالم بن حبيب ومعه نصف سعد ونزل عثمان جاويش القازدغلي بجماعة جهة البدرشين وصحبته علي كتخدا الجلفي بالمراكب ، ورتبوا امورهم واشغالهم ووصل جركس ومن معه ناحية دهشور ، والمنشية ، ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على جركس ، وقتل سليمان بك ونزلت القرابة المراكب وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين• وسار عثمان جاويش القازدغلي خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهارا حتى ادركه عند ابي جرج ، فقبض عليه ومعه ثلاثة واخذ ما وجده معه وانزلهم في المركب ، واتى بهم الى مصر ، وقطعوا رؤوسهم وارسلوا فرمانا برجوع التجريدة ولحوق الصنجقيين وأغات البلك والاسباهية وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه • فسافروا خلفه اياما ثم عدى الى جهة الشرق ومعه عرب خويلد ، واقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر ، وكانوا عدوا معه سرا على قتل ذي الفقار بك فعدى اليه علي بك قطامش والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه حتى ألقوا بأنفسهم في البحر • وأما جركس فانه خلع لجام الحصان واراد ان يعدي به بمفرده الى البر الاخر فانغرز الحصان في روبة وتحتها الماء عميق فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق

بجانبه ، وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين ينقــلان الماء الى المزرعة فنزلا اليه فوجدا الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ولـم يعلما من هو ، فجراه من رجله وأخذا سلاحه وزرخه وثيابه وما فـي جيوبه ودفناه بالجزيرة • ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه وكان علي بك جالسا بجنب البحر ومعه سالم بن حبيب ، فنظـر سالم الى القارب وهو مقبل فقال ماهذا الا سمكة عظيمة واصلة الينا فأوقفـوا القارب في ناحية من البر ، وتقدم أحد الشدافين الى الصنجق وباس يده فقال له ماخبرك قال وجدنا جنديا من المهزومين وهو غرقان بحصانه فلعله من المطلوبين والا رميناه البحر ، فلما رآه عرفه ورجع الى الصنجق فأمر باخراجه من القارب ووضع احد الرجلين في الحديد، وقال للثاني اذهب فآت بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك ، وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة ، وارتحلوا وساروا الى مصـر • وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بك وذلك في أواخر رمضان والبلد في كرب ، والقاسمية منتظرون قـدوم جركس وأبواب المدينة مقفلة ، وعلى كـل باب أمير من الصناجق والوجاقليـة دائرون بالطوف في الشوارع وبأيديهم الاسلحة • فلما وصل علي بك قطامش الى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل ، خرج اليه عثمان بك ودخل صحبته بموكب والرأس امامهم محمولة في صينية ، فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية • فطلعوا بالرأس الى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا الى منازلهم ، وأتتهم التقادم والهدايا : فكان بين موت جركس وذي الفقار خمسة ايام ،ولم يشعـر أحدهما بموت الآخر • ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم الوفا • وبهـذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية ، والسبب في دمارهم محمد بك جركس المترجم وابن استاذه محمد بك بن أبي شنب ، وسوء أفعالهما وخبث

نيابهما ، فان جركس هذا كان من أظلم خلق الله واتباعه كذلك وخصوصا سراجه المعروف بالصيفي وطائفته ، وكانت ايامه شر الايام ، وحصل منهم من انواع الفساد والافساد مالا يمكن ضبطه وكان موته في اواخر رمضان سنة ١١٤٢ .

ومات الامير علي بك المعروف بالهندي وهو مملوك أحمد بك تابع ايواظ بك الكبير جرجي الجنس تقلد الامارة والصنجقية بالديار الرومية ، وذلك انه لما قلد اسمعيل بك بن ايواظ استاذ احمد بك الصنجقية والامارة على السفر الى بلاد مورة في سنة ١١٢٧ عوضا عن يوسف بك الجزار جعل عليا هذا كتخداه ، فلما توجهوا الى هناك وتلاقوا في مصاف الحرب ، هجم المصريون على طابور العدو بعد انهزام الروميين ، فكسروا الطابور وانهزم العدو واستشهد احمد بك امير العسكر المصري . فلما رجعوا الى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة ، فانعموا على علي الهندي وأعطوه صنجقية استاذه احمد بك وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية قيد حياته زيادة على ذلك ،ورجع الى مصر ولم يزل معدودا في الامراء الكبار مدة دولة اسمعيل بك ابن سيد استاذه حتى قتل اسمعيل بك وأراد قتله محمد بك جركس هو وعلي بك الارمني المعروف بأبي العدابات ، فدافع عنهما محمد باشا وقال ان الهندي منظور مولانا السلطان والارمني امين العنبر وناصح في بخدمته وضمن عائلتهما الباشا ، فاستمرا في امارتهما . فلما استوحش جركس من ذي الفقار وجرد عليه وهو في كشوفية المنوفية هرب وحضر الى مصر ودخل عند علي بك الهندي المذكور فاخفاه عنده خمسة وستين يوما ، ثم انتقل الى مكان آخر والمترجم يكتم امره فيه وجركس واتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلا ونهارا وعزل جركس محمد باشا وحضر علي باشا ودبروا أمر ظهور ذي الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلي ،

وأحضروا اليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال ،وفتح بيتهوجمع اليه الايواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا امرهم وثاروا ثورةواحدة وأزالوا دولة جركس كما تقدم . وظهر امر ذي الفقار وتقلد علي بك الهندي الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم ، وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتردارية من الدولة ،فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه الى ذي الفقار بك ، والح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبروالتأني، الى أنحضر المملوك الواشي واخبر علي بك باجتماع مصطفى بك بن ايواظ وأبي العدب ومن معهم ، وذكر له ماقالوه في حال نشوتهم ،فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك : اذهب الى ذي الفقار بك فأخبره . فذهب اليه فعرفه صورة الحال ، فاوقع بهم ماتقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا، وكان يظن مصافاة ذيالفقار له ويعتقد مراعاة حقه له ، وبهذه النكتة صار علي بك وحيدا فطمع فيه العدو ، واختلى محمد بك قطامش بذي الفقار بك وتذاكر معه امر الدفتردارية وعدم نزول علي بك عنها ،وقال: لابد من قتلي اياه ، فقال له ذو الفقار : لا ادخل معك في دمه فان له في عنقي جميلا فان كنت ولا بد فاعلا فاذهب الى يوسف كتخدا البركاوي ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلي ودبر معهم ماتريد ، ولكن ان قتلتم الهندي فلازم من قتل محمد بك الجزار وذي الفقار قانصوه .فقال محمدبكقطامش : ان ابنالجزار له في عنقي جميل فانهصانبيتيوحريمي في غيابي كوالده من قبل ، فقال ذو الفقار بك : وانا كذلك اقمت في الاختفاء بمنزل علي بك وبغيره باطلاعه . وانحط الامر بينهم على الخيانة والغدر ، وذهب محمد بك فاجتمع بيوسف البركاوي ومن ذكر وتوافقوا على ذلك . فاحضر يوسف كتخدا البركاوي باش سراجينه وكلمه على قتل الهندي ووعده بالاكرام ، فأخذ معه في صبحها خمسة انفار ووقف

بهم عند باب العزب • فلما اقبل علي بك في طائفتــه ابتكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين وتسابوا فقيل لهم : اما تستحوا من الصنجق فأخــرج ذلك السراج الطبنجــة وضربها في صدر الصنجق فنفــذت الرصاصة من كمه وساق علي بك جواده الى جهة المحجر وسار على باب زويلة وذهب الى داره بحارة عابدين وحضر اليه طوائفه واغراضه واصحابه وامتلأ البيت والشارع وباتوا تلك الليلة ، وعند الفجر ركب محمد بــك قطامش وحضر عند ذي الفقار بك فركب معه الى جامع السلطان حســن وخضر عندهم رضوان اغا وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وباقي الاغوات ، فارسلوا من طرفهم جاسوسا الى بيت الهندي فرجع وعرفهم بمن عنده ، فقال رضوان اغا : أنا اذهب اليه واحضره بحيلة الى بيت ذي الفقار بك ، ويأتي اغات مستحفظان فيأخذه اليكم • فركب رضوان اغا وارسلوا الى ذي الفقار بك قانصوه اتى عندهم ايضا • فلما دخل رضوان اغا على علي بك الهندي وجده شعلة نار ، فجلس معه وحادثه وخادعه وقال له : بلغني ان ذا الفقار بك في بيتك خمسة وستين يوما وبينك وبينه عهد وميثاق ، فقم بنا الى بيته وهو ينظر السراج الذي ضرب عليك الطبنجة وينتقم منه ، ودع الجماعة ينتظرونا الى ان نعود اليهم • فطلب الحصان فاشار عليه علي كتخدا الجلفي بعدم الذهاب ، فلم يسمع وركب في قلة من اتباعه وصحبته مملوكان فقط ، وذهب مع رضوان اغا فدخل معه بيت ذي الفقار بك وتركه وسار ليأتي اليه بذي الفقار بك ، وذهب اليهم وعرفهم حصوله في بيت ذي الفقار • فارسلوا اليه اغات مستحفظان في جماعة كثيرة فدخلوا بيت ذي الفقار بك واخذوا الحصان والكرك من عليه وقدموا له اكديشا عريانا ، فقام عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز واخذ كليما قديما فوق الاكديش وميــل عليه ، وقال له : هذا جــزاء من يقص جناحه بيده • واركبوه عليه وذهبوا بــه الى السلطان حسن •

فلما رآه ذو الفقار بك قال خذوا هذا ايضا واشار الى ذي الفقار قانصوه وكان رجلا وجيها ولحيته بيضاء عظمية وعليه هيبة ووقار فسحبوهما مشاة على اقدامهما الى سبيل المؤمن ، وقطعوا رؤوسهما ووضعوهما في تابوتين وذهبوا بهما الى بيوتهما ، فما شعر الجماعة الجالسون في بيت الهندي الاوهم داخلون عليهم برمته ، فغسلوه وكفنوه ومشوا في جنازته وذهبوا الى منازلهم وانفض الجميع • وركب ذو الفقار ومن معه وطلعوا الى القلعة وتمموا اغراضهم • وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس ، وتولى كشوفية الغربية والمنوفية وبنى سويف ونظر الخاصكية بامر سلطاني قيد حياته • فلماترأس محمد بك جركس وابن استاذه محمد بك ابن ابي شنب الدفتردارية نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية ، والبسه محمد باشا قفطانا بذلك ، فلم يمتثل محمد بك ابن ابي شنب ولم يمكنه منها ، فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بك فلبسه علي باشا فقطانا وبعث الى محمد بك يطلب منه المفاتيح فوعده بذلك • ثم احضروها له بسعي رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية فاعطاها الى علي بك فركب بصحبة الاغا المعين ونائب القاضي ، ومن كل بلك واحد ، وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيئا فاخذ حجة بذلك • وكان موت المترجم في اوائل سنة ١١٤٠ •

ومات الامير ذوالفقار بك قانصوه وهو تابع قانصوه بك الكبير الايواظي القاسمي ، تقلد الامارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ١١٢٨ ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة • ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بك ابن ايواظ اعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شيء من الامور ، فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل علي بك الهندي واخماد فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه ايضا وارسل اليه واحضره الى جامع السلطان حسن

وهو لم يخطر بباله انهم يغدرونه لأنجماعه عنهم • فلما احضروا علي بك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه الى القتل فقال ذو الفقار بك : خذوا هذا ايضاً ، واشار الى المترجم ، لحزازة قديمة بينهما او لعلمه بانه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم • فقال لهم : وما ذنبي خذوا عني الامرية والبلاد ولا تقتلوني ظلما • فلم يمهلوه ولم يسمعوا لقولــــه • فسحبوه ماشيا مع الهندي وقتلوهما تحت سبيل المؤمن بالرميلة ، وكان انسانا عظيما وجيها منور الشيبية عظيم اللحية رحمه الله تعالى •

ومات الامير محمد بك ابن يوسف بك الجزار تقلد الامارة والصنجقية في شعبان سنة ١١٣٨ بعد واقعة محمد بك جركس وخروجه من مصر • ولما قتل علي بك الهندي وذو الفقار بك قانصوه كان هو في كشوفيــة المنوفية ، فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بك قيطاس ، واخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل اليه الخبر فاخذ ما يعز عليه ، وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة • فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم اجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل • ثم احضر مركبا فنزل فيها وصحبته مملوكان لا غير وفراش واخراج وذهب الى رشيد ، وترك اربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين • فاخذوا الهجن وساروا ليلاً متحيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك • وتخلف منهــم شخص فحضر الى وطاق اسمعيل بك قيطاس فاخبره فارتحل كتخداه بطائفــة فردوهم واخذهم عنده ، فخدموه الى ان مات • ودخل محمد بك الجزار ثغر رشيد فاختفى في وكالة ، فنمي خبره الى حسين جربجي الخشــاب السردار ، فحضر اليه وقبض عليه وسجنه مع احد المملوكين ، وكان الثاني غائبا بالسوق فتغيب ولم يظهر الا بعد مدة ، وارخى لحية وفتح له دكانا يبيع ويشتري ولم يعرفه احد • وارسل حسين جربجي الخبر الى مصر مع الساعي الى ذي الفقار بك ويستأذن في امره بشرط ان يجعلوه صنجقا

ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة ١١٤٠ • فأجيب الى ذلك وارسلوا له فرمانا بقتل محمد بك الجزار وقتل مملوكه ، وان يأتي هو الى مصر ويعطوه مراده ومطلوبه • ومع الفرمان اغا معين من طرف الباشا ، فقتلوا محمد بك ومعه مملوكه وسلخوا رؤوسهما • ورجع بهما الاغا المعين الى مصر •

ومات الامير محمد بك ابن ابراهيم بك ابي شنب القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في حياة والده في سنة ١١٢٧ ولما توفي والده انتقل الى بيته الذي بالقرب من جامع اينال بالقرب من قناطر السباع ، وتولى عدة كشوفيات بالاقاليم في ايام المرحوم اسمعيل بك ابن ايواظ • وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنا ، هو ومماليك ابيه وخصوصا محمد بك جركس • وارادوا اغتياله واوقفوا له في طريقه من يقتله ونجاه الله منهم ، فظفر بهم واخرج جركس منفيا الى قبرص كما تقدم ، وسافر محمد بك المترجم بالخزينة فاغرى به رجال الدولة واوشى في حقه وحصل ما تقدم ذكره ، وايده الله عليهم ايضا في تلك المرة • ولما قتل اسمعيل بك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتردار وصار اميرا كبيرا يشار اليه ويرجع اليه في جميع الامور ، ولما عزلوا محمد باشا النشنجي تقلد المترجم ايضا قائمقام وعمل الدواوين في بيته ، ولم يطلع الى القلعة كعادة الوكلاء والنواب وقلد المناصب والامريات في منزله ، وصار كأنه سلطان • وكان على نسق مملوك ابيه محمد جركس في العسف وسوء التدبير ولا يخرج احدهما عن مراد الآخر • ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار ، وخرج محمد بك جركس ومن معه هاربين ، واختفى المترجم • ثم ان جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامع الازهر •

ومات ايضا عمر بك امير الحاج تابع عبد الرحمن بك جرجا المتقدم ذكره ، انطوى الى محمد بك جركس وامره وجعله امير الحاج في ايامه •

وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ، ومات في واقعة جركس ٠

ومات رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس ويقال له رضواذ الخازندار ، قلده الصنجقية واخذ نظر الخاصكية من علي بك الهندي واعطاها له ٠ وتنافس بسببها مع جركس وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة ٠ ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم ، فاخبر عنه واخذه سليمان اغا وقتله فسمي لذلك يوسف الخائن ٠

ومات الامير علي بك المعروف بالارمني ويعرف ايضا بالشامي وهو من اتباع ابن ايواظ وكان امين العنبر ويعرف ايضا بابي العدب ، تقلد الصنجقية في عشري شهر القعدة سنة ١١٣٥ ولما اراد اسمعيل بك تأميره لم يجدوا له امرية في المحلول ٠ فانعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن لإيواظ ٠

ومات ايضا مصطفى بك ابن ايواظ وهو اخو اسمعيل بك ، تقلد الامارة والصنجقية ايام ظهور ذي الفقار كما تقدم وصار من الامراء القاسمية المعدودين فلما احضر الباشا علي بك الارمني وقتله وامر بالقبض على باقي الجماعة فقبضوا على مصطفى بك المذكور واحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه ، فقتلوهما تحت ديوان قايتباي بعد قتل علي بك بيومين ٠

ومات الامير صاري علي بك ويقال له علي بك الاصغر لان صاري بمعنى الاصغر وهو من اتباع ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية غاية شعبان سنة ١١٣٥ ولبس كشوفية الغربية ، ولما قتل ابن استاذه اسمعيل بك استعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب ، واعتكف ببيته ولم يتداخل في امر من الامور ، ثم اعيد وسافر اميرا بالعسكر الى الروم وتوفي بدار السلطنة سنة ١١٤١ ٠

ومات الامير احمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين ، وكان من

الاعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة • وكان بينه وبين الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وحشة ، وكان يكرهه فلما ظهر اسمعيل بك خمدت كلمة المترجم واستمر في خموله ثم انضم الى اسمعيل بك وتحابب له ، وصار من اكبر اصدقائه • وعمل باش اوده باشه ثم تولى الكتخدائية وعمل مين البحرين ثالث مرة • وسمعت كلمته ونمي صيته ، فلما قتل اسمعيل بك رجع الى خموله • ثم نفي الى ابي قير بمعرفة اختيارية الباب ، وتعصب ابراهيم كتخدا افندي عليه وكان اذ ذاك ضعيف المزاج فارسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر ، فدخلوا عليه منزله بدرب السادات مطل على بركة الفيل ، على حين غفلة واركبوه من ساعته وهم حوله الى بولاق وارسلوه الى ابي قير • ثم ارسلوا له فرمانا بالسفر الى سفر العجم مع ضاري علي وجعلوه سردار العزب ، ومع الفرمان القفطان وفيه الامر له بان يجهز نفسه ويسافر من ابي قير الى الاسكندرية • توفي في سنة ١١٤١ •

ومات الامير علي بك قاسم وهو ابن اخي قاسم بك الصغير ويلقب بالملفق ، ولما مات قاسم بك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد بك جركس عليا هذا الصنجقية عوضا عن قاسم بك ونزل في منصبه واعطاه فائظه •ولم يزل اميرا حتى خرج محمد بك جركس من مصر هاربا وخرج معه من خرج ، واختفى المترجم فيمن اختفى ببيت امرأة دلالة في كوم الشيخ سلامة ومات به •

ومات الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسي ، وذلك انه لما انقضى امر جركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوي وجعلوا الاقواسي يمق ، وجهزا امورهما واحمالهما وخرجا الى البركة ليذهبا الى السويس ، فخرج اليهما صنجق من الامراء وصحبته جاويش من الباب فاتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رؤوسهما وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب •

ومات الامير احمد افندي كاتب الروزنامة ابن محمد افندي التذكرجي خنقة محمد باشا النشنجي في واقعة جركس وظهور ذي الفقار بك ، ولما خرج جركس من مصر هاربا خرج معه الى وردان وكان جسيما ، فانقطع مع بعض المنقطعين واخذت ثيابهم العرب ، وقبضوا على من قبضوا عليه وفيهم احمد افندي الروزنامجي ، واتوا بهم الى مصطفى تابع رضوان اغا وكان في الطرانة قائمقام • فاخذهم وقتل منهم اناسا وارسل رؤوسهم وارسل احمد افندي بالحياة ، فحضروا به الى بيت الدفتردار وهوراكب على ظهر حمار سوقي ، فارسله علي بك الهندي الدفتردار الى ذي الفقار ، لم يلتفت اليه ولم يخاطبه وارسله الى الباشا فمثل بين يديه ، وكان يوم ديوان وذلك بعد الواقعة بخمسة ايام ، فارسله الباشا الى كتخداه ، فبات عنده تلك الليلة ، ثم ارسله الى كتخدا مستحفظان فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة وانزلوه الى بيته فغسلوه وكفنوه ودفنوه •

ومات محمد جربجي المرابي وكان ذا مال عريض ، وضبط موجوده الفي كيس ، ولم يعقب اولادا الا اولاد سيده وزوجته بنت استاذه ، واوصى لشخص يقال له عمر اغا بثلاثين كيسا ، ولآخر بالفي دينار ولآخر بالف ولكل مملوك من مماليكه الف دينار ولمجاوري الازهر خمسمائة دينار • توفي في عشرين رمضان سنة ١١٣٨ •

ومات المعلم داود صاحب عيار خنقه محمد باشا النشنجي بعد خروج محمد بك جركس فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة وخنقوه ،وهو الذي ينسب اليه الجدد الداودية • وفي سنة ١١٣٧ الماضية حضر من الديار الرومية امين ضربخانة وصاحب عيار وصناع دار الضرب وصحبتهم سكة الفندقلي والنصف فندقلي وان يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا ، وصرف الفندقلي مائة واربعة وثلاثون نصفا ، والنصف سبعة وستون ، فاحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزرلي واعطاه سكة الفندقلي وختم

على سكة الجنزرلي في كيس واودعها في خزانة الديوان . وعندما سمع داود بهذه الاخبار قبل حضورهم الى مصر تدارك امره وفرق علي الباشا وكتخدا الباشا ومحمد بك جركس والمتكلمين عشرين الف دينار . فلما قرىء المرسوم بالديوان قالوا سمعنا واطعنا في امر السكة ، واما صاحب عيار فانه لا يتغير ، فقال الباشا : كذلك لكن يكون الاغا ناظرا على الضربخانة لاجل اجراء المرسوم ، وتم الامر على ذلك . فلما عزل الباشا اجتمع الموردون للذهب عند المعلم داود وكلموه في اخراج سكة الجنزرلي ، لانهم هابوا سكة الفندقلي وامتنعوا من جلب الذهب . وتعطل الشغل ، فرشا قائمقام واخرج له سكة الجنزرلي وسلمها لداود فاخذها الى داره بالجيزة وعمل له فرنا للذهب ،واحضر الصناع والذهب من التجار وضرب في ستين يوما وليلة تسعمائة وثمانين الف جنزرلي ، ونقص من عياره قيراطا ودفع المصلحة وسدد ما عليه من ثمن الذهب وقضى ديونه وكشوفية دار الضرب . فصارت الصيارف تتوقف فيه ويقولون ضرب الجيزة يعجز خمسة انصاف فضّة فنقمها محمد باشا على داود ، فلما عاد الى المنصب في واقعة جركس وذي الفقار قبض عليه وقتله ، وذلك في اواخر جمادي الاخرة سنة ١١٣٨ .

ومات الامير احمد بك الاعسر وهو من مماليك ابراهيم بك ابي شنب القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في عشرين شهر شوال ١١٢٣ وتلبس بعده مناصب مثل جرجا والبحيرة والدفتردارية وعزل عنها ، وهو خشداش جركس ، وعضده وخرج معه من مصر ولما ذهب جركس الى بلاد الافرنج تخلف عنه واقام عند العرب ونزل عند ابن غازي بناحية درنة . فلما وصل الحاج المغربي ارسل معهم ثلاثة من مماليكه وارسل معهم مكاتيب ومفاتيح الى ولده وذكر له انه يتوجه الى رجل سماه له . فلما وصلت السفينة التي نزلوا بها اعلم القبطان سردار مستحفظان فقبض عليهم

وارسل بخبرهم الى باب مستحفظان ، فاخبروا الباشافاحضروا الى الشرطة وامره باحضار ابن احمد بك الاعسر ، فاحضره فامر بحبسه بالعرقانة فحبسوه وعاقبوه ، فاقر بان المال عند ابن درويش المزين وهو كان مزين ابراهيم بك ابي شنب ، فارسلوا اليه وهجموا عليه ليلا وأخذوا كل ما في داره ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للاعسر ، ثم نفوا بعد ذلك ابن احمد بك الى دمياط ، ولم يزل احمد بك ينتقل مرة عند عرب درنة ومرة عند الهوارة بالصعيد وكذلك باقي جماعة جركس وخشداشينه ، حتى رجع اليهم جركس وخرجت اليهم التجاريد ، وقتل في الحرب سنة ١١٤٢ .

ومات الامير مصطفى بك الدمياطي ، قلده الصنجقية ذو الفقار بك بعد هروب محمد بك جركس وولاه جرجا ، وكان يقال له مصطفى الهندي فلما نزل الى جرجا وكان بها سليمان بك القاسمي ، عدى سليمان بك الى البر الشرقي تجاهه ، وصار كل يوم يعمل نشانا ويضرب الجرة ، فلم يتجاسر مصطفى بك على التعدية وكان غالب اتباع مصطفى بك وطوائفه قاسمية من اتباع المقتولين ، فراسلهم سليمان بك وراسلوه سرا ثم اتفقوا على قتل مصطفى بك فقتلوه وغدروه ليلا واخذوا خزانته وما امكنهم من متاعه ، وعدوا الى سليمان بك وانضموا اليه . فلما اصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه . وكتب كتخداه بذلك الى ذي الفقار بك ، فلما وصل اليه الجواب ارسل اليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ، ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من اتباعه الصنجقية وولاية جرجا فارسل قائمقامه ، ثم جهز اموره ونزل الى منصبه .

ومات سليمان بك القاسمي المذكور آنفا وذلك انه لما رجع محمد بك جركس وسار الى ناحية القطيعة ثم انتقل الى جهة الغرب قبلي جرجا فأرسل الى المترجم يطلبه للحضور اليه بمن معه من القاسمية ، فعدى اليه

بمن ذكر وصحبته قرا مصطفى اوده باشا ، فقابلوه وارتحل معهم الى بحري فبرز اليهم حسن بك وقتل كما ذكر واستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه ، وارتحل جركس ومن معه الى بحري وخرجت اليهم التجاريد واميرها عثمان بك وعلي بك قطامش ، فتلاقوا معهم بوادي البهنسا ووقعت بينهم الحروب • وكان مع جركس طوائف الزيدية وخلافهم ، وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين ، واستولى جركس ومن معه على خيامهم ونزل جركس في وطاق عثمان بك وسليمان بك المترجم في وطاق علي بك ورجع المنهزمون الى مصر ، وزحف جركس ومن معه الى ناحية دهشور وخرجت لهم التجريدة ونصبوا تجاههم فاصبح سليمان بك وتهيأ للركوب والمحاربة ، فمنعه جركس وقال له : هذا اليوم ليس لنا فيه حظ • فقال له : كيف اصبر على القعاد والراية البيضاء امامي ، ثم ركب وهجم على التجريدة وقتل اناسا كثيرا وشتتهم وانحازوا خلف المتاريس ، وردوه بالمدافع وبرزوا اليه مرتين ، وهزمهم وفي الثالثة اصيب جواده برصاصة في فخذه فسقط الى الارض فتحلقت به طوائفه ومماليكه وذهب بعض الخدم ليأتي اليه بمركوب آخر وتابع الاخصام الزمي حتى تفرق من حوله ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوائف،فأصيب هو والطائفة فوقعا • فهجم عليه سالم بن حبيب واخذوهما الى الصيوان وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمي ، فلما وقع لسليمان بك ما وقع ارتحل جركس وسار نحو الجبل •

ومات قرا مصطفى جاويش وكان اوده باشا فلبسه جركس الضلمة في ايام رجب كتخدا مستحفظان سابقا ، ثم عمل كجك جاويش ونزل يجمع عوائد الباب من الوجه القبلي ، فوقع بمصر ما وقع من حروب جركس وقتل رجب كتخدا والاقواسي فالتجأ الى سليمان بك المذكور وعدى صحبته الشرق ، فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بك اجتمع اليه الطوائف

المرابة ونزل بهم المراكب وساروا الى قبلي فتبعه عثمان جاويش القازدغلي ليلا ونهارا حتى لحقه وهو راسي تحت ابي جرج ، وكانت الاجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية ، فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغزنهب عثمان جاويش ما وجده في المراكب ، وحضر الى مصر فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه .

ومات الامير ذو الفقار بك الفقاري وهو مملوك عمر اغا من اتباع بلغية قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة . لما طلع الامير اسمعيل بك اثر ذلك الى باب العزب وقتل حسن كتخدا برمق سرو أمر بقتل عمر اغا المذكور فقتلوه عند باب القلعة وامر بقتل المترجم ايضا ، وكان اذ ذاك خازنداره فالتجا الى علي خازندار حسن كتخدا الجلفي وكان من بلده فحماه وخاصم استاذه من اجله وخلص له نصف قمن العروس ، وكانت لاستاذه ، فاخرج له تقسيطها واخذ النصف الثاني اسمعيل بك من المحلول وتصرف في كامل البلد ومات حسن كتخدا الجلفي ، فانطوى المترجم الى محمد بك جركس وترجاه كي استخلاص فائظه من اسمعيل بك ،وكلمه بسببه مرارا فلم ينجع . وكلما خاطبه في امره قطب وجهه وقال له : اما يكفيك اني تاركه حياء لاجل خاطرك فان اردت قبول شفاعتك فيه اطرد الصيفي من بيتك وارسل الي بعد ذلك المذكور يحاسبني واعطيه الذي له . فيسكت جركس ، وضاق الحال بالمترجم من الفشل والاعدام فاستأذن جركس في غدر ابن ايواظ فقال افعل ما تريد ، فوقف له مع نظرائه بالرميلة وضربوا عليه الرصاص فلم يصيبوه ، ووقع بسبب ذلك ما وقع لجركس ، واخرج من مصر ونفي الى قبرص كما تقدم ،وتغيب المترجم فلم يظهر حتى رجع جركس وظهر امره ثانيا وعاد الى طلب فائظه والالحاح على جركس بذلك وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له ،

الى ان ضاق خناقه وعاد الى حالة الغدر الاولى ، وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن ايواظ بمجلس كتخدا الباشا وكان اذ ذاك من آحاد الاجناد ولم يتقدم له امارة ولا منصب ، فعندها قلده الصنجقية وكشوفية المنوفية واخذ من فائظ اسمعيل بك عشرين كيسا وانضم اليه الكثير من فرقةالفقارية وحقدعليه القاسمية ، وحضر رجب كتخداومحمد جاويش الداودية عند جركس وتذاكروا امر ذي الفقار وانهم نظروه وهو خارج بالموكب الى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وامراؤهم ، راكبين في موكبه مثل مصطفى بك بلغيه ومحمد بك امير الحاج واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وغيرهم ، وقالا له ان غفلنا عن هذا الحال قتلتنا الفقارية ، فحركا فيه حمية الجاهلية وقتلا اصلان وقيلان بيد الصيفي وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذي الفقار فامتنع الباشا من ذلك ،وقال : رجل خاطر بنفسه وفعل مافعله باطلاعكم فكيف اعطيكم فرمانا بقتله • فتحامل جركس على الباشا وعزله وقلد محمد بك ابن استاذه قائممقام واخذ منه فرمانا وجهز التجريدة الى ذي الفقار وكتب بذلك مصطفى بك بلغيه الى ذي الفقار يخبره بما حصل ،ويأمره بالاختفاء ، ففعل ذلك وحضر الى مصر واختفى احمد أوده باشا المطرباز أياما وعند علي بك الهندي زيادة عن شهرين ، وحصل له ماتقدم ذكره من حضور علي باشا والقبطان وقيام الايواظية والفقارية وظهور ذي الفقار ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بك جركس ، وخروجه من مصر وذهابه الى بلاد الافرنج ورجوعه وتجهيز ذي الفقار بك التجاريد اليه وهزمها وزحفه على مصر • وقد كان اوقع بالايواظيةفي غيبة جركس ما أوقعه من القتل والتشريد ماذكرناه فلما قرب جركس من ارض مصر ،راسل القاسمية سرا ومنهم سليمان أغا أبو دفية وهم اذ ذاك خاملون ومتغيبون

ومختفون ، وذو الفقار بك يفحص عنهم ويأمر الوالي والاغا والاوده باشة البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كـــان من القاسمية ، وخصوصا يعسوبهم سليمان آغا المذكور • وقرب ركاب جركس مـــن مصر بعد ماكسر التجاريد وعدى الى جهة الشرق واشتد الكرب بـــذي الفقار واجتهد في تحصين المدينة واجلس امراءه وصناجقه على الابواب وفي النواحي والجهات ولازم ارباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصا بالليل وفتائل البندق مشعلة بالنار في الأزقة والشوارع ، والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة • فلما راســـل جركس سليمان اغا ابادفية في الوثوب واعمال الحيلة على قتل ذي الفقار بك باي وجه أمكن ، توافقوا فيما بينهم على وقت معين واجتمع أبو دفية وخليل اغا تابع محمد بك قطامش وجمعوا اليهم ثلاثين أوده باشا مـــن القاسمية وأعطاهم الفا ومائتي جنزلي وان يضم كل واحد منهم اليـــه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين ، وقت آذان العشاء ، وجمع اليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسميـــة ولبسوا كملابس أتباع أوده باشة البوابة ، ومن داخل ثيابهم الاسلحة وبايديهم النبابيت • ولبس خليل اغا هيئة الاودة باشا وزيه ، وكان شبيها به في الصورة وأخذوا معهم سليمان اغا ابادفية وهو مغطى الرأس وبيـــده القرابينة ودخلوا الى بيت ذي الفقـــار بك في كبكبة وهـــم يقولون قبضنا على أبي دفية وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاســـم الشرايبي وآخرون ، وهو مشمر ذراعيـــه يريد الوضوء لصـــلاة العشاء، فلمـــا وقفوا بين يديه وقف على أقدامه وقال أين هو فقال خليل أغاهاهو وكشفوا رأسه ، فاراد أن يكلمه ويوبخه فاطلق أبو دفية القرابينة في بطن الصنجق وأطلق باقي الجماعة مامعهم من الطبنجات فانعقدت الدخنـــة بالمقعد ، فنط قاسم الشرايبي ومن معه من المقعد الى الحوش ونزلوا على

الفور فوجدوا سراجه المسمى بالشتوي فقتلوه في سلالم المقعد ،وعلي بك المعروف بالوزير قتلوه ايضا وهو داخل يظنونه مصطفى بك بلغيه ، واذا بعلي الخازندار يقول باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح وسمعه الجماعة فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية وانقراض القاسمية الى آخر الدهر . ولم يقم لهم بعدها قائم ابدا ، فانهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم فذهب ابودفية ويوسف بك الشرايبي وخليل اغا فاختفوا بمكان يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ الذي هو مختفي فيه ، وأربعة من اعيانهم اختفوا في دار عند مطبخ الازهر واما الجماعة المجتمعون بباب الخرق في انتظار اذان العشاء فما يشعرون الا بالكرشة في الناس ، فتفرقوا واختفوا فلو قدر الله انه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم محرمون في صلاة التراويح لتم غرضهم وظهر شأن القاسمية ،ولكن لم يرد الله بذلك . ثم ان علي الخازندار ارسل الى مصطفى بك بلغيه فحضر اليه بجمعه ، واذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر اليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجاهة عندهم ، فحبسوه الى طلوع النهار فحضر عثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البُركاوي وعلي كتخدا الجلفي ومحمد بك قطامش وخليل افندي جراكسة فغروا على الخازندار فقال علي الخازندار لمحمد بك قطامش : دم الصنجق عندك فان القاتل لاستاذنا مملوكك خليل اغا فقال : انا طارده من يوم عزل من اغاوية العزب ووقت ماتجدوه اقتلوه ، ثم احضروا ذلك السراج بين ايديهم ، وسأله عثمان جاويش فعرفه انه ينكجري فارسلوه الى الباب ليقرروه على اسماء المجتمعين ثم غسلوا الصنجق وكفنوه وصلوا عليه في مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة ، وطلعوا الى القلعة وقلدوه الصنجقية وقلدوا ايضا صالح

كاشف تابع محمد بك قطامش وعزلوا محمد بك من امارة الحج باستعفائه لعدم قدرته • وارسلوا الى خشداشه عثمان بك فحضر من التجريدة وسكن ببيت استاذه ، وسكن علي بك في بيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام ، وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرمانا في اليوم الذي تقلد فيه علي بك الصنجقية بقتل القاسمية ، ومات محمد بك جركس بعد موت ذي الفقار كما ذكر وحضر برأسه علي بك قطامش وذلك بعد موت ذي الفقار بك بخمسة ايام •وانقضت دولة القاسمية وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى افنوهم وكان موت ذي الفقار وجركس في اواخر شهر رمضان سنة ١١٤٢ ، وكان الامير ذوالفقار بك اميرا جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الاخلاق معقلة ايراده وعدم ظلمه وكان يرسل البلكات والكساوي في شهررمضان لجميع الامراء والاعيان والوجاقات ، ويرسل لاهل العلم بالازهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالازهر ، ومن انشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج والوكالة التي برأس الجودرية ولم يتمها •

ومات الامير يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ بك وتزوج بها بعد موت عبدالله بك واصل يوسف بك من مماليك ايواظ بك وقلده الامارة والصنجقية اسمعيل بك ، وعرف بالخائن لانه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس اخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه اليهم ،فقتلوه فسماه اهل مصر الخائن • ولما حصل ماتقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم في حال نشوتهم بمنزل علي بك الارمني ، ونقل عنهم المملوك مجلسهم الى علي بك الهندي ، وارسله علي بك الى الامير ذي الفقار والباشا ، فنقل لهما ذلك وقتل الباشا علي بك الارمني ومصطفى بك ابن ايواظ فاختفى المترجم وباقي الجماعة ، ولم يزل في اختفائه الى ان حضر رجل عطار الى اغات مستحفظان واخبره عن رجل من الفقهاء يأتي الى الجزار

بجواره ويأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة ارطال من اللحم الضاني ،وكان من عادته ان لا يأخذ سوى رطلين ونصف في يومين ، ولا بد لذلك من سبب بان يكون عنده اناس من المطلوبين ، فركب الاغا والوالي الى ذلك البيت فوجدوا به امرأتين عجوزتين وعندهم حلل وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع ، فطلعوا الى أعلى المكان ونزلوا أسفله فلم يجدوا شيئا ، فنزل الاغا وهو يشتم العطار واراد ضربه واذا بشخص من الاجناد اراد ان يزيل ضرورة في ناحية فلاح له رأس انسان في مكان متسفل مظلم ، فلما رأى ذلك الجندي خبأ رأسه وانزوى الى داخل فاخبر الاغا فأوقدوا الطلق واذا بشخص صاعد من المحل وبيده سيف مسلول وهو يقول طريق ، فتكاثروا عليه وقتلوه ونزلوا بالطلق الى اسفل ، فوجدوا يوسف بك المترجم ومعه شخصان فقبضوا عليهم وانعم الاغا على العطار وأخذهم الى الباشا فارسلهم الى عثمان بك ذي الفقار فضربوا رقابهم تحت المقعد .

ومات كل من الامير محمد بك جركس الصغير ، واخ محمد بك الكبير، وذلك انه لما انقضى امر محمد بك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا الى مصر متنكرين واختفيا في بيت رجل من اتباعهما بخطة القبر الطويل، ومعهما مملوكان . فاخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد واتى الى اغات الينكجرية فاخبره فارسل الاغا والوالي والاوده باشا وحضروا اليهم فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين وكامنوهم الى الليل ،وحضر علي بك ومصطفى بك بلغيه فنقب عليهم مصطفى بك من بيت الى بيت حتى وصل اليهم ، واوقد نارا من اسفل المكان الذي هم فيه فاحسوا بذلك فقرأ حد المملوكين وهرب، وقتل الثاني برصاصة وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما .

ومات الامير خليل اغا تابع محمد بك قطامش اغات العزب سابقا ،وهو

الذي انتدب العمل المتصف المتقدم ذكره ، وتزيا بزي اوده باشا البوابة ودخل الى بيت الامير ذي الفقار وقت اذان العشاء ومعه سليمان ابو دفية وقتلوا ذا الفقار بك كما تقدم • ثم كانت الدائرة عليهم واختفوا ثم وقعوا بخازنداره بالخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه ، فأقر على سيده وغيره ، فقبضوا على خليل اغا من المكان الذي كان مختفيا فيه وكان بصحبته يوسف بك الشرايبي وسليمان اغا ابو دفية • ففي ذلك الوقت قال ابو دفية : قوموا بنا من هذا المكان فان قلبي يختلج • فقال يوسف الشرايبي : وانا كذلك • فتقنعا وخرجا واستمر خليل اغا في محله حتى وصلوا اليه في ذلك اليوم وقتل كما ذكر ، واخذه الاغا الى بيت علي بك ذي الفقار فارسله الى الباشا وارسله الباشا الى عثمان بك فرمى دماغه تحت المقعد ، وكذلك عثمان اغا الرزاز وغيره • واما ابو دفية فانه لما تقنع هو ويوسف الشرايبي وخرجا وتفرقا ، فذهب ابو دفية الى بيت مقدمه ولبس زي بعض القواسة ، وركب فرسه ووضع له اوراقا في عمامته وخرج في وقت الفجر الى جهة الشرقية ، وذهب مع القافلة الى غزة ثم الى الشام وسافر منها الى اسلامبول • وخرج في السفر وذهب الى عند التترخان فاعطاه منصبا وعمله مرزة وتزوج بقونية ،ولم يزل هناك حتى مات • واما يوسف بك الشرايبي فذهب الى دار بالازبكية وخفي امره ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر •

ومات عبد الغفار اغا بن حسن افندي ، وقد تقدم انه تقلد في ايام ابن ايواظ اغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك ،وسببه ان حسن افندي والده كان له يد وشهرة في رجال الدولة، وكان من يأتي منهم الى مصر يترددون اليه في منزله ويهادونه ويهاديهم ، فاتفق انه اهدى الى السلطنة عبدا طواشيا فترقى هناك وارسل الى ابن سيده مرسوما باغاوية المتفرقة ، وذلك في سنة ١١٣٥ بعد موت والده

والبسه الباشا قفطانا بذلك ، وعند ذلك من النوادر التي لم يسبق نظيرها ، ووقع بذلك فتنة في البلكات تقدم الاملاع يذكر بعضها والتجأ المترجم الى ابن ايواظ ،وهرب من الباب . ولحديث قتله نبأ غريب،وذلك انه في اثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتخدا الوزير الى عبدالله باشا الكبورلي بالوصية على عبدالغفار اغا فقال الباشا لكتخدا الجويشية : عندكم انسان يسمى عبدالغفار اغا قال له : نعم كان أغات متفرقة ، ثم عمل أغات عزب وعزل . فقال : ارسل اليه بالحضور .فخرج كتخدا الجاويشية واخبر محمد بك قطامش الدفتردار ، فقال : ارسل اليه واطلبه للحضور . وطلب الوالي فقال له : اذا انقضى امر الديوان فأنزل الى باب العزب واجلس هناك وانتظر عبدالغفار آغا وهو نازل من عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل الى بيته فاعبر عليه واقطع رأسه. فلما احضر المترجم صحبة الجاويش ودخل الى الباشا وصحبته كتخدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء ، فاشار الى عبدالغفار آغا فجلس واكل صحبته وحادثه الباشا فقال له : انت لك صاحب في الدولة ؟ قال : نعم ، كان لابي صديق من أغوات عابدي باشا ، وكان شهر حوالة وبلغني انه الان كتخدا الوزير، وكان اشترى جارية ووضعها عندنا في مكان فكان ينزل ويبيت عندنا ، ولما عزل عابدي باشا اخذها وسافر فهو الى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام. فقال له الباشا : انه ارسل يوصينا عليك فانظر ماتريد من الحوايج او المناصب . فقال : لا اريد شيئا ويكفيني نظركم ودعاؤكم . واخذ خاطر الباشا ونزل الى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالي ومشى في اثره ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل الى البيت ونزل من على الحصان بسلم الركوبة ، وكان بيته بالناصرية ، فعند ذلك قبضوا عليه واخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه الى باب الاسطبل فقطعوا رأسه واخذها الوالي

مع الحصان واتى بهما الى بيت محمد بك قطامش ، فصرخت والدتـه وزوجته وجواريه وتقنعن وطلعن الى القلعة صارخات فقال الباشا : مـا خبر هذا الحريم ؟ فقالت والدته : حيث ان الباشا اراد قتله كان يفعل بـه ذلك بعيدا عنا فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج الى ديـوان قايتباي واستخبرهن فاخبرته بما حصل فاغتم غما شديدا وطلب الوالي وأمر برجوع الحوايج والرأس واعطاهن كفنا ودراهم واعطى والدتـه فرمانا بكامل ماكان تحت تصرفه من غير حلوان ، ونزلت الاغوات والنساء فأخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه . ولما طلع محمد بك قطامش الى الديوان قال له الباشا : تقتلون الاغوات في بيوتها من غير فرمان . فقال : لم نقتله الا بفرمان ، فانه كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل اخيناذي الفقار بك وعزل الباشا الوالي وقلد خلافه في الزعامة وكان المترجم آخر من قتل من القاسمية المعروفين رحمه الله، وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بك بن ابي شنب فبلغ خبرهم محمد بك قطامش فارسل من اخذهم من عنده قبل كائنته بنحـو ثمانيـة ايام .

الفصل الثاني

في ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم اعيانها ووفياتهم ابتداء من سنة ١١٤٣

ووجهه ان بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية وظهور امر الفقاريه ، وخلع السلطان احمد من السلطنة وولاية السلطان محمودخان ووالي مصر اذ ذاك عبدالله باشا الكبورلي بباءمعطشة فارسية ، نسبة الى كبور بلدة بالروم ، وحضر الى مصر في السنة الخالية وكان من ارباب الفضائل وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ومدحه شعراء مصر لفضله وميله الى الادب ، وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة ابطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطيء والبوظعن بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة وجعل للوالي والمقدمين عوضا عن ذلك في كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب في رجوع ذلك . ووصل الامر بالزينة في أيامه لتولية السلطان محمود ، وكان الوقت غير قابل لذلك ، فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة .

عزل عبدالله باشا وتولية عثمان باشا الحلبي

وعزل عبدالله باشا المذكور او اخر سنة اربع واربعين ومائة والفوامراء مصر في هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه علي بك قطامش ،وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وعبدالله كتخدا القازدغلي وسليمان كتخدا القازدغلي وحسن كتخدا القازدغلي ومحمد كتخدا

الداودية وعلي بك ذو الفقاروعثمان بك ذو الفقار خشداشة • ووصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة سنة ١١٤٥ ونزل عبدالله باشا الى بيت شكريره واستمر محمد باشا واليا على مصر الى سنة ست واربعين ، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبي ووصل المسلم بقائممقاميـــة الى علي بك ذي الفقار فطلـــع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ، ونزل الى بيته وحضر اليه الامراء وهنوه ، وخلع علي اسمعيل بك أبي قلتج امين السماط ووصل عثمـــان باشا الى العريش ، وتوجهت اليه الملاقاة وارباب الخدم وحضر الىالعادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع وورد قابجي باشا بالسكة وابطال سكة الذهب الفندقلي وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائـــة نصف فضة وعشرة انصاف ، وكذلك سكة النصف محبوب وصرفـــه خمسة وخمسون ، وزاد في الفندقلي الموجود بايدي الناس اثني عشـــر نصف فضة ، فصار يصرف بمائة نصف وستة واربعين نصفا •وحضـــر مرسوم ايضا بتعيين صنجق للوجه القبلي بتحرير النصارى واليهـــود وما عليهم من الجزية في كل بلد العال اربعمائة نصف وعشرون نصفا والوسط مائتان وسبعون والدون مائة • فتشاوروافيمن ينزل بصحبته الاغاوالكاتب من الامراء الصناجق لتحرير بلاد قبلي ، فقال حسين بك الخشاب :أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتي الاغا المعين وانظروا من يذهب الى بحري • فقال محمد بك قطامش : كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الاغا والكاتب فاتفق الرأي على ذلك •

وفي أيامه عمل اسمعيل بك بن محمد بك الدالي مهما لزواج ولـــده ودعا عثمان باشا الى منزله الذي ببركة الفيل ، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس وضع بين يديه منديلا فيه الف دينار برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وارباب الملاعيب ، وقدم له تقادم خيول وهـــدايا وجوادا مرختا وذلك في شعبان سنة ١١٤٧ •

ومن الحوادث في ايامه ان في اوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الازهر رجل تكروري وادعى النبوة فاحضروه بين يدي الشيخ احمد العماوي ، فسأله عن حاله فاخبره انه كان في شربين ، فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب ، وانه صلى بالملائكة ركعتين وأذن له جبريل ولما فرغ من الصلاة اعطاه جبريل ورقة وقال له انت نبي مرسل ، فأنزل وبلغ الرسالة واظهر المعجزات •فلما سمع الشيخ كلامه قال له أنت مجنون فقال لست بمجنون وانما أنا نبي مرسل فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع • ثم سمع به عثمان كتخدا فأحضره وسأله فقال مثل ماقاله للشيخ العماوي فأرسله الى المارستان ، فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ثم انهم أخفوه عن اعين الناس • ثم طلبه الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الاول ، فأمر بحبسه في العرقانة ثلاثة ايام ، ثم انه جمع العلماء في منتصف شهر رمضان وسألوه فلم يتحول عن كلامه ، فأمروه بالتوبة فامتنع واصر على ماهو عليه ،فامر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول : فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ثم أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة ايام •

من الحوادث الغريبة

في ايامه ايضا ان في يوم الاربعاء رابع عشري الحجة آخر سنة ١١٤٧ أشيع في الناس بمصر بان القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشري الحجة، وفشا هذا الكلام في الناس قاطبة حتى في القرى والارياف ، وودع الناس بعضهم بعضا ويقول الانسان لرفيقه : بقي من عمرنا يومان ،وخرج الكثير من الناس والمخاليع الغيطان والمنتزهات ويقول بعضهم لبعض دعونا نعمل حظا ونودع الدنيا قبل ان تقوم القيامة • وطلع اهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون في البحر • ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلي ،واعتقدوا

ذلك ، ووقع صدقه في نفوسهم • ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله ويقولون هذا صحيح وقاله فلان اليهودي وفلان القبطي وهما يعرفان في الجفور والزايرجات ولا يكذبان في شيء يقولانه • وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذي خرج في يوم كذا ،وفلان ذهب الى الامير الفلاني وأخبره بذلك وقال له احبسني الى يوم الجمعة، وان لم تقم القيامة فأقتلني ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة المعين المذكور • فلم يقع شيء• ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون فلان العالم قال ان سيدي احمد البدوي والدسوقي والشافعي تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم •فيقول الآخر : اللهم انفعنا بهم فاتنا يا أخي لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظا ونحو ذلك من الهديانات • وأقم عثمان باشا في ولاية مصر الى سنة ١١٤٨ فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة اشهر •

ولايــة باكير باشــا

وتولى بعده باكير باشا وهي ولايته الثانية ، فقدم من جدة الى السويس من القلزم ، لانه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر فقدم يوم السبت رابع عشرى شوال سنة ١١٤٧ ولما ركب بالموكب كان خلفه من اتباعــه نحو الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ، وله من الاولاد خمسة ركبوا امامه في الموكب ، وصرخت العامة في وجهه من جهة فساد المعاملة وهي الاخشا والمرادي والمقصوص والفندقلي ، فان الاخشا صــار بستة عشر جديد والمرادي باثنى عشر والمقصوص بثمانيــة جدد ، وصــار صرف الفندقلي بثلثمائة نصف والجنزرلي بمائتين ، وغلت بسبب ذلك الاسعار وصار الذي كان بالمقصوص بالديواني فلم يلتفت الباشا لذلك •

وفي شهر القعدة ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكري لمحافظة بغداد ،وان يكون العسكر من اصحاب العتامنة ولا

يرسلوا عسكرا من فلاحي القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق اطفيح والمنصورة ، فقلدوا امير السفر مصطفى بك اباظة حاكم جرجا سابقا وسافر حسن بك الدالي بالخزينة وارتحل من العادلية في منتصف شهر الحجة ، وكان خروجه بالموكب في اوائل رجب . فاقام خارج القاهرة نحو خمسة اشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة وسافر في المحرم سنة ثمان واربعين .

وفي عاشر الحجة يوم الاضحية قبل اذان العصر ، خرجت ريح سوداء غربية اظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس ، فغرق منها مراكب وسقطت اشجار ومن جملتها شجرة جميز عظيمة بناحية الشيخ ، فمر وهدمت دورا قديمة وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة ، ثم اعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ووصل أيوب بك امير سفر العجم وطلع الى الديوان والبسه الباشا قفطان القدوم والسدادة واصحاب الدركات وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة اشهر .

وفي ايامه ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر منها ابطال مرتبات الاولاد والعيال ، ومنها ابطال التوجيهات ، وان المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان ، وان الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الافندية الى بيوتهم . فلما قرىء ذلك قال القاضي امر السلطان لايخالف ويجب اطاعته . فقال الشيخ سليمان المنصوري ياقاضي الاسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز ابطال ذلك واذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لاحد يؤمن بالله ورسوله ان يبطل ذلك وان أمر ولي الامر بابطاله لا يسلم له ويخالف امره ، لان ذلك مخالف للشرع ولا يسلم للامام في فعل مايخالف الشرع ولا لنائبه

ايضا • فسكت القاضي فقال الباشا هذا يحتاج الى المراجعة ثم قـاله الشيخ سليمان : وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمـر في محله ، وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبدالله الشبراوي عرضا في شأن المرتبات من انشائه ولولا خوف الاطالة اسطرته في هذا المجموع، ثم انهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك ، فجعلوا على كل عثماني نصف جنزرلي وحضروا المرتبات في قائممقامية ابراهيم بك أبي شنب وابـن درويش بك وقطامش وعلي بك الصغير تابع ذي الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية واربعين الف عثماني ، فكانت اربعة وعشرين الف جنزرلي، فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بك ورضوان بك الف جنزرلي فأبيا من قبولها ، وقالا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيئا ، فان رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة ، وان جاء بعدم القبول كـانت مظلمتـــين •

الطـــاعون

ووقع الطاعون المسمى بطـاعون كو ويسمى ايضا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومات به كثير من الاعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تـدفن الموتى بالليل في المشاعل • ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عـدة من الامراء ، وسببها ان صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بك كـان ملتجئا الى عثمان بك ذي الفقار ، وتزوج ببنت ايواظ بك بعد يوسف بك الخائن ، وكان من القاسمية فحرضته على طلب الامارة والصنجقية وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ،وكلم عثمان بك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش ،وهو اذ ذاك كبير القوم في ذلك ، فلم يجبه وقال له : تريد ان تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا علـى غفلة هذا لايكون ابدا مادمت حيا • وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية

المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قائممقام ، فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة الى طلب الصنجقية ، وعاود عثمان بك في الخطاب ،وهو كذلك تكلم مع محمد بك ، فصمم على الامتناع فوقع على الاغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافقه على الامتناع علي بك تابع المذكور وخليل افندي ، فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلي واتفق معه على قتل الثلاثة ، وقال له : اعمل تدبيرا في قتلهم فذهب الى رضوان بك امير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش فاتفق معهما على قتل الثلاثة في بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا . وعرفوا محمدبك بذلك ، فرضي وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة . فركبوا بعد العصر الى بيت محمد بك قطامش وركبوا معه الى بيت الدفتردار وصحبتهم علي بك وصالح بك وخليل افندي وأغات الجملية وعلي صالح جربجي واختيار من الاسباهية ويوسف كتخدا البركاوي ، وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلي واحمد كتخدا الخربطلي وكتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة وعلي جلبي الترجمان. فلما تكاملت الجمعية امر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال وقال للكاتب اكتب كذا وكذا ، فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب في العرض وقد قرب الغروب فارادوا الانصراف ، فوقف الدفتردار وقال : هاتوا شربات . وكان ذلك القول هو الاشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك . ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح . فوقف محمد بك قطامش على أقدامه وقال : هي خونة ، فضربه الضارب بالقرابينة في صدره ، ووقع الضرب وهاج المجلس في دخنة البارودة وظلام الوقت، فلم يعلم القاتل من المقتول، وعندما سمع كتخدا الجاويشية اول ضربة وهو جالس مع الافندي الكاتب نزل مسرعا وركب ، وعلي الترجمان القى بنفسه

من شباك الجنينة ، وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه، ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه الى اسفل ، وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة ، وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلي بجراحة قوية ، فارسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة ايام • ثم اوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين واذا هم محمد بك قطامش وعلي بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلي واحمد كتخدا الخربطلي ويوسف كتخدا البركاوي وخليل افندي وأغات الجملية وعلي صالح جربجي والاسباهي تتمة عشرة وباش اختيار الذي مات بعد ذلك في بيته • فعروا المقتولين ثيابهم وقطعو رؤوسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذي جهة سوق السلاح ووضعوا الرؤوس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيئا من التبن ، وظنوا انهم غالبون • وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها في العسكر المجتمعين اليه ، فقال له : انزل لاشغالك وأنا أرسل اليك ماتطلب • فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر باتباعه وجماعته هناك بظن انهم غالبون ، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفي ركب في جماعة بعد المغرب وطلع الى باب العزب ، وكان كتخدا الوقت اذ ذاك احمد كتخدا اشراق يوسف كتخدا البركاوي ، فطرق الباب فقال التفكجية : من هذا ؟ فعرفهم عن نفسه ، فقال الكتخدا : قولوا له : أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وان الباب لايفتح بعد الغروب ، فان كان له حاجة يأتي في الصباح • وأما عثمان بك فانه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائر الى باب الينكجرية فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر ، وطلع عندهم عمر جلبي بن علي بك قطامش فأخذه حسن جاويش النجدلي ومعه طائفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف ، فخلع عليه صنجقية أبيه

وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الامراء وحرقوا باب المسجد. ونزل فرد على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلي ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصري وزاوية الرفاعي . وكانت ليلة مولده وهي اول جمعة في شهر رجب سنة ١١٤٩ فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليها بالرصاص ، وكذلك من باب العزب وبيت الاغا وكان اغات العزب عبداللطيف افندي روزنامجي مصر سابقا . واما صالح بك فانه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيئا فأخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا في خان الخليلي واختفى ايضا محمد بك اسمعيل ومحمد كتخدا الداودية ندم على مافعل ، فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بك الدمياطي فوجده مقفولا . فطرق الباب فلم يجبه أحد ، فذهب الى بيت ابراهيم بك بلغيه ودخل هناك ، ولما بطل الرمي من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد به احدا ، ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه ونهبوا ايضا بيت رضوان بك وذهبوا الى سليمان بك قتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب .ثم ان السبع وجاقات اجتمعوا في بيت علي كتخدا الجلفي وقالوا له : أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوي ولا يفعل شيئا الا باطلاعك ، وعندك خبر بقتل أمرائنا واعياننا والشاهد على ذلك مجيء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته ، يملك باب العزب ، فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ، ولا بمجيء سليمان كتخدا الى الباب ، ولكن اي شيء جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن. ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة انفار . فحضر مصطفى اغا امير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين ، ثم ورد امر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جده .

تولية مصطفى باشا وسليمان باشا الشامي

فتولى مصطفى باشا فأقام واليا بمصر الى سنة ١١٥٢ .

وتولى بعده سليمان باشا الشامي الشهير بابن العظم ولما استقر في ولاية مصر أراد ايقاع فتنة بين الامراء فضم اليه عمر بك ابن علي بك قطامش فأرسل اليه من يأمنه على سره، واتفق معه على قتل عثمان بك ذي الفقار وابراهيم بك قطامش وعبدالله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي ، وهم اذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر . ووعده نظير ذلك امارة مصر والحاج وان يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسا ، فجمع عمر بك خايل أغا وأحمد كتخدا عزبان وابراهيم جاويش قازدغلي واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل احمد كتخدا بقتل علي كتخدا وخليل أغا بعثمان بك وابراهيم جاويش بعبدالله كتخدا . واذا انفرد ابراهيم بك اخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في الديوان. ثم ان احمد كتخدا اغرى بعلي كتخدا الاظ ابراهيم فقتل علي كتخدا عند بيت أقبري وهو طالع الى الديوان ، وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الامر وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل احمد كتخدا . وعندما قتل علي كتخدا ظن الباشا تمام المقصد ، فاراد ان يملك باب الينكجرية بحيلة ، وأرسل مائتي تفكجي ومعهم مطرجي وجوخدار وهم مستعدون بالاسلحة، فمنعهم التفكجية من العبور وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم . فقالا : ان الباشا مقصر في حقنا ولم يعطنا علائفنا . فارسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم ، فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده . ثم ان حسين بك الخشاب طلع الى باب العزب وتحيل في نزول احمد كتخدا من الباب وملك هو الباب . واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف . فركب وأراد

ان يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا فأخذ حسن جاويش النجدلي خاطر الينكجرية على نزوله ببيت الاغا ، وانتقل الاغا الى السرجي فأقام الباشا الى أن نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ١١٥٣ ٠

توليـــة الوزير علي باشا

ثم تولى بعده الوزير علي باشا حكيم أوغلي وهي توليته الاولى بمصر فدخل مصر في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومكث الى عاشر جمادى الاولى سنة ١١٥٤ ، ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل علي باشا اول ديوان بقراميدان ، بحضرة الجم الغفير ، وقرىء مرسوم الولاية بحضرة الجميع ٠ ثم قال الباشا أنا لم آت الى مصر لاجل اثارة فتن بين الامراء واغراء ناس على ناس ، وانما أتيت لاعطي كل ذي حق حقه وحضرة السلطان اعطاني المقاطعات وأنا أنعمت بها عليكم ، فلاتتعبوني في خلاص المال والغلال وأخذ عليهم حجة بذلك ٠ وانفض المجلس ٠ ثم انه سلم على الشيخ البكري وقال له : أنا بعد غد ضيفك ثم ركب وطلع الى السراية وأرسل الى الشيخ البكري هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربات ونزل اليه في الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنينة التي في بيته ، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها في بعض سفراته منقولة عنه مشهورة ٠ وكانت أيامه أمنا وأمانا والفتن ساكنة والاحوال مطمئنة ٠ ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلي بين بولاق وقصر العيني ٠

توليـــة يحيى باشا

ثم تولى يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة في موكبه على العادة وطلع اليه علي باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر وسلم على علي

باشا بالقصر ، ودعاه عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة في بيته وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء في دعوة وانما كان الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور في الخلاء مثل قصر العيني أو المقياس • وأقام يحيى باشا في ولاية مصر الى ان عزل في عشرين شهر رجب سنة ١١٥٦ •

تولية محمد باشا اليدكشي

وتولى بعده محمدباشااليدكشي وحضر الى مصر وطلع الى القلعة وفي أيامه كتب فرمان بابطال شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وابواب البيوت • ونزل الاغا والوالي فنادوا بذلك ، وشددوا في الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون ، وصار الاغا يشق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات • وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه ، وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار ، وكذلك الوالي •

وفي أيامه ايضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون ولم يكن بالشون أردب واحد ، فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية في بيت علي بك الدمياطي الدفتردار وينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه • فلما كان في ثاني يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجي وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا ان بذمة ابراهيم بك قطامش اربعين الف اردب، والمذكور لم يكن في الجمعية وانتظروه فلم يأت • فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور في الجمهور ،وقال :الذي له عندي حاجة يأتي عندي ، فرجعوا وأخبروهم بما قال . فقال العسكر: نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه ، فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى ابراهيم بك قطامش • فقال له الوكيل : اي شيء هذا الكلام والعسكر قائمة على اختياريتها ؟ قال: والمراد أي شيء وليس عندي غلال • قال له الوكيل : نجعلها مثمنة

بقدر معلوم • فثمنوا القمح بستين نصف فضة الاردب والشعير باربعين• فقال ابراهيم بك : يصبروا حتى يأتيني شيء من البلاد •، قال الوكيل : العسكر لايصبروا ويحصل من ذلك امر كبير • فجمعوا مبلغ اليكون فبلغ ثمانين كيسا ، فرهن عند الوكيل بلدين لاجل معلوم • وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ورجع الوكيل الى محل الجمعية واحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال اورد بذلك السعر ، وهذه كانت أول بدعة ظهرت في تثمين غلال الانبار للمستحقين • واستمر محمد باشا في ولاية مصر حتى عزل سنة ١١٥٨ •

تولية محمد باشا راغب

ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك بلغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلي محمد بك امين السماط • ثم ورد الساعي من الاسكندرية فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر الاسكندرية ، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته الى مصر، وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له انه لايخونه ، ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة ، فأجاب الى ذلك • واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك ، فقال له الجاويش : عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلي بك الدمياطي في الديوان • فقال له : يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك ، والا فليس لهم جسارة على ذلك • فقال له : أنا اتكلم مع عثمان أغا ابي يوسف بطلب شرهم لانه من طرفي • فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع في اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط ، جلسوا بجانب المحاسبة، فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له : لماذا لم تدخل عند

الباشا . فقال له : قد تركناه لك . فقال : كأني لم اعجبك .واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بك ، واذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط . قتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا ، فقام علي بك الدمياطي ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية ، فارسل الباشا للاختيارية يقول لهم انهما مطلوبان للدولة . وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا . وكتبوا فرمانا الى الصناجق والاغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك الالفي ، وكان سليمان بك دهشور مسافرا بالخزينة. فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر ،فحمل الثلاثة احمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلي ، ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بك فنهبوه ، وكذلك بيت خليل بك ، وذهبوا الى بيت علي بك فوجدوا فيه صنجقيا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر ، ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق ستة وماتت سته ايضا ، وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدي أحمد البدوي . ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم ، رفعوا صنجقيته وأمروه بالاقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كجك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بك اباظة اشراق حسين بك الخشاب دفتردارية مصر .وانقضت تلك الفتنة . ثم ان الباشا قال لحسين بك الخشاب: مرادي ان نعمل تدبيرا في قتل ابراهيم جاويش قازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها . فاتفق معه على ذلك وجمع عنده علي بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذي الفقار وقرقاش وذي الفقار كاشف ، ودار القال والقيل ، وسعت المنافقون ، وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا مايراد بهما . فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجرية وباب العزب بالعسكر والاودة باشيه

واجتمعت الصناجق والاغوات السبعة في سبيل المؤمن والاسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذي جمع عنده المفاسيد أعداءنا وقصده قطعنا • فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا إلى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك ، فقال الباشا : رجل نفذ امر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسرعليه مال ولاغلال ، كيف أعطيكم فرمانا بقتله ؟ الصلح أحسن مايكون • فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا ، فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال ، وقالوا لهم : ان ابي قولوا له ينزل ويولىقائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا • فنزل بكامل اتباعه من قراميدان ،ولما صار في الرميلة اراد ان ينزل علي شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك معه فيه ، واذا بالعزب المرابطين في السلطان حسن ردوه بالنار ، فقتل اغا من اغواته فنزل على بيت آقبردي الى بيت ذي عرجان تجاه المظفر ، فارسلوا له ابراهيم بك بلغيه صحبة كتخدا الجاويشية خلع عليه قفطان القائمقامية ، ورجع الى بيته ، واخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة • وسارت الصناجق يقدمهم عمربك اميرالحاج ومحمد بك الدالي وابراهيم بك بلغيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك ابو سيف واحمد بك ابن كجك محمد واسمعيل بك جلفي وعثمان بك والحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتخدا قازدغلي ، واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظة من الاربع جهات • فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر ، حتى وزع ما يعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العابدين ، وذهب الىجهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته • فلم يجدوا فيه شيئا ولا الحريم •وهرب أيضا ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن علي بك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز ، وكان ذلك اواخر سنة

١١٦١ • فكانت مدة محمد باشا راغب في ولاية مصر سنتين ونصفا ،ثم سار الى الديار الرومية وتولى الصدارة • وكان انسانا عظيما عالما محققا ، وكان اصله رئيس الكتاب ، وسيأتي تتمة ترجمته في سنة وفاته والله اعلم •

ذكر من مات في هذه السنين من اعيان العلماء والاكابر والعظماء

مات الامام الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبدالغني بن اسمعيل النابلسي الحنفي الصالحي • ولد سنة ١٠٥٠ وأحواله شهيرة واوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف • ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة ، والاصل للشيخ محمد فضل الله الهندي ، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وربع الافادات في ربع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد ضخم في فقه الحنفية نادر الوجود ، والرحلة القدسية ، وكوكب الصبح في ازالة القبح ، والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية ، والفتح المكي واللمح الملكي ، وقطر السماء ونظرة العلماء ، والفتح المدني في النفس اليمني ، وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلعي مع البديعيات العشر • توفي رضي الله عنه سنة ١١٤٣ عن ثلاث وتسعين سنة •

ومات امام الائمة شيخ الشيوخ واستاذ الأساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي بن علي اسكندر الحنفي السيواسي الضرير ، أخذ عن الشيخ احمد الشوبري والشرنبلالي والشيخ عثمان ابن عبدالله التحريري الحنفيين ، واخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم • وسبب تلقيبه باسكندر انه كان يقرأ دروسا بجامع اسكندر باشا بباب الخرق ، وكان عجيبا في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء ، وكان الشيخ العلامة محمد السجيني اذا مر بحلقة

درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره ، وكان كثير الاكل ضخم البدن طويل القامة لايلبس زي الفقهاء ، بل يعتم عمامه لطيفة بعذبة مرخية ، وكان يقول عن نفسه : أنا آكل كثيرا واحفظ كثيرا. وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروسا واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله ، وقوبل بالاجلال والتكريم ، وعاد الى مصر ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة ١١٤٨ عن ثلاث وسبعين سنة وكسور، اخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوي وغيرهم . وكان يقول بحرمة القهوة ، واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه الناس وبعث اليه عثمان كتخدا القازدغلي فردين فامر بطرحه في الكنيف لانه يرى حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل الخمر ، ودليله في ذلك ماذكر في وصف خمرة الجنة في قوله تعالى : لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ، بان الغول مايعتري شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة في القهوة بتركها بلا شك . توفي الى رحمة الله تعالى سنة ١١٤٦ .

ومات الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبدالعزيز الزيادي الحنفي البصير أخذ عن الشيخ شاهين الارمناوي الحنفي عن العلامة البابلي واخذ عنه الشمس الحفني والدمنهوري والشيخ الوالد والدمياطي وغيرهم ، توفي في اواخر ربيع الاول سنة ١١٤٨ .

ومات الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السقطي الحنفي أخذ عن الشيخ ابراهيم بن عبدالفتاح بن أبي الفتح الدلجي الفرضي الشافعي وعن الشيخ احمد الاهناسي وعن الشيخ احمد ابن ابراهيم التونسي الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي ابن السيد علي الحسيني الشهير باسكندر والشيخ محمد عبدالعزيز بن

ابراهيم الزيادي ، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوي ، واخذ ايضا عن الشيخ العقـدي والشيخ ابراهيم الشرنبلالي والشيخ حسن بن الشيـخ حسن الشرنبلالي والشيخ عبدالحي الشرنبلالي ، ثلاثتهم عـن الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير • توفي المترجم في سنة ١١٤٣ •

ومات الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجيني الشافعي الضرير ، أخذ عن الشيخ الشرنبالي ولازمه ملازمة كلية ، وأخذ ايضا عن الشيـخ عبد ربه الديوي واهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجيني وغيره ، وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم • توفي سنة ١١٥٨ •

ومات الامام العلامـة والبحر الفهامة امام المحققين شيـخ الشيوخ عبدالرؤوف بـن محمد بن عبداللطيف بـن احمد بن علي البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ، ولـد ببشبيش من اعمال المحلة الكبرى واشتغل علي علمائها بعد ان حفظ القرآن ولازم ولي الله تعالى العارف بالله الشيخ علي المحلي الشهير بالاقـرع في فنون من العلم ، واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد علـى الشيخ العارف حسن البدوي وغيره من صوفية عصره ، وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ، ثم ارتحل الى القاهرة سنة ١٠٨١ ، وأخذ عن الشيخ محمد ابن منصور الاطفيحي والشيخ خليل اللقاني والزرقاني وشمس الديـن محمد بن قاسم البقري وغيرهم ، واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به اهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ، ولازم عمه الشهاب في الكتب التي كان يقرأها مـع كمال التوحش والعزلـة والانقطاع الى الله وعدم مسايرة احد من طلبة عمه ، والتكلم معهم ، بل كان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع ، حتـى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لايعرف شيئا الى ان توجه عمـه الى

الديار الحجازية حاجا سنة ١٠٩٤ وجاور هناك، فأرسل له بان يقرأ موضعه. فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه . ففتح الله له باب القبض ، فكان يأتي بالمعاني الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره اشهى من الماء العذب عند الظمآن ، وانتفع به غالب مدرسي الازهر وغالب علماء القطر الشامي ، ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة ١١٤٣ .

ومات الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ احمد بن عبدالمنعم بن محمد بن محمد ابو السرور البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية بمصر ، اجازه ابو الاحسان بن ناصر وغيره ، وكان للوزير علي باشا بن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، وعندما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال: هذا الذي كنت رأيته في عالم الرؤيا وقت كربنا في السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكري كما أخبرني عن نفسه . فقيل له : هو المشار اليه ، فاقبل بكليته عليه واستجازه في الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا . توفي سنة ١١٥٣ وذفن بمشهد اسلافه عند ضريح الامام الشافعي .

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي المالكي الشهير بشلبي اخذ عن الشيخ احمد النفراوي والشيخ عبدالباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم ، وروى عن البصري والنخلي ، وعنه اخذ الاشياخ المعتبرون . توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة ١١٥٤ .

ومات الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ احمد بن احمد بن عيسى العماوي المالكي ، اخذ عن الشيخ محمد الزرقاني والعلامة الشبراملسي والشيخ محمد الاطفيحي

والشيخ عبدالرؤوف البشبيشي والشيخ منصور المنوفي والشيخ احمد النفراوي ، كما نقلت ذلك من خطه واجازته للمغفور له عبدالله باشا كبورلي زاده ، وكان قد قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وابن ماجه والنسائي والترمذي والمواهب قراءة لبعضها دارية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة ، وألفية المصطلح من اولها الى آخرها
دراية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة ، وألفية المصطلح من اولها الى آخرها
العلامة الشبراملسي تصدر للاقراء والافادة في محله وانتفع به الطلبة ، وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضرا للأصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد ، تلقى عنه غالب اشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور في تراجمهم .ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه الاجل المحتوم . وتوفي سابع جمادى الاولى من سنة ١١٥٥ وخلف، بعده ابنه استاذنا الامام المحقق والتحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبدالمنعم ادام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية آمين.

ومات الامام العلامة الوحيد والبحرالخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلاني الكثناوي الدائرانكوي السوداني ، كان اماما دراكا متقنا متفننا وله يد طولى وباع واسع في جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار .م تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد ابن سليمان بن محمد النوالي البرناوي الباغرماوي والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ هاشم محمد فودو ومعناه الكبير . قال وهو أول من حصل لي على يديه الفتح وعليه قرأت اكثر كتب الادب ولازمته حضرا وسفرا نحو اربع سنوات ، فأخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه . وكان يلقبه قبل

ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضارا شديدا بحيث اذا ذكرت كلمة يأتي بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة . وتلقى عن الشيخ محمد بند وعلم الحرف والاوفاق وعلم الحساب والمواقيت على اسلوب طريقة المغاربة والعلوم السرية بانواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية . وحصلت له منه المنفعة التامة قال : وقرأت عليه الاصول والمعاني والبيان والمنطق وألفية العراقي وجميع عقائد السنوسي الستة . وسمع عليه البخاري وثلاثة ارباع مختصر الشيخ خليل من اول البيوع الى آخر باب السلم ،ومن اول الاجارة الى آخر الكتاب ، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد وهو كتاب لابن زكري معاصر الشيخ السنوسي في الف بيت وخمسمائة بيت في علم الكلام ، وأكثر تصانيفه الى غير ذلك . قال : وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم . ذكر ذلك في برنامج شيوخه المذكورين ، وكان للمترجم همة عالية ورغبة صادقة في تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب ، وكان يقول عن نفسه ان مما من الله علي بهأني لم أقرأ قط من كتاب مستعار وانما ادنى مرتبتي اذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندي ان اكتب متنه موسع السطور لاقيد فيه ما أردته من شروحه او ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته ، واعلاها ان اكتب شرحه وحاشيته بدليل انه لولا علو همتي وصدق رغبتي في تحصيل العلوم لما فارقت اهلي وانسي وطلقت راحتي وبدلتهما بغربتي ووحشتي وكربتي مع كون حالي مع اهلي في غاية الغبطة والانتظام فبادرت في اقتحام الاخطار لكي ادرك الاوطار .ولما استأذن شيخه في الرحلة والحج فمر في رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها ، فمن اجتمع به في كاغ برن الشيخ محمد كرعك واخذ عنه اشياء كثيرة من علوم الاسرار والرمل،

واقام هناك خمسة اشهر ، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل ، وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب . وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين واربعين ومائة والف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم ، وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد ابوابا واتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ستواربعين ، ومن تأليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة ابواب والمقصد خمسة ابواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة . وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس ، وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا . وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الافاق . ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب في علم النحو ، وله غير ذلك . توفي سنة ١١٥٤ بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه ، وكان يسكن اولا بدرب الاتراك وهو الذي اخذ عنه علم الاوفاق ، وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ، ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه .

ومات جامع الفضائل والمحاسن ظاهر الاعراق والاوصاف السيد علي افندي نقيب السادة الاشراف ، ذكره الشيخ عبدالله الادكاوي في مجموعته واثنى عليه وكان مختصا بصحبته . وحج مع المترجم سنة ١١٤٧ وعاد الى مصر ولم يزل على احسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ١١٥٣ .

ومات الاستاذ العارف الشيخ ابو العباس احمد بن احمد العربي

الاندلسي التلمساني الازهري المالكي اخذ الحديث عن الامام ابي سالم عبدالله بن سالم البصري المكي وابي العباس احمد بن محمد النخلي المكي الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب ، اخذ عنه الشيخ ابو سالم الحفني والسيد علي بن موسى المقدسي الحسيني وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب . توفي سنة ١١٥١ .

ومات الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندري المكي البليغ الماهر ، اخذ العلم عن الشيخ خليل اللقاني والشهاب احمد السندوبي والشيخ محمد الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشبرخيتي والابيذري ، وهو الشهاب احمد الذي روى عن البرهان اللقاني والبابلي واخذ ايضا عن الشيخ يحيى الشاوي والشهاب احمد البشبيشي ، وله تأليفات عديدة منها ، تفسير القرآن العزيز نظما في نحو عشر مجلدات . وقد اجاز الشيخ ابا العباس احمد بن علي العثماني واملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربي من الحرم الشريف ، وعمر ابن احمد بن عقيل ومحمد بن علي بن خليفة الغرياني التونسي وحسين ابن حسن الانطاكي المقري اجازه في سنة ١١٣١ ، في الطائف واسمعيل بن محمد العجلوني وغيرهم . توفي في ذي الحجة سنة ١١٤٩ .

ومات الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة ابو العباس احمد بن عمر الديربي الشافعي الازهري ، اخذ عن عمه الشيخ علي الديربي ، قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية ، واخذ عن الشيخ محمد القليوبي الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد علي الآجرومية وعلى الازهرية ، وعن الشيخ ابي السرور الميداني والشيخ محمد الدنوشري المشهور بالجندي علم الحساب والفرائض ، واخذ عن الشيخ الشنشوري ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي واخوه

الشيخ احمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ ابراهيم الشبرخيتي والشيخ ابراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ ابو بكر الدلجي والشيخ احمد المرحومي والشيخ احمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ ابو الحسن البكري خطيب الازهر ، وانتشر فضله وعلمه واشتهر صيته وافاد والف وصنف . فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بانكحة الانام ، وكتب حاشية عليه مع زيادة احكام وايضاح ما خفي فيه على بعض الانام ، وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة الاربعة ، والختم الكبير على شرح التحرير المسمى : فتح الملك الكريم الوهاب ، بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد، وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك الباري بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصاري ، وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد ، جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها . وهو مؤلف لا نظير له في بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ، ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوي المصطفى ، والقول المختار فيما يتعلق بابوي النبي المختار ، ومناسك حج على مذهب الامام الشافعي ، وتحفة المريد في الرد على كل مخالف عنيد ، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد ، بالطريق المشهورة بين الفريضيين في المسائل العائلة ، ورسالة في سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه ، والوقوف في المحشر والشفاعة العظمى ، واربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن ارادها من الانام ، وحاشية على شرح ابن قاسم

الغزي ، ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية والسفلية واحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ، ولوح الحياة والممات وغير ذلك . توفي سابع عشرين شعبان سنة ١١٥١ .

ومات الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد اورع القانع الشيخ مصطفى العزيزي الشافعي ، ذكره الشيخ محمد الكشناوي في آخر بعض تآليفه بقوله : وكان الفراغ من تأليفه في شهر كذا سنة ست واربعين ، وذلك في ايام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازي الشيخ مصطفى العزيزي ، وناهيك بهذه الشهادة .وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان ازهد اهل زمانه في الورع والتقشف في المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ، ولا يرى لنفسه مقاما . وكان معتقدا عند الخاص والعام وتأتي الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون في مهاداته وبره ، فلا يقبل من احد شيئا كائنا ما كان مع قلة دنياه ، لا كثيرا ولا قليلا ، واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج . وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الازهر ، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ، ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله احد . وعندما يجلس يقرأ المقري واذا تم الدرس قام في الحال وذهب الى داره ، وهكذا كان دأبه . توفي سنة اربع وخمسين ، واقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته .

ومات الامام العمدة المتقن الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازي السفطي الخانكي الفلكي الحيسوني اخذ عن رضوان افندي وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي والشيخ الوالد وحسن افندي قطة مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب

بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على اصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون ، واذا نسخ شيئا من تحريراته رقم منها عدة نسخ في دفعة واحدة ، فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ او الخمسة على ذلك النسق ، فيتم الجميع في دفعة واحدة • وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس ، وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شيء يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره • ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل ما اخذ واحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطا ، وحرر طريقة اخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة في قالب الكامل • واختصرها الشيخ الوالد في قالب النصف ويحتاج اليها في عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما يوما •ومن تآليفه : كفاية الطالب لعلم الوقت ، وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله ، والسمت والكلام المعروف في اعمال الكسوف والخسوف ، والدرجات الوريفة في تحرير قسي العصر الاول وعصر ابي حنيفة ، وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ، ورسالة عظيمة في حركات افلاك السيارة وهيآتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على اصول الرصد الجديد، وكشف الغياهب عن مشكلات اعمال الكواكب ، ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور ، وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة ١١٣٩ ، والقول المحكم في معرفة كسوف النير الاعظم ، ورشف الزلال في معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريقي الحساب والجدول • واما كتاباته وحساباته في اصول الظلال واستخراج

السموت والدساتير فشيء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته ، وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة اكيدة ولما حانت وفاته اقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرا ثـم يملأ منه قدورا ديدفنهـا في الشعير ستة اشهر ثم يستعمله بعدذلك ، ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكة جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ، ولا يدخل لداره قمح الا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط ، واذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته . ولم يزل حتى توفي ثاني عشر جمادي الاولى سنة ١١٥٨ يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني .

ومات قاضي قضاة مصر صالح افندي القسطموني . كان عالما بالاصول والفروع صوفي المشرب في التورع ولي قضاء مصر سنة ١١٥٤،وبهامات سنة ١١٥٥ ودفن عند المشهد الحسيني .

ومات السيد زين العابدين المنوفي المكي احد السادة المشهورين بالعلم والفضل ، توفي سنة ١١٥١ .

ومات السيد الشريف حمود بن عبدالله ابن عمرو النموي الحسيني المكي احد اشراف آل نمي كان صاحب صدارة ودولة واخلاق رضيـة ومحاسن مرضية ، حسن المذاكرة والمطارحة لطيف المحاضرة والمحاورة . توفي ايضا سنة ١١٥١ .

ومات الاجل الفاضل المحقق احمد افندي الواعظ الشريف التركي ، كان من اكابر العلماء امارا بالمعروف ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان يقرأ الكتب الكبار ويباحث العلماء على طريق النظار ، ويعظ العامة بجامع المرداني ، فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه ، وربمـا

حضره بعض الاعيـان من امراء مصر فيسبهم جهرا ويشير الى مثالهم ، وربما حنقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخرج عليهم وحده ، فيغشى الله على ابصارهم . مات في حادي عشري الحجـة سنه ١١٦١ .

ومات القطب الكامل السيد عبدالله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ، ولد بالشحر وبها نشأ ، ودخل الحرمين وتوجه الى الهندي ومكث في دهلي مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين واخذ عن والده واخيه العلامة علوي ومحمد بن احمد بن علي الستاري وابن عقيلة وآخرين . وعنه اخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس . وله مؤلفات نفيسة منها : كشف اسرار علوم المقربين ولمح النور بباء اسم الله يتم السرور ، واشرق النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سـواه والاصل اربعة ابيات للقطب الحداد ، واللآلىء الجوهرية على العقائـد البنوفرية ، وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحري ، والنفحة المهـداة بانفاس العيدروس بن عبدالله ، والايفا بترجمة العيدروس جعفر بـن مصطفى ، وديوان شعر ومراسلات عديدة وله كرامات شهيرة . توفي بمكة سنة ١١٦٠ .

ومات السيد الاجل عبدالله بن مشهور بن علي بن ابي بكر العلـوي احد السادة اصحاب الكرامات والاشراقات ، كان مشهورا برؤية الخضر ، ادركه السيد عبدالرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع واثنى عليه وذكر له بعض كرامات . توفي سنة ١١٤٤ .

ومات الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف بن عبدالله الكلارجي الفلكي تابع حسن افندي كاتب الروزنامة سابقا . قرأ القرآن وجود الخط وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم ، فتقيد بالعلامة الماهر رضوان افندي واخذ عنه واجتهد وتمهر

وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات ، وساعده على ادراك مأموله ثروة مخدومه ، فاستنبط واخترع ما لم يسبق به ، والف كتابا حافلا في الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطحة ، جمع فيه ما تفرق في غيره من اوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية ، والتزم المثال بعد المقال والكف كتابا ايضا في منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر في احوال منازل القمر ،وغيرذلك. واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ، ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط العجم وغير ذلك . توفي سنة ١١٥٣ .

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ احمد بن عمر الاسقاطي الحنفي المكنى بابي السعود ، تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير ، وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره ، والشيخ احمد النفراوي المالكي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ احمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطي الشناوي والشيخ احمد الشهير بالبناء ، واحمد بن محمد بن عطية الشرقاوي الشهير بالخليفي والشيخ احمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح البهوتي ، ومهر في العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية ، وافاد وافتى والف واجاد وانتفع الناس بتآليفه، ولم يزل يملي ويفيد حتى توفي سنة ١١٥٩ .

ومات الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدي عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد اوانه وكان على قدم اسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر ، وامتدحه الشعراء واجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات . توفي رحمه الله في ثاني عشر ذي الحجة سنة ١١٦١ .

ومات الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربي المريدين الامام المسلك السيد مصطفى بن كمال الدين المذكور في منظومة النسبة لسيدي عبد الغني النابلسي كما ذكره السيد الصديقي في شرحه الكبير على ورده السحري البكري الصديقي الخلوتي ، نشأ ببيت المقدس على اكرم الاخلاق واكملها ، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان اهل المعرفة والتحقيق ، ففاق ذلك الفرع الاصل وظهرت به في افق الوجود شمس الفضل ، فبرع فهما وعلما وابدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ اجل الاوطار ، كما دأب على ذلك السلف لما فيه من اكتساب المعالي والشرف . ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ، ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال . فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحري ، فاحب ان تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ، ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة ، والاقطاب الأربعة والملائكة الاربعة . فبينما هو في اثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن اذياله كأنه يتخطى اناسا في المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ، ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال : ماذا صنعت يا مصطفى؟ فقال له : ما صنعت شيئا . فقال له : الم ترني اتخطى الناس ؟ قال : بلى انما وقع لي اني احببت ان تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة . فقال له : لم يتخلف أحد ممن اردت حضوره وما اتيتك الا بدعوة، والآن أذن لك في الرحيل . وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولي الصوفي السيد محمد التافلاتي ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور ، وقد منحه علوما جمة . ورحل ايضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد وماوالاهما وحج مرات وتآليفه تقارب المائتين واحزابه واوراده اكثر من ستين ، واجلها ورده السحري اذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح ، اكبرها في مجلدين . وقد شاد اركان هذه الطريقة واقام

رسومها وابدى فرائدها واظهر فوائدها ، ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر . قال الشيخ الحفني انه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو اربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم . وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له : من اين لك هذا المدد ؟ فقال :منك يا رسول الله . فأشار ان نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها ، وكان اكرم من السيل وامضى في الـزمن السيف ، واوتي مفاتيح العلوم كلها حتى اذعن له اولياء عصره ومحققوه في مشارق الارض ومغاربها ، واخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد ، وفيما اشرنا اليه كفاية لمن اراد . واخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفني وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتي ذلك في ترجمته ، وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الثاني ١١٦٢ ودفن بالمجاورين ومولده في آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام .

ومات العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفري الشافعي اخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى ، وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما . توفي سنة ١١٦١ .

ومات الاجل المكرم عبدالله افندي الملقب بالانيس احد المهرة في الخط الضابط ، كتب على الشاكري وغيره واشتهر امره جدا ، وكان مختصـا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذي الفقار امير الحاج ، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ، ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندي مولى الوكيـل المعروف بالرشدي ، وقد اجازه في مجلس حافل . توفي سنة ١١٥٩ .

ومات الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتجر الشيخ

احمد بن مصطفى بن احمد الزبيري المالكي الاسكندري نزيل مصر وخاتمة المسندين بها ، الشهير بالصباغ ذكر في برنامج شيوخه انه اخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطري وعلي بن فياض والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني واحمد الغزاوي وابراهيم الفيومي وسليمان الشبرخيتي ومحمد زيتونة التونسي نزيل الاسكندرية ، وابي العز العجمي واحمد بن الفقيه والكنكسي ويحيى الشاوي وعبدالله البقري وصالح الحنبلي وعبد الوهاب الشنواني وعبد الباقي القليني وعلي الرميلي واحمد السجيني وابراهيم الكتبي واحمد الخليفي ومحمد الصغير والوزراري وعبده الديوي وعبد القادر الواطي واحمد بن محمد الدرعي • ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصري والنخلي والسندي ومحمد اسلم وتاج الدين القلعي والسيد سعدالله • وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع • روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب في كل سنة الى ثغر الاسكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا، ثم يرجع الى مصر يملي ويفيد ويدرس حتى توفي في سنة ١١٦٢،ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء •

ذكر من مات في هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان

مات الامير علي بك ذو الفقار وهو مملوك ذي الفقار بك وخشداش عثمان بك ، ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم ،كان هو اذ ذاك خازنداره كما تقدم ، فقال المترجم باعلى صوته : الصنجق طيب هاتوا السلاح • فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية واخمادهم الى آخر الدهر ، وعد ذلك من فطانته وثبات جأشه في ذلك الوقت والحالة • ثم ارسل الى مصطفى بك بلغيه فحضر عنده وجمع اليه محمد بك قطامش وارباب الحل والعقد ، وارسلوا الى عثمان بك فحضر من التجريدة ورتبوا

امورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم في ذلك الوقت • ولما وقف العرب بطريق الحجاج في العقبة سنة سبع واربعين ، وكان اميرالحاج رضوان بك ارسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك ، فاجتمع الامـراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب ، فقال المترجم انا اذهب اليهم واخلص من حقهم وانقذ الحجاج منهم ، ولا آخذ من الدولة شيئا بشرط ان اكون حاكم جرجا عن سنة ثمان واربعين ، فأجابوه الى ذلك والبسه الباشا قفطانا وقضى اشغاله في اسرع وقت ، وخرج في طوائفه ومماليكه واتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى انزلهم مـن الحلزونات ، واجلاهم وطلع امير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم • ولما دخل ترت سافر الى ولاية جرجا فاقام بها اياما ومات هناك بالطاعون •

ومات الامير مصطفى بك بلغيه تابع حسن اغا بلغيه تقلد الامـارة والصنجقية في ايام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة ١١٣٥ ولـم يزل اميرا متكلما وصدرا من صدور مصر اصحاب الامر والنهي والحل والعقد ، الى ان مات بالطاعون على فراشه سنة ١١٤٨ •

ومات ايضا رضوان اغا الفقاري وهو جرجي الجنس ، تقلد اغاويـة مستحفظان عندما عزل علي اغا المقدم ذكره في اواخر سنة ١١١٨ ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية ثم اغات جملية في سنة ١١٢٠ وكان من اعيان المتكلمين بمصر ، وفر من مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى الى بلاد الروم، ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من اهل مصر بعدما بيعت بلاده ، وماتت عياله ، ومات له ولدان • فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ، ثم قلده اسمعيل بك بن ايواظ آغاوية الجملية فاستقر بها نحـو خمسين يوما • ولما قتل اسمعيل بك في تلك السنة نفي المترجم الى ابي قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى

ان مات في الفصل سنة ١١٤٨ •

ومات كل من اسمعيل بك قيطاس واحمد بك اشراق ذي الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطي واسمعيل كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قباجيه وافندي كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وافندي صغير مستحفظان واحمد اوده باشا المطرباز ومحمد اغا ابن تصلق اغات مستحفظان وحسن جلبي بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك مات الجميع في الفصل سنة ثمان واربعين •

ومات احمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي بخط العقادين الرومي بعطفة خوش ، وتقدم وصرف عليه من ماله مائة كيس ، واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي ، وكان اتمامه في حادي عشر شوال سنة ١١٤٨ وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي ، وجعل مملوكه علي ناظرا عليه ووصيا على تركته• ومات المترجم في واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ مع من مات كما تقدم الالماع بذكر ذلك في ولاية باكير باشا •

ومات الامير عثمان كتخدا القازدغلي تابع حسن جاويش القازدغلي والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير • تنقل في مناصب الوجاقات في ايام سيده وبعدها الى ان تقلد الكتخدائية ببابه وصار من ارباب الحل والعقد واصحاب المشورة ، واشتهر ذكره ونما صيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية • ولما وقع الفصل في سنة ثمان واربعين ومات الكثير من اعيان مصر وامرائها غنم اموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب في سنة سبع واربعين ، وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة في ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع

وصلى بجامع ازبك • وملأوا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان ، وعمل سماطا عظيما في بيت كتخداه سليمان كاشف برصيف الخشاب ، وخلع في ذلك اليوم على حسن افندي ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطهلاوي المدرس وارباب الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع في بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب ، وبنى زاوية العميان بالأزهر ورحبة رواق الاتراك والرواق ايضا ورواق السليمانية ، ورتب لهم مرتبات من وقفه ، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا والبسه الضلمة • ولم يزل عثمان كتخدا اميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات في القتل •

ومات الامير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجي الجنس وقيطاس بك مملوك ابراهيم بك ابن ذي الفقار بك تابع حسن بك الفقاري ، تولى الامارة والصنجقية في حياة استاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين ، وطلع بالحج مرتين ، وتقلد ايضا امارة الحج سنة ١١٤٦ و ١١٤٨ ، ولما قتل عابدي باشا استاذه بقراميدان سنة ١١٢٦ كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكرنك في بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار استاذه ولم يتم له امر ، وهرب الى بلاد الروم فاقام هنالك الى ان ظهر ذو الفقار في سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر ، فارسل عند ذلك اهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وارسلو الى مصر وانعموا عليه بالدفترداريه• ولما وصل الى مصر لم يتمكن منها حتى قتل علي بك الهندي، فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر امره ونما ذكره وقلد مملوكه علي صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك • ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية

وذلك سنة ثلاث واربعين . وبعد قتل ذي الفقار بك صار المترجم اعظم الامراء المصرية وبيده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه علي بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ، ولم يزل اميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار كما تقدم ، وقتل معه ايضا من امرائه علي بك وصالح بك .

ومات معهم ايضا يوسف كتخدا البركاوي وكان اصله جربجيا بباب العزب ، وطلع سردار بيرق في سفر الروم ، ثم رجع الى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه ، فلما حصلت الواقعة التي ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلي باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحي ، وتابعوا رمي الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول ، وضاق الحال عليهم بسبب ذلك ، فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية ، وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطا بالكتخدا العزب بانه يفرد قابير بمائة نفر واوده باشه ، ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين في سبيل المؤمنين ، وهو يملك بيت قاسم بك ويفتح الطريق فاعطوه ذلك وفعل ماتقدم ذكره وملك بيت قاسم بك ، وجرى بعد ذلك ما جرى . ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شأنه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته . وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار .

ومات الامير قيطاس بك الاعور وهو مملوك قيطاس بك الفقاري المتقدم ذكره تقلد الامارة في ايام استاذه ولما قتل استاذه كان المترجم مسافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية ، وكان خشداشة محمد بك قطامش نازلا بسبيل علام ، فلما بلغه قتل استاذه ركب هو وعثمان بك بارم

ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما في طلب ثار استاذهم ، فلم يطاوعهما على ذلك وقال : أنا معي خزينة السلطان وهي في ضماني فلا أدعها وأذهب معكما في الامر الفارغ وفيكم البركة . وذهب محمد بك وفعل مافعله من الكرنكة في داره ولم يتم له امر وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ولحق بقيطاس بك المذكور ، وسافر معه الى الديار الرومية واستمر هناك الى ان رجع كما ذكر ، وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميرا بمصر وتقلد امارة الحج سنة اثنتين واربعين وتوفي بمنى ودفن هناك .

ومات الامير علي كتخدا الجلفي تابع حسن كتخدا الجلفي المتوفي سنة ١١٢٤ . تنقل في الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من اعيان الامراء بمصر وارباب الحل والعقد ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع اسمعيل بك بن ايواظ الى باب العزب وقتل عمر أغا استاذ ذي الفقار بك وامر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور استجار بالمترجم وكان بلديه وكان اذ ذاك خازندار عند سيده حسن كتخدا ، فأجاره وأخذه في صدره وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم ، فلم يزل يراعي له ذلك حتى ان يوسف كتخدا البركاوي انحرف منه في ايام امارة ذي الفقار وأراد غدره واسر بذلك الى ذي الفقار بك فقال له : كل شيء اطاوعك فيه الا الغدر بعلي كتخدا فانه كان السبب في حياتي وله في عنقي ما لا انساه من المنن والمعروف وضمانه علي في كل شيء . وقلده الكتخدائية ، وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو ان محمد اغا مملوك بشير أغا القزلار استاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزتاحرجي السنجلفي من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف ، وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة ، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن اغا استاذ المترجم وزوجها له وهي خديجة المعروفة بالست الجلفية . وسبب قتل المترجم ماذكر

في ولاية سليمان باشا بن العظم لما أراد ايقاع الفتنة واتفق مع عمربك ابن علي بك قطامش على قتل عثمان بك ذي الفقار وابراهيم بك قطامش وعبدالله كتخدا القازدغلي والمترجم ، وهم المشار اليهم اذ ذاك في رياسة مصر . واتفق عمر بك مع خليل بك واحمد كتخدا عزبان البركاوي وابراهيم جاويش القازدغلي وتكفل كل منهم بقتل احد المذكورين ،فكان احمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم ، فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من اتباع يوسف كتخدا البركاوي وأغراه بذلك ، فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم في قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردي ، ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور علي كتخدا وهوطالع الى الديوان وارسل ابراهيم جاويش انسانا من طرفه سرا يقول لاتركب في هذا اليوم صحبة احمد كتخدا فانه عازم على قتلك . وبعد ساعة حضر اليه احمدكتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركي: خذ من الخازندار الفلاني الف محبوب ندفعهافيما علينا من مال الصرة . فأخذها الكاتب في كيس وسبقه الى الباب وركب مع احمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز واتباعهم ، فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كأنه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة في صدره فسقط الى الارض واطلق باقي الجماعة مامعهم من آلات النار . وعبقت الدخنة فرمح ابن امين البحرين وذهب الى بيته وطلع احمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب . ولما سقط علي كتخدا سحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة في الخرابة وطلعوا الى الباب وعندما طلع احمد كتخدا واستقر بالباب اخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده، واقترض من حسن كتخدا المشهدي الف محبوب ايضا وفرق ذلك على من الباب من أوده باشية والنفر . ومن مآثر علي كتخدا المترجم القصر

الكبير الذي بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفي وكان في السابق قصر صغيرا يعرف بقصر القبرصلي ، وانشه أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذي هدمه الامير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية في سنة ١٢٠٢ ، وباع أنقاضه ، وله غيرذلك مآثر كثيرة وخبرات رحمه الله .

ومات احمد كتخدا المذكور قاتل علي كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوي لأنه اشراق يوسف كتخدا البركاوي . وخبر قتله انه لما تم ماذكرونزل احمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب وملكه اتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله ، وعثمان بك يقول : لابد من قتل قاتل صاحبي ورفيق سيدي قبل طلوعي الى الحج والا أرسلت خلافي وأقمت بمصر وخلصت ثار المرحوم .وارسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لايقبلوه ، وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم احد ، فضاقت الدنيا في وجهه وتوفي في تلك الليلة محمد كتخدا الطويل ، فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده ، فدخل عليهم أحمد كتخدا في بيت المتوفي وقال : أنا في عرض هذا الميت . فقال له : اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة . فطلع الى المقعد كما اشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين، فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية وأقاموا مماليك احمد كتخدا في بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحماراء فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يأمره بارسال جاويش ونفر وقابجية بطلب محمد كتخدا من بيته ففعل ذلك ، فلما وصلوا الى هناك ويقدمهم ابو مناخير فضة وجدوا رمي الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا ثقب البيت من خلفه ، فأخبرهم بعض الناس وقال لهم الذي مرادكم فيه

دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطبا وأرادوا ان يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم في البيت من النهب فقتلوا لاظ ابراهيم ومن معه وطلعوا الى احمد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية ، فقطعوا رأسه واخذوها الى رضوان كتخدا فأعطاهم البقاشيش ، وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية واخذ منها بقشيشا ايضا • ورجع من كان في الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا • واستمر احمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع •

ومات الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلي الذي جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ، ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية استاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ، ولم يعط الوارث الذي هو عبدالرحمن بن حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا سوى فائظ اربعة اكياس لاغير • وتواقع عبدالرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فحنق منهم واتسلخ من بابهم وذهب الى باب العزب وحلف انه لايرجع الى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيا • وكان المترجم صحبة استاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ، ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين ، وركب في الموكب وهو مريض وطلع الى البركة في تختروان وصحبته الطبيب ، فتوفي بالبركة وامير الحاج اذ ذاك عثمان بك ذوالفقار ، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبدالرحمن جاويش ، فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبدالرحمن جاويش واستأذنه في احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فأرسلوا اليه وأحضروه ليلا ، وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية واخذ عرضه من

باب العزب ، وطيب سليمان اغا خاطر الباشا بحلوان ، وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش واتباعه، وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من الكاتب وجاز شيئا كثيرا وبرفي قسمه ويمينه •

ومات الامير محمد بك بن اسمعيل بك الدفتردار وقتل الأمراء المتقدم ذكرهم في بيته ووالدته بنت حسن اغا بلغيه • وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم في مكان لم يشعر به احد فمرضت والدته مرض الموت ، فلهجت بذكر ولدها فذهبوا اليه وقنعوه وأتوا به اليها من المكان المختفي فيه بزي النساء ، فنظرت اليه وتأوهت وماتت ، ورجع الى مكانه • وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى اغات الينكجرية واخبرته بذلك ، فركب الى المكان الذي هو فيه في التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك في أثر الحادثة وكان موته اواخر ١١٤٩ •

ومات عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا ومملوكه سليمان بك ، فانهم بعد الحادثة وقتل الأمراء المذكورين وانعكاس امر المذكورين اختفوا بخان النحاس في خان الخليلي وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت ايواظ الذي هو السبب في ذلك ، فاستمروا في اخفائهم مدة ثم انهم دبروا بينهم رأيا في ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاوش قازدغلي ، فغطى راسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش ، فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فأخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أي وجه كان • فقال له نعم مافعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء عندما اراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة • فأرسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ، فأرسل اليه

طائفة وسراجين وقفوا له في الطريق وقتلوه . ووصل الخبر الى ولده ببيت ابي الشوارب فحضر اليه وواراه ، وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش وطلع في صبحها الى الباب فأخبر أغات مستحفظان، فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فأحضرهم الىالباشا فقطع رؤوسهم . وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الىالحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف في حوض الداودية ، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر في رجوعه الى خان الخليلي . ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا في وجهه فذهب الى بيته وعبأ خرج حوايج وما يحتاج اليه وحمل هجينا وأخذ صحبته خداما ومملوكا راكبا حصانا وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية ، وكلما أمسى عليه الليل يبيت في بلد ، حتى وصل عربان غزة . ثم ذهب في طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل في مكان . ثم ذهب عند دار السعادة وكان اصله من اتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه، فقال له: انت السبب في خراب بيت ابن سيدي، واستأذن في قتله فقتلوه بين الابواب في المحل الذي قتل فيه الصيفي سراج جركس فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه .

ومات الامير خليل بك قطامش امير الحاج سابقا ، تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع واربعين وطلع بالحج اميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل في امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم . وكان اتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ، ومنع عوائد العرب وصادر التجار في اموالهم بطريق الحج . وكانت اولاد خزنته ومماليكه اكثرهم عبيد سود يقفون في حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين . وكان الامير عثمان بك ذو الفقار يكرهه

ولا تعجبه احواله ، ولما وقع للحجاج ما وقع في امارته ووصلت الاخبار الى مولاي عبدالله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلك الراكب عن الحج في السنة الاخرى ، ارسل مكتوبا الى علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم في ذلك ويقول فيه : وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة اي انصداع ، وضاقت من اجله الارض على الخلائق ، وتحمل من فيه ايمان لذلك ماليس بطائق من تعدى اميرحجكم على عباد الله واظهار جرأته على زوار رسول الله ، فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود في تعديه الحدود ، وبلغ في خبثه الغاية وجاوز في ظلمه الحد والنهاية ، فيالها من مصيبة ما اعظمها ومن داهية دهماء ما اجسمها ، فكيف يا امة محمد صلى الله عليه وسلم يهان او يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام ، وبسببها تأخرالركب هذه السنة لهنالك وافصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك ، فياللعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من اعيانها لايقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها • فهي والله معرة تلحقهم من الخاص والعام الى آخر ماقال ، فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد ياشا راغب أجاب عنه بأحسن جواب ، وأبدع فيما اودع من درر وغرر تسلب عقول اولي الالباب ، يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام: ينهي بعد ابلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما وملأ بساط ارض الود وطما، ان كتابكم الذي خصصتم الخطاب به الى ذوي الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية اخواننا مشايخ السلسلة البكرية ، تشرفت انظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها ما ارتكبه امير الحاج السابق في الديار المصرية في حق قصاد بيت الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه افضل الصلاة والسلام • فكل ما حررتموه صدر من الشقي المذكور بل

اكثر مما تحويه بطون السطور ، لكن الزارع لا يحصد الا من جنس زرعه في حزن الارض وسهله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ، لان الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته ، فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد ، ومن يضلل الله فما له من هاد . ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباخ لا يرويها جريان الماء الوارد ، هممنا باسقائه من حميم جراء أفعاله ، لان كل أحد من الناس مجزى باعماله ، فوفقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له في الشرور وطردنا بقيتهم بانواع الخزي الى الصحاري فهم بحول الله كالحيتان في البراري ، وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة . والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين . فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره على ماشرحناه وصار كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، والحمد لله على مامنحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، تحريرا في سادس عشر المحرم افتتاح سنة ١١٦١ . واجاب ايضا الاشياخ بجواب بليغ مطول اعرضت عن ذكره لطوله ، ومات خليل بك المذكور قتيلا في ولاية راغب باشا سنة ١١٦٠ ، قتله عثمان أغا ابو يوسف بالقلعة ، وقتل معه ايضا عمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك قطامش الذي كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن علي بك ، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان

بك القطامشة فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلى ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم ٠

ومات محمد بك المعروف باباظة ، وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب حضر محمدبك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره الى ابراهيم جاويش ، فأرسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه ٠ وحضر ايضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ماعنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه في الداودية ورموا رقبة بباب زويلة ٠

ومات الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم بن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة، وسبب موته انه نزلت باثنييه نازلة فاشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع الغورية ٠ ثم ركب الى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة ٠ وحضر له المزين في ثاني يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل ، فضربه بالريشة ثانيا فأصابت فرخ الاثنيين ونزل منه دم كثير ٠ فقال له : قتلتني انج بنفسك ٠وتوفي في تلك الليلةوهي ليلة السبت ثاني عشر ربيع الاخر سنة ١١٤٧فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى اخيه سيدي احمد فأمرهم باطلاقه،فأطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخي، حتى ان عثمان كتخدا القازدغلي لم يزل ماشيا امام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين ٠

ومات الامير حسن بك المعروف بالوالي الذي سافر بالخزينة الى الديار

الرومية فتوفي بعدوصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة ايام ، ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته ، وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ١١٤٨ ٠

ومات الوزير المكرم عبدالله باشا الكبورلي الذي كان واليا في مصر في سنة ١١٤٣ وقد تقدم انه من ارباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون والادبيات والقراءات ، وتلا القرآن على الشهاب الاسقاطي وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة ٠

الامير عثمان بك ذو الفقار

هو وان لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى ان مات بالروم، وانقطع امره من مصر فكأنه صار في حكم من مات ٠ وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه ، لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة ٠ ولجلالة شأنه جعل اهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم ومواليدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعني سنة ١٢٢٠ فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك ، وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة او شهر ٠ هو تابع الامير ذي الفقا، تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٣٨ بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر ، فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسألوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة ٠ فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم في حياة استاذه ، ولما رجع محمد بك جركس في سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة علي بك قطامش ، ولما قتل سيده

بيد خليل آغا وسليمان ابي دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس ببيت استاذه وتقلد خشداشه علي الخازندار الصنجقية وتعضده به ومات محمد بك جركس ودخل براسه علي بك قطامش ، ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على امير منهم احضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمي عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا ، وتشتتوا في البلاد واختفوا في النواحي ، والتجأ الكثير منهم الى اكابر الهوارة ببلاد الصعيد ، ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ، ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه علي بك بولاية جرجا سنة ثمان واربعين فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية . ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر ببيت الدفتردار ، وكان المترجم حاضرا في ذلك المجلس واصابه سيف فقطع عمامته ، فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجرية ، واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا عمر بن علي بك قطامش فقلدوه امارة ابيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس ، وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم ، وتفرقوا واختفوا كما تقدم ، وعزلوا الباشا . وظهر امر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امراء من اشراقاته ، وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين في امن وامان وسخاء ورخاء . ولما حصلت الكائنة التي قتل فيها علي كتخدا الجلفي تعصب المترجم ايضا لطلب ثأره وبذل همته في ذلك وعضد اتباعه وعزل الباشا المتولي وقلد رضوان كتخدائية العزب عوضا عن استاذه واحاط باحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم ، وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله اميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين

ورجع سنة اربع وخمسين في امن وامان ، وطلع عمر بك ابن علي بـــك قطامش سنة اربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين • ثم ورد امــر للمترجم بامارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك في ولاية يحيى باشا • وفي تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيي باشا في بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ، بان الباشا نزل الى بيت احد من الامراء وانما كانوا يعملون لهم الولائم بالقصــور خارج مصر مثل قصر العيني او المقياس • وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ســت وخمسين في امن وامان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ احكامه عليهم قهرا عنهم ، وعمل في بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم ، وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجـــري احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه • وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحـــم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ، ومنع المحتسب من اخذ الرشوات، وهجج الشهود من المحاكم • وكان يرسل الخاصكية اتباعه في التعايين حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا في ماله واخذ مصلحـة على ميراث ، ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشيء مــن اموانهم • ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحـة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بـك ، وقال : هذا من دموع الفقراء ، وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين • وكان عالي الهمة حسن السياسة ذكي الفطنة يحب اقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب ، وامنت الطرق والسبل البرية والبحرية في ايامه ، وله حسن تدبير في الامور طاهر الذيل شديد الغيرة • ولم يأت بعد اسمعيل بك ابن ايواظ في امراء مصر من يشابهه او

يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة ، اذا قال كلاما او عاند في شي لا يرجع عنه وكان لا يجالس الا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد احمد النخال والشيخ عبدالله الادكاوي والشيخ يوسف الدلجي وسيدي مكي وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك في المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن في خمسين جزأ لطافا كل مقامة على حدتها ، والف لاجله مناسك الحج المشهورة في جزء لطيف وبالجملة فكان المترجم من خيار الامراء لولا ما كان فيه من الحدة حتى استوحشوا منه وحضر اليه يوما على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلي في قضية فسبه وشتمه وكذلك علي جاويش الخربطلي شتمه واراد ان يضربه وغير ذلك .

السبب في كائنة عثمان بك وخروجه من مصر

مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطني لا تخلو عنه الرياسة والامارة في الممالك . والثاني ان علي كاشف له حصة بناحية طحطا وباقي الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلي فاجرها لعثمان بك ونزل علي كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه ، فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد وياخذ من اولاده مائة جنزرلي وحصانا ، ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن ابيه ، ففعل ذلك ووعده الى ان يذهب منهم شخص الى مصر ويأتي بالدراهم من الامين وضمنهم الذي كان السبب في قتل ابيهم ، فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلي ، وحكى له ما وقع ، فاخذه واتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلي وعرفه بالقصة وما فعل علي كاشف باغراء سالم شيخ البلد ، وانه ضمنهم ايضا في المائة جنزرلي ، وقد اتى في غرضين تمنع عنه علي كاشف وتخلص ثاره من سالم. فركب ابراهيم جاويش واتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقص

عليه القصة وفهمها ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبدالله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش : نحن قد اتينا في سؤال ، قال الصنجق : خير . فذكر القصة ثم قال له : ارسل اعزل علي كاشف وارسل خلافه . فقال الصنجق: صاحب قيراط في الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح اني اعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود . وترادوا في الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش : انت لك غيره على بلاد الناس وسنتك فرغت وانا استأجرت الحصة . فقال له الصنجق : انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل الهزل . فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بك ، فوجدوا عنده خليل اغا قطامش واحمد كتخدا البركاوي صنجق ستة فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال احمد كتخدا عزبان : الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة اخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف في الناحية ، فاحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الايجار . وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى الباشا يقول : لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لابراهيم جاويش ، فلما خرجت الحجة ارسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من اعطاء الفرمان فقامت نفس ابراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله . ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى علي كتخدا الجلفي وبذل جهده في تمهيد النائرة وارسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له : لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفي ارسل لكم ورقة امان ارجعوا وعمروا . فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم احدا ، وارسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه

بطائفة ومدافع ونقارية وورقة امان لاولاد حماد • واستمر علي كتخدا يسعى حتى اصلح بين الصنجق والجاويش والذي في القلب في القلب كما قيل :

ان القلوب اذا تنافر ودها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ولما اخذ الخبر علي كاشف بالخصومة ، حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية اوائل سنة ١١٤٩ قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء •

واما النفرة التي لم يندمل جرحها فهي دعوة برديس وفرشوط ، وهو ان شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ بمضي الميعاد ، فارسل همام الى المترجم يستعير جاهه في منع الفراغ بالناحية لابراهيم جاويش ، فاخبر عثمان بك الباشا وقال له : هوارة قبلي راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وارسلوا يقولون ان اوقع فيها فراغه وارسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب، فانتم لا تعطونه فرمانا في بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال • فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه ، وطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض، ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك ، الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا ، وكان انفصل من كتخدائية الباب ، فقالوا له : اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك • فلم يطاوع وقال : هذا لا يكون وكيف اني افوت انسانا بذل مجهوده في تخليص ثارنا من اخصامنا ولولا هو لم يبق منا انسان • وكان وجاق العزب هم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع امر بمصر الا بيدهم ومعوتتهم • فلما ايسوا منه قالوا له : اذا كان

كذلك فانت سياق عليه في قضية اخينا ابراهيم جاويش ، فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه في خصوص ذلك • فقال : هذا شيء لا يكون ولا يفرحون به ، فألح عليه في الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام واشار الى وجهه بالمذبة فانجرح انفه ، فاخذ في نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له : حيث انك لم تقبل شفاعتي دونك واياهم ولا ادخل بينك وبينهم • وركب الى بيته وارسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك ، فركب في الوقت واخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق سته ، فاجمعوا امرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع الى الديوان ، فاكمنوا له في الطريق فلما ركب في صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بك ابو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف في وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف انفه ، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت مناو وراس الخيمية ، وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ، ومر على قصبة رضوان على حمام الوالي وهرب ابو قلنج الى بيت نقيب الاشراف • وبلغ الخبر عبدالله كتخدا فركب في الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب ، فوجده قد ركب ، ولاقاه عند حمام الوالي فرجع صحبته الى البيت ، واذا بابراهيم جاويش وعلي جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلي تجمعوا ومعهم عدة وافرة واحاطوا بالجهات ،وهجموا على بيوت اتباعه واشراقاته ، واوقعوا فيها النهب ، واحرقوها بالنار ، وركبوا المدافع في رؤوس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة ، واخذوا ينقبون عليه البيت • فلما راى ذلك الحال امر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه الا بعض نقود مع اعيان المماليك ، وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق •

ونزل في جامع الشيخ ابي العلا ولم يذهب احد خلفه ، بل غم امره على غالب الناس ، وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجواري واخرجوا منه ما يجل عن الوصف ، واغتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم ، وصاروا تجارا وأكابر ، ولم يزالوا في النهب حتى قلعوا الرخام والاخشاب واوقدوا النار • وحضر اغات الينكجرية اواخر النهار واخرج العالم وقفل الباب واعطى المفتاح للوالي ليدفن القتلى ويطفيء النار • واقامت النار وهم يطفئونها يومين ، وكان امرا شنيعا • واما عثمان بك فانه لما نزل بمسجد ابي العلا وصحبته عبدالله كتخدا اقاما الى بعد الغروب فارسل عبد الله كتخدا الى داره فاحضر خياما وفراشا وقومانية وركبوا بعد الغروب وذهبوا الى جهة قبلي من ناحية الشرق ، فلم يزالا الى ان وصلا الى اسيوط عند علي بك تابعه حاكم جرجا ، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق اولاد يحيي وغيرهم • واما ما كان من ابراهيم جاويش القازدغلي فانه جعل مملوكه عثمان اغات متفرقة ، وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه اسمعيل اغات عزب ، وشرعوا في تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش امير العسكر • ووعدوه بولاية جرجا اذا قبض على عثمان بك • فجهزوا انفسهم وجمعوا الاسباهية وسافروا الى ان قربوا من ناحية اسيوط ، فارسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا واخبروا انهم نحو خمسمائة جندي وعلي بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوائفهم ، فاشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال : المتعدي مغلوب • ثم انهم ارسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فانهم في عزوة كبيرة، فشرع في تجهيز نفسه واخذ صحبته علي جاويش الطويل وعلي جاويش الخربطلي وكامل اتباعهم وانفارهم ، وسافروا الى ان وصلوا عند خليل بك • ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر في نفسه ساعة ثم قال لعبد الله

كتخدا القازدغلي : انتم لم تفوتوا بعضكم • واشار عليه بان يطلع الى عند السردار ، وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وانعم على القاسمية الواصلين اليه ، ورجعوا الى اماكنهم • وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة اياما • ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى اسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبدالله كتخدا عنـــده ، فارسل اليه علي جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه ، وارتحل في ثاني يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر • ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفي عبدالله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل اتباعه ، ثم هرب الى الشام وتوفي هناك ، ورجعت اتباعه الى مصر بعد وفاته • ولما وصل عثمان بك الى السويس ارسل القبطان الخبر بوروده البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم، وانهم اخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور ، فعملوا جمعية في بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما اغات بلوك واسباهية وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا ، فخلع عليهم قفاطـين وجهزوا انفسهم واخذوا مدفعين وجبخانة وساروا • ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه واتى قرب اجرود ، فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة ابلى فيها علي بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك ، وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة، فارسل اليهم وامرهم بالرجوع وارتحل الى الطور • واما التجريدة فانهم قطعوا رؤوسا من العرب ودخلوا بها مصر ، وكان عثمان بك ارسل مكاتبة سرا الى محمد افندي كاتبه التركي يطلبه ان يأتيه الى الطور ، فحضر محمد افندي المذكور الى ابراهيم جاويش الذي احضر رجلا بدويا طوريـــا

وسلمه له فاركبه هجينا وسار به الى الطور ، فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك ، وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ، ويحصل من بعد الامور امور . فوافق على ذلك وعزم عليه . وركب عثمان بك ومحمد افندي ومعهم جماعة عرب اوصلوهم الى الشام ومنها ذهب الى اسلامبول ، ودخل علي بك وسليمان بك وبشير اغا الى مصر ، وبعد مدة ظهر بشير اغا فارسله ابراهيم جاويش قائمقام على امانة في الصعيد . ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة اكرموه وانزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمة ،وعينوا له كفايته من كل شيء . واجتمع بالسلطان وسأله عن احوال مصر فاخبره ، فقال له من جملة الكلام ، وما صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك واخرجوك ؟ قال : لكوني اقول الحق واقيم الشرع فعلوا معي ما فعلوه ونهبوا من بيتي ما يزيد على الفي كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر الف كيس وحلوان بلادي الف كيس . فامر بكتابة مرسوم وطلب اربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجي باشا ويكرمي سكزجلبي الذي كان الجي في بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس ، وحضروا الى مصر في ايام محمد باشا الذي تولى بعد يحيى باشا المعروف باليدكشي وذلك اواخر سنة سبع وخمسين . فلما قرىء ذلك المرسوم قالوا في الجواب : اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية ، والخيار الشنبر نهبته اتباعه وخدمه والعرب والفلاحون ، واما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذي في عهدته من المال السلطاني وما بقي ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم . يكرمي سكزجلبي ، حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه ، وما بقي اكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجي باشا ويرجع لكم بالجواب . ففعلوا ذلك وذهب به قابجي باشا وصحبته اسمعيل بك ابو قلتج بخزينة سنة ست وخمسين ، ولما عرض قابجي باشا

العرض بحضرة عثمان بك قال : ليس في جهتي هذا الدفر ، ولكن ارسلوا بطلب الروزنامجي واحمد السكري كتخدادي وكاتبي يوسف وجيش ، فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا ويكرمي سكز جلبي وذكروا فيه ان يكرمي سكزجلبي يحضر بثلث الحلوان بولصة . فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم . فقالوا في الجواب : ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب ، واما الروزنامجي فهو حاضر ولكنه لايمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب المبري محرر في المقاطعات ، والحال ان ابن السكري كان ممن نافق على استاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخدا ، وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو احمد بك السكري استاذ يحيى كاشف استاذ علي كتخدا الموجود الان الذي كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر . ثم انهم أكرموا سكز جلبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ، ثم اعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مثنيا ومادحا في القطامشة والدمايطة والقازدغلية . ثم انهم ارسلوا عثمان بك الى برصا فأقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات في حدود سنة ١١٩٠ . واما يوسف وجيش فالتجأ الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلي ، ولما سافر عثمان بك من اجرود الى الشام وارتاحوا من قبله قلد ابراهيم جاويش عثمان اغات تابعه اغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذي عرف بالجرجاوي ، وهو اول امرائه ،وكذلك رضوان كتخدا الجلفي قلد تابعه اسمعيل اغات العزب والصنجقية ، وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشي . وتقلد امارة الحج سنة ١١٥٦ ابراهيم بك بلغيه ورجع مريضا في تختروان سنة ١١٥٧ . وترك المترجم

بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الامراء ،واتفق انه سافر الى اسلامبول في بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته ، وفي اواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض ، فكانوا يحملونه لركوب الحصان . فاذا استوى راكبا أقوى من الشاب الصحيح ، ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كما ذكر وكما سيأتي في تاريخ سنة وفاته .

ومات مصطفى بك الدفتردار من اشراقات عثمان بك ، وذلك انه سافر أميرا على العسكر الموجه الى بلاد العجم ومات هناك سنة ١١٥٥ .

ومات ايضا اسمعيل بك ابو قلنج وكان سافر ايضا بالخزينة عن سنة ١١٥٦ ، ومات باسلامبول ودفن هناك .

ومات الامير عمر بك بن علي بك قطامش ، تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٤٩ في رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتردار ، ولما قتل والده علي بك مع استاذ محمد بك اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه، وجرى ماجرى على اخصامهم . وظهر شأن المترجم ونما امره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة ١١٥٤ ورجع سنة ١١٥٥ ، ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ١١٦٠ ، فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هناك .

ومات علي بك الدمياطي ومحمد بك قتلا في اليوم الذي قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان في القلعة في ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ، ومحمد بك المذكور من القطامشة ، وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة الى عمر بك ابن علي بك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة والف .

ومات ابو مناخير فضة ، وذلك انه كان ببيت استاذه رضوان كتخدا في ليالي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان جعله باش نفر عنـــده فأقام يتفرج الى نصف الليل ، وأراد الذهاب الى بيته فركب حماره وسار، وخلفه عبده من طريق تربة الازبكية ، على قنطرة الامير حسين ، واذا بجماعة من اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا انه انه مات ، فتركوه ثم رجعوا اليه بعد ساعة ، فوجدوا فيه الـــروح فحملوه على الحمار وساروا ، فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فوجد فيه الروح فكمل قتله ،فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا ، فحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه في صبحها • وارسل رضوان كتخدا عرف ابراهيـــم جاويش بذلك فعزل الاوده باشة وولى خلافه وذلك في اواخر قبل واقعة الدمايطة •

ومات علي كاشف قرقرش وهو من اتباع عثمان بك ذي الفقار المخفيين وذلك أن اوده باشة البوابة الذي تولى بعد عزل الاوده باشة الذي كمل قتل ابي مناخير فضة سرج بعد المغرب ، وجلس عند قنطرة سنقر ، واذا بانسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا في وجهه فوجدوه علي قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش ، فأمر الوالي بقتله• فقتله والله أعلم بالحقــائق •

في ذكر حوادث مصر وتراجم اعيانها وولاتها

من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة والف الى اواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة والف ، وذلك بحسب التيسير والامكان ومالا يدرك كله لايترك كله •، فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب في الواقعة التي خرج فيها حسن بك الخشاب ومحمد بك اباظة ، ونزل من القلعـــة

الى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ، ثم سافر في اواخر سنة احدى وستين ومائة والف كما تقدم الى ثغر رشيد •

ولاية احمد باشا المعروف بكور وزير

ووصل حضرة الجناب الافخم احمد باشا المعروف بكور وزير ، وسبب تلقبه بذلك انه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغرسكندرية ووصلت السعاة ببشائر قدومه ، فنزلت اليه الملاقاة وارباب العكاكيز واصحاب الخدم مثل كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذ ذاك حسن أغا كتخدا بك تابع عمربك، وتوفي هناك • فارسل عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر في المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى ، حتى تتم السنة ، وخرج عمر بك من مصر ، واستمر المذكور بالبحيرة الى ان احضر احمد باشا المذكور الى اسكندرية فحضر اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته واتباعه ، والجمال لحمل اثقاله ، وقدم له تقادم وعمل له السماط بالمعدية حكم المعتاد ، وعرفه بحاله ووفاة استاذه وخروج سيدهم من مصر ، فخلع عليه الباشا صنجقية استاذه واعطاه بلاده من غير حلوان وذلك قبل وصول الملاقاة . ووصل خبر ذلك الى مصر ، فارسل المتكلمون الى كتخدا الجاويشية يقولون له ان المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنجقية، فقالوا للباشا ذلك فاغتاظ فسكتوا ، ووصل الى رشيد واجتمع هناك براغب باشا ، وسافر في المركب التي حضر فيها احمد باشا وحضر الى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد الى القلعة في غرة المحرم سنة ١١٦٢وضربوا له المدافع والشنك من ابراج الينكجرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الامراء والاعيان والمشايخ ، وخلصت رياسة مصر وأمارتها الى ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا ، وقلد ابراهيم جاويش مملوكه علي أغا وهو

الذي عرف بالغزاوي صنجقيا وكذلك حسين أغا ، وهو الذي عـرف بكشكش • وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد آغا خازنداره صنجقيا، فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلي وحسين الابراهيمية واسمعيل واحمد ومحمد الرضوانية • ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة اشهر وانفصل عنها • وحضر عبدالرحمن كتخدا القازدغلي من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين ،وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير • وسيأتي تتمة ذلك في ترجمته سنة وفاته • واقام احمد باشا في ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ١١٦٣، وكان من ارباب الفضائل ، وله رغبة في العلوم الرياضية • ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء في ذلك الوقت ، ومنهم الشيخ عبدالله الشبراوي شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان المنصوري فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ، ثم تكلم معهـم في الرياضيات فأحجموا وقالوا لانعرف هذه العلوم فتعجب وسكت •وكان الشيخ عبدالله الشبراوي له وظيفة الخطابة بجامع السراية ،ويطلع فـي كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة ، وربما تغدى معه، ثم يخرج الى المسجد ويأتي الى الباشا في خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلي بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره • فطلع الشيخ على عادته في يوم الجمعة واستأذن ودخل عنـد الباشا يحادثه ، فقال له الباشا : المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية الشوق الى المجيء اليها ، فلمـا جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • فقال له الشيخ هي يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف . فقال : وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبي من العلوم فلم اجد عندكم منهـا شيئا ، وغاية تحصيلكم الفقه والمعقول والوسائل ، ونبذتم المقاصد•فقال

له نحن لسنا اعظم علمائها وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاءحوائجهم عند أرباب الدولة والحكام، وغالب اهل الازهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث ، كعلم الحساب والغبار . فقال له : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة ، كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك . فقال : نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية ، كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية واهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك . فقال : وأين البعض ؟ فقال : موجودون في بيوتهم يسعى اليهم . ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال: التمس منكم ارساله عندي . فقال : يامولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت امري . فقال : وكيف الطريق الى حضوره . قال : تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع . ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا . وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء ، وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة عليه مدة ولايته . وكان يقول : لو لم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني . ومما اتفق له لما طالع ربع الدستور واتقنه ، طالع بعده « وسيلة الطلاب في استخراج الاعمال بالحساب » ، وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني ، فكان الباشا يختلي بنفسه ويستخرج منه مايستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من النجيب ، فيجده مطابقا . فاتفق له عدم المطابقة في مسألة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ في الميعاد ، فاطلعه على ذلك وعن السبب

في عدم المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها • فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم احضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار . ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى اتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على الواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازمير كتابة ورسما •

ولاية عبدالله باشا

وصل الخبر بولاية الشريف عبدالله باشا ووصل الى اسكندرية ، ونزل احمد باشا الى بيت البيرقدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ، ثم وصل الى مصر في شهر رمضان سنة ١١٦٤ وطلع الى القلعة ، فأقام في ولاية مصر الى سنة ١١٦٦ ثم عزل عن مصر وولي حلب ، فنزل الى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ، ثم سافر الى منصبه • ووصل محمد باشا امين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فأقام في الولاية نحو شهرين وتوفي في خامس شهر شوال سنة ١١٦٦ ودفن بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه •

قصد نصارى القبط الحج الى بيت المقدس

وفي هذا التاريخ احضر بطرك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج، وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة الف كيس . فارسل ابراهيم كتخدا فأخذ اربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم ، وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال • واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا •

ومن الحوادث ايضا في نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا، فكلم الشيخ عبدالله الشبراوي في ذلك وقدم له هدية والف دينار ،

فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لايمنعون من دياناتهم وزياراتهم • فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا في قضاء أشغالهم وتشهيل أغراضهم ، وخرجوا في هيئة وابهة واحمال ومواهي وتختروانات فيها نساؤهم واولادهم ومعهم طبول وزمور ، ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب ، واحضروا العربان ليسيروا في خفارتهم ، واعطوهم اموالاوخلعا وكساوي وانعامات • وشاع امر هذهالقضية في البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبدالله الشبراوي الى بيت الشيخ البكري كعادته وكان علي افندي اخو سيدي بكري متمرضا فدخل اليه بعوده ، فقال له :اي شيء هذا الحال ياشيخ الاسلام على سبيل التبكيت ، كيف ترضى وتفتي النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهادوك • فقال : لم يكن ذلك • قال : بل رشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون في العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى ، وحج المسلمين وتصير سنة عليك ، وزرها الى يوم القيامة • فقام الشيخ وخرج منعنده مغتاظا وأذن للعامة في الخروج عليهم ونهب ما معهم ، وخرج كذلك معهم طائفة من مجاوري الازهر ، فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصي والمساوق ، ونهبوا مامعهم وجرسوهم ونهبوا ايضا الكنيسة القريبة من دمرداش ، وانعكس النصارى في هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ماصرفوه وانفقوه في الهباء •

ولاية مصطفى باشا وعزله وولاية علي باشا اوغلي الثانية

وحضر مصطفى باشا وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول ١١٦٧ واستمر واليا على مصر الى ان ورد الخبر بعزله في اوائل شهر ربيع الاول سنة ١١٦٩ وولاية حضرة الوزير المكرم علي باشا حكيم اوغلي وهي ولايته الثانية • وطلع الى سكندرية ، ونزلت اليه الملاقاة وارباب المناصب

والعكاكيز • ثم حضر الى مصر وطلع الى القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، وسار في مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة ، فاحيا مكارم الاخلاق وادر على رعيته الارزاق ، بحلم وبشر ربي عليهما فكانا له طبعا وصدر رحب لايضيق بنازلة ذرعا • واستمر في ولاية مصر الى شهر رجب سنة ١١٧١ •

ذكر من مات في هذه الاعوام من العلماء والاعيان

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهري وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة ، منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من احد شيئا وينفق انفاق من لايخشى الفقر واذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه • توفي سنة ١١٦٤ •

ومات الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن احمد بن يحيى بن حجازي العشماوي الشافعي الازهري ، تفقه على الشيخ عبده الديوي والشهاب احمد بن عمر الديربي وسمع الحديث على الزرقاني وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذة الشهاب احمد بن عبداللطيف المنزلي ، وانفرد بعلو الاسناد واخذ عنه غالب فضلاء العصر • توفي يوم الاربعاء ثاني عشري جمادى الاولى سنة ١١٦٧ ودفن بتربة المجاورين •

ومات الشيخ الامام العلامة سالم بن محمد النفراوي المالكي الازهري المفتي الضرير ، أخذ عن الشيخ العمدة احمدالنفراوي الفقه واخذ الحديث عن الشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد بن علاءالدين البابلي ببيته بالازبكية والشبراملسي وغيرهم ، وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية • وكانت حلقة درسه اعظم الحلق

وعليه مهابة وجلالة . توفي يوم الخميس سادس عشر من شهر صفر سنة ١١٦٨ .

ومات الشيخ الفقيه المفتي العلامة سليمان بن مصطفى بن عمر بن الولي العارف الشيخ محمد المنير المنصوري الحنفي احد الصدور المشار اليهم ، ولد سنة ١٠٨٧ بالنقيطة احدى قرى المنصورة ،وقدم الازهر فأخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوي وعبدالحي بن عبدالحق والشرنبلالي وابي الحسن علي بن محمد العقدي وعمر الزهري وعثمان النحريري وقائد الأبياري شارح الكنز ، فاتقن الاصول ومهر في الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ، ورغب الناس في فتاويه وكان جليل القدر عالي الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة . توفي سنة ١١٦٩ .

ومات الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبدالله الحسيني الشنواني من ولد القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان ، قرأ على أفاضل عصره وتكمل في الفنون والقى دروسا بالازهر . توفي في رجب سنة ١١٦٧ .

ومات الأجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو استاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية . وكان متمولا ذا ثروة عظيمة وشيخ ، وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية ، يقال لها الراهب . وكان خادما لبعض اولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو علي كتخدا الجلفي ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران ، فاقاما ببيت علي كتخدا حتى غلق أبوه ماعليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده ، فامتنع صالح وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم ، وكان نبيها خفيف الروح والحركة . ولم يزل يتنقل في الاطوار حتى صار من ارباب الأموال ،واشترى المماليك والعبيد والجواري ويزوجهم من بعضهم ويشتري لهم الدور والايراد ،

ويدخلهم في الوجاقات والبلكات ، بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين ، وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخدا آت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك ، حتى صار من مماليكه ومماليكهم من يركب في العذارات فقط نحو المائة، وصار لهم بيوت واتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر ، وكلمة نافذة وعزوة كبيرة . وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ، ومات في سن السبعين ولم يبق في فمه سن ، وكان اقال له صالح جلبي والحاج صالح ، وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ، وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة ، وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمهم في أقرب وقت ، وآل امرهم الى البوارهم واولادهم وبواقيهم ، لذهاب مافي ايديهم، وصاروا اتباعا واعوانا للامراء المتأخرين .

ومات الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلي ، وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلي وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبدالرحمن كتخدا المشهور ، لبس الضلمة في سنة ١١٤٨ وعمل جاويشا وطلع سردار قطار في الحج في امارة عثمان بك ذي الفقار سنة ١١٥٣ .وفي تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوي الشكيمة ، وبعدرجوعه من الحج في سنة ١١٥٢ نما ذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته ، وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوةوسماحةوسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر في العواقب . ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه احمد السكري ورضوان كتخدا الجلفي وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافسة معه على بلاد هوارة كما تقدم ، حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة،

فعند ذلك عظم شأنه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك ،وقلد عثمان مملوكه الذي كان اغات متفرقة صنجقا وهو اول صناجقه ، وهو الذي عرف بالجرجاوي . ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك في ايام راغب باشا بمغامرة حسين بك الخشاب، ثم حصلت ايضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر ، وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية، وعزلوا راغب باشا فيأثناء ذلك، كما تقدم، فعند ذلك انتهت رئاسة مصر وسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفي ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقي الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة اشهر ، ثم انفصل عنها . وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا ، كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق . واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها في جهاتها ، وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة ، وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ، ولا يتداخل في شيء مما ذكر ، والمترجم يرسل له الاموال ويوالي بر الجميع ويراعي خواطرهم وينفذ اغراضهم ، وعبدالرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد . واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه علي بك الكبير ، وطلع بالحج ورجع سنة ١١٦٧ . وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار ، فأخذ معظم الحجاج بجمالهم واحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل .ومما يحكى عنه انه رأى في منامه ان يديه مملوءتان عقارب ، فقصها على الشيخ الشبراوي ، فقال : هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسري شرهم وفسادهم لجميع الناس . فأن العقرب لدغت النبي صلى

الله عليه وسلم في الصلاة ، فقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله العقرب، لاتدع نبيا ولا غيره الا لدغته ، وكذا يكون مماليكك ». وكان الامر كذلك وليس للمترجم مآثر أخروية ولا افعال خيرية يدخرها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده ، بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة . والقصر الذي عند سبيل قيماز بالعادلية ،وزوج الكثير من مماليكه نساء الأمراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصفي باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ١١٦٦ ، وقدم له تقادم وهدايا وادرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما ام يدركه غيره بمصر، ولم يزل في سيادته حتى مات على فرشه في شهر صفر سنة ١١٦٨ .

ومات بعده رضوان كتخذا الجلفي وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعدقتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ، ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميله حتى اوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم . ولما استقرت الأمور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته ، وانشأ عدة قصور واماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي انشأها على بركة الازبكية واصلها بيت الدادة الشرايبي ، وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة عند اولاد البلد بثلاثة ولية ، وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ،ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الاخرى .وكذلك

انشأ في صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلىء بالماء من اعلى ويصب منها الى حوض من اسفل ويجري الى البستان لسقي الاشجار . وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاعلاق من ظاهره . فكان يتنقل في تلك القصور وخصوصا في ايام النيل ،ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع اولاد البلد . وخرجوا عن الحد في تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس في افاعيلهم . فكانت مصر في تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كأنما اهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب . وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن . وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح واعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم ، واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ علي جبريل والسيد سليمان والسيد حمودة السديدي والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية في المدائح الرضوانية ومحمد افندي المدني . وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروي فيه مقامة مدحا في المترجم ومداعبة للسيد حمودة السديدي المحلاوي . ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمة على امارة مصر ورئاستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم ، فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت الايام رؤوسها وتحركت حفائظها ونفوسها ، وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه ، واخذ يعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه . فيخلص له بهم ملك مصر ويظن انهم يراعون حق ولائه وسيادته جده ، فكان الامر

عليه بخلاف ذلك كما ستراه ، وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد • وكل من امراء ابراهيم كتخدا متطلع للرياسة ايضا بالبلدة ايضا من الاكابر والاختيارية واصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا ابي شنب وعلي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقرا حسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان اغا الوكيل وابراهيم كتخدا مناو وعلي اغا توكلي وعمر اغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيار جاويشان وخليل جاويش حيضان مصلي وخليل جاويش القازدغلي وبيت الهياتم وابراهيم اغا بن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيارية متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية واوده باشيه ومنهم احمد كتخدا واسمعيل كتخدا وعلي كتخدا وذوالفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم ، فأخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون في اغتيال رضوان كتخدا وازالته ، وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر ، فسعى عبدالرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح ، وطلع بعضهم الى رضوان نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا امرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم في غفلته آمن في بيته مطمئن من قبلهم ولا يدري ماخبىء له ، فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه ، فسقطت على داره الحلل فأمر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد احدا ، وجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحي ، فحارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه اتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل

لبيت الراحة فاصابته في ساقه ، وهرب مملوكه الى الاخصام ، وكانوا وعدوه بأمرية ان هو قتل سيده • فلمّا حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر علي بك بقتله • ثم امر رضوان بك بالخيول وركب في خاصتهوخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لايصدق بالنجاة ، فلم يتبعه احد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد • فمات بشرق اولاد يحيى ودفن هناك • فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة اشهر • ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ، ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما • فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هاديةمن الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي امن وامان والاسعار رخية والاحوال مرضية ، واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة اللبن الحليب عشرته باربعة انصاف والرطل الصابون بخمسة انصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا واقل والرطل البن القهوة باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والاراداب والارز اردبه باربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفاوشمع الدهن باربعة انصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطارهبسبعة انصاف وفسر على ذلك • يقول جامعه : اني ادركت بقايا تلك الايام ، وذلك ان مولدي كان في سنة ١١٦٧ ، ولما صرت في سن التمييز رأيت الاشياء على ماذكر الا قليلا وكنت اسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا ، وذلك في مبادىء دولة ابراهيم كتخدا

وحدوث الاختــلال في الامور ، وكانت مصر اذ ذاك محاسنهـــا باهرة وفضائلها ظاهرة ولأعدائها قاهرة ، يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير ، وكان لاهل مصر سنن وطرائق في مكارم الاخلاق لا توجد في غيرهم ٠ان في كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين احدهما اسفل رجالي ، والثاني في الحريم ٠ فيوضع في بيوت الاعيان السماط فــي وقتي العشاء والغداء مستطيلا في المكان الخارج مبذولا للناس ،ويجلس بصدره امير المجلس وحوله الضيفان ، ومن دونهم مماليكه واتباعــه ٠ ويقف الفراشون في وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم مابعد عنهم من القلايا والمحمرات ، ولا يمنعون في وقت الطعام مــن يريــد الدخول اصلا ويرون ان ذلك من المعايب ، حتى ان بعض ذوي الحاجات عند الامراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم في ذلك الوقت ، فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه مــن مخاطبة الامير ، لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلــك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة ٠ فيطلبه ويسأله عن حاجتـــه فيقضيها له ، وان كان محتاجا واساه بشيء ٠ ولهم عادات وصدقات في ايام المواسم ، مثل ايام اول رجــب والمعراج ونصف شعبان وليــالي رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف ، يطبخون فيها الارز باللبن والزردة ويملأون من ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونـه من المحتاجين ٠ ويجتمع في كل بيت الكثير من الفقراء ، فيفرقون عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة ٠ ويعطونهم بعــد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ فيهم ، ويعرفون منه الاحتياج ، وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية والشريك على المدافن والترب في الجمع والمواسم ٠ وكــذلك اهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق مالا يوجــد في غيرهــم

من اهل قرى الاقاليم ، فان اقل مافيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهد وبادر بقراه في الحال وبذل وسعه في اكرامه وذبح له ذبيحة في العشاء ، وذلك ماعدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم ، فان لهم مضايف واستعدادات للضيوف ، ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد • ولهم مساميح واطيان في نظير ذلك خلفا عن سلف الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه• ويموت رضوان كتخدا لم يقم لوجاق العزب صولة •

ومات الاجل المكرم والملاذ المفخم الخواجا الحاج احمد بن محمد الشرايبي ، وكان من اعيان التجار المشتهرين كأسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ، ومماليكهم واولاد مماليكهم من اعيان مصر جربجية وامراء ، ومنهم يوسف بك الشرايبي •وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منزلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للاعارة والتغيير وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في مواريثهم ، ويرغبون فيها ويشترونها باغلى ثمن ويضعونها على الرفوف والخزائن والخورنقات ، وفي مجالسهم جميعا • فكل من دخل الى بيتهم من اهل العلم الى اي مكان يقصد الاعارة اوالمراجعة وجد بغيته ومطلوبه في اي علم كان من العلوم ، ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه ، فان رده في مكانه رده وان لم يرده واختص به او باعه لا يسأل عنه ،وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ، ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج ، وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصي والداني مع السعة والاستعداد ، وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم واخلاقهم جميلة واوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة • ومن

اوضاعهم وطرائقهم انهم لايتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للمقبرة فاذا عملوا عرسا اولموا الولائم واطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه ، وتنزل العروس من حريم ابيها الى مكان زوجها بالنساء الخلص والمغاني والجنك تزفها ليلا بالشموع ، وباب البيت مغلوق عليهن ؛ وذلك عندما يكون الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الازبكي المقابل لسكنهم ، وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا ، كل مسكن بيت متسع على حدته . وكان الامراء بمصر يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة ، وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم في كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه في ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه ، واذا قصده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين . وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميري ، ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه . وكذلك لوازم الكساوي للرجال والنساء في الشتاء والصيف ، ومصروف الجيب في كل شهر ، وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ، ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته . واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي . وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون ، وكان مسك ختامهم صديقنا واخانا في الله اللوذعي الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدي ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبي الغزالي . كان رحمه الله تعالى ملكي الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادي واسع الصدر للحاضر والبادي قطعنا معه اوقاتا كانت لعين الدهر قرة ، وعلى

مكتوب العمر عنوان المسرة . وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس ، مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس ، حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده كما يأتي تتمة ذلك في سنة وفاته وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر .

ومات احمد جلبي ابن الأمير علي والأمير عثمان وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا في بيتهم . ومنهم سليمان اغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالي وتوفي سنة ١١٧١ .

وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان

ومات سلطان الزمان السلطان محمود خان العثماني وكانت مدته نيفا وعشرين سنة ، وهو آخر بني عثمان في حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة . توفي ثامن عشر صفر سنة ١١٦٨ .

وتولى السلطان عثمان بن احمد اصلح الله شأنه .

ومات النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو حمودة السديدي احد ندماء الامير رضوان كتخدا ، ولد بالمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم ، فحصل مأموله في الفقه والمعقول والمعاني والبيان والعروض ، وعاني نظم الشعر ، وكان جيد القريحة حسن السليقة في النظم والنثر والانشاء وحضر الى مصر واخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفي المشار اليه وصار من خاصة ندمائه ، وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة ، والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي واردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذور سامحهما الله . وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبدالله الادكاوي . حج رحمه الله ومات وهو آيب باجرود سنة ١١٦٣ .

ومات الاجل المكرم محمد جلبي ابن ابراهيم جربجي الصابونجي مقتولا وخبره انه لما توفي ابوه واخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفي ايضا عثمان جربجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة ١١٤٧ ومات غيره كذلك من معاتيقهم ، وكان محمد جربجي مثل والده بالباب ويلتجيء الى يوسف كتخدا البركاوي ، فلما مات البركاوي خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجأ الى عبدالله كتخدا القازدغلي وعمل ينكجري، فاراد ان يقلده اوده باشه ويلبسه الضلمة ، فقصد السفر الى الوجه القبلي، وذلك في سنة اربع وخمسين ، فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجي ومعاتيقه ، وقام هناك وكان رذلا نجيلا طماعا شرها في الدنيا ، وكان مماليكه يهربون منه ، وكانت اخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ، ولم يفتقدها بشيء •

ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي بدأ أمر اتباع ابراهيم كتخدا في الظهور ، وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوي وعلي بك الذي عرف بالغزاوي وحسين بك الذي عرف بكشكش ، وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة في حياة استاذهم• والذي تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذي عرف بالصابونجي وعلي بك بلوط قبان وخليل بك الكبير • واما من تأمر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجي فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك ابو مدفع . واما من تأمر بعد ذلك بعناية علي بك بلوط قبان عندما ظهر امره فهو اسمعيل بك الاخير الذي تزوج ببنت استاذه وكان خازنداره وعلي بك السروجي • فلما استقر امرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على اقرانه عثمان بك الجرجاوي ، فسار سيرا عنيفا من غير تدبر وناكد زوجة سيده بنت البارودي وصادرها في بعض تعلقاتها ،

فشكت امرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه في شأنها ، وكلمه حسن كتخدا ابو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة، وقدموا حسين بك الصابونجي وجعلوه شيخ البلد • ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه •

وخبر موت حسين بك المذكور انه لما مات ابراهيم كتخدا قلدوا المذكور امارة الحج ، وطلع سنة ١١٦٩ وسنة ١١٧٠ ، ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها ، وكان يميل بطبعه الى نصف حرام لان اصله من كمماليك الصابونجي ، فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه من الصابونجي ورباه ورقاه ، ثم زوجه بزوجة محمد جربجي ابن ابراهيم الصابونجي ، وسكن بيتهم وعمره ووسعه وانشأ فيه قاعة عظيمة ، فلذلك اشتهر بالصابونجي • ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا اغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور في شهر شعبان من سنة ١١٧١ ، وطلع بالحج في تلك السنة محمد بك بن الدالي ورجع في سنة ١١٧٢ ثم ان المترجم اخرج خشداشه علي بك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلده النوسات واخرج خشداشه ايضا عثمان بك الجرجاوي منفيا الى اسيوط واراد نفي علي بك الغزاوي واخرجه الى جهة العادلية ، فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه علي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا ابي شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره علي كتخدا المذكور ببركة الرطلي ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من اقرانه ، وأرسل الى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا ، وكان حاكما بالولاية ، فامره بالاقامة في قصر العيني ولا يدخل الى المدينة • ثم ارسل اليه يأمره بالسفر الى جهة البحيرة ، وأحضروا اليه المراكب التي يسافر فيها ويريد بذلك تفرق خشداشينه في الجهات ، ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ، ويستقل بملك مصر ، ويظهر

دولة نصف حرام وهو غرضه الباطني • وضم اليه جماعة من خشداشينه وتوافقوا معه على مقصد ظاهرا ، وهم حسن كاشف جوجه وقاسم كاشف وخليل كاشف جرجي وعلي اغا المنجي واسمعيل كاشف ابو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف • وكانوا من اخصائه وملازميه ، فاشتغل معهم حسين بك كشكش واستمالهم سرا واتفق معهم على اغتياله ، فحضروا عنده في يوم الجمعة على جري عادتهم وركبو صحبته الى القرافة ، فزاروا ضريح الامام الشافعي ثم رجع صحبتهم الى مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل ، وباتوا صحبته في انس وضحك • وفي الصباح حضر اليهم الفطور فأكلوه وشربوا القهوة، وخرج المماليك ليأكلوا الفطور مع بعضهم ، وبقي هو مع الجماعة وحده ، وكانوا طلبوا منه انعاما فكتب الى كل واحد منهم وصولا بالف زيال والف اردب قمح وغلال ، ووضعوا الاوراق في جيوبهم ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعا ونزلوا من القصر واغلقوه على المماليك والطائفة من خارج • وركب حسن كاشف جوجه ركوبة حسين بك وكان موعدهم مع حسين بك كشكش عند المجراة ، فانه لما احضروا له مراكب السفر تلكأ في النزول وكلما ارسل اليه حسين بك يستعجله بالسفر يحتج بسكون الريح او ينزل بالمراكب ويعدي الى البر الآخر ويوهم انه مسافر ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء اشغاله • واستمر على ذلك الحال ثلاثة ايام حتى تمم اغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالامريات • واتفق معهم انه ينتظرهم عند المجراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه في الطريق ان لم يتمكنوا من قتله بالقصر • فقدر الله انهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر ، فركب معهم ودخلوا الى مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه ، وارسل باحضار خشداشيه المنفيين • وعندما وصل الخبر الى علي بك الغزاوي ببركة الرطلي ركب في الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة

واخذوا في طريقهم اكابر الوجاقلية ، ومنهم حسن كتخدا ابو شنب وهو من اغراض حسين بك المقتول ، وكان مريضا بالاكلة في فمه . فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض ، فلم يقبلوا عذره فتطيلس وركب معهم الى القلعة ، وولوا علي بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول ، وكان قتله في شهر صفر سنة ١١٧١ ، ثم ان مماليكه وضعوا اعضاءه في خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوي بالرويعي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة . وسكن علي بك المذكور بيت حسين بك الصابونجي الذي بالازبكية واحضروا علي بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوي من اسيوط ، وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل ابو مدفع كذلك ، وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ، ثم قلدوا بعد اشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية ايضا ، وكان ذلك في ولاية علي باشا ابن الحكيم الثانية ، فكان حال حسين بك المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر :

واخوان تخذتهمو دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهمو سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

واما من مات في هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسين بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي ، ولد تقريبا في سنة ١٠٩٢ وهو من بيت العلم والجلالة ، فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الاميني في الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء ، فاول من شملته اجازته سيدي محمد بن عبد الله الخرشي وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات ، وذلك في سنة ١١٠٠ وتوفي الشيخ الخرشي المالكي في سابع عشرين الحجة سنة ١١٠١ وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتي

المالكي وتوفي في ثامن عشري الحجه سنة ١١٢٠ ، ووقع بعد موته فتنة بالجامع الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ احمد النفراوي ، والاخرى تريد الشيخ عبد الباقي القليني ولم يكن حاضرا بمصر ، فتعصب له جماعة النشرتي وارسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره تصدر الشيخ احمد النفراوي وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها ، وحضر القليني فانضم اليه جماعة النشرتي وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوي الى الجامع ليلا ومعهم بنادق واسلحة وضربوا بالبنادق في الجامع واخرجوا جماعة القليني ، وكسروا باب الاقبغاوية واجلسوا النفراوي مكان النشرتي • فاجتمعت جماعة القليني في يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا ابوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوي فقتلوا منهم نحو العشرة انفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل • وحضر الوالي فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع احد • ولم يصل فيه ذلك اليوم ، وفي ثاني يوم طلع الشيخ احمد النفراوي الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه ، وامره بلزوم بيته وامر بنفي الشيخ محمد شنن الى بلده الجدية وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم في العرقانة وكانوا اثني عشر رجلا • واستقر القليني في المشيخة والتدريس • ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن ، وكان النفراوي قد مات • ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم ابن موسى الفيومي المالكي • ولما مات في سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية ، فتولاها الشيخ عبدالله السبراوي المترجم المذكور في حياة كبار العلماء ، بعد ان تمكن وحضر الاشياخ كالشيخ خليل بن ابراهيم اللقاني والشهاب الخليفي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ احمد النفراوي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ

محمد المغربي الصغير والشيخ عيد النمرسي، وسمع الاولية واوائل الكتب من الشيخ عبدالله بن سالم البصري ايام حجه ، ولم يزل يترقى في الاحوال والاطوار ويفيد ويملي ويدرس حتى صار اعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ، ونفذت لمته وقبلت شفاعته ، وصار لاهل العلم في مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام ، واقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعي ، وكذلك ولده سيدي عامر عمر دارا تجاه دار أبيه ، وصرف عليها اموالا جمة • وكان يقتني الظرائف والتحائف من كل شيء والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن ، وكان راتب مطبخ ولده سيدي عامر في كل يوم من اللحم الضاني راسين من الغنم السمان يذبحان في بيته ، وكان طلبة العلم في ايام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوي في غاية الادب والاحترام • ومن آثاره كتاب مفائح الالطاف في مدائح الاشراف وشرح الصدر في غزوة بدر الفها باشارة علي باشا ابن الحكيم وذكر في اخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة • وله ديوان يحتوي على غزليات واشعار ومقاطيع مشهور بايدي الناس وغير ذلك كثير، توفي في صبيحة يوم الخميس سادس ذي الحجة ختام سنة ١١٧١ ، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا •

ومات الشيخ الامام الاحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن ابن علي بن احمد بن عبدالله الشافعي الازهري المنطاوي الشهير بالمدابغي، اخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفي وعمر بن عبد السلام التطاوني والشيخ عيد النمرسي والشيخ محمد بن احمد الوزازي ومحمد بن سعيد التنبكتي وغيرهم ، خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وافتى والف واجاد ، منها حاشيته على شرح الخطيب على ابي شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح

على الآجرومية ، وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر ، وشرح حزب النووي شرحا لطيفا . واختصر شرح الحزب الكبير للبناني ورسالة في القراءات العشر ، واخرى في فضائل ليلة القدر، واخرى في المولد الشريف ، وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة ، وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر ، واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية علي الاشموني وشرح قصيدة المقري التي اولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد ، وغير ذلك .

ومات العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة ١١١٠ ، واستجاز له والده من ابي الاسرار حسن ابن علي العجمي من مكة المشرفة وعمره اذ ذاك ثلاث سنوات ، فدخل في عموم اجازته وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ ، وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى .

ومات الشيخ داود بن سليمان بن احمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبي البرهاني المالكي الخربتاوي ، ولد سنة ١٠٨٠ ، وحضر على كبار اهل العصر كالشيخ محمد الزرقاني والخرشي وطبقتهما وعاش حتى الحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث . توفي في جمادى الثانية سنة ١١٧٠ .

ومات الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن علي الجزائي القاسمي الشهير بكشك ، ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج واخذ الطريقة عن سيدي احمد السوسي تلميذ سيدي قاسم ، وجعله خليفة القاسمية بمصر ، فلو حظ بالانوار والاسرار ، ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده قد مات قبل وصوله بثلاثة ايام ، واخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ اخبر بوصول المترجم واودع له امانة فاخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد واخذ العهود ، ويقال انه تولى القطبانية ، توفي سنة ١١٧٠ .

ومات الشيخ الفاضل العلامة محمد بن احمد الحنفي الازهري الشهير بالصائم ، تفقه على سيدي علي العقدي والشيخ سليمان المنصوري والسيد محمد ابي السعود وغيرهم ، وبرع في معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمسجد الحنفي ومسجد محرم في انواع الفنون ، ولازم الشيخ العقيقي كثيرا ثم اجتمع بالشيخ احمد العريان ، وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زي الفقراء ثم باع ما ملكت يداه ، وتوجه الى السويس ، فركب في سفينة فانكسرت فخرج مجردا يساتر العورة ، ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ، ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة واوى الى جامعها ، واتفق له انه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين ، فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك ، فلما اصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء ، فانعم عليه ببعض ملابس وامره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ، ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر اولاده بسبب قسمة التركة ، فاتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل ، فرأى الوزير ان يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتي العلماء فاستقل الهجان الاجرة ونكص عن السفر ، ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان ، وامتنع اكثرهم ووقعوا في الحيرة ، فلما راى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوة لـه بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها ، وناولـه للوزير فلما قرأ تعجب واكرمه الوزير واجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر امـيـره واقبلت عليه الدنيا ، فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري ، رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ، ثم لما لم يجد بدا عاهده على انه يحج ويعود اليه ، فوصل مع الركب الى مكة واكرم وعاد الـى

مصر ، ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالج جلس فيه شهورا في سنة ١١٧٠ ، وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من اعمال الفشن بالصعيد الادنى ، ولم يخلف في فضائله مثله رحمه الله •

ومات الامام الاديب الماهر المتفنن اعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد ابن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ، ولد بمكة وتربى في حجر ابيه في غاية العز والسيادة والسعادة ، وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة ، واخذ عن الواردين اليها ، ومال الى فن الادب وغاص في بحره فاستخرج منه اللآلىء والجواهر ، وطارح الادباء في المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام في سنة ١١٤٢ واجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي ، فاخذ عنه وتوجه الى الروم ، وعاد الى مكة ، وقدم الى مصر سنة ستين ، ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم ورد عليها ، وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم ، وهي عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات ، قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن اهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التئام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل ، وكان في اول اجتماعه به في الروم اخبره بامور ، فوقعت كما ذكر ، فازداد عنده مهابة وقبولا . ولما تولى المذكور ثاني توليته ، وهي سنة سبعين ، قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه ما لا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع ازبك بخط الصليبية ، وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير • ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء ، وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا • ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبدالله الادكاوي له فيه عدة قصائد ، وجوزي بجوائز سنية • ولما عزل مخدومه

توجه معه الى الروم ، فلما ولى الختام ثانيا زاد المترجم عنده ابهة حتى صار في سدة السلطنة احد الاعيان المشار اليهم ، واتخذ دارا واسعة فيها اربعون قصرا ، ووضع في كل قصر جارية بلوازمها . ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى الاسكندرية . فمكث هناك حتى مات في سنة ١١٧٢ شهيدا غريبا ، ولم يخلف بعده مثله . وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج اقترح فيها بانواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتعجيب والترهيب والتعريض ، وامثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية . ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ، ذا احزان واشجان ، لم يطب له المكان ودخل اسم عزه في خبر كان وتوفي في نحو هذا التاريخ .

ومات العمدة الاجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدلجي ، وهو اخو الشيخ محمد الدلجي ، كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة وحسن عشرة ، وكان من جملة جلساء الامير عثمان بك ذي الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد ، وكان منزله المشرف على النيل ببولاق مأوى اللطفاء والظرفاء ، ويقتني السراري والجواري ، توفي سنة ١١٧١ عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة في الاحياء الى الان .

ومات الشيخ النبيه الصالح علي بن خضر بن احمد العمروسي المالكي اخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفرواي والشيخ محمد الزرقاني ، ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة ، واختصر المختصر الخليلي في نحو الرابع ثم شرحه وكان انسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شأنه توفي سنة ١١٧٣ .

ومات الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفي وهو ابن اخي الشيخ عبد الخالق ولما توفي عمه في سنة ١١٦١ خلفه في المشيخة والتكلم ، وكان ذا ابهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا • توفي سادس جمادى الاولى سنة ١١٧١ وصلي عليه بالازهر ، وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه ، وقام بعده في الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادي ابن وفي رضي الله عنهم اجمعين •

ومات الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضي الحيسوبي الشيخ حسين المحلي الشافعي ، كان وحيد دهره وفريد عصره ، فقها واصولا ومعقولا جيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهية • واما في علم الحساب الهوائي والغباري والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد فكان بحرا لا تشبهه البحار ، ولا يدرك له قرار ، وله في ذلك عدة تآليف ومنها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوي • وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها ، ويأخذ من الطالبين اجزة على تعليمهم ، فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلاني تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ، وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها • والف كتابا حافلا في الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعي ، وهو كتاب ضخم في مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال في الافتاء ، وله غير ذلك كثير • وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من اشياخ العصر ، ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعي الجناجي المالكي وغيره • توفي سنة ١١٧٠ •

ومات الشيخ الامام المعمر القطب احد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن احمد

ابن حجازي بن عبد القادر بن ابي العباس بن مدين بن ابي العباس بن عبد القادر بن ابي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر الرزوقي العفيفي المالكي البرهاني ، يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور ، ولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ، ولما ترعرع قدم الى مصر ، فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي اياما في مختصر الشيخ خليل ، واقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية ، وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فأجازه وعاد الى مصر ، وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ احمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ ، ولازمه كثيرا حتى عرف به . واجازه مولاي احمد التهامي حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية . ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه . وروى عنه جملة من افاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي ، وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثيرا لزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في مأكله وملبسه ، لا يأكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة ، وكانت الامراء تأتي لزيارته ويشمئز منهم ويفر منهم في بعض الاحيان . وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان يأكل منه . وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول الى الحق ، حتى تعلل اياما بمنزله الذي بقصر الشوك . وتوفي في ثاني عشر صفر سنة ١١٧٢ ، ودفن بجوار سيدي عبدالله المنوفي ، ونزل سيل عظيم ، وذلك في سنة ١١٧٨ ، فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء ، فاجتمع اولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين

تربة الشيخ المنوفي ، ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان قايتباي ، وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة ومقاما من داخلها ، وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء • ثم انشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا اباظة وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثروا بها قبورا كثيرة ، بها كثير من اكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات • ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية ، فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الاكبر من اخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الارياف وارباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة ، فيملأون الصحراء والبستان فيطأون القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا، ويستمر ذلك نحو عشرة ايام او اكثر ، ويجتمع لذلك ايضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما ايضا ، ويقتدي بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار ، بل ويعتقدون ا ذلك قربة وعبادة • ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه ، فالله يتولى هدانا اجمعين •

ومات الشيخ الاجل المعظم سيدي محمد بكري بن احمد بن عبد المنعم ابن محمد بن ابي السرور محمد بن القطب ابي المكارم محمد ابيض الوجه ابن ابي الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيي بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ، وكان يقال له سيدي ابو بكر البكري شيخ

السجادة بمصر ولاه ابوه الخلافة في حياته لما تفرس فيه النجابة ، مع وجود اخوته الذين هم اعمامه ، وهم ابو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم . فسار في المشيخة احسن سير وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء . وكان الشيخ عبدالله الشبراوي يأتيه في كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر . ولما مات خلفه ولده الشيخ سيد احمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحنفي فاولدها سيدي خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى في كفالة ابن عمه السيد محمد افندي ابن علي افندي الذي انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد احمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف ، كما يأتي ذكر ذلك ان شاء الله . وكانت وفاة المترجم في اواخر شهر صفر سنة ١١٧١ .

ومات ايضا في هذه السنة السلطان عثمان خان العثماني . وتولى السلطان مصطفى بن احمد خان ، وعزل علي باشا ابن الحكيم وحضر الى مصر محمد سعيد باشا في اواخر رجب سنة ١١٧١ واستمر في ولاية مصر الى سنة ١١٧٣ . وفي تلك السنة نزل مطر كثير سالت منه السيول .

ومات افضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريدها ، من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها ، الماجد الاكرم مصطفى اسعد اللقيمي الدمياطي ، وهو احد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم اولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي سبط العنبوسي ، وكلهم شعراء بلغاء توفي سنة ١١٧٣ .

ومات اديب الزمان وشاعر العصر والاوان العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفي الدمشقي الشهير بالسمان ، ورد الى مصر في سنة ١١٤٤ فطارح الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ، ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا في سنة ١١٧٢ وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبدالله الادكاوي محاضرات ومطارحات

وذكره في مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا ثم توجه الى الشام وقد وافاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة والف •

ومات الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر الشيخ عامر الانبوطي الشافعي شاعر مفلق هجاء ، لهيب شراره محرق ، كان يأتي من بلده يزور العلماء والاعيان • وكلما راى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية الى الهزل والطبيخ ، فكانوا يتحامون عن ذلك • وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسيه ويقول له : يا شيخ عامر لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك • ومن بعده الشيخ الحفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه . وكان شيخا مسنا صاحا مكحل العينين دائما عجيبا في هيئته ، ومن نظمه الفية الطعام على وزن الفية ابن مالك ، واولها :

يقول عامر هو الانبوطي   احمد ربي لست بالقنوطي

ومات الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان ، وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ، ورجع في سنة ١١٦٧ ، ونزل عليهم السيل العظيم بظهر حمار ، والقى الحجاج واحمالهم الى البحر ، ولم يرجع منهم الا القليل ، تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى راي ابراهيم كتخدا تولية المترجم ، وقد صار مسنا هرما فاستعفى من ذلك ، فقال له ابراهيم كتخدا : اما أن تطلع بالحج او تدفع مائتي كيس مساعدة • فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد • فقال : اذا كان ولا بد فاني اصرفها واحج ولو اني اصرف الف كيس • ثم توجه الى القبلة وقال : اللهم لا ترني وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما اني اموت او هو يموت • فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا في صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة ايام • وتوفي عمر بك المذكور سنة ١١٧١ •

ومات الرجل الفاضل النبيه الذكي المتفنن المتقن الفريد الاوسطي

ابراهيم السكاكيني، كان انسانا حسنا عطارديا يصنع السيوف والسكاكين، ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ، ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقي والتطعيم والبركارات للصنعة واقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة ، وغير ذلك . وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى ، وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريري وكتب ادبية ورسائل كثيرة في الرياضيات والرسميات وغير ذلك ، وبالجملة ، فقد كان فريدا في ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله . توفي في حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المرداني بالقرب من درب الصياغ .

وفي تلك السنة ، اعني سنة ١١٧١ ، نزل مطر كثير سالت منه السيول واعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة ، الذي اخذ المليح والمليحة . مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ما لا يحصى ثم خف واخذ ينقر في سنة ١١٧٢ وكان قوة عمله في رجب وشعبان ، وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة وورد الامر بالزينة في تلك الايام . وهذا المولود هو السلطان سليم المتولي الآن ، ولما قتل حسين بك القازدغلي المعروف بالصابونجي وتعين في الرياسة بعده علي بك الكبير واحضر خشداشينه المنفيين ، واستقر امرهم ، وتقلد امارة الحج سنة ١١٧٣ فبيت مع سليمان بك الشابوري وحسن كتخدا الشعراوي وخليل جاويش حيضان مصلي واحمد جاويش المجنون ، واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته ، واقام عوضه في مشيخة البلد خليل بك الدفتردار ، فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك ، فشرع في نفي الجماعة المذكورين ، فاغرى بهم علي بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلي واحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ، ونفى حسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري مملوك خشداشه الى فارسكور . فلما وصل علي بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه

الخبر ، فكتم ذلك وامر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان اتاه بخبر سار ، ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قلعة نخل ، فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل ، وركب في خاصته وسار الى غزة ، وسار الحجاج من غير امير الى ان وصلوا الى أجرود ، فأقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل علي بك فلم يجده ، فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر واستمر علي بك بغزة نحو ثلاثة شهر واكثر ، وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام ، فارسلوا اليه واحدا اغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والاقمشة وغير ذلك . ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه علي كتخدا الخربطلي واغراضه ، ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية ايام . يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام .

ولاية مصطفى باشا واحمد باشا كامل

وفي تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا على مصر واستمر الى اواخر سنة ١١٧٤ ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك .

وحضر احمد باشا كامل المعروف بصبطلان في اواخر سنة ١١٧٤ . وكان ذا شهامة وقوة مراس ، فدقق في الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال ، فتعصبت عليه الامراء وعزلوه ، واصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا في شأنه الى الدولة ، وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديوني ووجه مصطفى باشا خازنداره الى جدة ، وكيلا عنه . ولما وصل العرض الى الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب ، فوجهوا احمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ، ووجهوا باكير باشا والي حلب الى مصر ، فحضر وطلع الى القلعة واقام نحو شهرين ومات ودفن بالقرافة سنة ١١٧٥ ، وحضر حسن باشا في اواخر

سنة ست وسبعين ثم عزل . وحضر حمزة باشا في سنة ١١٧٩ ، وسيأتي تتمة ذلك ، واستقر الحال وتقلد في امارة الحج حسين بك كشكش ، وطلع سنة ١١٧٤ ، ووقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم ، فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وامرهم بدفع مطلوبات العرب . فذهبوا معه الى خيمته واحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم ، فضرب عند ذلك مدفع الشيل ، فقال لهم حينئذ : لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب . وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فامر بقتلهم ، فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم ، وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور ، وامر بالرحيل ، وضربوا المدفع ، وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثأر . فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من امام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال . ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم ، وقال له علي بك بلوط قبن : انك افسدت علينا العرب واخربت طريق الحج ، ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها . فقال : انا الذي اسافر بالحج في العام القابل ، ومني للعرب اصطفل . فطلع ايضا في السنة الثانية . وتجمع عليه العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة ، فصادمهم وقاتلهم وحار بهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من امام الحج ومن خلفه ، حتى شردهم واخافهم وقتل منهم الكثير . ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة ،

فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة • وكان يبرز لحربهم حاسرا راسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج • فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة . فحج اربع مرات اميرا بالحج آخرها سنة ١١٧٦ ، ورجع سنة ١١٧٧ ، ولم يتعرض له احد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك • وكذلك اخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس ، فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم فى اشناف على الجمال ، فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم • وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك .

وفي هذه المدة ظهر شأن علي بك بلوط قبن واستفحل امره ، وقلد اسمعيل بك الصنجقية وجعله اشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل • وكان ذلك فى أيام النيل سنة ١١٧٤ فعملوا على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة • واجتمع بها ارباب الملاهي والملاعيب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع ، وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة ، وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا ابي العروس • وفى كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات • واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل ، والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي • ووردت على علي بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود ، والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة

والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة ٠ وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل ، وكل من الامراء الابراهيمية كأنه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح علي بيك ٠ وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الحريمات ، وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة ، وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية والركبدارية والعروس فى عربة ٠ وكان الخازندار لعلي بيك في ذلك الوقت محمد بك ابو الذهب ماشيا بجانب العربة ، وفي يده عكاز ومن خلفها اولاد خزنات الامراء ملبسين بالزرد والخود واللثامات الكشميري مقلدين بالقسي والنشاب وبأيديهم المزاريق الطوال ، وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات ٠ فمن ذلك الوقت اشتهر امر علي بك وشاع ذكره ونما صيته وقلد أيضا مملوكه علي بك المعروف بالسروجية ٠ ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم انضوى الى ممالأته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات ، وكل منهما يريد تمام الامر لنفسه . حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم مع بعض المتكلمين وصوروا علي احمد جاويش المجنون ما يقتضي نفيه ، ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فمانع في ذلك واظهر الغيظ واصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم ٠ فلما تكامل حضور الجميع عين عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت علي بك وكذلك باقي الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ، ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ٠ ثم انهم طلعوا ايضا في ثاني يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفي احمد جاويش وخليل

جاويش وسليمان بك الشابوري ، فقال عبد الرحمن كتخدا : واكتبوا معهم حسن كتخدا الشعراوي ايضا • فكتبوه واخرجوا فرمانا بذلك ونفوهم كما ذكر ، واستمروا في نفيهم • وعمل احمد جاويش وقادا بالحرم المدني وخليل جاويش اقام ايضا بالمدينة والشابوري وحسن كتخدا جهة فارسكور والسرو ورأس الخليج، وأخذ علي بك يمهد لنفسه، واستكثر من شراء المماليك وشرع في مصادرة الناس • ويتحيل على اخذ الاموال من ارباب البيوت المدخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الوهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى الفائظ ببعض المقتضيات ونحو ذلك •

حادثة سماوية

ومن الحوادث السماوية ان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية ، غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين ، وثلاثة مراكب فى مرسى النصارى • وضجت الناس وهاج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة اشجار •

وطلع علي بك اميرا بالحج في سنة ١١٧٧ ورجع في اوائل سنة ١١٧٨ في ابهة عظيمة وارخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم • فلما رجع قلده الصنجقية وهو الذي عرف بابي الذهب . ثم لمد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرابينه وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلي بك الحبشي صناجق ايضا • وانقضت تلك السنة وامر علي بك يتزايد • وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميري وصرفوا العنوفات والجامكية والصرة وغلال الحرمين والانبار ، وخرج المحمل على القانون المعتاد واميره حسن بك رضوان • ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج ، طلع علي بك

وخشداشينه واغراضه وملكوا ابواب القلعة وكتبوا فرمانا واخرجوا عبد الرحمن كتخدا وعلي كتخدا الخربطلي وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجي الرزاز وغيرهم منفيين • فاما عبد الرحمن كتخدا فارسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله الى السويس • ونفوا باقي الجماعة الى جهة بحري وارتجت مصر في ذلك اليوم وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا ، فأنه كان اعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة ، وبه ارتفع قدر الينكجرية على العزب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم ، حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة في ذلك اليوم • فلم يحصل شيء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب • ثم ارسل الى صالح بك فرمانا بنفيه الى غزة ، فوصل اليه الجاويش في اليوم الذي نزل فيه عبد الرحمن كتخدا في المركب وسافر وذهب صالح بك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ، ثم ارسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحري واجلسوه برشيد ، ورتب له علي بك ما يصرفه وجعل له فائظا في كل سنة عشرة اكياس • فاقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد ، وهو حمزة باشا الى ثغر سكندرية ، فارسلوا الى صالح بك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها ، وذلك لئلا يجتمع بالباشا • فلما وصلت اليه الاخبار بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة البحيرة ، وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلى ، فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه اناس كثيرة من الذين شردهم علي بك ونفاهم في البلاد ، وبنى له ابنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام واكابر الهوارة واكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلي • واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه •

ووصل المولى حفيد افندي القاضي ، وكان من العلماء الأفاضل ويعرف بطرون افندي ، وكان مسنا هرما فجلس على الكرسي بجامع المشهد الحسيني يملي درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه ، وكان المتصدي لذلك الشيخ احمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي ، فصار يقول لهم : كلموني بآداب البحث أما قرأتم آداب البحث • فزادوا في المغالطه فما وسعه الا القيام ، فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه •

وفي شعبان من السنة المذكورة شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده ، فارسل اليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي ، واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي والبهلوانات وغيرهم ، واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة • وسعت العلماء والآمراء والاعيان والتجار لدعوته • وفي يوم الزفة ارسل اليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات، وكذلك طاقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية ، واركبوا الغلام بالزفة الى بيت علي بك ، فالبسه فروة سمور ورجع الى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان ، وكان مهما مشهودا ، واتحد هذا القاضي بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا ، وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد الحر ، فلما صعد الى اعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه ، فلما تروح وارتاح في نفسه قال له الشيخ : يا افندي لاي شيء تتعب نفسك ، أنا آتيك متى شئت • فقال : انا اعرف قدرك وانت تعرف قدري • وكان نائبه من الاذكياء أيضا•

ولما حضر حمزة باشا سنة ١١٧٩ المذكوره واليا على مصر ، وطلع الى القلعة عرضوا له امر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال

والميري وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه ، وتقلد حسين بك كشكش حاكم جرجا وامير التجريدة وشرعوا في التشهيل والخروج ، فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد بك ابو الذهب وحسن بك الازبكاوي فالتطموا مع صالح بك لطمة صغيرة ، ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى ، وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نفاه علي بك الى قبلي ، فلما ذهب صالح بك الى قبلي انضم اليه وركب معه ، فلما توجه حسين بك بالتجريدة وعدى صالح بك شرق اولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان ، ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر ، وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بجرجا ، وأقام في المنية فارسل اليه علي بك فرمانا بنفيه الى جهة عينها له ، فلم يمتثل لذلك ، وركب في مماليكه وأتباعه وامرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا ، فطرقه فلم يفتحوه ، فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقي الامر بينهم على المسالمة أياما ، فاراد علي بك أن يشغله بالسم بيد عبدالله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم في المعجون واحضره له ، فامره ان يأكل منه اولا ، فتلكأ واعتذر فامر بقتله . وكان عبدالله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلبق سمور ، وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية . وعلم حسين بك انها من عزيمة علي بك ، فتأكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق علي بك مع جماعته على غدر حسين بك او اخراجه ، فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج علي بك وعصب خشداشينه وغيرهم ، وركبوا عليه المدافع فكرنك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه ، فلم يأته منهم أحد ، وتحقق نفاقهم عليه . فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم ، فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر ، فركب

واخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه ، وذلك في اواخر شهر رمضان سنة ١١٧٩ واقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع ، حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقي على طرفهم ، ثم سافروا الى جهة غزة . وكانت العادة فيمن ينفى من امراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفي جميع ما يتأخر بذمته من ميري وحلافة ، وان لم يكن معه ما يوفي ذلك باع اساس داره ومتاعه وخيوله ، ولا يذهب الا خالص الذمة . وسافر صحبة علي بك امراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبدالله أغا الوالي واحمد جاويش وسليمان جاويش وقيطاس كتخدا وباقي اتباعه . واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقي جماعتهم وحسن بك جوجو، وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالي أغات مستحفظان ، وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع س شرق اولاد يحيى الى المنية وإستقر فيها وحصنها . فعند ذلك شرعوا في تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين . وفي تلك الايام رجع علي بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر ، فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوي وايوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعي ، فاجتمع الامراء بالاثار وعملوا مشوره في ذلك . فاقتضى الرأي بان يرسلوه الى جدة ، فاجتمع الرأي بان يعطوه النوسات ويذهب اليها ، فرضي بذلك وذهب الى النوسات وأقام بها ، وأرسلوا محمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلي بناحية اسيوط وجهاتها ، وكان هناك خليل بك الاسيوطي فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة اخرى واميرها حسن بك جوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ، ورجعوا أيضا كأنهم مهزومون وارسلوا له ثالث ركبة ،

فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال . وكان ذلك فـي شهر جمادى الاولى سنة ١١٨٠ .
وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوي انه يراسل علي بـك وعلي بك يراسله ، فقتلوه في ذلك اليـوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج ام عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة ، وقد صار مسنا ، فسفروهم الى جهة بحري وتخيلوا من اقامة علي بك بالنوسات ، فارسلوا له خليل بك السكران فاخـذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر لـه المركب لينزل فيها .

وفي ثاني شهر شوال من السنة ركب الامراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد ، وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد، كذلك ارباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون امام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون ، فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون اتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم ، فيهنىء بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم ، وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان ، وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد فراشو الباشا بالتطلي والقهوة والشربات والقماقم والمباخـر ، ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل ، واصطفت الخـــدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك ، وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ، ثم يأتي الدفتردار وأمير الحـاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحـاب الوقت والمقادم والاوده باشية واليمقات والجربجية ، فيهنئون الباشـا

ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ، ثم ينصرفون . فلما حضروا في ذلك اليوم المذكور وهنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول ، وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق ، فاصيب عثمان بك الجرجاوي بسيف في وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه ، وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم ونط اكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة • وانجرح أيضا اسمعيل بك ابو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك • وباتوا على ذلك فلما اصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وارسلوا الى الباشا يأمرونه بالنزول فنزل الى بيت احمد بك كشك بقوصون ، وعند نزوله ومروره بباب العزب وقف له حسين بك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا ، ثم انهم جعلوا خليل بك بلغيه قائمقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بك صنجقا عوضا عن سيده ، ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا وقيل انها من علي بك الذي بالنوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو ، فبيت مع انفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة ايام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان ، وكانوا نحو الاربعين ، فاختلفوا واتفقوا على ثاني يوم بدهليز بيت القاضي ،وتفرقوا الا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم • وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت اشجارها وذهبت نضارتها ، ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك الى علي بك فوجده في المركب الغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر ، فرده الى البر واركبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ، ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلي ، ورجع حمزة بك الى مصر • ثم ان علي بك اجتمع

عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك ، فنفر منه فلم يزل يخادعه ، وكان علي كتخدا الخربطلي هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطي وعثمان كتخدا الصابونجي ، فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم • فعند ذلك ارسل اليه محمد بك ابو الذهب ، فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف • وكتبوا بذلك حجة واتفق مع علي بك انه اذا تم لهم الامر اعطى لصالح بك جهة قبلي قيد حياته • واتفقوا على ذلك بالمواثيق الأكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضي به مراعاة لصالح بك ، وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال ، واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة ، وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك السكران • فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا ، واستقر علي بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين • وأرسل علي بك الى ذي الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف ، فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنية ، فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا في ذلك ، فتكلم الشيخ الحفناوي في ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع في ذلك وحلف انه لايسافر أحد بتجريدة مطلقا، وانّ فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير ابدا فقالوا : انه هو الذي يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا ، فقال لهم الشيخ : أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشيء حتى يأتي رد الجواب • فلم يسعهم الا الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا ووبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه اليه ، فلم يلبث الشيخ بعد

هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم وتوفى الى رحمة الله تعـالى • فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم •

ولايــة محمد باشا راقم

وفي أثناء ذلك ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية • فارسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة في غرةربيع الثاني سنة ١١٨١ •

وفي حادي عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بـك رضوان دفتردار مصر •

وفي خامس عشره قلدوا خليل بك بلعيه امير الحاج وقاسم أغـا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلي ولبس صاري عسكرها حسين بيك كشكش ، وشرعوا في التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار ، وأحضر خليل بيك النواخيد وهم منلا مصطفى وأحمد أغـا الملطيلي وقرأ ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا في تشهيل المطلـوب وجمع المال من التجار ، وبرز حسين بيك خيامه للسفر في منتصف جمادى لاولى ، وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك واسرعوا في الارتحـال •

وفي عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثـلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا في يومها ، وبعد ثـلاثة ايام ورد الخبر وقوع الحرب بينهم ببياضة تجاه بني سويف فكانـت الهزيمة على حسين بك ومن معه ، وقتل علي اغـا الميجي وخلافه . وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجـع المهزومون في ذلك ثاني يـوم

الاحد طلعوا الى ابواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على الكثرة ، وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم في اسأ حال . واصبحوا يوم علي بك وصالح بك ومن معهم وطلبوا مائتي كيس من الميري يصرفوها في اللوازم ، فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى غمازة ، وكان الوجاقلية وحسن بك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين ، فارتحلوا ليلا وهربوا وتخبل عقل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا في امرهم وتحققوا الادبار والزوال ، وأرسل الباشا الى الوجاقلية يقول لهم كل وجاق يلازم بابه .

وفي سابع عشرينه حضر علي بك وصالح بك ومن معهم الى البساتين فزداد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة ، فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ، ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة علي بك ، وكان حسن بك المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل علي بك وصالح بك سرا ويكاتبهما وضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بك خشداشه واسمعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلي بك السروجي وجن علي وهو خشداش ابراهيم بك بلغية وكثير من اعيان الوجاقلية ويرسلون لهم الاوراق في داخل الاقصاب التي يشربون فيها الدخان ونحو ذلك .

وفي ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى هرب الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد واتباعه وحسين بك كشكش واتباعه ، وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل في ذلك اليوم علي بك وصالح بك وصناجقهم ومماليكهم واتباعهم ، وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من امراء ووجاقلية وغيرهم ، وحضر صحبتهم علي كتخدا الخربطلي وخليل بك السيوطي وقلده علي بك

الصنجقية مجددا وضربت النوبة في بيته ، ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها .

وفي يوم الاحد ثاني شهر جمادى الثانية طلع علي بك وصالح بك وباقي الأمراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسن بك جوجو واسمعيل بك زوج هانم وجن علي وعلي بك السروجي وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة ، فخلع الباشا على علي بك واستقر في مشيخة البلد كما كان ، وخلع علي صناجقه خلع الاستمرار أيضا في اماراتهم كما كانوا ، ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم علي بك في امارة مصر ورئاستها في هذه المرة ، وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية ،وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأحزب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ، ثم أنه حضر سليمان أغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفي بعض الاعيان واخراجهم من مصر ، فعلم انه لايتمكن من اغراضه مع وجود حسن بك جوجو ، وانه ما دام حيا لا يصفو له الحال ، فأخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بك جوجو وعلي بك جن علي عند علي بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته ، فركب وركب معه جن علي ومحمد بك ابو الذهب وايوب بك ليذهبا ايضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق ، فلما صاروا في الطريق التى عند بيت الشابوري خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن علي ، ورجعوا وأخبروا سيدهم علي بك، وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة ١١٨١ ، واصبح علي بك مالكا للابواب ورسم بنفي قاسم بك واسمعيل بك ابي مدفع وعبدالرحمن بك واسمعيل بك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع

مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر.

وفي حادي عشر شهر شوال اخرج ايضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم في البلاد ، وفيهم ثمانية عشر اميرا من جماعة الفلاح ، وفيهم علي كتخدا واحمد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك ابو كرش ومحمد بك الماوردي وخلافهم مقادم وأوده باشية ، فنفى الجميع الى جهة قبلي وارسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات •

وفيه قبض علي بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج ، فلم يزل بها الى أن مات • وكان من دهاة العالم، وكان كاتبا عند عبدالرحمن كتخدا القازدغلي وله شهره وسمعة في السعي وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتلبيسات وغير ذلك •

وفي شهر الحجة وصلت اخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر ، فشرع علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا • ثم ورد الخبر بعد ثلاثة ايام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيئا كثيرا ، ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل علي بك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم ، وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر ، فتلاقوا معهم عندالديرس والجراح من اعمال المنصورة عندسمنود ، فوقع بينهم وقعةعظيمةوانهزمت التجريدة وولوا راجعين • وقتل في هذه المعركة سليمان جربجي باش اختيار جمليان واحمد جربجي طنان جراكسه وعمر أغا جاووشان أمين الشون ، وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا في هزيمتهم الى دجوة • فلما وصل الخبر بذلك الى علي بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى

قبة باب النصر خارج القاهة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد ، وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقيا او عليه عتامنة يشهل نفسه ويطلع الي التجيدة أو يخرج عنه بدلا ، واجتهد علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك ابو الذهب ، وسافروا في أوائل المحرم واجتمعوا بالتجريدة الاولى ، وسار الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم ، وكانوا عدوا الى بر الغربية بعد ان هزموا التجريدة ، فلو قدر الله انهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل علي بك وصالح بك لدخلوا الى مصر من غير مانع ، ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك.
وانقضت هذه السنين وما وقع بها .

من مات في هذه الاعوام من اكابر العلماء وأعاظم الامراء

مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدي المالكي الاشعري الاندلسي ، حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري المقري الشافعي في سنة ١١١٠ ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزي والملوي والنفراوي ، وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية ، فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشيني وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم . فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطأ والشفاء والشمائل ، حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنه ست وسبعين ومائة وألف .

ومات الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادي بن وفي ، ولد سنة ١١٥١ ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما وخلف عنه في المشيخة والتكلم ، واقبل على العلم

والمطالعة والاذكار والاوراد ، وولي نقابة الاشراف بمصر في الاثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان ابيض وسيما ذا مهابة لايهاب في الله ، امارا بالمعروف فاعلا للخير ، توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ١١٧٦ ، وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاو يتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه ، وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد ابو الامداد .

ومات ايضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب ، وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حويا للفضيلتين ، وله تآليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول ، وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة ١١٥٩ووقع له ماوقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ، ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ، ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ١١٧٦ .

ومات الشيخ المجذوب علي الهواري ، كان من ارباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد . وكان يركب الخيول ويروضها ويجيدركوبها ولذلك لقب بالهواري . ثم اقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن ، وحكى عنه الكشف غيرواحد ويدور في الاسواق والناس يتبركون به . مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من بد رومي فلتة في سنة ١١٧٦ ، وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله .

ومات الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير باسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبدالله بن سالم البصري ، وأسقاف لقب جده الاكبر عبدالرحمن من آل باعلوي . ولد بمكة سنة ١١٠٢ ، وروى عن خالد المذكور وعن الشيخين العجمي والنخلي

والشيخ تاج الدين المفتي وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى ابن فتح الله الحنفي ، وسمع الاولية عاليا عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة ١١١٠ ، ومهر وانجب واشتهر صيته وسمع منه كبار الشيوخ، وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ احمد الجوهري ، وعندي اجازتـه للوالد بخطه ، وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمـد عقيلة ومحمد السندي ، وذلك بمكة سنة ١١٥٧ ، وبه تخرج شيخنـا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته ، وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة ، احد ابواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة ، وذلك في سنة ١١٦٣ ، ولازمه بمكة سنة ١١٦٤ ، وسمـع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها مايحتاج اليـه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبدالرحمن المشرع وأجازهما ، توفي في سنة ١١١٧٤ ٠

ومات العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي، تفقه على كل من الاسقاطي والسيد علي الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم٠ وحضر في المعقول على أشياخ الوقف كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق٠

توفي في ثالث الحجة سنة ١١٧٥ ٠

ومات الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمـد بن عبدالوهاب الدلجي الحنفي ، وهو ابن خال الوالد ، اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ، ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط حسن ، وقابلها وصححها وكتب عليها بخطه الحسن ، وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها في غاية الجودة والصحة يضرب بها المثل ويعتمد عليها الى الآن٠ وكان ملازما للافادة والافتاء والتدريس والنفع على حالة حسنة ودماثة

أخلاق وحسن عشرة ، ولم يزل حتى توفي في شهر رجب سنة ١١٧٧ •

ومات الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبي المالكي نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد بن عبدالله الزهيري وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافي البرلسي في طريقة البراهمة وسيدي احمد ابن قاسم البوتي حين ورد ثغر رشيد في الحديث ، ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه اكبر الدروس ، وكان لديه فوائد كثيرة • توفي سنة ١١٧٦ •

ومات المفتي الفاضل النبيه زين الدين ابو المعالي حسن بن علي بن علي ابن منصور بن عامر بن ذئاب شمة الفوي الاصل المكي ينتهي نسبة الى الولي الكامل سيدي محمد بن زين النحراوي ومن آمه الى سيدي ابراهيم البسيوني ، ولد بمكة سنة ١١٤٢ وبها نشأ ، واخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصري والشيخ احمد الاشبولي وغيرهما من الزاردين بالحرمين ، وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفني وله انتسب ، وأجازه في الطريقة البرهامية بلدية الشيخ منصور مهدية ، وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع في العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال ، وقد جمع كلامه في ديوان هو على فضله عنوان وسكن في الاخر بولاق وبها توفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ١١٤٦ •

ومات الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربي الاصل المالكي المصري أتى والده من المغرب فتدير مصر وولد المترجم بها ، نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم ، وحضر دروس الشيخ الملوي والسيد البليدي وغيرهما من فضلاء الوقت ، الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه في التحقيقات ، واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن اماما في المعقولات وحلالا للمشكلات ، وولي

خزانة كتب المؤيد مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث ، وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا ، وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر. توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة ١١٧٧ بالري وهومنصرف من الحج .

ومات السيد الاديب الشاعر المفنن عمر بن علي الفتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ، ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ، ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطع لنفسه ولغيره ، وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية ، وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شأنه . توفي في ثاني ذي الحجة ١١٧٥ .

ومات الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوي تلميذ سيدي محمد ابن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ١١٧٨ . ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها .

ومات العالم الفقيه المحدث الاصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة ١١٧٨ .

ومات الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبدالرحمن آغا في ثامن شوال سنة ١١٧٩ ، ودفن بجوار المشهد النفيسي .

ومات الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين الامير ابراهيم أوده باشه غالم فجأة في ثامن جمادى الاولى سنة ١١٧٧، ودفن بمقبرتهم عند السادة المالكية .

ومات ايضا العمدة الشيخ عبدالفتاح المرحومي بالازبكية في تاسع شوال سنة ١١٧٨ .

ومات الاجل المكرم الحاج حسن فخرالدين النابلسي عن سن عالية، وكان من ارباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ١١٧٨ .

ومات الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب الى الصالحات علي بن عبدالله مولى بشير آغا دار السعادة ، ولي وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة . وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة ،وكماله في البدائع العجيبة من حسن الخط وجودة الرمي واتقان الفروسية . ومدحته الشعراء وأحبته العلماء والقت اليه الرياسة قيادها فاصلح ماوهن من اركانها وأزال فسادها ولقد عزل عن منصبه ، ولم يأفل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله ، واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعاوتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزي في اللغة الفارسية على هيئة القاموس ، وسفينة الراغب وهي مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ، ومنها كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب . توفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ١١٧٦، وصلى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعي ،ولم يخلف بعده مثله في المروءة والكرم رحمه الله تعالى ودق رثاه الشعراء بمراث كثيرة .

ومات الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفني اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس ، وافاد وافتى والف ونظم الشعر الفائق الرائق، وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشموني وهي مشهورة يتنافس فيها الفضلاء ، وحاشية على مختصر السعد ، وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام ،وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل، وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على

شرح السعد لعقائد النسفي وحاشية الخيالي عليه • توفي في شهر صفر سنه ١١٧٨ •

ومات الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ علي ابن الخبر بن علي المرحومي الشافعي خطيب جامع الحبشلي•توفي ليلة الجمعة سادس ذي القعدة سنة ١١٧٨ •

ومات الامام العلامة السيد ابراهيم بن محمد ابي السعود بن علي بن علي الحسيني الحنفي ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج في الفنون ومهر في الفقه ، وانجب وغاص في معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه في حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى في حل لاشكالات العقيمة مذكورة موصوفة ، رحل في صحبة والده الى المنصورة فمدحهما القاضي عبدالله بن مرعي المكي واثنى عليهما بما هو مثبت في ترجمته ، ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب • توفي يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة ١١٧٩ •

ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطي الشافعي ، أخذ المعقول عن السيد على الضريروالشيخ العزيزي والشيخ ابراهيم الفيومي والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشي والشيخ الملوي والحفني وطبقتهم ، واجتمع بالسيد مصطفى البكري واخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه الاسماء بشروطها ، والف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزي ، وله حاشية علي سلم الاخضري في المنطق وحاشية علي السنوسية وغير ذلك • توفي في ثامن رمضان سنة ١١٧٨ ، وكانت جنازته حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلامذته في صبح يوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون واستمروا على ذلك مدة سنين •

ومات الامام العلامة الناسك الشيخ احمد بن محمد السحيمي الشافعي

تزيل قلعة الجبل حضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وبه انتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدي سارية واحيا الله به تلك البقعة وانتفع به الناس جيلا بعد جيل ، وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الامراء باشارته مالا حفيلا فنبع الماء ، وعد ذلك من كراماته ، فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا . وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد على الجوهرة ، وجعله متنا وشرحه مزجا وهي غاية في بابها ، وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض اصحابه بجمعها ، واشتهر بينهم انه كان يعرف الاسم الاعظم ، وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف . توفي ثامن شعبان سنة ١١٧٨ . ودفن بباب الوزير .

ومات الامام العلامة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن صالح ابن احمد بن علي بن الاستاذ ابي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة الى جده المذكور ، حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي وغيره من فضلاء الوقت . وكان اماما محققا له باع في العلوم ، وكان مسكنه في باب الحديد احد ابواب مصر ، وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمده في اكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه . توفي في شعبان سنة ١١٧٩ .

ومات السيد الاجل المحترم فخر اعيان الاشراف المعتبر بن السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ، ولد بمصر قبل القرن بقليل وادرك الشيوخ وتمول واثرى وصار له صيت وجاه ،وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء ، وكان وحيدا في شأنه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر . ولما تولى الشيخ ابو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا . توفي سنة ١١٧٨ .

ومات الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سلميان بن عبدالله الرومي الاصل المصري ، مولى المرحوم علي بك الدمياطي ، جود الخط على حسن افندي الضيائي ، وانجب وتميز فيه ، واجيز وكتب بخطه النفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب ، وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو الفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات . توفي سنة ١١٧٩ .

ومات السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وامه شريفة من بيت شهير هناك ، ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وانتسب اليه ،فلاحظته انواره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر ، وخطه في غاية الجودة والصحة . وكتب نسخة من القاموس وهي في غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعاني ، وربما يبتكر ما لم يسبق اليه . وتوجه بآخر امره الى بلده ،وبه توفي سنة ١١٨٠ ، رحمه الله .

ومات الامام الصوفي العارف الناسك الشيخ محمد سعيد بن أبي بكر بن عبدالرحيم بن مهنا الحسيني البغدادي ولد بمحلة ابي النجيب من بغداد وبها نشأ ، واخذعن الشيخ عبدالعزيز بن احمد الرحبي وحسن ابن مصطفى القادري وآخرين ، وحج وقطن المدينة مدة ، واجازه الشيخ محمد حيوة السندي والشيخ حسن الكوراني . ورد مصر سنة ١١٧١ . فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسيني ، وكان له في كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة ، بحيث يرسخ في ذهن السامع ويلتذ بها ، وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد علي المقدسي والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفي وبالجملة فكان من

اعاجيب دهره ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا . وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ، ثم ورد ايضا الى مصر بعد ذلك ، ونزل قرب الجامع الازهر . ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها . وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته ، وصار له اتباع ومريدون ، ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الاجل المحتوم في اواخر الثمانين ، وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه .

ومات الفقيه الصالح العلامة الفرضي الحيسوبي الشيخ احمد بن احمد السبلاوي الشافعي الازهري الشهير برزة ، كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر ، وكان يحترف ببيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ، ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر كل يوم بعد الظهر ، اخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة ، وكان انسانا حسنا بهي الشكل عظيم اللحية منور الشيبة متنيا بشأنه مقبلا على ربه . توفي سنة ١١٨٠ .

ومات الاجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندي ابن حسن الضيائي المصري المجود المكتب ، ولد كما وجد بخطه سنة ١٠٩٢ في منتصف جمادى الثانية ، واشتغل بالعلم على اعيان عصره ، واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحمدية وابن الصائغ . اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكري والجزائري وصالح الحمامي ، واما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السملاوي فالشاكري والحمامي جودا على عمر افندي وهو على درويش علي وهو على خالد افندي وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمدالله بن بير علي المعروف بابن الشيخ الاماسي ، واما السملاوي فجود على محمد ابن محمد بن عمار ، وهو على والده وهو على يحيى المرصفي ، وهو على

اسمعيل المكتب ، وهو على محمد الوسمي وهو على ابي الفضل الاعرج، وهو على ابن الصائغ بسنده . وكان شيخا مهيبا بهي الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس ، وله معرفة في علم الموسيقى والاوزان والعروض • وكان يعاشر الشيخ محمد الطائي كثيرا ويذاكره في العلوم والمعارف ، ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات ، وقد اجاز في الخط لاناس كثيرا ،ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرّامة وشهامة وعزة نفس . توفي في منتصف ذي الحجة سنة ١١٨٠ .

ومات الامام العالم احد العلماء الاذكياء وافراد الدهرُ البحاث في المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبدالكريم بن علي المسيري الشافعي المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات ، حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ، ولازمه حتى صار معيدا الدروسة ، ومهر وانجب وتضلع في الفنون ودرس واملى • وكان اوحد زمانه في المعقولات ولازم اخيرا دروس الشيخ الحفني ، وتلقن منه العهد ، ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد ، لانه جاءه كتاب من احد مشايخ الهوارة ممن يعتقد في الشيخ بان يرسل اليهم احد تلامذته ، ينفع الناس بالناحية ، فكان هو المعين لهذا المهم فالبسه واجازه ، ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام ، وعين له منزل واسع وحشم وخدم واقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها • فقطن بالبهجورة واعتنى به اميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبدالله فدرس وافتى وقطع العهود ، واقام مجلس الذكر وراج امره وراش جناحه ونفع وشفع واثرى جدا، وتملك عقارات ومواشي وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال بالصعيد واوذي المترجم واخذ ما بيده من الاراضي ، وزحرحت حاله ، فأتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه • ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالبهجورة حتى مات في اواخر سنة ١١٨١ •

ومات الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ احمد بن عبدالفتاح بن يوسف بن عمر المجيري الملوي الشافعي الازهري ولد كما اخبر من لفظه في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة ١٠٨٨ وامه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن بن علي بن سيف الدين ابن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة ، واخذ عن الكبار من اولى الاسناد والحق الاحفاد بالاجداد ، فمن شيوخه الشهاب احمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبدالرؤوف البشبيشي والشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشهاب الخليفي والشيخ عيد النمرسي والشيخ عبدالوهاب الطندتاوي وابو العز محمد بن العجمي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ رضوان الطوخي والشيخ عبدالجواد وخاله ابو جابر علي بن فامر الايتاوي وابو الفبض علي بن ابراهيم البوتيجي وابو الانس محمد بن عبدالرحمن المليجي ، هؤلاء من الشافعية ، ومن المالكية محمد بن عبدالرحمن بن احمد الورزازي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ عمر بن عبد السلام التطواني والشيخ احمد الهشتوكي والشيخ محمد بن عبدالله السجلماسي والشيخ احمد النفراوي والشيخ عبدالله الكنكسي وابن ابي زكري وسليمان الحصيني والشبرخيتي ، ومن الحنفية السيد علي بن علي الحسيني الضرير الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة ١١٢٢ . فسمع علي البصري والنخلي الاولية واوائل الكتب الستة ، واجازاه ، والشيخ محمد طاهر الكوراني واجازه الشيخ ادريس ليماني ومنلا الياسي الكوراني ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني في العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه في حل المشكلات المعول عليه في المعقولات والمنقولات ، قرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب. وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل . وكان تحريره اقوى من تقريره . وله رضي

الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير ،وشرحان كذلك على السمرقندية ، وشرح على الياسمينية ، وشرح الاجرومية، ونظم النسب وشرحها ، وشرح عقيدة الغمري وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وعشرين • ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام في المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم • ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدي الطلبة ويدرسها الاشياخ • وتعلل مدة وانقطع لذلك في منزله وهو ملقى على الفراش ، ومع ذلك يقرأ عليه في كل يوم في اوقات مختلفة انواع العلوم وترد عليه الناس من الآفاق ، ويقرأون عليه ويستجيزونه ، فيجيزهم ويملي عليهم ويفيدهم ، ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء ، فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس، واقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١١٨١ •

ومات الشيخ الامام الصالح عبدالحي بن الحسن بن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ١٠٨٣ وقدم الى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبدالله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي ، وحج سنة ١١١٣ • والف فأخذ عن البصري والنخلي ، واجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمدبن علي العلوى في الاحمدية والشيخ محمد شويخ في الشناوية ،وحضر دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ، ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وافاد الطلبة وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف . توفي ليلة الاثنين حادي عشري شعبان سنة ١١٨١ بمنزله ببولاق ، وصلي عليه

بالجامع الكبير في مشهد حافل وحمل على الاعناق الى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله •

ومات الشيخ امام السنة ومقتدى الامة عبد الخالق بن ابي بكر بن الزين ابن الصديق بن الزين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ابي القاسم النمري الاشعري المزجاجي الزبيدي الحنفي من بيت العلم والتصوف ، جده الاعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتي قطب اليمن ، وحفيده عبدالرحمن بن محمد خليفة جده في التسليك والتربية ، وهو الذي تدير زبيد باهله وعياله وكان قبل بالمزجاجة وهي قرية اسفل زبيد ، خربت الآن • ولد المترجم سنة الف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ، ولما ترعرع اخذ عن الامام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجي والسيد عبدالفتاح بن اسمعيل الخاص والشيخ علي المرحومي نزيل مخا ، واجازه من مكة الشيخ حسن العجمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ علي بن علي المزجاجي نزيل مكة ، ووفد الى الحرمين فأخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة • روى عنه الكتب الستة وحمل عنه المسلسلات بشرطها والبسه وحكمه وحضر على الشيخ عبدالكريم اللاهوري في الفقه والاصول ، وكان يحثه على قراءة الاخسكيتي ويقول لايستغنى عنه طالب ، وحضر دروس الشيخ عبدالمنعم ابن تاج الدين القلعي ومحمد بن حسن العجمي ومحمد بن سعيد التنبكتي وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردى سمع منه اوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السدي لازمه في سماع الكتب الستة ، وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة ، وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائي كله بقراءته عليه في عين الرضا ، موضح بالنخل خارج زبيد ، كان يمكث فيه ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفي ومسلسلات شيخه بن عقيلة وهي خمسة واربعون مسلسلا • وسمع عليه ايضا

المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة ، والبسه الخرقة ونقبه وحكمه بعد ان صحبه وتأدب به ، وبه تخرج شيخنا المذكور . كذا ذكر في ترجمته . قال وفي اخرى توجه الى الحرمين فمات بمكة في ذي الحجة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن علي ابن يحيى بن مصطفى الطحلاوي المالكي الازهري تفقه على الشيخ سالم النفراوي وحضر دروس الشيخ منصور المنوفي والشهاب بن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازي والشيخ احمد الملوي والشبراوي والبليدي ، وسمع الحديث عن الشهابين احمد البابلي والشيخ احمد العماوي وابي الحسن علي بن احمد الحريشي الفاسي ، وتمهر في الفنون ، ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد الحسيني واشتهر امره وطار صيته واشير اليه بالتقدم في العلوم ، وتوجه الى دار السلطنة في مهم اقتضى لامراء مصر فقوبل بالاجابة ، والقى هناك دروسا في الحديث في آيا صوفية ، وتلقى عنه اكابر العلماء هناك في ذلك الوقت ، وصرف معززا متضيا حوائجه وذلك في سنة ١١٤٧ . ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالازبكية في تلك السنة ، تعين المترجم للتدريس فيه ، وذلك قبل سفره الى الديار الرومية ، وكان مشهورا في حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء ، وقرأ الموطأ وغيره بالمشهد الحسيني وافاد وأجاز الاشياخ ، وكان يطلع فى كل جمعة الى المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع عليه الحديث . وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون ولكلامه وقع في القلوب ، توفي ليلة الخميس حادي عشر صفر سنة ١١٨١ ، وصلي عليه بصباحه في الازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله .

ومات الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن احمد بن القطب شمس الدين بن أبي

المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي وهو احد الاخوة الثلاثة وهو اكبرهم ، تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد ابيه فسار فيها سيرا مليحا ، واحيا المآثر بعدما اندرست ، وعمر الزاوية واكرم الوافدين واقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ، ويغدق على المنشدين ، وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته ، والف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة فى الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب في سند الطريقة والاحزاب ، وفي آخره اتى الى مصر لمقتضى ومرض ثلاثة ايام . وتوفي ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك ما لم تدركه الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفاوي الشافعي الخلوتي ، وهو شريف حسيني من جهة ام ابيه وهي السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ، وينتهي نسبه الى الامام الحسين رضي الله عنه ، وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على راس المائة ببلده حفنا بالقصر ، قرية من اعمال بلبيس ، وبها نشأ والنسبة اليها حفناوي وحفني وحفنوي ، وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها ، وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم حجزه ابوه باشارة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وعمره اربع عشرة سنة بالقاهرة ، فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون ، فحفظ الفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وابا شجاع وغير ذلك . واخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر واقرأ ودرس وأفاد في حياة اشياخه ، واجازوه بالافتاء والتدريس فاقرا الكتب الدقيقة كالاشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد ، وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث

والكلام ، عام اثنتين وعشرين ، واشياخه الذين اخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ احمد الخليفي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ احمد الملوى والشيخ محمد اسجاعي والشيخ يوسف الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ محمد الصغير ، ومن اجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت اخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات ، والاحياء للامام الغزالي ، وصحيح البخارى ومسلم ، وسنن ابي داود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، والموطأ ، ومسند الشافعي والمعجم الكبير للطبراني ، والمعجم الاوسط والصغير له أيضا ، وصحيح ابن حيان ، والمستدرك للنيسابوري ، والحلية للحافظ ابي نعيم ، وغير ذلك . وشهد له معاصروه بالتقدم في العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة ، فاشترى دواة وأقلاما واوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم . وكان يتردد الى زاوية سيدي شاهين الخلوتي بسفح الجبل ويمكث فيها الليالي متحنثا ، واقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء ، وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه ، وكذلك جمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه ، كتب عليها وقرأها غير مرة ، وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزي اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه . واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعاني النظم والنثر ، وتخرج عليه غالب اهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمي صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين ، وشيخ الشيوخ الشيخ علي العدوي والشيخ محمد الغيلاني والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم ، كما هو في تراجم المذكورين منهم . وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله احد لمهابته وجلالته ، فمن تآليفه المشهورة

حاشية على شرح رسالة العضد للسعد ، وعلى الشنشوري في الفرائض ، وعلى شرح الهمزية لابن حجر ، وعلى مختصر السعد ، وعلى شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة ، وله تصانيف أخر مشهورة . وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة ، جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها ، كأن على وجهه قنديلا من النور . وكان كريم العين على احداهما نقطة واكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته ، وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم آخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ، ومن رآه مدعيا شيئا سلم له في دعواه ، ومن مكارم اخلاقه انه لو سأله انسان اغز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ، ويجد لذلك انسا وانشراحا ، ولا يعلق أمله بشيء من الدنيا وله صدقات وصلات اخفية وظاهرة ، وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران ، وكذلك دق البن وشربات السكر ، ولا ينقطع ورد الواردين ليلا ونهارا ، ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ، ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه . وشاع ذكره في أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض ، وهادته الملوك وقصده الامير والصعلوك ، فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده . وكان رزقه فيضا الهيا . وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه فى خصوص الاستاذ ، وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له مؤلف في مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك .

وصل في ذكر أخذالعهد بطريق الخلوتية

وهي نسبة الى سيدي محمد الخلوتي احد اهل السلسلة ، ويعرفون

أيضا بالقرباشلية نسبة الى سيدي علي افندي قره باش احد رجالها ايضا ، وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ، ولذلك قال السيد البكري في الالفية :

والخلوتية الكرام فرق   قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه   من قد دعوا بالقرباشليه

وهي طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق ، وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها : لا اله الا الله ، وهي أفضل ما يقول العبد كما في الحديث الشريف •

وكان المترجم رضي الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين، فاخذ على رجل يقال له الشيخ احمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقري فتلقى منه بعض أجزاب واوراد ، ثم قدم السيد البكري من الشام سنة ١١٣٣ ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبدالله السلفيتي ، فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد اذا اتاه مريد امره اولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك اشارة الى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة • فرأى في منامه في بعض الليالي السيد البكري والشيخ احمد الشاذلي المذكور جالسين والشيخ حمد يعاتبه على دخوله في الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال : نعم لي معه أمانة • واذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه اماتتك قال : نعم • فكسرها نصفين ورماها للشاذلي وقال له : خذ أماتتك ثم انتبه • فاخير السيد فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه • وهذه هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت • وقال ابن الفارض في التائية على لسان

الصادق صلى الله عليه وسلم :

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه في الارمال ومنبأ بخده في الانزال ، ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ، ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه ، كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة . فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها . ثم سار في طريقة القوم اتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثاني والثالث . ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه في حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذي قدمه وبه ساد أهل عصره . فمن ذلك انه كان لا يتكلم في مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ، ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى اذن له بالتكلم في مجلسه في بعض رحلاته الى القاهرة ، وسببه انه لما راى اقبال الناس عليه وتوجههم اليه قال له : انبسط الى الناس واستقبلهم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم . ومما اتفق له ان شيخه المذكور قال له مرة : تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت . فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل ، فقال له : كيف جئت في هذه الحالة . فقال : يا سيدي امرتمونا بالمجيء ولم تقيدوه بعذر ، وايضا لا عذر والحالة هذه لامكان المجيء ، وان كنت حافيا . فقال له : احسنت ، هذا أول قدم في الكمال ، الى غير ذلك . ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه اسرارا واراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر واخذ العهد ، كما وجد بخط الاستاذ يظهر ثبت عبدالله بن سالم البصري ما نصه :

هذه صورة أخذ العهد ارسلها اليه السيد البكري الصديقي الخلوتي حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية • ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة ان يجلس المريد بين يدي الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ، ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه مستمدا من امداده ، ويقول له : قـل معي استغفر الله العظيم ثلاث مرات ، ويتعوذ ويقرأ آية التحريم : يا ايها الذين آمنـوا توبوا الى الله توبة نصوحا ، الى قدير ، ثم يقرأ آية المبايعة التى فـي الفتح ليزول الاشتباه ، وهي : ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى قوله تعالى عظيما ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللاخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق اهل هذا الفريق ، وعرض الخواطر وقص الرؤيـات العواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين الاسم الثاني لقنه ليبلغ الاماني • وفتح له بب توحيد الافعال اذ لا غيره فعال ، وفي الثالث توحيد الاسمـاء ليشهد السر الاسمى ، وفي الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى اعلـى الصفات ، وفي الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر اللـذات ، وفي السادس والسابع يكمل له التوابع • ونسال الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين ، انتهى • هذا ما كتب بخطـه الشريف • قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ما نصه :

ثم رأيت في الفتوحات الالهية في نفع ارواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الأسلام زكريا الانصاري ما نصـه : اذا اراد الشيخ ان ياخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحـدث والخبث ليتهيا لقبول ما يلقيه اليه من الشروط في الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل اليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لانه الواسطة بينه وبين خلفه ، ويضع يده اليمنى على يـد المريد اليمنى بان يضع رحته على راحته ويقبض ابهامه باصابعه ويتعوذ

ويبسمل ثم يقول : الحمد لله رب العالمين استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ويقول المريد بعده مثل ما قال . ثم يقول اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك واولياءك ، اني قد قبلته شيخا في الله ومرشدا وداعيا اليه ، ثم يقول الشيخ اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك اني قد قبلته ولدا في الله فاقبله واقبل عليه وكن له ولا تكن عليه . ثم يدعو كأن يقول اللهم اصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا ، اللهم ارنا الحق حقا والهمنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى .

قلت والمراتب السبعة التي اشار اليها السيد في الكيفية المتقدمة هي مراتب الاسماء السبعة وللنفس في كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها : الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة ، والثاني الله وتسمى النفس فيه لوامة ، والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة ، والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة ، والخامس حي وتسمى النفس فيه راضية ، والسادس قيرم وتسمى النفس فيه مرضية ، والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة ، وهو غاية التلقين . وكلها ما عدا الاول منها تلقن في الاذن اليمنى الا السابع ففي اليسرى ، وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من احوال المريدين أفعال واقوال وعالم مثال . واعلم ان سلسلة القوم هذه في كيفية اخذ العهد والتلقين مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل . وفي بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبي صلى الله عليه وسلم لقن عليا رضي الله عنه ، وصورة ذلك كما في ريحان القلوب في التوصل الى المحبوب لسيدي

يوسف العجمي ان عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى • فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات • فقال علي رضي الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله • فقال علي كيف اذكر يا رسول الله • قال غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وانا اسمع • فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع • ثم لقن علي الحسن البصري رضي الله عنهما على الصحيح عند اهل السلسلة الاخيار من المحدثين • قال الجاحظ السيوطي : الراجح ان البصري اخذ عن علي ومثله عن الضياء المقدسي ،ومن المقرر في الاصول أن المثبت مقدم على النافي ثم لقن الحسن البصري حبيبا العجمي وهو لقن داود الطائي وهو لقن معروفا الكرخي وهو لقن سريا السقطي وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادي ، وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة في الاسلام • ثم لقن الجنيد ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن ابا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الكيلاني وهو لقن اخي محمد الخلوتي واليه نسبة اهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن اخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيي الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجاني وهو لقن جلبي سلطان المشهور بجلبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن

شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الجورومي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي افندي قره باش اي اسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى افندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي اربعمائة ونيف واربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف اشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين •

من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك ، وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما نصفه او جميعه في كل ركعة ، هذا ورده دائما صيفا وشتاء فتى وشيخا يافعا ، ومنها تواضعه وخموله وعدم رؤية نفسه ، ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتي باقي ترجمته في وفاته •

ومنهم علامة وقته واوانه الولي الصوفي الشيخ حسن الشبيني ثم القوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته ايدي العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه اسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه في سيره ، ثم البسه التاج واجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضا ، فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن •

ومنهم العالم النحرير الصوفي الصالح السالك اراجح الشيخ محمد السنهوري ثم الفوى طلب العلم حتى صار من اهل الافتاء والتدريس ، وانتصب للتأكيد والتأسيس ، ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع

المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة والبسه التاج واقامه خليفة يهدي لاقوم منهاج ، ثم اذن له في التوجه الى بلده فتوجه اليها وربي بها المريدين ، وادار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به في الوجود الانتفاع •

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي في العالم الانساني الشيخ محمد الزعيري اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدي وجذوة لمن لا يهتدي ، ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ، ثم خلفه والبسه التاج واجازه بالتلقين والتسليك •

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة واخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء ، والبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك •

ومنهم الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والايادي والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي اخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء ، فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ، ثم البسه التاج وصار خليفة واجازه بالتلقين والتسليك ، فارشد الناس وازال عن قلوبهم الوسواس • وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كراماته انه متى اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه • وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه ، وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد

الشيخ محمد بدير الذي هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه فــي التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح ابراهيــم الحلبي الحنفي والسيد الاجل العلامة والرحالة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسي الحنفي والشيخ الامام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلي وغيرهم ، ادام الله النفع بوجودهم •

ومنهم العالم العلامة الالمعي الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه •

ومنهم الشيخ الفهامة الاديب الاريب واللوذعي النجيب الشيخ محمد الملماوي الشهير بالدمنهوري الشافعي •

ومنهم الشيخ الصوفي القدوة الشيخ احمد الغزالي تلقن منه الاسماء وتخلف عنه والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك •

ومنهم العالم العامل الشيخ احمد القحافي الانصاري اخذ العهد وانتظم في سلك اهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار •

ومنهم تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب البـــاذخ والشرف الرفيع الشانح السيد علي القناوي ، تلقن الاسماء والبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك ، فادار مجالس الاذكــار واشرقت به الانوار •

ومنهم العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفي نزيل طندتا لقنه وارشده وخلفه والبسه التاج واجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة •

ومنهم الصوفي الصالح الشيخ حسن السخاوي نزيل طندتا ايضـا لقنه وخلفه والبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج •

ومنهم علامة الانام الشيخ محمد الرشيدي الملقب بشعير لقنه وخلفه واجازه فكثر نفعه •

ومنهم العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدي الملقب بالشيال ، رحل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة ، والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفر زاد ، وادار مجالس الذكر واكثر المراقبة والفكر حتى كثرت اتبـاعه وعم انتفاعه .

ومنهم العمدة المقدم الهمام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقالقنه واجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه .

ومنهم فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندي لقنه والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك

ومنهم بدر الطريق وشمس افق التحقيق العالم العلامة والصوفي الفهامة الشيخ محمد الفشني لقنه وخلفه والبسه التاج فاخذ السهود ولقن وسلك وفاق في سائر الآفاق وتقدم في الخلاف والوفاق .

ومنهم العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيري الشهير بالزيات تلقن العهد والاسماء حسب سلوكه وسيره ، واجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورا على نور وحبي بلذة الطاعة والحبور

ومنهم شيخ الفروع والاصول الجامع بين المعقول والمنقول ، علامة الزمان والحامل في وقته لواء العرفان ، الشيخ احمد العدوي الملقب بدردير ، جذبته العناية الى نادي الهداية فجاء الى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك احسن سلوك ، حتى صار خليفة باخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضي ، وسيأتي في وفياتهم تتمة تراجمهم رضي الله عنهم .

ومنهم أيضا الشيخ العلامة الولي الصوفي الشيخ محمد الرشيدي الشهير بالمعصراوي .

ومنهم الامام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي احمد الصقلي المغربي ، تلقن وتخلفه وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك .

ومنهم الامجد العامل بعمله والمزدري السحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوي ثم الانصاري .

ومنهم الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني ، تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة .

ومنهم النحرير الكامل واللوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير .

في ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس

وهو انه لما اذن له السيد البكري بأخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة ، انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه ، لكن ذلك بجسمه واما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ، ولم يزل كذلك الى عام تسع واربعين • فحن جسمه الى زيارة شيخه وانشدّ لسان حاله :

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل

فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته ، فهام اذفهم رمز اشارته وتعلقت نفسه بالرحيل ، فترك الاقراء والتدريس وتقشف ، وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس • فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا فقال لهم انا جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الا من بابه ولا أصلي الا في بيته • فعجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ، ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم والذكر

والعزلة والخلوة ، قال : فبينما انا جالس في الخلوة اذا بداع يدعوني اليه، فجئت اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال انت صائم ، قلت نعم : فقال كل فامتثلت امره واكلت فقال اسمع ما اقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا او رياضة فليكن ذلك في بلدك واما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد اوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعه وكل واشرب وانبسط ، قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده اربعة اشهر كأنها ساعة غير اني لم افارقه قط خلوة وجلوة ، ومنحه في هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان واشهد مشاهد الجمع الاول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاز من التداني اسرار المثاني ، ثم لما انقضت المدة واراد العود الى القاهرة ودعه وما ودعه ، وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره امير تلك القرية ، وكانت الطريق مخيفة ، فوجه مع قافلة ببيرقين من العسكر فساروا فلقيهم في أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لاتخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نكلمكم وهذا معكم واشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان في اثناء الطريق بعد مجاوزة العريش بنحويومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مأمون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم اعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس، فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ انا ادفع لكم هذا القدر هنالك،فقالوا لاسبيل الى ذلك كيف تدفع انت وليس لك في القفل شيء والله مانأخذ منك شيئا الا ان ضمنت اهل القافلة ، فقبل ذلك فاتفق الرأي على دفع الدراهم من ارباب التجارات بضمانة الشيخ ، فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة فسرت به أتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب واخذ العهود على العالم،

وادار مجالس الاذكار بالليل والنهار واحيا طريق القوم بعد دروسها ، وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من عي نفوسها ، فبلغ هديه الاقطار كلها وصار في كثير من قرى مصر نقيب وخليفة وتلامذة واتباع يذكرون الله تعالى ، ولم يزل امره في ازدياد وانتشار حتى بلغ سائر اقطار الارض • وسار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته ، وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من اهل عصره الا اذعن له ، وحين تصدى للتسليك واخذ العهود اقبل عليه الناس من كل فج ، وكان في بدء الامر لايأخذون الا بالاستخارة والاستشارة وكتابة اسمائهم ونحو ذلك ، فكثر الناس عليه وكثر الطلب فأخبر شيخه السيد الصديقي بذلك فقال له لاتمنع احدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط ، واسلم على يديه خلق كثير من النصارى ، واول من اخذ عنه الطريق وسلك على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ احمد البناء الفوي ثم تلاه من ذكر وغيرهم ، وكان استاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ، ولولا رآه قسيما له في الحال ماصدر عنه ذلك المقال ، حتى انه قال له يوما اني اخشى من دعائكم لي بالاخ لانه خلاف عادة الاشياخ مع المريدين ،فقال له لاتخش من شيء وامتدحه اشياخه ومعاصروه وتلامذته •توفي رضي الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشري ربيع الاول سنة ١١٨١ ، ودفن يوم الاحد بعد ان صلي عليه في الازهر في مشهد عظيم جدا ، وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوي ثلاثة عشر يوما ، ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء ، واختلال احوال الديار المصرية،وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده امان على اهل مصر من نزول البلاء ،وهذا من المشاهد المحسوس وذلك انه اذا لم يكن في الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ، ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ، ومن المعلوم المقرر ان صلاح

الامة بالعلماء والملوك ، وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء ، وفساد اللازم بفساد الملزوم ، فما بالك بفقده ، والرحى لا تدور بدون قطبها ، وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصرية ولا يتم امر من امور الدولة وغيرها الا باطلاعه واذنه ، ولما شرع الامراء القائمون بمصر في اخراج التجاريد لعلي بك وصالح بك واستأذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم ، وعلموا انه لايتم قصدهم بدون ذاك ، فاشغلوا الاستاذ وسموه ، فعند ذلك لم يجدوا مانعا ولا رادعا ، وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم ، وملك علي بك وفعل مابدا له فلم يجد رادعا أيضا ، ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا وأقطار الارض ، فهذا هو السر الظاهري وهو لاشك تابع للباطني وهو القيام بحق وراثه النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة اعلام الهدى والاسلام واحكام مباني التقوى ، لانهم امناء الله في العالم وخلاصة بني آدم ، اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيهاخالدون.

ومات شمس الكمال ابو محمد الشيخ عبدالوهاب بن زين الدين بن عبدالوهاب بن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين احمد بن القطب سيدي محمد بن ابي المفاخر داود الشربيني بمصر ، ونقلوا جسده الى شربين ، ودفن عند جده ، سامحه الله وتجاوز عن سيآته ، وتولى بعده في خلافتهم أخوه الشيخ محمد ، ولهما أخ ثالث اسمه علي وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولي النحوي الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدي الفارسي الشافعي واصله من فارسكور ، أخذ عن الشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والبشبيشي والنفراوي وكان آية في المعارف والزهد والورع والتصوف ، وكان

يلقي دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزي والدمياطي وبآخراته توجه الى الحجاز ، وجاور به سنة ، والقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ، ومات بمكة ، وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضي الله عنها .

ومات الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ احمد ابو عامر النفراوي المالكي ، أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوي والشيخ البليدي والملحلاوي والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوي والحفني والشيخ عيسى البراوي ، وبرع في المعقول والمنقول ودرس وافاد وانتفع به الطلبة ، وكان درسه حافلا وله حظوة في كثرة الطلبة والتلاميذ توفي سنة ١١٨١ .

ومات الامير حسن بك جوجو وجن علي بك وهما من مماليك ابراهيم كتخدا ، وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالي هؤلاء ظاهرا وينافق الآخرين سرا ، وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا علي بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه باحوالهم وأسرارهم ، الى أن تحول الى قبلي وانضم الى صالح بك ، فأخذ يستميل متكلمي الرجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلي ويرسلون المكاتبات في داخل افصاب الدخان وغيرها ، وهو مع من بمصر في الحركات والسكنات الى أن حضر علي بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين ، فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقي مع علي بك بمصر يشار اليه ويرى لنفسه المنة عليه ، وربما حدثته بالامارة دونه ، وتحقق علي بك انه لا يتمكن من اغراضه وتمهيد الامر لنفسه ، مادام حسن بك موجودا ، فكتم امره واخذ يدبر على قتله .فبيت مع اتباعه محمد بك وايوب بك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن من شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن علي بك وسمرا معه حصة من الليل ، ثم ركبا فركب صحبتهما محمد

بك وايوب بك ومماليكهما واغتالوهما في اثناء الطريق كما تقدم •

ومات الامير رضوان جربجي الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل اغا ، وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة، دخل يوما من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبدالرحمن أغا المتخرب الآن ، وكان ينفذ من الجهتين ، فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة ، فدعاه للمقام عنده في خدمته ، فأجاب لذلك واستمر في خدمته مدة ، وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد في سده على ماينبغي ، فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ، ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة ، وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة ، فلما نزل وكان في اوان حصاد الارز، حوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقي اولا باول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية ، وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه في تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد ، فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال : لا أخذ الا حقي واما الربح فهو لك ، فأخذ قدر ماله واعطاه الباقي ، فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها له، فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذي بالتبانة ونزل له عن طصفة وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين ، فولد لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ، ومماليكه صالح كتخدا وعبدالله جربجي وابراهيم جربجي وغيرهم ، ومن مماليكه حسن حسين جربجي المعروف بالفحل ورضوان جربجي هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير • وكان رضوان جربجي هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ، ولما نفي علي بك عبدالرحمن كتخدا نفاه أيضا وأخرجه من مصر • ثم ان علي بك ذهب

يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفي رضوان جربجي، فقال له علي بك : تعاتبني على نفي رضوان جربجي ولا تعاتبني على نفي ابنك عبدالرحمن كتخدا ، فقال : ابني المذكور منافق يسعى في اثارة الفتن ويلقي بين الناس فهو يستاهل ، وأما هذا فهو انسان طيب وما علمنا عليه ما نشينه في دينه ولا دنياه ، فقال : نرده لاجل خاطرك وخاطره، ورده ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى في هذه السنة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

سنة اثنتين وثمانين ومائة والف

استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء ، في ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحري بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم ، وقد بذل جهده علي بك حتى شهل أمرها ولوازمها في أسرع وقت ، وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بك ابو الذهب . فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجدالخضر، فعدوا خلفهم ، فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها ،فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة ، ووقع الحرب بينهم في منتصف شهر المحرم ، فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ماعندهم من الجبخانة والبارود ، فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان، فأعطاهم الإمان وارتفع الحرب من بين الفريقين . وكاتبهم محمدبك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه علي بك ، فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم . وسكن الحال تلك الليلة ، ثم ان محمد بك أرسل في ثاني يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة ، فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعة فقط . فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه ،فعندما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما ، وحضر في أثرهما

حسن بك شبكة ولم يعلم ماجرى لسيده ، فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر ، فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض ، فلحقه بعض الجند واحتز رأسه ، فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدي أحمدالبدوي والتجأوا الى قبره واشتد بهم الخوف ، وعلموا انهم لاحقون باخوانهم، فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم ، وأرسل محمد بك يستشير سيده فيأمر خليل بك ومن معه ، فأمر بنفيه الى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلكبها • ورجع محمد بك وصالح بك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر في موكب عظيم وامامهم الرؤوس محمولة في صوان من فضة وعدتها ستة رؤوس وهي رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسمعيل بك أبي مدفع وسليمان أغا الوالي وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم •

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر صفر ، حضر نجاب الحج واطمأنالناس ، وفي يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وامير الحاج خليل بك بلغيه ، وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوايظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع •

وفي ثامن عشر صفر ، اخرج علي بك جملة من الامراء من مصرونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وارسل البعض الى الفيوم ، وفيهم محمد كتخدا تابع عبدالله كتخدا وقرا حسن كتخدا وعبدالله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلي وحسن افندي الباقرجي وبعض أوده باشية وعلي جربجي وعلي افندي الشريف جمليان • وفيه صرف عليبك مواجب الجامكية • وفيه ارسل علي بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدي احمد البدوي ، وصادرهم وأخذ منهم اموالا عظيمة لايقدرقدرها

وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدي، وأرسل الحاج حسن عبدالمعطي وقيده بالسدنة عوضا عن المذكورين ، وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة ، وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطيء وغير ذلك .

وفي تاسع شهر ربيع الاول حضر قابجي من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلي بك من الدولة ، وفيه وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا .

وفي يوم السبت ثاني عشرة نزل الباشا الى بيت علي بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا .

وفي يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاخر اجتمع الامراء بمنزل علي بك على العادة وفيهم صالح بك ، وقد كان علي بك بيت مع اتباعه على قتل صالح بك ، فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وايوب بك ورضوان بك واحمد بك بشناق المعروف بالجرار وحسن بك الجداوي وعلي بك الطنطاوي ، واحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف ، فلما وصلوا الى مضيق الطريق عندالمفارق بسويقة عصفور تأخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا ،واحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك ، وسحب الآخرون سيوفهم ماعدا احمد بك بشناق وكملوا قتلته، ووقع طريحا على الارض ، ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة ، وعندما رأوا مماليك صالح بك واتباعه مانزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ، ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا احمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك ،وقالوا له : لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا ؟ فقل بل ضربت معكم ،فكذبوه،

وقال له بعضهم : أرنا سيفك فامتنع وقال : ان سيفي لايخرج من غمده لاجل الفرجة ، ثم ستوا وأخذ في نفسه منهم وعلم انهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته ، وذلك ان احمد بك هذا لم يكن مملوكا لعلي بك وانما كان اصله من بلاد بشناق حضر الى مصر في جملة اتباع علي باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة ١١٦٩ . فاقام في خدمته الى سنة ١١٧١ . وتلبس صالح بك بامارة الحج في ذلك التاريخ، فاستأذن احمد بك المذكور علي باشا في الحج واذن له فحج مع صالح بك واكرمه واحبه والبسه زي المصريين ، ورجع صحبته ، وتنقلت به الاحوال وخدم عند عبدالله بك علي ثم خدم عند علي بك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الامراء المعدودين . فلم يزل يراعي منة صالح السابقة عليه ، فلما عزم علي بك على خيانة صالح بك السابقة وغدره خصصه بالذكر وأوصاه ان يكون اول ضارب فيه ، لما يعلمه فيه من العصبية له ، فقيل له ان احمد بك اسر ذلك الى صالح بك وحذره غدر علي بك اياه ، فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ، ولم يحصل منه مايوجب ذلك ، ولم يعارضه في شيء ولم ينكر عليه فعلا . فلما اختلى صالح بك بعلي بك اشار اليه بما بلغه ، فحلف له علي بك بان ذلك نفاق من المخبر ، ولم يعلم من هو ، فلما حصل ما حصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية ، فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية وأوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم ، حتى يتباعد عن مصر ، فلما تأخر حضوره بمنزل علي بيك وركوبه سألوا عنه ، فقيل له انه متوعك ، فحضر اليه في ثاني يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه ، فدخل الى محل

مبيته فلم يجده في فراشه ، فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلا ولم يأذن لاحد بالدخول عليه ، وفتشوا عليه فلم يجدوه ، وارسل علي بيك عبدالرحمن آغا وامره بالتفتيش عليه وقتله ، فاحاط بالبيت وفتش عليه في البيت والخطة فلم يجده ، وهو قد كان هرب ليلة الواقعة في صورة حزائرلي مغربي وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحري ، ووصل السعاة بخبره لعلي بيك بانه بالاسكندرية ، فارسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتمى بها ، وكان من امره ماكان بعد ذلك كما سيأتي ، وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذي تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامي وطار صيته في الممالك .

وفيه عين علي بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم بائتا في سند نهور وباقي الحبايبة متفرقين في البلاد ، فلما وصله الخبر ركب من سند نهور وهرب بمن معه الى البحيرة والتجأ الى الهنادي . ونهبوا دوائره ومواشيه ، وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بيك وخليل بيك لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الديرس والجراح ، قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلف والذبائح ونحو ذلك ، والغرض الباطني اجتهاده في ازالة اصحاب المظاهر كائنا ماكان .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرة امر علي بك باخراج علي كتخدا الخربطلي منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ، ونفي حسن افندي درب الشمسي واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز ، وسليمان كتخدا الجلفي وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ ، وكان خليل بك الاسيوطي بالشرقية، فلما سمع بقتل صالح بك هرب الى غزة .

وفي يوم الاحد خامس جمادى الاولى طلع علي بك الى القلعة وقلد

ثلاثة صناجق من اتباعه وكذلك وجاقلية ، وقلد ايوب بك تابعه ولاية جرجا وحسن بك رضوان امير حج وقلد الوالي •

وفي جمادى الاخرة قلد اسمعيل بك الدفتردارية وصرف المواجب في ذلك اليوم •

وفي منتصف شهر رجب وصل آغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر ، فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسوم وكان علي بك احضر سليمان بك الشابوري من نفيه بناحية المنصورة ، وكان منفيا هناك من سنة ١١٧٢ •

وفي يوم الثلاثاء عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابوري امير السفر الموجه الى الروم ، واخذوا في تشهيله وسافر محمد بك ابو الذهب بتجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام ، فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ، ولا يتعدى حمكه لما بعدها • واتفقوا على ذلك ثم بلغ شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود فارسل له بالتجاوز عن برديس ايضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن معه الى مصر • وفيه قبض علي بك على الشيخ احمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقة قوية وامر بنفيه الى قبرص ، فلما نزل الى البحر الرومي ذهب الى اسلامبول وصاهر حسن افندي قطه مسكين المنجم واقام هناك الى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوى يحيي الباطل ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله •

وفي سابع عشرة خصلت قلقة من جهة والي مصر محمد باشا ، وكان اراد ان يحدث حركة فوشي به كتخداه عبدالله بك الى علي بك ، فاصبحوا وملكوا الابواب والرميلة والمحجر وحوالي القلعة ، وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان الى بيت احمد بك كشك ، واجلسوا عنده الحرسجية •

وفي يوم الاحد غرة شعبان تقلد علي بك قائمقامية عوضا عن الباشا.

وفي يوم الخميس أرسل علي بك عبدالرحمن اغا مستحفظان الى رجل من الاجناد يسمى اسمعيل اغا من القاسمية ، وامره بقتله ، وكان اسمعيل هذا منفيا جهة بحري وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبة. وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام ، فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه ونظر الى الاغا واقفا باتباعه ينتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره، لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بأمر علي بك فامتنع من النزول واغلق بابه ، ولم يكن عنده احد سوى زوجته وهي ايضا جارية تركية . وعمر بندقيته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب ، وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك ، واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده . وتكاثروا عليه وقتلوا من اتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان ، فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج ، وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى .

وفي تاسع عشره صرفت المواجب على الناس والفقراء .

وفي ثامن عشرينه خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجمل زائد.

وفي عاشر رمضان قبض علي بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه اربعين الف محبوب ذهب ، وضربه حتى مات ، وكذلك صادر اناسا كثيرة في اموالهم من التجار مثل العشوبي والكمين وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادي ظهوره ، واقتدى به من بعده .

وفي شوال هيأ علي بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وارسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة ، وكان المتسفر بذلك ابراهيم

أغا سراج باشا ، وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له ايضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ، ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك بن العظم والي الشام وطلب عزله عنها ، بسبب انضمام بعض المصريين المطرودين اليه ومعاونته لهم ، وطلب منه ان يرسل من طرفه اناسا مخصوصين ، فأرسل الشيخ عبدالرحمن العريشي ومحمد افندي البردلي ، فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامي ايضا .

وفي ثاني عشر ذي القعدة رسم بنفي جماعة من الامراء ايضا وفيهم ابراهيم أغا الساعي اختيارية متفرقة واسمعيل افندي جاويشان وخليل اغا باش جاويشان جمليان وباشجاويش تفكجيان ومحمد افندي جراكسة ورضوان والزعفراني ، فارسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلي ، وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم ، واستولى على بلادهم وفرقها في اتباعه ، وكانت هذه طريقته فيمن يخرجه يستصفي اموالهم اولا ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم واقطاعهم فيفرقها على مماليكه واتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم ، ونفى ايضا ابراهيم كتخدا جدك وابنه محمدا الى رشيد ، وكان ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى اغا والله اعلم .

من مات في هذه السنة

مات الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ احمد بن الحسن بن عبدالكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمي الخالدي الشافعي الازهري الشهير بالجوهري ، وانما قيل له الجوهري لان والده كان يبيع الجوهر فعرف به ، ولد بمصر سنة ١٠٩٦ واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ، ودرس بالازهر وأفتى نحو ستين سنة ، مشايخه كثيرون منهم الشهاب احمد بن الفقيه

ورضوان الطوخي امام الجامع الازهر والشيخ منصور المنوفي والشهاب أحمد الخلىلي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ محمد ابو العز العجمي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبدالجواد المخلي الشافعيون والشيخ محمد السجلماسي والشيخ احمد النفراوي والشيخ سليمان الحصيني والشيخ عبدالله الكنكسي والشيخ محمد الصغير الورزازي وابن زكري والشيخ احمد الهشتوكي والشيخ سليمان الشبرخيتي والسيد عبدالقادر المغربي ومحمد القسطنطيني ومحمد النشرتي المالكيون ورحل الى الحرمين في سنة ١١٢٠ ، فسمع من البصري والنخلي في سنة ١١٢٤ ، ثم في سنة ١١٣٠ وحمل في هذه الرحلات علوما جمة اجازه مولاي الطيب بن مولاي عبدالله الشريف الحسيني وجعله خليفة بمصر ، وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت ، وقد وجدت في بعض اجازاته تفصيل ماسمعه من شيوخه مانصه على البصري والنخلي أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه ، وعلى الاطفيحي بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة ، وعلى السجلماسي في سنة ١١٢٦ ، الكبرى للسنوسي ومختصره المنطقي وشرحه وبعض تلخيص القزويني وأول البخاري الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية ، وأجازه علي بن زكري أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسي الصحيح بطرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره ، وشرح الالفية للمكوي والمطول بتمامه ، وشرح التلخيص وعلى الهشتوكي الاجازة بسائرها وعلى النفراوي شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلي الديوي شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح النقية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية ، وعلى المنوفي جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص ،

وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخضيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصي ، وعلى الطوخي شرح الخطيب وابن قاسم مرارا ، وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلي الخليفي البخاري ، وشرح التلخيص والاشموني والعصام ، وشرح الورقات وعلي الحصيني شرح الكبرى للسنوسي بتمامه وعلى الشبرخيتي شرح الرحبية وشرح الاجرومية وغيرهما ، وعلى الورزازي شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسي والتفسير وغيره ، وعلي البشبيشي المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل ، وشرح التحرير لزكريا وغيره ، هذا نص ماوجدته بخطه . واجتمع بالقطب سيدي احمد بن ناصر فأجازه لفظا وكتابة ، وممن أجازه أبو المواهب البكري وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهي وعبدالحي الشرنبلالي ومحمد بن عبدالرحمن المليجي ، وفي الحرمين عمر بن عبدالكريم الخلخالي ، حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه ، وتوجه بآخرته الحرمين باهله وعياله ، وألقى الدروس وانتفع به الواردون ، ثم عاد الى مصر فانجمع عن الناس وانقطع في منزله يزار ويتبرك به ؛ وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد ، وحاشية علي عبدالسلام ، ورسالة في الاولية ، وأخرى في حياة الانبياء في قبورهم ، وأخرى في الغرانق وغيرها ، وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى ، وجهز بصباحه وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ، ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله .

ومات الامام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولي النحوي شيخ الاسلام وعمدة ذوي الافهام الشيخ عيسى بن احمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الازهري ، ورد الجامع الأزهر وهو

صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته ، وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزي وابن الفقيه ، وحضر دروس الملوي والجوهري والشبراوى ، وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره ، وقرأ الدروس في الفقه ، واحدقت به الطلبة واتسعت حلقته ، واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعي الصغير لكثرة استحضاره في الفقه وجودة تقريره ، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين ، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفري وكان حسن الاعتقاد في الشيخ عبدالوهاب العفيفي وفي سائر الصلحاء. وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة في التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلد يذكر في كل حديث مايتعلق بالفقه خاصة ، ولا زال يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي سحر ليلة الاثنين رابع رجب ، وجهز في صباحه وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبني على قبره مزار ومقام واستقر مكانه في التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ احمد ولازم حضوره تلامذة ابيه رحمه الله .

ومات الامام العلامة الفقيه واللوذعي الذكي النبيه عمدة المحققين ومفتي المسلمين حسن بن نورالدين المقدسي الحنفي الازهري ، تفقه على شيخ وقته الشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد عبدالعزيزي الزيادي وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي والسيد علي الضرير والملوي والجوهري والحفني والبليدى وغيرهم ، ودرس بالجامع الازهر في حياة شيوخه،ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا واماما به ، وسكن في منزل قرب الجامع ، وراج أمره ، ولما شعر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصوري جعل شيخ الحنفية بعناية عبدالرحمن كتخدا ، وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء ، واشتهر امره ودرس بعدة

أماكن كالصرغقشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحموديه والشيخ مطهر وغيرها ، والف متنا في فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال، واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال ، وكان عنده ذوق والفة ولطافةوأخلاق مهذبـــة ، توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة •

ومات الامام العلامة احد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمـــد ابن بدرالدين الشافعي سبط الشمس الشرنبابلي ، ولد قبل القرن بقليـــل وأجازه جده ، وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوي والشيخ مصطفى العزيزي وسيدي عبـــدالله الكنكسي والسيد علـــي الحنفي والشيخ الملوي في آخرين ، وباحث وناصل والف وأفـــاد ولنه سليقة في الشعر جيدة وكلامه موجود بين ايدي الناس ، وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالانساب ، غير انه كان كثير الوقيعة في الشيخ محي الدبن ابن عربي قدس الله سره ، والف عدة رسائل في الرد عليه ، وكان يباحث بعض اهل العلم فيما يتعلق بذلك فينصحونه ويمنعونه من الكلام في ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه ، وبلغني انه الف مـــرة رسالة في الرد عليه في ليلة من الليالي ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ، ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب ، وربما تعصب لمذهبه فيتكلم في بعض مسائل مـــع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويغض عنهم ، ولما كان عليه مما ذكر لم يخـــل حاله عن ضيق وهيئته عن رثاثة ، توفي المترجم في المحرم افتتاح السنة، وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى•

ومات الجناب الامجد والملاذ الاوحد حامل لواء علم المجـــد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمـــد بن اسمعيل بن محمـــد أبو الامداد سبط بني الوفي والده وجده من أمراء مصر وكذا اخوه لابيـــه محمد ، وكل منهم قد تولى الامارة والمترجم أمه هي ابنة الاستاذسيدي

عبدالخالق بن وفي ، ولد بمصر ونشأ في حجر أبويه في عفاف وحشمة وأبهة ، وأحبه الناس لمكان جده لامه المشار اليه مع جذب فيه وصلاح، وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ١١٦٨ ، ثم تولى الخلافة الوفائية بعد وفاة السيد ابي هادي ، فنزل عن النقابة للسيد محمد افندي الصديقي وقنع بخلافة بيتهم ، وكان انسانا حسنا بهيا ذا تؤدة ووقار ،وفيه قابلية لادراك الامور الدقيقة والاعمال الرياضية ، وهو الذي حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكي على حساب حركة الكواكب الثابتة وأطوالها وعروضها ودرجات ممرها ومطالعها لما بعد الرصد الجديد الى تاريخ وقته وهي من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين ، واقتنى كثيرا من الآلات الهندسية الادوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالاثمان الغالية ، وهو الذي أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة بأم الافراح المطل على الشارع المسلوك ، وما به من الرواشن المطلة على حوش المنزل والطريق ، وما به من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك ، وهو الذي كنى الفقير بابي العزم وذلك في سنة ١١٧٧ برحاب اجدادهم يوم المولد النبوي المعتاد ، وتوفي في سابع المحرم سنة تاريخه وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ، ودفن بتربة اجدادهم نفعنا الله بهم وامدنا من أمدادهم.

وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ومهبط وحي اسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الامام العلامة واللوذعي الفهامة من مصابيح فضله مشارق الانوار السيد شمس الدين محمد ابو الانوار نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين .

ومات الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ عبدالرؤوف بن محمد بن عبدالرحمن بن احمد السجيني الشافعي الازهري شيخ الازهر وكنيته ابو الجود ،اخذ عن عمه الشمس السجيني

ولازمه وبه تخرج ، وبعد وفاته درس المنهج موضعه ، وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفني وسار فيها بشهامة وصرامة ، الا انه لم تطل مدته وتوفي رابع عشر شوال ، وصلي عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان ، واتفق انه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهي التي كانت سببا لاشتهار ذكره بمصر ، وذلك ان شخصا من تجار خان الخليلي تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من امامه فتبعه هو وآخرون من ابناء جنسه ، فدخل الى بيت الشيخ المترجم ، فانزل خلفه وضربه برصاصة فاصابت شخصا من اقارب الشيخ يسمى السيد احمد ، فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه اهل خطته وابناء جنسه ، فاهتم الشيخ عبدالرؤوف وجمع المشايخ والقاضي وحضر اليهم جماعة من امراء الوجاقلية ، وانضم اليهم الكثير من العامة ، وثارت فتنة أغلق الناس فيها الاسواق والحوانيت واعتصم اهل خان الخليلي بدائرتهم واحاط الناس بهم من كل جهة ، وحضر اهل بولاق واهل مصر القديمة ، وقتل بين الفريقين عدة اشخاص ، واستمر الحال على ذلك اسبوعا ، ثم حضر علي بك ايضا وذلك في مبادي امره قبل خروجه منفيا ، واجتمعوا بالمحكمة الكبرى ، وامتلأ حوش القاضي بالغوغاء والعامة ، وانحط الامر على الصلح ، وانفض الجمع ، ونودي في صبحها بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال .

ومات الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر على اوقافها ، كان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق ، وكان ظلا ظليلا على الثغر ، يأوي اليه الواردون فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الاعانة والانعام ، ومنزله مجمع للاحباب ومورد لائتناس الاصحاب ، وتوفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين سنة تقريبا .

ومات الامام الفاضل احد المتصدرين بجامع بن طولون الشيخ احمد ابن إحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عامر العطاشي الفيومي الشافعي كان له معرفة في الفقه والمعقول والادب ، بلغني انه كان يخبر عن نفسه انه يحفظ اثني عشر الف بيت من شواهد العربية وغيرها ، وادرك الاشياخ المتقدمين واخذ عنهم ، وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر ، مات في سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريبا غفرالله له .

ومات الامير خليل بك القازدغلي اصله من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي ، وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بك المعروف بالصابونجي ، وظهر شأنه في ايام علي بك الغزاوي وتقلد الدفتردارية ، ولما سافر علي بك اميرا بالحج في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه في رياسة البلد ومشيختها ، وحصل ماحصل من تعصبهم على علي بك وهروبه الى غزة كما تقدم ، وتقلبت الاحوال ، فلما نفي علي بك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع مشاركة حسين بك كشكش ، فلما وصل علي بك وصالح بك على الصورة المتقدمة ، هرب المترجم مع حسين بك وباقي جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا في صورة هائلة ، وجرد عليهم علي بك وكانت الغلبة لهم على المصريين ، فلم يجسروا على الهجوم كما فعل علي بك وصالح بك . فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأي ، فجهز علي بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمدبك ابو الذهب وخشداشينه فخرجوا اللهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى طندتا ، فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بك ومن معه ، والتجأ المترجم الى ضريح سيدي احمد البلدوي فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح . وارسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره في أمره فارسل اليه بتأمينه وارساله الى ثغر سكندرية ، ثم ارسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هناك . وكان اميرا جليلا ذا عقل ورياسة ، واما الظلم فهو قد مشترك في الجميع .

ومات ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلي وهو ايضامن مماليك ابراهيم كتخدا وهو احد من تآمر في حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية ، وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ١١٧٦ ، ورجع اوائل سنة ١١٧٧ ، ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به في الحوادث السابقة، واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم، وكذلك عربان الاقاليم المصرية • وكان اسمر جهوري الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى المزاح والخدعة ،واذا لم يجد من يمازحه في حال ركوبه وسيره مازح سواسه وخدمه وضاحكهم • وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا سائرا ونحو ذلك • وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين ، فكان يكنى به • قتل المترجم بطندتا واتى برأسه الى مصر كما تقدم ودفن هناك ، وقبره ظاهر مشهور ، ودفن ايضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا ايضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة •

ومات الامير الكبير الشهير صالح بك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بك المعروف بالفرد ، ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره ، وتقلد امارة الحج في سنة ١١٧٢ كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم ، وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة، والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه واتباعهم ، وصار لهم نماء عظيم ، وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ، ووكله شيخ العرب همام في اموره بمصر ، وأنشأ داره العظيمة المواجهة للكبش ، ولم يكن لها نظير بمصر • ولما نما أمر علي بك ونفي عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ، ثم نقل منها الى رشيد ، ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة واقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه المحاربين اليه وخروج

علي بك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى المذكور ، كما تقدم ، بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقد ركن اليه وصدق مواثيقه ، ولم يخرج عن مزاجه ولا ما يأمر به مثقال ذرة ، وباشر قتال حسين بك كشكش وخليل بك ومن معهما مع محمد بك كما ذكر آنفا ، كل ذلك في مرضاة علي بك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر . وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم ، منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحري . وكان أميرا جليلا مهيبا لين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما في أيدي الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعينا سنة بسنة ، وقورا محتشما كثير الحياء ، وكانت احدى ثناياه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليسترها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له . ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة اكيدة وجعله وكيله في جميع مهماته وتعلقاته بمصر ، ويسدد له ما عليه من الاموال الميرية والغلال . ولما قتل الامير صالح بك أقام مرميا تجاه الفرن الذي هناك حصة ، ثم أخذوه في تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله .

ومات وحيد دهره في المفاخر وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني ، أديب جزيرة الحجاز ، ولد بمكة وبها أخذ عن النخلي والبصري ، وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد . واجتمع اذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس ، وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به الاحوال ، فولي كتابة الينبع ثم وزارة المدينة ، وصار اماما في الادب يشار اليه بالبنان ، وكلامه العذب يتناقله الركبان ، وله ديوان شعر جمعه لنفسه

وله مدائح وقصائد وغزليات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه • توفي بهذه السنة بالمدينة المنورة •

سنة ثلاث وثمانين ومائة والف

فيها في المحرم أخرج علي بك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام ، وكذلك احمد أغا اغات الجوالي ، وأغات الضربخانة الى جهة الروم • وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة ، فصادره علي بك في ماله وامره بالخروج من مصر ، فاحضر المُطربازية والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم ، فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف واسلحة وكتب وأشياء نفيسة ، وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية •

وفيها توفي محمد باشا الذي كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطيء النيل ، ولعله مات مسموما ، ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعي • ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بك بلغيا في أمن وأما • ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ، ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك في شهر صفر •

وفيها أرسل علي بك تجريدة الى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحيرة ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فاقام سنين •

وفيها أرسل علي بك تجريدة الى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحر وباش التجريدة اسمعيل بك ، وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادي ، وكان المتولي على كشوفية البحيرة عبدالله بك تابع علي بك ، فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبدالله بك المذكور في المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه ، وكان أحمد بك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بك كما تقدم ، ذهب الى الروم فصادف

هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكري وعلي أغا المعمار وعلي بك الملط وغيرهم ، وزيفوا بسبب المغرضين لعلي بك بدار السلطنة فنزلو في مركبين الى درنه ، فوصلوها متفرقين . فالتي وصلت اولا بها يحيى السكري وعلي المعمار والملط ، فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ، ووصلت المركب الاخرى بعد أيام ، وبها أحمد بـك بشناق ، فطلع الى عند الهنادي . فلما وصل اسمعيل بك ومن معه بالتجريـدة فتحاربوا مع الحبايبة والهنادي ومعهم أحمد بك بشناق ثلاثة أيام ، وكان سويلم بن حبيب منعزلا في خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة، فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح ، واشتهر ذلك . فارتفع الخرب من بين الفريقـين ، وتفرق الهنادي وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم ، وراحت كسرة على الجميع ولم تقم لهم قائم من ذلك اليوم . وتغيب أحمد بك بشناق فـلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام .

وفيها تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرا ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط ، فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم اسيوط وتحصنهم بها ، وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى جهة قبلي لمنابذة شيخ العرب همام كما تقدم ، وجرى بينهما الصلح على ان يكون لهمام من حدود برديس ، وتم الامر على ذلك ، ورجع محمد بك الى مصر ، أرسل علي بك يقول له : اني أمضيت ذلك بشرط ان تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقي منهم احدا بدائرتك . فجمعهم وأخبرهم بذلك ، وقال لهم : اذهبوا الـى اسيوط واملكوها قبل كل شيء ، فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة ، وأنـا امدكم بعد ذلك بالمال والرجال ، فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف علي بك وذو الفقار كاشف،

وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركب عليهم المدافع ، فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم انخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة ، فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم ، وهم جماعة صالح بك وباقي القاسمية وجماعه الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة مناو ويحيى السكري وسليمان الجلفي وحسن كاشف ترك وحسن بك ابو كرش ومحمد بك الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفي وعلي بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ، ومعهم كبار الهوارة واهالي الصعيد . فملكوا اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الاخبار بذلك إلى علي بك ، وعين للسفر ابراهيم بلغيا ومحمد بك أبا شنب وعلي بك الطنطاوي ، ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة ، وأرسل الى خليل بك القاسمي المعروف بالاسيوطي فاحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضا ، وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت ايواظ بك عند الزير المعلق ، ثم سافر محمد بك ابو الذهب ورضوان بك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام . وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بك وهو يرسل خلفهم في كل يوم بالامداد والجبخانات والذخيرة والبقسماط ، وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط ، وتحققوا وصول محمد بك ومن معه ، وفرحوا بذلك ، لانهم كانوا رأوا في زايرجات الرمل سقوطه في المعركة . ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل ، فركبوا في ساعة معلومة وسار بهم الدليل في طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضي ، فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا

المكان المقصود بساعتين واخذوا جهة العرضى فوجدوه قبليهم بذلك المقدار، وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا احصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذي اتوا منه، فما وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أي وجه كان ، فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار . وتيقظ القوم واستعدوا لهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم ، ووقع الحرب واشتد الجلاد ، وبذلوا جهدهم في الحرب ويصرخ الكثير منهم بقوله : اين محمد بك ؟ فبرز اليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول : أنا محمد بك . فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل ، وسقط جواد يحيى السكري فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه ، وعبد الرحمن كاشف القاسمي يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه . وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم ، وذلك عند جبانة اسيوط . فتشتتوا في الجهات وانضموا الى كبار الهوارة ، وملك المصريون اسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أبا شنب . واغتم محمد بك ابو الذهب لموته وفرح لوقوع الزايرجة عليه ومفاداته له ، لانه كان يعلم ذلك أيضا . وأقاموا باسيوط اياما ثم ارتحلوا الى قبلي بقصد محاربة همام والهوارة . واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهزومين ، فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبدالله وهو ابن عم همام واستماله ومناه وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام ، حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه . ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ، ومات مكمودا مقهورا ، ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال . وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كانها

لم يكن ، ورجع الأمراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش ابن شيخ العرب همام . فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا انهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات . فمنهم من ذهب الى درنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام . وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته ، وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته . وكان وجيها طويلا أبيض اللون اسود اللحية جميل الصورة ، ثم ان علي بك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بك . وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير ، وأخذ امره في الانحلال وحاله في الاضمحلال وارسل من طالبه بالاموال والذخائر ، فاخذوا ما وجدوه . وحضر الى مصر والتجأ الى محمد بك فاكرمه وانزله بمنزل بجواره ، فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بك من مصر مغاضبا لاستاذه، فلحق به وسافر الى الصعيد وخلص الاقليم المصري بحري .وقبلي الى علي بك وأتباعه ، فشرع في قتل المنفيين الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة ، فكان يرسل اليهم ويخنقهم واحدا بعد واحد ، فخنق علي كتخدا الخربطلي برشيد وحمزة بك تابع خليل بك بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالي واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة ، وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب الى اسلامبول ، ومات هناك ، ونفى أيضا جماعة واخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتخدا المشهدي وابراهيم أفندي جمليان . ومات الباشا المنفصل بالبيت الذي نزل فيه ولحق بمن قبله .

ومما اتفق ان علي بك صلى الجمعة في اوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلي بك . فلما

انقضت الصلاة وقام علي بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من اهل العلم يغلب عليه البله والصلاح ، فقال له : من امرك بالدعاء باسمي على المنبر أقيل لك اني سلطان ؟ فقال : نعم انت سلطان وإنا ادعو لك . فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي ، فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره ثم ان علي بك ارسل اليه في ثاني يوم بدراهم وكسوة واستسمحه .

من مات في هذه السنة من العلماء والامراء

مات الامام الولي الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علي ابن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الاحمدي،ولد تقريبا سنة ١١٠٨ ، حفظ القرآن في صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاوني ، وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشي العادلي ، وسلك بها مدة ، ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ، ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم . وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره ، وصار له اتباع ومريدون ، وكان يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر في مسجد الظاهر خارج الحسينية ، وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته ، وكان ذا واردات وفيوضات واحواله غريبة . والف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري وشرح الانسان الكامل للجيلي ، وله مؤلف في طريق القوم خصوصا في طريق الخلوتية الدمرداشية الفه سنة ١١٤٤ وشرح الاربعين النووية ورسالة في الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح على الصيغة المطلسمة ، وله كلام عال في التصوف ، واذا تكلم افصح في البيان واتى بما يبهر الاعيان ، وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء

ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا ، وكان لا يخرج من بيته الا في كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسيني وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر ، وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس . وكانت له كرامات ظاهرة . ولما كان يعقد الذكر بالمشهد الحسيني في كل يوم ثلاثاء ويأتي بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون في الصحن الى الضحوة الكبرى ، قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من التلوث في الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون اصواتهم بالشدة ، وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء ، فانبرى لهم الشيخ الشبراوي وكان شديد الحب في المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء : هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغي التعرض له . وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر ، فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم ، فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة . ومن كلامه في آخر رسالة الخلوتية ما نصه : فمن منن الله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ، وكنت ارى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ، ورأيته يقول لابي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش ، وجاءا حتى دخلا في الخلوة ووقفا عندي وأنا اقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي . ورأيته في خلوة الكردي ، يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية، بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل ، فخرجت منها هائما فحاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر

على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل . وتبسم في وجهي مرة واعطاني خاتما وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك . ومن كراماته انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له ، وذا سمعته من الثقات ، ومنهم من صار من السالكين ، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر ، وتارة بالشوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه.وكان اذا ركب ساروا خلفه بالاسلحة والعصي ، وكانت عليه مهابة الملوك . واذا ورد المشهد الحسيني يغلب عليه الوجد في الذكر حتى يصير كالوحش النافر في غاية القوة ، فاذا جلس بعد الذكر تراه في غاية الضعف . وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال . ولما كان بمصر مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره ، فقال له : انك ستطلب الى الصدارة في الوقت الفلاني ، فكان كما قال له الشيخ . فلما ولي الصدارة بعث الى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ علي على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ، ولما مات خرجوا بجنازته وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم . ودفن بالقبر الذي بني له بداخل القبة بالمسجد المذكور .

ومات علامة وقته واوانه الآخذ من كمية البلاغة بعنانه الولي الصوفي من صفا فصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم الفوي ، رحل من بلدته فوة الى الجامع الازهر فطلب العلم ، وأخذ عن الشيخ الديربي فجعله ممليا عليه في الدرس ، حتى قرأ الاشموني والمختصر ونحو ذلك ، واخبر عن نفسه كان ملازما لولي من أولياء الله تعالى ، فحين تعلقت نفسه بالمجيء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولي لزيارة ثغر دمياط . ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك ، حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه . ثم اخذ عن الشيخ الحفني الطريق

وتلقن الاسماء وسار على حسب سلوكه وسيره ، والبسه التاج واجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضا ، فادار مجالس الاذكار ودعا الناس اليها في سائر الاقطار ، وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن ويتكلم في الحقائق • نقل عن الشيخ الحفني انه ورد عليه منه مكتوب فقال : الحمد لله الذي جعل في اتباعه من هو كمحيي الدين ابن العربي • توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة ، وخلف ولده السيد احمد موجود في الاحياء بارك الله فيه • وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي المعروف بزيارة الرشيدي وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به •

ومات الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشيء البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية ، وكان لديه محاورات ولطائف ادبية وميل شديد الى علم اللغة، وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله في الالسن الثلاثة غاية في الفصاحة، مع حسن حظ ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص، ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر ، وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار ، واستقر بمصر وما زالت له املاك هناك وقرابة رايته يأتي لزيارة الشيخ الوالد ، وقد اكتهل وتناهى في السن وابقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة • ورأيت بخط يده كتاب بهارستان لمولانا جامي قداحسن في كتابته واتقن في سياقه ومجموعا فيه النوادر من اشعار الالسن الثلاثة • وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان تجمل بها • وقد ذكره الاديب الشيخ عبدالله الادكاري في بضاعة الاريب واثنى على محاسنه وكانت بينهما الفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات ادبية • فان المترجم كان أوحد عصره ووحيد مصره لم يدانيه في مجموعة

الفضائل احد ، ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا وقورا مهيباعند الأمراء والوزراء حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة حادي عشر المحرم من السنـــة •

ومات الاستاذ العارف سيدي علي بن العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط ، ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد ابن احمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، سمع منه الاحياءجميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد بن علـــي السقاط ، وعلى ولده ابي العباس احمد بن محمد العربي ابن الحاج ، وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية والمعقول والبيان، ولما ورد مصر حاجا لازمهفقرأ عليه بلفظه من الصحيح الى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الازهر ، وكثيرا من المسلسلات والكتب التي تضمنتهافهرست ابن غازي قراءة بحث وتفهيم ، واجازه حينئذ باواسط جمادي الثانية سنة ١١٤٣ وجاور بمكة فسمع على البصري الصحيح كاملا ومسلما بفوت وجميع الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، وذلك خلف المقام المالكي عند باب ابراهيم واجازه ، وعلى النخلي اوائل الكتب الستة واجازه ، وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومي اوائل البخاري ، وعلى احمدبـــن احمد الغرقاوي واجازه ، وعلى عمر بن عبد السلام التطاوني جميـــع الصحيح وقطعة من البيضاوي بجامع الغوري سنة ١١٣٦ ، وجميع المنح البادية في الاسانيد العالية ، واضافه على الاسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة واجازه بسائر السلسلات ،وعلى محمد القسطنطينـــي رسالة ابن ابي زيد برواق المغاربة ، وعلى محمد بن زكري شرحه على الحكم بجامع الغوري ، وعلى سيدي محمد الزرقاني كتاب الموطأ من باب العتق الى آخره واجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ١١١٣ • وروى حديث الرحمة عن سيدي السيد مصطفى البكري في سنة ١١٦٠،

واجازه ابن الميت في العموم ، واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد علي المقدسي وكان قد اتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته ، وشاركهما في المقابلة واحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة وكان انسانا مستأنسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مخفيا ولا زال كذلك حتى توفي في اواخر جمادى الاولى سنة ١١٨٣ ، ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين .

ومات الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلي الملكي ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن احمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبيه الهواري ، عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد ،وقد جمع فيه من الكمال ماليس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار ، واخباره غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان ، منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وانزلوهم في اماكن معدة لامثالهم واحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاواني وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة في الغداء والعشاء والفطور في الصباح والمربيات والحلوى مدةاقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف . فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا اشغالهم على اتم مرادهم ، وزادهم اكراما وانصرفوا شاكرين ، وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان اكرمه واعطاه وبلغه اضعاف ما يترجاه . ومن الناس من كان يذهب اليه في كل سنة ويرجع بكفاية عامة ، وهذا شأنه في كل من كان من الناس . واما اذا كان الوافد عليه من اهل الفضائل او ذوي البيوت قابلة بمزيد الاحترام وحياة بجزيل الانعام ، وكان ينعم بالجواري والعبيد والسكر والغلال والثمر والسمن والعسل ، واذا

ورد عليه انسان ورآه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه . وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدا . وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ، ثم يشرعون في أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ، ثم يبتدئون في أمر العشاء ، وهكذا . وعنده من الجواري والسراري والمماليك والعبيد شيء كثير ، ويطلب في كل سنة دفتر الارقاء ويسأل عن مقدار من مات منهم ، فان وجده خمسمائة أو أربعمائة استبش وانشرح ، وان وجده ثلثمائة او اقل او نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ، ورأى ان ربما كانت في اعظم من ذلك ، وكان له يرسم زراعة قصب السكر وشركة فقط اثنا عشر ألف ثور ، وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقي والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك . واما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه والعجوة فشيء لا يعد ولا يحد ، وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب ، فتنبت وتصير خضرا كأنها مزروعة ، وكان عنده من الاجناد والقواسة ، واكثرهم من بقايا القاسمية ، انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة وافرة ، وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم ، وله دواوين وعدة كتبة من الاقباط والمستوفيين والمحاسبين لا يبطل شغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلا ونهارا ، ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير بمجلسه الداخل يحاسب ويملي ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات . لا يعزب عن فكره شيء قل ولاجل ، ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة، ثم يقوم الى الصلاة. واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه فنجانا فيه قطنة وماء ورد ، فاذا قرب

منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم • وكان له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وارباب المظاهر بمصر في كل سنة • وكان ظلا ظليلا بارض مصرولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله اكرمه اكراما كثيرا وانعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد ، وكذلك كان فعله مع امثاله من أهل العلم والمزايا • ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر امر علي بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بك وانضمامه اليه ، وكان المترجم صديقا لصالح بك وعشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعي صالح بك حتى تم لهما الامر ، وغدر علي بك بصالح بك ، وخرجت رجاله واتباعه الى الصعيد واعلموه بما اوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا • وحمله ذلك على أن اشار عليهم بذهابهم الى اسيوط وتملكهم اياها فانها باب الصعيد، فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر والمطرودين كما تقدم ، وامدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها واخرجوا من كان بها واستوحش منه علي بك بسبب ذلك وتابع ارسال التجاريد ، وقدر الله بخذلان القبالي ورجوعهم الى قبلي على تلك الصورة فعند ذلك علم همام انه لم يبق مطلوبا لهم سواه وخصوصا مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه ، فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات ، وذهب الى جهة اسنا ، ثمات في ثامن شعبان من السنة ، ودفن في بلدة تسمى قمولة ، فقضى عليه بها رحمه الله • وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم دوريش وشاهين وعبد الكريم • ولما مات انكسرت نفوس الامراء ، ثم ان اكابر الهوارة قدموا ابنه درويشا لكونه اكبر اخوته واشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل • واما الامراء فمنهم من اخذ أمانا من محمد بك وقابله وانضم اليه ومنهم من ذهب الى ناحية

درنه ونزل البحر وسافر الى الشام والروم ، ومنهم من انزوى الى الهوارة بالصعيد • وحضر درويش صحبة محمد بك الى مصر وقابل علي بك واعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرما الى بلاده • فلم يحسن السير ولم يفلح ، واول ما بدأ في احكامه انه صار يقبض على خدم ابيه واتباعه ويعاقبهم ويسلب اموالهم ، وقبض علي رجل يسمى زعيتر وكيل البصل المرتب لمطابخ أبيه فأخذ منه أموالا عظيمة في عدة ايام على مرار ، اخذ منه في دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقي أربعين الفا ، وكذلك من يصنع البرد للجواري السود والعبيد ، وذلك خلاف وكلاء الغلال والأقصاب والسكر والسمن والعسل والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء في المزارع • ووصلت اخباره بذلك الى علي بك فعين عليه احمد كتخدا وسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى مخدومه ، واقتدى به بعد ذلك محمد بك في أيام امارته ، واخذ منه جملة وكذلك اتباعه من بعده ، حتى اخرجوا ما في دورهم من المتاع والاواني والنحاس قناطير مقنطرة ، ثم تتبعوا الحفر لاجل استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها واخربوها ، وحضر دوريش المذكور بآخرة الى مصر جاليا عن وطنه ، ولم يزل بها حتى مات كآحاد الناس • واستمر شاهين وعبدالكريم يزرعان بارض الوقف اسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا . فاما شاهين فقتله مراد بك في سنة ١٢١٤ ايام الفرنسيس لامور نقمها عليه ، وخلف ولدا يدعى محمدا • واما عبد الكريم فانه مات على فراشه قريبا من ذلك التاريخ ، وترك ولدا يدعى همامادون البلوغ ، يوصف بالنجابة حسبما نقل الينا من السفار • وكاتبني وكاتبته في بعض المقتضيات ، ورأيت ابن عمه محمد المذكور حين اتى الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس ، وتردد عندي مرارا وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين •

ومات الجناب الكبير والمقدام الشهير من سرت بذكره الركبان وطار صيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من اكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ، ومسكنهم دجوة على شاطيء البحر ، وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن احمد وليس لهم اصل مذكور في قبائل العرب ، وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة • وحبيب هذا اصله من شطب قرية قريبة من اسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من اخيه ، وهو الذي تولى الرياسة بعد ابيه واشتهر بالفروسية ، وعظم امره وطار صيـــــه وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله ، واطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ، ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا امره ونهيه ولا يفعلون شيئا بدون اشارته ومشورته • وصار له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط • وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بالـف خيال • وكان ظهور حبيب هذا في اوائل القرن . واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وامور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا بأس يذكر بعضها في ترجمته منها ان في سنة ١١٢٥ ارسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجم معارفها واذنابها وتركها وذهب ، ولم ياخذ منها شيئا • وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه • وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية • وحضر اميرا خور واخبر مخدومه ، فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه ، فلاطفه يوسف بـك الجزار حتى سكن غيظه ، ثم احضر حسنااغا دفية زعيم مصر سابقا مـن القاسمية ، مشهور بالشجاعة ، وجعلوه قائمقام الامانة ، فسافر بجبخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال ، وامره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل • وكتب مكاتبات للنواحي بان يكونوا مطيعين للمذكور، فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية خراب ، وعمل هناك متراسا

ووضع المدفعين وغطاهما بلباد ، واقام رصد خيالة بالطريق ، واذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله متوجهين الى الجزيرة ، فنزل بطريقة بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن ابي دفية واخبروه ، فركب برجاله وابقى عند المدافع عشرة من السجمانية واوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ، ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم ايضا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا ، واخذوا منهم نحو ستة قلائع • ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته الى ابيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن ابي دفية ، فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة ، وكذلك من اقليم المنوفية ، وركب الجميع قاصدين مناوشته • ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالاول ، وركب مبحرا وانعطف عليهم وحاربهم ، فرمى منهم فرسانا فانهزموا امامه • فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد ، فانهزم امامهم فرمحوا خلفه طمعا منهم ، حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين ، وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان • واخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى ابيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم ، فارسل حبيب الى قيطاس بك يقول له: انك اغريتنا بابن ايواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا اجاويد. فأرسل اليه مكاتبة خطابا للقصاصين بمعاونته ومساعدته ، فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربي نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية ، وركب حبيب واولاده وجموعه الى جسر الناحية ، ونزل هناك ، وارسل اولاده بخيول يطلبون شر ابي دفية • واذا ركب عليهم انهزموا امامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ، ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر ، فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار ، والذي ما اصيب في بدنه

اصيب حصانه ، وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقي معه الى دار الاوسية ، فاخذت العرب الخيـــول الشاردة وعروا الغز ورموهم في مقطع من الجسر ، وارسل العبيد اتوابا لجراريف وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين • ورجع الى بلده وخلص ثـاره وزيادة ، وحضرت الاجناد الى مصر واخبروا الصنجق بما وقع لهم مـع حبيب واولاده ، فعزل الامير حسن ابا دفيه من قائمقاميته وولى خلافه ، واخذ فرمانا بضرب حبيب واولاده وركب عليهم من البر والبحر ، ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع ابي دفية البحر ، ووضع النحاس فـــي اشناف والقاها ايضا في البحر • وقيل ان حبيب قبل هذه الواقعـــة بايام احضر ستة قناديل وعمرها بعدما عاير فتائلها وزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم اخيه واولاده واسم ابن ايواظ ، واسرجها دفعة واحدة فانطفأ الذي باسمه اولا ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل اخيه واولاده شيئا بعد شيء • فقال : انا اموت في دولة ابن ايواظ • ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه فركب باخيه واولاده وخرجوا هاربين ، ووصل ابن ايواظ الى دجوة ورمحوا علـــى دواويرهم ورموا الرصاص ، وكانت المراكب وصلت الى البر الغربي تجاه دجوة ورسوا هناك ، وموعدهم سماع البنادق • فعند ذلك عدوا الى البر الشرقي وطلعوا اليه • فامر ابن ايواظ بهـدم دواوير الحبايبـــة فهدموها بالقزم والفؤوس وانشأ كفرا بعيدا عن البحر بساقيه وحوض دواب وجامع وميضاة وطاحونين ، وجمع اهل البلد فعمروا مساكنهم في الكفر وسموه كفر الغلبة • ورجع الامير اسمعيل بك الى مصر واخـذ الغز والاجناد ابقارا وعجولا واغناما وجواميس وامتعة وفرشا واخشابا شيئا كثيرا ، ووسقوه في المراكب وحضروا به من البر ايضا الى مصر • وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من قبولهم حبيبا

واولاده ، وان لا ينجمع عليه احد ولا يأويه ، فلم يسبعهم ، الا انهم ذهبوا عند عرب غزة فاكرموهم ولم يزل بها حتى مات ، وحضر سالم ابنه بعد ذلك الى قليوب ببيت الشواربي شيخ الناحية سرا واخذله مكاتبة من ابراهيم بك ابي شنب خطابا الى ابن وافي المغربي بأن يوطن اولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم ، فارسل احضر عمه واخاه سويلما وعدوا الى الجبل الغربي ، وساروا عند ابن وافي شيخ المغاربة ، فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر واقاموا بها الى سنة ١١٣٠ ، فمات ابراهيم بك ابو شنب ، وكان يؤاسي اولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية . فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم ، فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ، ودخل بيت السيد محمد دمرداش وسلم عليه وعرفه بنفسه ، فرحب به وشكا له حال غربته ، وبات عنده تلك الليلة واخذه في الصباح الى ابن ايواظ ، فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق : عرفت هذا الذي قبل يدك . قال : لا . قال : هذا الذي جم أذناب خيولك . قال : سالم . قال : لبيك . قال : اتيت بيتي ولم تخف ؟ قال له : نعم اتيت بكفني ، اما ان تنتقم واما ان تعفو فأننا ضقنا من الغربة ، وها انا بين يديك . فقال له : مرحبا بك احضر اهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان . وامر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وارسل به عبده . وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشواربي بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه واخيه في بني سويف فحملو وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار اوسية الكفر ، حتى بنوا لهم دواوير واماكن ومساكن ، واتتهم العرنبية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم . فاقام على ذلك حتى تولى محمد بك ابن اسمعيل بك امير الحاج ، فأخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر

وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة ١١٣٤ ، واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولي علي خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق الى البغازين ، وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمة ، وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية ، وانشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطيء النيل ، وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به اصناف النخيل والاشجار المتنوعة ، فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة ، واحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك . ولما وقعت الوقائع بين ذي الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها ، وحضر جركس بمن معه من اللموم الى قرب المنشية ، وخرجت اليه عساكر مصر ، وارسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمي وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك في المعركة ، وولى جركس ، ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية ، وذهبوا خلفه ، فعدى الشرق فعدوا خلفه ، وطلعت تجريدة اخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة ، فكانت الهزيمة علي جركس ، وحصل ما حصل من وقوع جركس في الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ، ورجع سالم بن حبيب بما غنمه في تلك الوقائع الى بلده ، واشتهر امره واشترى السراري البيض ، ولم يزل حتى توفي سنة ١١٥١ ، وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر ايضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ، ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم في مشيخة نصف سعد ، فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته في الاقليم المصري زيادة عن أخيه سالم ، ووسع الدواوير والمجالس ، ولما سافر الامير عثمان بك الفقاري بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة فارسل

هدية الى سويلم المذكور وارسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا، وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس ، وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد ، فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدا . فلم يتعرض لنهب شيء ومنع الغز والطوائف عن اخذ شيء ، وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بك رضوان وابراهيم بك ، فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه فعرفهما انه لم يجدهم بالبلد ، فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط ، فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم : لاي شيء تهربون من استاذكم ؟ وعرفهم انه اتى بقصد النزهة وأحضر صحبته علي بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره وأحضر اشياء كثيرة من انواع المآكل حتى اكتفى الجميع • وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقي الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس، وتعشى الجميع واخرجوا لهم في الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ، ثم قدم لهم خيولا صافنات ، وركبوا ورجعوا الى منازلهم ، ولما هرب ابراهيم بك قطامش في ايام محمد راغب باشا وكان سويلم مركونا عليه ، فجمع سويلم عرب بلي وضرب ناحية شبرا المغدية ، فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلي ، فأخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق اولاد حبيب ، فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابو سيف وأحمد بك كشك وآخر ، ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم في البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا في الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون ، وهجموا على البلد فوجدوها خالية ، ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا الى ناحية

الجبل الشرقي ، وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بك ابي سيف امير التجريدة بانه ينادي في البلاد عليهم ، ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها ، وذلك مرتين ، ورجع عثمان بك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للحبابية في البلاد من مواش وسكر وعسل واخشاب ، وهدموا جانبا من بيوتهم ، وكان علي بن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجبل بل اخذ عياله وذهب عند اولاد فودة ، فلما سمع بالتقريظ على اصحاب الدرك فأتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان ، فعفا عنه بشرط ان لايقرب دجوة ويسكن في اي بلد شاء ، يزرع مثل الناس ثم ان سويلما ومن معه ارسلوا الى حسين بك الخشاب بان يأخذ لهم امانا من ابراهيم جاويش ففعل ، وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية المراكب واذية بلاد الناس ، ويكفيهم الخفارة التي اخذوها بالقوة ، واستخلص لهم المواشي التى كان جمعها عثمان بك ابو سيف ، واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دورا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة في العلو يحمل سقوفها عدة اعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة في البر والبحر ، وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية ، وجميعه مفروش بالبلاط الكدان ، وبنى بداخل ذلك الدوار مسجدا ومصلى ، وبداخل حوش الدوار مساطب ومسايف لاجناس الناس الآفاقية وغيرهم ، وبنى تحت ذلك الدوار بشاطىء النيل رصيفا متينا ومساطب يجلس عليها في بعض الاوقات ، وانشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ، ولها غرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد ، فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين ، البرفان ، امتثلوا وحضروا وأخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار ، وان

تلكأوا في الحضور قاطعوا عليهم ، بالخرجات في أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ماكان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر ، وكان له قواعد واغراض وركائز واناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم ، فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى ، وله عدة من العبيد السود التجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد حرمدان مقاديه ملآن بالدنانير الذهب ، وكان لايبيت في داره ، ويأتي في الغالب بعد الثلث الاخير ، فيدخل الى حريمه جصة ثم يخرج بعد الفجر ، فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ، ويتقدم اليه ارباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد واجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك ، والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ، ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة، ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ امر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد في حمايته من اقاربه ، وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم ، وكان لهم طرائق واوضاع في الملابس والمطاعم ، فيقول الناس سرج حبايبي وشال حبايبي ومركوب حبايبي الى غير ذلك ، وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وارباب الفضائل ويأنس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويؤاسيهم ويهاديهم وخصوصا ارباب المظاهر ، وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ، ويحب اهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم ، وترددنا عليه وتردد الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة ، وكان معه أخوه شيخ العرب محمد علي مثل حاله ، ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير مايعنيه ويعانيه في خاصة نفسه ،وكان ابوهما علي نزل بقليوب بدار فيحاء ، وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع

كثيرة وله هيبة عندهم ، وكان طيب السيرة فصيحا مفوها في حفظه أشعار ونوادر ولديه معرفة ، وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك •

ومات الامير المبجل علي كتخدا مستحفظان الخربطلي وهو من مماليك احمد كتخدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذي بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وذلك في سنة ١١٤٨ ، واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي ، وكان اتمامه في حادي عشر شوال من السنة المذكورة ، وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي ، وفي تلك السنة ألبس مملوكه المترجم على أوده باشه الضلمة وجعله ناظرا ووصيا ، ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر اميرا المتقدم بيانهم ، وعمل جاويش في الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الغفاري واستقلال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا الجلفي بامارة مصر ، وزوج ابنته لعلي بك الغزاوي وعمل لها فرحا عظيما ببركة الرطلي عدة ايام كانت من مقترحات مصر ، وبعد انقضاء ايام الفرح زفت العروس في زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ، ودخل بها علي بك المذكور وولد له منها حسن جلبي المشهور ، وانشأ علي كتخدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلي والقصر على الخليج الناصري والقباب المعروفة به وغير ذلك ، ونفاه علي بك الى جهة قبلي كما تقدم ، فلما ذهب علي بك الى قبلي صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك في الصلح ، وبذل جهده في ذلك هو وخليل بك الاسيوطي حتى أتموه على الوجه المتقدم، وحضر صحبته علي بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه في الدعاوى والشكاوى ، وامن جانب علي بك واعتقد صداقته

وظن انه قلده منته ، فلم يلبث الا ياما واخرجه منفيا الى رشيد ، ثم ارسل من خنقه هناك وكان اميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهي الطلعة ، ودفن هناك.

ومات الامير محمد بك ابو شنب وهو من مماليك علي بك ، وقتل في معركة اسيوط كما تقدم ودفن هناك ، وكان من الشجعان المعروفين.

سنة اربع وثمانين ومائة والف

فيها ورد على علي بك الشريف عبدالله من اشراف مكة ، وكان من أمره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف احمد اخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد ، فتغلب عليه الشريف احمد واستقل بالامارة ،وخرج الشريف عبدالله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه ، وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ، ووافق ذلك غرضه الباطني ، وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك ، فانزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته ،واقام بمصر حتى تمم اغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري ، وقتل من قتله وأخرج من أخرجه ، فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وامر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية ، ثم عبوا ذلك ، وارسل مع باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر واستكتب اصناف العساكر اتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وارسل منهم طوائف في المقدمات ،

والمشاة أنزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب ، وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهيأ عظيم ، وساري عسكرها محمد بك ابو الذهب وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم •

وفي ثاني عشرين ربيع الاول وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف ، ووقعت الهزيمة على المذكورين وقتل وزير الينبع المتولي من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة •

وفي تاسع شهر ربيع الاخر وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف احمد وخروجه هاربا ، ونهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به واخذوا منها أشياء كثيرة من امتعة وجواهر واموال لها قدر ، وجلس الشريف عبدالله في امارة مكة ونزل حسن بك الى بندرجدة وتولى امارتها عوضا عن الباشا الذي تولاها من طرف ملك الروم ، ولذلك عرف بالجداوي ، واقام محمد بك اياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ، ووصلت الاخبار والبشائر بذلك وأرسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها ، فلما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الامراء الى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل في اوائل شهر رجب ودخل الى مصر في ثامنه في موكب عظيم ، وأتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهاني •

وفي منتصف رجب المذكور ، عزل علي بك عبدالرحمن اغا مستحفظان وقلد عوضه سليم أغا الوالي وقلد عوض الوالي موسى أغا من اتباعه ، وأمر عبد الرحمن اغا بالسفر الى ناحية غزة وهي اول حركاته الى جهة

الشام ، وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة ، فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو واخوته وأولاده ، وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار .

وفيه زاد اهتمام علي بك بالتحرك على جهة الشام ، واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب ، وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته علي بك الطنطاوي وعلي بك الحبشي ، فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بمامعهم من طوائف العسكر والمماليك والاحمال والخيام والجبخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك ، فلما تكامل خروجهم اقاموا بالعادلية اياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام .

وفي حادي عشرينه برزت تجريدة اخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وحملة كثيرة من العساكر ، فنزلوا من طريق البحر على دمياط .

وفي عاشر شهر القعدة وردت اخبار من جهة الشام واشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم

وفي منتصفه خرجت تجريدة اخرى وسافرت على طريق البر على النسق .
وفي سابع عشره طلب علي بك حسن اغا تابع الوكيل والروزنامجي وباش قلفة واسمعيل اغا الزعيم وآخرين وصادرهم في نحو اربعمائة كيس بعد ماعوقهم اياما .

وفي اواخره عمل علي بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثماية ريال حق طريق ، فضجت الناس من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة الف ريال ، ومن اليهود اربعين الفا وقبضت جميعها في اسرع وقت .

من مات في هـذه السنة

مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبدالله بن عبدالله بن سلامة الادكاوي المصري الشافعي الشهير بالمؤذن ، ولد بادكو وهي قرية قرب رشيد سنة ١١٠٤ ، كما أخبر من لفظه ، وبها حفظ القرآن ، وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب ، وانضوى الي فخر الادباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده نقيب السادة الاشراف ، فأنزله عنده في إكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه ،وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب ، وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة ١١٤٧ ، وعاد الى مصر واقبل على تحصيل الفنون الادبية ، فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا ، واجتمع على اعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ، وفي سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه في جدار جامع بن نصرالله بفوة تاريخ كتابتهما سنة خمس واربعين، وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال ، وتنقلت به الاحوال وصار يتأسف على ماسلف من عيشه الماضي في ظل ذلك السيد قدس سره ، فلجأ الي أستاذ عصره الشيخ الشبراوي ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه بغرر قصائده ، وكان يعترف بفضله ويحترمه ، ولما توفي انتقل الى شيخ وقته الشمس الحفني فلازمه سفرا وحضرا ومدحه بغرر قصائده فحصلت له ألعناية والاعانة وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة ، وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر ، فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية ،والقصيدةللزدية في مدح خير البرية ألفها لعلي باشا الحكيم ، ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطي ، والفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية جمع فيها اشعار

المادحين للمذكور ، ثم أورد في خاتمتها ماله من الامداح فيه نظما ونثرا، وهداية المتهومين في كذب المنجمين ، والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل ، وعقود الدرر في أوزان الابحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين ، وبضاعة الاريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكي دمية القصر ، وله المقامة التصحيفية والمقامة القمدية في المجون ، وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تأليفا مستقلا ، وديوانه المشهور على حروف التهجي وغير ذلك ، وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكل عدة اشياء من غرائب الاسفار ، رأيت من ذلك كثيرا ، وقاعدة خطه بين اهل مصر مشهورة لاتخفى ، ورأيت مما كتب كثيرا فمن الدواوين ديوان حسان رضي الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع في تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ، ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب ، وله مطارحات لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصر ، ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، ولما توفي الاستاذ الحفني اضمحل حاله ولعب بلباله واعترته الامراض ونصب روض عزه وغاض وتعلل مدة ايام حتى وافاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة ، واخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين فسرب تربة الشيخ الحفني ،وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة والف ، لما اختلفت خدام المشهد النفيسي ، وكبيرهم اذ ذاك الشيخ عبداللطيف ، في امر العنز ، وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدرة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة واحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها في ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون في خلاصهم ونجاتهم من الاسر ،فاطلع عليم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز ، وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته،

فلما اصبح اعتقهم واطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ، ونزلوا في مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز ، وذهبوا الى المشهد النفيسي بتلك العنزوذ كروا في تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة، وسمعوها تتكلم ، أو ان السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر ، وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التي يستجلب بها الدنيا ، وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنزةوأتوا اليها بالنذور والهدايا ، وعرفهم انها لاتأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد واسكر المكرر ونحو ذلك ، فأتوه باصناف ذلك بالقناطير ، وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلي ونحو ذلك ،وافتتنوا بها ، وشاع خبرها في بيوت الامراء وأكابر النساء وارسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا ، وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها، فارسل عبدالرحمن كتخدا الى الشيخ عبداللطيف المذكور والتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه ، فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم لغفير من الناس ، ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الصورة ،وصعد بها الى مجلسه وعنده الكثير من الامراء والاعيان ، فزارها وتملس بها ثم أمر بادخالها الى الحريم ليتبركن بها ، وقد كان أوصى الكلارجي قبل حضوره بذبحها وطبخها ، فلما أخذوها ليذهبوا بها الى جهة الحريم ادخلوها الى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمة وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه ، فوضعوها بين ايديهم واكلوا منها والشيخ عبداللطيف كذلك صاريأكل منها والكتخدا يقول : كل ياشيخ عبداللطيف من هذا الرميس السمين ، فيأكل منها ويقول : والله انه طيب ومستو ونفيس، وهو لايعلم

انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون ، فلما فرغوا من الاكل وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير انها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه وامره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته ، وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من اوصله محله على تلك الصورة ولم يزل المترجم حتى تلعل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله ، وابنه العلامة السيد احمد المعروف بكتيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبي توفيا بعده بسنين ، والشيخ صالح الصحاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته .

ومات الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبدالكريم ابن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها،ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي ، وأجازه السيد مصطفى البكري ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام ، وكان عجيبا في حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب ، تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة، كان قوالا بالحق امارا بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه ، وله مؤلفات منها البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل ،والقبض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف ، وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان ، توفي في شهور هذه السنة قيل مسموما والله اعلم .

ومات الولي العارف احد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ احمد ابن حسن النشرتي الشهير بالعريان ، كان من ارباب الاحوال والكرامات، ولد في اول القرن وكان اول امره الصحو ثم غلب عليه السكر فأدركه المحو ، وكانت له في بدايته امور غريبة ، وكان كل من دخل عليه زائرا

يضربه بالجريد ، وكان ملازما للحج في كل سنة ، ويذهب الى موالـــد سيدى احمد البدوى المعتادة . وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب ،واذاقـــرأ قارىء بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت ، وكان رجلا جلاليا يلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبـدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو ، وملبسه دائما على هذه الصفةشتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامه وتأتي الامراءوالاعيان لزيارته والتبرك به ، ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراءالمجتـ...ـب عليه ، وانشأمسجدهتجاه الزاهد جوار داره ، وبنى بجواره صهريجاوعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه واتباعه ، واتحد به شيخنا السيــد أحمد العروسي واختص به اختصاصا زائدا ، فكان لايفارقه سفــرا ولا حضرا وزوجه احدى بناتــه وهي ام أولاده وبشره بمشيخة الجامـــع الازهر والرئاسة ، فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهـــورا بالاستشراف على الخواطر ، توفي رحمــه الله في منتصف ربيــع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بقبره الذى اعده لنفسه في مسجــده ، نفعنـا الله به وبعباده الصالحين •

ومات الفقيه الصالح الشيخ علي بن احمد بن عبداللطيف البشبيشي الشافعي ، روى عن ابيه عن البابلي ، توفي في غاية ربيع الثانيمنالسنة•

ومات الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ احمد المولوي شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا باس به مقبلا على شأنه منجمعا عن خلطة كثير من الناس الا بحسب الدواعي ، توفي في سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله •

ومات المقدام الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين حمودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية ، اخذ عن الشيخ الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه والاكرام له ولاتباعه ، وله حب في اهل الخير واعتقاد

في اهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيفان • وكان جميل الصورة طويلا مهيبا حسن الملبس والمركب • توفي يوم الخميس حادي عشر رجب من السنة ، وخلف اولادا منهم محمد الحفني الذي سماه على أسم الشيخ لمحبته فيه واحمد وشمس الدين •

ومات بقية السلف وتتيجة الخلف الشيخ احمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وشيخ السجادة ، كان انسانا حسنا وقورا سالكا منهج الاحتشام والكمال منجما عن خلطة الناس الا بقدر الحاجة• توفي يوم السبت ثامن صفر من السنة ، وخلف ولده سيدي عبد الرحمن مراهقا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ احمد الذي تزوج بوالدته •

ومات الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحنفي ، تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي ، وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى عنه كثيرا ، وكان انسانا حسنا وجيها لا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه صائم الدهر وملازما لداره بعد حضور درسه ، وكان بيته بقنطرة الامير حسين مطلا على الخليج •

سنة خمس وثمانين ومائة والف

اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة ، وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيأ كبير ، ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال ، وأجناس العالم الوفا مؤلفة ، وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن

وسافرت من طريق دمياط فى البحر . فلما وصلوا الى الديار الشامية فحاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ، ثم توجهوا الى باقي المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروامن وجوههم واستولوا على المماليك الشامية الى حد حلب ، ووردت البشائر بذلك ، فنودي بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها ، وتفاخروا في ذلك الى الغاية وعملت وقدات واحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغاني وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك ، وذلك فى شهر ربيع اول من السنة . وتعاظم علي بك في نفسه ، ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يأمره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التي افتتحوها وملكوها ، وان يستمر في سيره ويتعدى الحدود ويستولي على المماليك الى حيث شاء ، وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات . ولا يثنون عنانهم عما يأمرهم به . فعند ذلك جمع محمد بك امراءه وخشداشينه الكبار في خلوة وعرض عليهم الاوامر ، فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة ، وذلك ما في نفس محمد بك أيضا . ثم قال لهم : ما تقولون ؟ قالوا : وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولا نخالفك فيما تأمر به . فقال : ربما يكون رأيي مخالفا لامر استاذنا . قالوا : ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لا نخرج عن أمرك واشارتك فقال : لا أقول لكم شيئا حتى نتحالف جميعا ونتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا . ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب . ثم انه قال لهم : ان أستاذكم يريد ان تقطعوا اعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شيء فتح علينا غيره ، فرأيي ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا ، وان كان يريد غير ذلك من المماليك يولي

امراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح في بيوتنا وعند عيالنا . فقالوا جميعا : ونحن على رايك • واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر ، فحضروا في أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم ، وبقي الامر على السكوت • ثم ان علي بك قلدايوب بك امارة جرجا وقضى اشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه . وانقضى شهرشعبانورمضان وعلي بك مصمم على رجوع محمد بكالى جهة الشام ، وذلك مصمم على خلاف ذلك . وبدت بينهما الوحشة الباطنية • فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت علي بك مع علي بك الطنطاوي وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بك ، فركبوا عليه ليلا واحاطوا بداره ووقفت له العساكر بالاسلحة في الطرق ، فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الي ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد . فحضر اليه بعض الامراء أصحاب المناصب وعلي كاشف تابع سليمان افندى كاشف شرق أولاد يحيى وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات . ولم يزل فى سيره حتى وصل الى جرجا ، واجتمع عليه أيوب بك خشداشه وأظهر له المصافاة والمؤاخاة ، وقدم له هدايا وخيولا وخياما فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من علي بك خطابا لايوب بك يامره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بك باي وجه أمكنه ، ويعده امارته وبلاده وغير ذلك • فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له : تذهب اليه بالكتاب وأثني بجوابه ولك مزيد الاكرام ،فذهب ذلك الساعي واوصل الكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب ، وذكر فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة . فحضر به الى محمد بك . فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق خيانته ونفاقه ، فاتفق مع خاصته وامرائه بالاستعداد والوثوب ، وانه اذا حضر اليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم • فلما حضر في

صبحها أيوب بك جلس معه في خلوة وأخذ كل من الخازندار والكتخدا والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بك ، ثم قال محمدبك يخاطب أيوب بك : يا هل ترى نحـــن مستمرون على الاخـــوة والمصافاة والصداقة والعهد واليمين الذي تعاقدنا عليه بالشام ؟ قال : نعم وزيادة . قال : ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد ؟ قال : يقطع لسانه الذي حلف به ، ويده التي وضعها على المصحف . فعند ذلك قال له : بلغني أنه آتاك كتاب من أستاذنا علي بك . فجمد ذلك فقال : لعل ذلك صحيـــح وكتبت له الجواب أيضا . قال : لم يكن ذلك ابدا ولو اتاني منه جواب لأطلعتك عليه ولا يصح اني أكتمه عنك أو أرد له جوابا . فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط في يده ،وأخـــــذ يتنصل ببارد العذر . فعند ذلك قال له : حينئذ لا تصح مرافقتك معي وقم فأذهب الى سيدك وأمر بالقبض عليه ، وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه ، وتفرقت عنه جموعه . فلما صار وحيدا في قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان اذ ذاك بناحية قبلي وانضم الى محمد بك فقال له : اذهب الى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك . فأخذ معه المشاعلي وحضر اليه في السفينة وقطعوا يمينه ، ثم شبكوا في لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم والقى بنفسه الى البحر ، فغرق ومات . وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله على هذه الصورة الى سيده بمصر . ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه . فعندما وقع ذلك أقبلت الامراء والاجناد المتفرقون بالاقاليم على محمـــد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده ، وقد كانوا متجمعين عن الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك . وحضر اليه جميع المنافي وأتبـــاع القاسمية والهوارة الذين شردهم علي بك وسلب نعمتهم ، فانعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم

والمناصب ، وهم أيضا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم في طاعته . ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وحضر اليه كثير من مماليك أيوب بك واتباعه سوى من انضم منهم والتجأ الى محمد بك واتباعه ، فعند ذلك نزل بعلي بك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف ، وشرع في تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسر عسكرها اسمعيل بك ، واحتفل بها احتفالا كثيرا ، وامر بجمع أصناف العساكر واجتهد في تنجيز أمرها في أسرع وقت ، وسافروا برا وبحرا في اواخر ذي العقدة . فلما التقى الجمعان خامر اسمعيل بك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بك وصاروا حزبا واحدا ، ورجع الذين لم يميلوا وهم القليل الى مصر . فعند ذلك اشتد الامر بعلي بك ولاحت على دولته لوائح الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر ، وقلد سبع صناجق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السبع بنات وهم مصطفى بك وحسن بك ومراد بك وحمزة بك ويحيى بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك اود باشه ، وعمل لهم برقا وداقما ولوازم وطبلخانات في يومين ، وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعا ، وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع في تشهيل تجريدة أخرى وأميرها علي بك الطنطاوي ، وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ علي بن صالح ابن موسى بن احمد بن عمارة الشاوري المالكي مفتي فرشوط ، قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ علي العدوي ، وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد ابن مصطفى السكندري وغيره ، ورجع الى فرشوط فولي افتاء المالكية بها ، فسار فيها سيرا مقتصدا ، ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم ، تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه ، وكان لشيخ العرب همام بن يوسف في حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة ، وكانت شفاعات العلماء مقبولة

عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته .وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما في نفسه مجملا في ملابسه وجيها معتبرا في الاعين . والف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالي من المرويات العوالي وذلك ايام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ، ورفع من شأنه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت احوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه الى طندتا وكان يعتريه حصر البول فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد . توفي يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة، وكان يوما مطيرا اذا رعد وبرق ، فوصل خبره الى الجامع الازهر ، فخرج اليه الشيخ علي الصعيدي وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر، فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به الى الازهر ، وأراد الشيخ الصعيدي دفنه في مدفن عبدالرحمن كتخدا لصعوبة الذهاب به الى القرافة ،ثم دفنوه بالمجاورين بجانب تربة الشيخ الصعيدي التي دفن فيها .

ومات الفقيه الفاضل العلامة الشيخ علي بن عبدالرحمن بن سليمان ابن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمي العدوي المالكي الازهري الشهير بالخرائطي ، ولد في أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلدية الشيخ علي الصعيدي ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة ، وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة ، وكان له ميل تام في علم الحديث ويتأسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتأمل في معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص . توفي عشية يوم الاربعاء ثاني المحرم افتتاح سنة ١١٨٥ .

ومات الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد ابن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن خضر النقراوي المالكي ، كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد عن جانب عظيم ، وعمر كثيرا حتى جاوز المائة

وانحنى ظهره ، وتوفي سنة ١١٧٨ • تربى المترجم في حجـر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوي والشيخ خليل المالكي وغيرهما ، وتفقه وحضر المعقول على كثـير من الفضلاء ، ومهـر وأنجب درس ، وكان جيد الحافظة قوي الفهم والغوص على عويصات المسائـل ودقائق العلوم مستحضرا للمسائل الفقهية والعقلية ، ولما بلغ المنتهى فـي العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية ، فاحضره والـده للشيخ الوالد سنة ١١٧١ والتمس منه مطالعته عليه ، فأجابه الى ذلـك ورحب به ،وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة • ولما رأى مافيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد في الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه ، واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ، ولازمه ليـلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه ، فكان يرسله في مهماته واسراره الى اكابر مصر وأعيانها مثل علي بك وعبدالرحمن كتخدا وغيرهما ، فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه ،وكـانوا يكرمونه • ومدحهم بقصائد لم أعثر على شيء منها للاهمال وطول العهد، فكان لا يـذهب الى داره الا في النادر بعد حصة من الليـل ، ويرجع في الفجر وينزل الى الجامـع بعد طلوع النهار ، فيقرأ درسـين ثم يعود في الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر ، فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا فـي المعقول ثم يعود • وهكذا كان دأبه الى أن مات •

تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضي زادة والجغميني والمبادي والغايات والمقاصد في أقل زمن ، مـع التحقيق والتدقيق ، وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعي في الفقه برواق الجبرت بالازهر وغير ذلك ، كل ذلك بقراءته ، وعانى علم الاوفاق وتلقاه عن الشيخ المرحوم حتى أدرك أسراره وأقبلت عليه روحانيته • وأجازه الملوي والجوهري

والحفني والعفيفي وغيرهم ، ولما نفي علي بك الى النوسات أرسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم ، فأرسله اليه وأقام عنده أياما ورجع من غير أن يعلم أحد بذهابه ورجوعه ، وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد حجاج المعروف بابي العز . وكتب بخطه كثيرا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الاسئلة الخمسة التي أوردها الشيخ أحمد الدمنهوري على علماء العصر ،وأعطاها الى علي بك وقال له : أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبوني عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء ، فاعطاها علي بك للشيخ الوالد وأخبره بمقابلة الشيخ الدمنهوري ، فقال له : هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النقراوي . والخمسة الاسئلة المذكورة: الاول في ابطال الجزء الذى لا يتجزأ . الثاني في قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه . الثالث في قول أبي منصور الماتريدي معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه يستحيل طلبه . الرابع في قول البرجلي ان من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الاسلام . الخامس في الاستثناء في الكلمة المشرفة هل هو متصل أو ومنفصل . فأجاب عنها بأجوبة منطوية على مطارح الانظار دلت على رسوخه وسعة اطلاعه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الاشعرية والماتريدية . وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير ، وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة ، وكتب شرحا على متن نور الايضاح في الفقه الحنفي باسم الامير عبدالرحمن كتخدا ، وله رسالة سماها الطراز المذهب في بيان معنى المذهب ، وهي عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة في النثر والنظم ،ولما ورد الى مصر محمد أفندي سعيد قاضيا في سنة ١١٨١ امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر

عليها وكان به حدة طبيعة وهي التي كانت سببا لموته ، وهو انه حصل بينه وبين الشيخ البجرمي منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهوري وهو اذ ذاك الشيخ الجامع ، فارسل اليه فلما حضر عنده في مجلسه بالازهرفتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض أياما ، وتوفي في شهرجمادى الثانية من السنة • واغتم عليه الشيخ المرحومي غما شديدا وتأثر لفراقه وحزن لموته وتوعك أياما بسبب ذلك •

ومات الامام الفقيه العلامة المفتي الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوي والحفني والبراوي والشيخ أحمد رزة والشيخ عطية الاجهورى، وأنجب في الاصول والفروع الفقهية ، وتصدر ودرس وانقطع والافتاء والقضاء بين المتخاصمين من اهل القرى للافادة ، وأكثرهم من أهل بلاده ، وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب• وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه • ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما ، وتوفي ثالث ربيع الثاني من السنة •

ومات أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر ، من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل ، الصالح الرحلة الشيخ علي بن محمد الجزائرلي المعروف بابن الترجمان ، ولد بالجزائر سنة ١١٠٠ ، وكان ينتمي الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل انواع العلوم، واجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمساني رحمه الله ، ودخل الروم مرارا وحظي بارباب الدولة ، واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر ، وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغني عن الجماع في كل يوم ، فلذلك ما كان يخلو عن امرأة او اثنتين حتى في أسفاره • ولما ورد الامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر المحروسة الذي صار فيما بعد

باشا ، كان مختصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه اغداقات جميلة ، وهو حسن العشرة يعرف في لسانهم قليلا ، وتوجه الى دار السلطنة وكانت اذ ذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا عرضحالا الى السلطان مصطفى صورته : ان من قرأ استغاثة ابي مدين الغوث في صف الجهاد حصلت النصرة • وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذي يتوجه بنفسه ويقرأ هذه الاستغاثة تبركا، ففاجاءه الامر من حيث لا يحتسب واخذ في الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغما عن انفه ، ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرأ فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير امراء العسكر ، فاسر مع من اسر وذهب به الى بلاد موسقو ، وبقي اسيرا مدة ولم يغثه احد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو اهم ، حتى توفي هناك شهيدا غريبا في هذه السنة رحمه الله •

ومات الشيخ الصالح العلامة علي الفيومي المالكي شيخ رواق أهل بلاده ، حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومي وشيخنا الشيخ علي الصعيدي ودرس برواقهم وكان سريع الادراك متين الفهم ، له في علم الكلام باع طويل •وتزوج ابنة الشيخ احمد الحماقي الحنفي ، وتوفى ثاني شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين •

ومات الشيخ الفاضل الصالح علي الشبيني الشافعي نزيل جرجا ،قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه ، وتوجه الى الصعيد فخالط أولاد تمام من الهوارة في بيج القرمون فأحبوه وسكن عندهم مدة ، ثم سكن جرجا • وكان يتردد أحيانا الى مصر ، وكان كثير الاجتماع بصهرنا علي أفندي درويش المكتب ، وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراءات • فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان

حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا • توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض احبابه بعلة البطن ، وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين •

ومات العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشىء الاديب الشيخ عبدالله ابن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو بن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلي ولد سنة ١٠٩٨ تقريبا ، وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ العزيزى والعشماوى والنفراوى • وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة ، واقتنى كتبا نفيسة في سائر الفنون ،وكان سموحا باعارتها لاهلها ، وكان يعرف مظنات المسائل في الكتب • وكان الاشياخ يجلونه ويعرفونه مقامه ، ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته ، وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتاباء وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من نوع وسع الاطلاع له • ولم يزل حتى فاجأته المنون في ثالث عشرين شعبان من السنة ، وصلي عليه بالجامع الازهر ، ودفن شرقي مقام سيدي عبدالله المتوفي بالمجاورين رحمه الله •

ومات الامير الجليل ابراهيم افندي الهياتم جمليان مطعونا في نهار الاربع ثالث عشرين المحرم من السنة •

سنة ست وثمانين ومائة وألف

فيها في المحرم خرج علي بك الى جهة البساتين كما تقدم في أواخر العام الماضي وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل ، واجتهد في تشهيل تجريدة وأميرها علي بك الطنطاوي وصحبته باقي الأمراء الذين قلدهم والعسكر ، فعدوا في منتصفه لمحاربة محمد بك أبي الذهب واسمعيل بك ومن معهما • وكانوا سائرين يريدون مصر فتلاقوا

معهم عند بياضة ، ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية ، وخصوصا أتباع صالح بك وعلي أغا المعمار ، ووقعت الهزيمة على عسكر علي بك ، وساق خلفهم القبالي مسافة فمانعوا عن أنفسهم وعدوا على دير الطين ، وكان علي بك مقيما به ، فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور وتحير في أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام الى آخر النهار ، وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم • وحضر محمد بك الى البر المقابل لعلي بك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه، فتفكر علي بك في أمره وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة، وطلع الى باب العزب فأقام به حصة من الليل • وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة • ثم انه ركب الى داره وحمل حموله وأمواله وخرج من مصر وذهب الى جهة الشام ، وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم ، وصحبته علي بك الطنطاوي وباقي صناجقه ومماليكه وأتباعه وطوائفه • فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك الى بر مصر ، وأوقدوا النار في ذلك اليوم في الدير بعد ما نهبوه ، ودخل محمد بك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على اتباعه بأن لا أحد يأويهم ولا يتاويهم ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما • وأرسل عبدالرحمن اغا مستحفظان الى عبدالله كتخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التي ضربها المذكور بيد رزق النصراني ، وهي قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة انصاف ونصف قرش • وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة علي بك •

وأما من مات في هذه السنة من العظماء •

فمات السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد علي بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن

محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين ابن بهاء الدين داود الكبير بن عبدالحفيظ بن أبي الوفاء محمد البدرى ابن أبي الحسن علي بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبدالحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادى النسور بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكي الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن السيد عريض المرتضى الأكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب الحسيني المقدسي الازهري المصرى ، ويعرف بابن النقيب ، لان جدوده تولوا النقابة ببيت المقدس ، ولد تقريبا سنة ١١٢٥ ببيت المقدس وبها نشأ، وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الاعرج المصرى والشيخ موسى كبيبة علي عود ومحمد بن نسيبة الفضلي المكي ، وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لد وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي القدس والشيخ عبدالمعطي الخليلي ، ووصل الى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المنيني والشيخ اسمعيل العجلوني والشيخ عبدالغني النابلسي واجتمع على الشيخ صالح البشيري الآخذ عن الخضر عليه السلام وعامر ابن نعير وأحمد القطناني ومصطفى بن عمر والدمشقي ،وكان من الابدال وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقي وعمران الدمشقي وزيد اليعبداوى وخليفة بن علي اليعبداوي ورضوان الزاوى وأحمد الصفدى المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ،ودخل حماة فأخذ عن القطب السيد يس القادري ، وحلب فأخذ بها عن أحمد البني وعبدالرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي،وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني والشيخ عبدالكريم الشرباتي ،وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبدالغني النابلسي أيضا وبالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان راجعا من بغداد فأخذ عنه الطريقة ورغبه

في مصر فوردها ، وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزى والسيد علي الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوى والجوهرى والشمس الحفني وأحمد العماوى وشيخ المذهب سليمان المنصورى ، وأجازه سيدى يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن عبداللطيف زروق وسيدى محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب ، وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث ، واشتهر أمره وطار صيته • وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا بأصوله وفروعه، ويستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ، ويكتب على الفتاوى برائق لفظه • وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الاسجاع ، واذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد به الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام • ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صاددة وكان ذا جود وسخاء وكرم ومرؤة ووفاء، لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه ، وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني موردا للآملين ومحطا لرجال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها • وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمرها ويعتني باحوالها ويرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك • ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول انتقل الى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناء على ان الاطراف مساكن الاشراف، فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته ، وصرف عليها مالا كثيرا • وفي سنة ١١٧٧ استخار الله تعالى في التوجه الى دار السلطنة لامور اوجبت رحلته اليها ، منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق

صدره من عدم مساعدة الوقت له ، وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسيني ، وعزم عبدالرحمن كتخدا على هدمة وانشائه على هذه الصورة، ورأي ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا في الحديث في عدة جوامع ، واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقي ، واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة . الا انه كان في درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق ، فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر . فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه . واستقر في منزله وعاد الى دروسه في المشهد وذلك سنة ١١٨٣ ، ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف ، وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية ، واذا خرج الى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ونصب لها خيمة وألف الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو اكثر . واتفق له في آخر أمره انه ذهب عند محمد بك أبي الذهب وكان في ضائقة ، فحادثه الامير على سبيل المباسطة وقال له : كيف رأيت أهل اسلامبول ؟ فقال : لم يبق باسلامبول ولا بمصر خير ولا يكرمون الاشرار الخلق ،وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا . ففهم الامير تعريضه وامر له بمائة الف نصف فضة من الضربخانة ، فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء ، وعاش بعدها أربعين يوما وتعلل بخراج أياما واحضروا له رجلا يهوديا فقصده بمشتر قيل انه مسموم ، فكان سببا لموته . وتوفي عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة، وجهز في صبح يوم الاثنين ، وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ،ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك . ولما مات أحضر له الناس من الاعيان

عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا في كفنه ، فأخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه في مجموع ذلك جبرا لخواطرهم . وأعطى الامير محمد بك لاخيه مولانا السيد بدرالدين عند ما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه . وجلس مكانه في الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدره مكانه لاملاء درس الحديث النبوي بمسجد المشهدالحسيني، وأقبلت عليه الناس والاعيان ، ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لاهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الامراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم ، حتى صار مرجعا وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم ،وصار له وجاهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم . ثم انه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشأها مسجدا نفيسا لطيفا ، وعمل به منبرا وخطبة ورتب به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه ميضاه ومصلى لطيفة يسلك اليهما من باب مستقل ، وبها كراسي راحة ،وأنشأ بجانب المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها بعياله ، وترك الدار التي كانت سكنه مع أخيه لانها كانت بالاجرة ، وبنى لاخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه وذلك سنة ١٢٠٥ . فلما كانت الحوادث في سنة ١٢١٣ واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهي القومة الاولى التي قتل فيها دبوي قائمقام ، تحركت في السيد بدرالدين المذكور الحمية ، وجمع جموعه من اهل الحسينية والجهات البرانية وانتبذ لمحاربة الافرنج ومقاتلتهم ، وبذل جهده في ذلك . فلما ظهر الافرنج على المسلمين لم يسع المذكور الاقامة ، وخرج فارا الى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس،وفحص عنه الافرنج وبثوا خلفه الجواسيس،

فلم يدركوه، فعندذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفا وكل تخريبها أوباش الناحية ، وخربوا المسجد ، وصارت في ضمن الاماكن التي خربها الفرنسيس بهدم ما حول السور من الابنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عندما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك . فلما حضروا ثانيا بمعونة الانكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب ، أخذ في اسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك ،وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة ١٢٢٠ قاطن بها ، ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه .

ومات الفقيه المفنن العلامة الشيخ علي بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي الرشيدي الشهير بالخضرى ، ولد بالثغر سنة أربع وعشرين ، وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقي ، وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زعيتر أحد أعيان التجار برشيد ،حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة ،وسمع علي الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبدالله بن مرعي الشافعي في شوال سنة احدى واربعين ، جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ،ومختصر السعد واللقاني على جوهرته ، وشرح ابنه عبدالسلام والمناوي على الشمائل والبخاري وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية ، والمواهب وابن عقيل والاشموني على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف الفراوي على الرسالة والبيضاوى الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعد موته .

وفي سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهوري فقرأ

عليه العصام في الاستعارات مع الحفيد ، وعلى الشيخ محمد الادكاوي شرح السيوطي على الخلاصة والشنشورى على الرحبية والتحرير لشيخ الاسلام ، ثم قدم الجامع الازهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات، فسمع علي الشيخ مصطفى العزيزي شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالافتاء والتدريس في رجب سنة ست وأربعين ، وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة : وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة :

وسمع على السيد علي الحنفي الضرير الاشموني وجمع الجوامع والمغني وبعض المنفرجة والقسطلاني على البخاري وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجي المغني كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع، وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط ، وعلى الشيخ الحفني الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطي ، وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشموني والمختصر ورسالة الوضع، وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم ، وعلى أحمد الشبراملسي الشافعي المختصر والتجرير وبعض العصام ومنظومة في أقسام الحديث الضعيف ، وعلى الشيخ محمد السجيني الشمائل وموضع من المنهج ، وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ، ورجع عن فتواه مرتين في وقفين ، وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلي المنهج كله مرتين ، وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسي وبعض مختصره دراية ، وعلى الشيخ محمد المنور التلمساني شيخ المكودى المذكور أم البراهين دراية ، وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكي بعض سنن أبي داود وجمع الجوامع والمغني والازهرية ، ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الغوى خطيب جامع المحلي فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب وهو

الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة • وكان يقول:لا بد للمبتلي بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه • وأجازه الشيخ شلبي البرلسي والشيخ عبدالدائم بن أحمد المالكي وأحمدبن أحمد بن قاسم الوني • وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة ، وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد ، توفي في خامس عشرين شعبان من السنة •

ومات الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكي الشيخ محمد بن عبدالواحد بن عبدالخالق البناني ، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر ، نشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ، ودأب واجتهد في التحصيل وسهر الليل ، وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية ، فأدرك في الزمن اليسير ما لم يدركه غيره في الزمن الكثير ، ولازم شيخنا الشيخ محمد الجناجي المعروف بالشافعي ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله في الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات والمعاني والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم ،وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغزارة علمه وانتظم في عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين ، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام ، ومات مطعونا في هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة ، وهو ابن عم الامام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبدالخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن بارك الله فيه •

ومات الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحمامي الشافعي

الازهرى ، ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته اليه وحبب اليه مجالسة أهله ،فلازم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه، وحضر دروس الشمس الحفني والشيخ علي الصعيدى وغيرهما ، واجازوه، وحج في سنة خمس وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائي ،ورجعا الى مصر وتصدر للتدريس والافتاء في حياة شيوخه ، ودرس وأفاد .وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضرى ، ويقرأ درسا بالصرغتمشية، وانتفع به جماعة وله حاشية على الشيخ عبدالسلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطي لم تتم ، وكان ذا صلاح وورع وخشية من الله وسكون ووقار .توفي يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول من السنة ودفن ثاني يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية .

ومات الامام الصوفي العارف المعمر الشيخ علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحي الاحمدى المعروف ببندق ، ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلي المصرى ، وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبدالقدوس الشهير بالدناطي ، عن ابن عمه الشهاب الخامي ، ومسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية في عصره . وانتهت اليه الرياسة في زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس ، وكان له خلوة في سطح منزله ولها كوة مستقبلة طندتا ، بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة في حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة. وأخبرني أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة. توفي في أوائل جمادى الاولى من السنة ، واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق ، والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقي الدين وغيرهم، ودفن عند أسلافه بمحلة روح .

ومات الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا ما آثرهم ، وكان أهلا للامارة ومحلا للرئاسة ، وتقلد امارة الحج في سنة احدى وثمانين ،ورجع في أمن وسخاء وطلع أيضا في السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا .

ومات الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميسو الجداوى ، وهو زوج الجدة أم المرحوم الولد تزوج بها بعد موت الجد في سنة ١١١٤ ، وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا ،وتوفي سنة أربع وخمسين عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم قرباه ابن سيدة وهو العم حسين ، فأنجب وعانى التجارة ورئاسة المراكب الكبار ببحر القلزم حتى صار من أعيان النواخيد الكبار ، واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارا بمصر بجوار المدارس الصالحية واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، وصار له دار بمصر وبجدة ، ولم يزل حتى توفي بالشام وهو راجع الى مصر ، ووصل نعيه في سابع عشرين ربيع الثاني رحمه الله .

ومات الخواجا الصالح المعمر الحاج محمد بن عبد العزيز البنداري وكان انسانا حسنا وهو الذي عمر العمارة والمساكن بطندتا واشتهرت به . توفي في غرة ربيع أول بعد تعلل رحمه الله تعالى .

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجيء علي بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر ، فتهيأ محمد بك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك ، وهو صيوان صالح بك وهو فى غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع ، وجميعه بدوائره من جوخ

بصاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب . فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول علي بك بجنوده الى الصالحية ، فارتحل محمد بك في خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية وتحاربا ، فكانت الهزيمة على علي بك واصابته جراحة في وجهه ، فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه ، حتى أجلسه بصيوانه. وقتل علي بك الطنطاوى وسليمان كتخدا وعمر جاويش وغيرهم ، وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ، ووصل خبر ذلك الى مصر في صبح يوم السبت ، وحضروا الى مصر وأنزل محمد بك أستاذه في منزله الكائن بالازبكية بدرب عبدالحق ، وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته.

وفي خامس عشر صفر وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بك محمد .

وفي تلك الليلة توفي الامير علي بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام ، قيل انه سم في جراحاته فغسل وكفن ودفنوه عند اسلافه بالقرافة .

وفي سابع عشر ربيع الاول ، وصل الوزير خليل باشا والي مصر واطلع الى القلعة في موكب عظيم ، وذلك يوم الخميس تاسع عشرة ، وضربوا له مدافع وشنكا من الابراج . وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع .

ومات في هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعي ، ولد بمصر سنة ١١٣٢ ، وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين . وتصدر في حياة أبيه للتدريس وحج معه ، وجاور سنة ، وكان انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة . توفي بعد ان تعلل أياما في حادى عشرى ربيع الاول ، وصلي

عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس الدولـــة .

ومات المبجل المفضل الامام العارف صاحب المعارف على بن محمد بن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسيني البخـارى الاصل الدمشقي الحنفي ويعرف بالمرادى نسبة لجده المذكور ولد بدمشق ، وأخذعن أبيه وغيره من العلماء كعلي بن صادق الداغستاني وغيره ، وكان انساناعظيم الشأن ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق ، منزله مأوى القاصدين ومحط رجال الواردين ، وهو والد خليل أفندى المفتي بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فأكرمه وبره ولم يزل حتى توفي في هذه السنة .وتوفي بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندى المرادى رحمهما الله .

ومات الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشىء الشيخ ابراهيم بن محمـد سعيد بن جعفر الحسني الادريسي المنوفي المكي الشافعي ، ولد في آخـر القرن الحادى عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصرى والنخلي وتاج الدين القلعي والعجمي ، ثم من الطبقة التي تليه مثل علي السخاوى وابن عقيلة في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد ،واعلى ماعنـده اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني له ، وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتي والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات، ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فأكرم وعاد الى مكة ، وولي كتابـة السر لملكها ، وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم، وكان قلمه كلسانه سيالا وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها ،فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى تتما معا ، وهذا من أعجب ما سمعت . وكان له مهارة ومعرفة في علم الطب ، وامـا انشا آته فاليها المنتهي في العذوبة وتناسب القوافي . وأما في نظمـه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول .

ومات البارع المقرىء المجود المحدث الشيخ عبدالقادر بن خليل بن عبدالله الرومي الاصل المدني ، المعروف بكدك زاده ، ولد بالمدينة سنة ١١٤٠ وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس الدين محمد السجاعي نزيل المدينة تلميذ البقرى الكبير ، وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه ، سمع اكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما في الاكثر ،ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيدا لدروسه وكان حسن النغمة طيب الاداء ولي الخطابة والامامة بالروضة المطهرة ، وكان اذا تقدم الى المحراب في الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ،ثم وردالى مصر فأدرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى ، فتلقى منه أشياء واجازه وذلك في سنة ١١٦٨ ، وحضر الشيخ الملوى والجوهرى والحفني والبليدى وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ، ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ، ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم،وأحبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكماخي وصار يجلس عنده أياما في منزله الملاصق لجامع قوصون ، فشرع في أخذ خطابته له ،فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم ، وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه ،وجلس هناك مدة ،وسمع السلطان قراءته في بعض المواضع في حالة التبديل فأحب أن يكون اماما لديه ، وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفسد الصوت حسدا عليه ، فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث ، وشرع في عمل المعجم لشيوخه الذين أدركهم في بلده وفي رحلاته الى البلاد ،ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبي المواهب القادرى وقرأ عليه شيئا من الصحيح وأجازه ، وأخذ عن السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسي النقيب ومن

درويش مصطفى الملقي ، ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبدالقادر الشكعاوى ، ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتي خادم ورام ان يسمع منه الآولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ، ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث ، واهتم في جمع رجاله ، وتمهر في الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا في مسودات بخطه ، ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن، فاجتمع بمن بقي من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة ، فأكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم ، وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات، ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبدالقادر بن أحمد الحسني من بيت الائمة ، ودخل شبام فأجتمع على السيد ابراهيم بن عيسى الحسني واللحية ، فأجتمع بها على الشيخ عيسى زريق ، وذلك في سنة ١١٨٥ ، وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل في طول غيبته من النوادر والاسرار ، وفي هذه الخطرات التي ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه ، وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء، وكان عنده مسودة بخطه ، وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد ، فقد تحصل له في هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان ، وكان كلما نزل في موضع ينشىء فيه قصيدة غريبة في بابها ، وكان يغوص على المعاني بفكرة الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول ، فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شأوه ، ولو اقام في موضع كغيره لاطلع ضياه ، ولكنه الف الغربة وهانت عنده الكربة ، فلم ينال بخشن ولا لين ، ولم يكترث بصعب ولا هين، وأجازه الشيخ محمد السفاريني أجازة طويلة في خمسة

كراريس ، فيها فوائد جمة • ولم يزل تتنقل بــه الاحوال حتى سافرالى القدس الشريف ، فمكث هناك قليــلا وزار المشاهد الكرام ومراقــد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم ارتحل الى نابلس فنزل في دارالسيد موسى التميمي وهو اذ ذاك قاضي البلد فأكرمهوآواه واحترمه•ومرض اياما وانتقل الى رحمة الله تعالى في سلخ جمادى الثانية منها ، ووصل نعيه الى مصروكانتمعه كتبه وما جمعه في سفره من شعره والعجــم الذى جمعه في الشيوخ والاجراء والاماني التي حصلها وضاع ذلكجميعه ولله في خلقه ما أراد •

ومات العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلي ثم المدني الحنفي الازهري ، ولد بمكة اذ كــان والده يتجر بالحرمين فيحــدود الستين ، وقدم به الىمصر فلازم الشيخ حسن المقــدسي مفتي الحنفيــة ملازمة كلية ، وانضوى اليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجــه في أدنى زمن الى معرفة طرق الفتوى ، حتى كان معيدا لدروسه وكاتبا لسؤالاته، وربما كتب على الفتوى بأذن شيخه • وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الامير وغيرهمامن مشايخ الوقت ، وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة فيالجملة، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية ، فكان في كل جمعــةيقرأ فيه البخاري ، وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية • وبعد وفاةشيخه تصدر للاقراء في محله وصار ممن يشار اليه ، ولم يزل حتــى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ، ويقال ان زوجته سمته •

ومات الامير الكبيرعلي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابعمصطفى كتخدا القازدغلي ، تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه فيسنــة ١١٦٨ ، وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة ، لا يرضىلنفسه

بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى ، لا يميل لسوى الجد ولايحب، اللهو ولا المزح ولا الهزل ، ويحب معالي الامور من صغـره • واتفق ان بعض ولاة الامور تشاوروا في تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكـر له مساعدة فلان وممانعة فلان ، فقال : انا لا اتقلـد الامارة الا بسيفي لا بمعونة أحد • ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته ونما ذكره ، وكان يلقب بجن علي ، ولقب أيضا بيلوط قبان ،وانضم الى عبدالرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغتر هو ايضا به وظـن صحة خلوصه ، فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به علـى نظرائه من الاختيارية والمتكلمين• واتفق انه وقع بين أحمدجاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم ، واعرضوا الامر على عبدالرحمن كتخدا استاذه، فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ، ورأى ذلك نقصا في حقه، فتلطف به بعضهـم وترجوا في اخراجه ولو الى ناحية ترسـا بالجيزة أياما قليلة ، مراعاة وحرمة للوجاق ، فلم يرض وحنق واحتد • فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قـال لهم : أيها الامراء من انا ؟ اجابه الجميع بقولهم : أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا • قال : اذا أمرت فيكم بأمر تنفـذوه وتطيعوه ؟ قـالوا: نعم • قال: علي بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليـوم يكون الديوان والجمعية بداره ، وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه• فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة ، وأصبح راكبا الى بيت علي بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم ، واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا ، واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل

القلزم، فلما شيعه هناك أرسل بنفي صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها وجرد عليه المترجم التجاريد، ولم يزل ممتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى، ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى ، وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ، ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ، ثم نفى باقي الاعيان وفرق جمعهم في القرى والبلدان، وتتبعهم خنقا وقتلا وابادهم فرعا واصلا ، وافنى باقيهم بالتشريد ، وجلوا عن اوطانهم الى كل مكان بعيد ، واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته ، واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التي من سالف الدهر كانت منظمة ، وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وعرب الجزيرة والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان ، وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد، ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ، ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ، ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها ، واستولت اتباعه على البلاد الشامية ، حتى انهم أقاموا في حصار يافا أربعة اشهر ، حتى ملكوها ، وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها بعساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين، وكان يطلع كتب الاخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته : ان ملوك مصر كانوا مثلنا مماليك الاكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاون وأولادهم ، وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بني

قلاون الى آخرهم كانوا كـذلك ، وهؤلاء العثمانية أخـذوها بالتغلب ونفاق أهلها • وينوه ويشير بمثل هذا القول بما في ضميره وسريرته ، ولو لم يخنه مملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها ، وكان لا يجالس الا أهـل الوقار والحشمة والمسنين مثـل محمد افنـدى كاتب كبير الينكجرية ومصطفى افندى توكلي وعبدالله كتخدا محمد باشا الراقـم ومرتضى أغا وأحمد افندى يجالسونه بالنوبة في أوقات مخصوصة مـع غاية التحرز في الخطاب والمسامرة بوجيز القول ، وكاتب انشائه العربي الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى وكاتبه الرومى مصطفى افندى الاشقر ونعمان افندى وهو منجمه أيضا ، ويجل مـن العلماء المرحوم الوالـد والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ علـى العدوى والشيخ أحمد الحماقي ، وكاتبه القبطي المعلم رزق بلغ في ايامه من العظمة ما لم يبلغه قبطي فيمـا رأيناه ، ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهرى ، وأدرك ما أدركه بعده في ايام محمد بك واتباعه من بعده ، وتتبع المفسدين والذين يتداخلون في القضايا والدعاوى ويتحيلون علـى ابطال الحقوق بأخذ الرشـوات والجعالات ، وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفي الى البلاد البعيدة • ولم يراع في ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيـا أو كاتبا أو غير ذلك بمصر أو غيرها من البناذر والقرى ، وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف ، والزم أرباب الادراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما في حوزهم وحدودهم ، وعاقب الكبار بجناية الصغار فأمنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وايذائهـم بحيث ان الشخص كان يسافر بمفـرده ليلا راكبا أو ماشيا ومعه حمـل الدراهم والدنانير الى أي جهة ويبيت في الغيط أو البرية آمنا مطمئنـا لا يرى مكروها أبدا • وكان عظيم الهيبة اتفق لاناس ماتوا فرقا من هيبته ، وكثيرا من كان تأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه ، فيقول له : همـون

عليك ، ويلاطفه حتى ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده ،وكان صحيح الفراسة شديدالحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بين المتخاصمين ولا يحتاج في التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق ،بل يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها . وألبس سراجينه قواويق
يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها . وألبس سراجينه قواويق
فتلى بالفاء من جوخ أصفر تمييزا لهم عن غيرهم من سراجين امرائه ، ولم يزل منفردا في سلطنة مصر لا يشاركه مشارك في رأيه ولا في احكامه وامراؤها وحكامها مماليكه وأتباعه ، فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذي افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها من الملوك ، وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة ، وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد حتى ضاقت أنفسهم وشموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن ، فخالف عليه كبير امرائه محمدبك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه ، واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد ، وكان ماكان من رجوعه بمن انضم اليه وخامر معه، وكانت الغلبة له على مخدومه ، وفر منه الى الشام ،وجند الجنود وقصدالعود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية .وخرج اليه محمد بك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة في وجهه واخذ أسيراوقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور محمولا في تخت فأنزلوه في داره بدرب عبدالحق ، فأقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته . وكان ذلك في منتصف شهر صفر من السنة . فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين في مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي ،ومدفنهم مشهور هناك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب . ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد

البدوى رضى الله عنه ، والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسي الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من الحوانيت للتجار ، وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع الاقمشة والطرابيش والعصائب ، وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطي، وكان من الرجال أصحاب الهمم ،وولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم ، فنكبهم المترجم واخذ ما امكنه أخذه من مالهم وهو شيء كثير وأنفقه في هذه العمارة ، ووقف عليها أوقافا ، ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين، وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة في كل يوم،وجدد أيضا قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبي في القرن الخامس ، وقد تشعث وصدىء لطول الزمان ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالي بغيره من الخشب النقي الحديث ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة ، وهو عمل كثير . وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما صالح افندى . وهدم أيضا الميضاة التي كانت من عمارة عبدالرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الأركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضأة الكبيرة وهي مربعة مستطيلة . متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء ، وحول الميضاة كراسي راحة بحيضان متسعة تجري مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة .ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التي أنشأها بشاطىء النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب ، وهي عبارة عن قيسارية عظمية ببابين يسلك منها من يجري الى قبلي وبالعكس ، وخانا عظيما يعلوه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط،

فحفروا اساس جميع هذه العمارة حتى بلغوا الماء ، ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمؤن وغاصوا بها في ذلك الخندق حتى استقرت على الارض الصحيحة ، ثم ردموا ذلك الخندق المحتوي على تلك الخنازير بالمؤن والاحجار ،واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيت ، وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة. وكان العمل في ذلك سنة خمس وثمانين . ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها . وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره ، واندفع الى ناحية انبابة ، ولم تزل الارض تعلو والاتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيد نموها في كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا في سنين الغرق .ثم فحش الامر وبنى الناس دورا وقهاوي في بحرى العمارة وسبحوا الى جهة قرب الماء مغربين ، والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك ،واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا ، وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها . وتمتلىء المنافس من عجاجها ، وخصوصا في وقت الهجير . بعد ان كانت نزهة للناظرين . ولقد ادركنا فيما قبل ذلك تيارا لنيل يندفع من ناحية بولاق التكرور الى تلك الجهة ويمر بقوته تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب الى الجيعانية ، وينعطف الى قصر الحلي والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق . ولا يقدر أحد ان يرمي بساحل النيل شيئا من التراب ، فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شيء قد تودع منه ومن امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبدالرحمن أغا مستحفظان ، فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين، الى

ان ضعفت شوكته بتآمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق ، وترك هـذا الامر ونسي بموته ، وتقليد الاغاشم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التي يلقيها أهل الاطارف خارج الدروب ، ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم ، وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات ، فاننا كنا نعد درج وكالة الإبزاريـين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة، وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبدالله القمري ، وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الإتربة ولله عاقبة الامور • ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبدالحق التي مات بها ، والحوض والساقيـة والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة • وبالجملة فأخبـار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات، وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وترايد المحن واخطلاط الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ،ولعل العود يخضر بعـد الذبول ويطلع النجم بعد الافول ، او يبسم الدهر بعد كشارة أنيابـه أو يلحظنا من نظره المتغابي في أيابه :

زمن كاحلام تقضى بعـده   زمن نعلل فيـه بالاحـلام

ولله في خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب •

ومات سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان ، تولى السلطنـة في سنة ١١٧١ فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنـة ، وكانت له عنايـة ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ، ويكرم أرباب المعارف • وكـان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهوري ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب ، وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة مـن

خزانته وهي كتاب القهستاني الكبير وفتاوى انقروي ونور العين في اصلاح جامع الفصولين كلاهما في الفقه الحنفي ، وله مؤلف في الفن دقيق ينسب اليه . وتولى بعده السلطان عبدالحميد خان جعل الله ايامه سعيدة .

ومات الامير علي بك الشهير بالطنطاوي وهو من مماليك علي بك المذكور ، وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ، ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه .

ومات الرئيس المبجل الامير اسمعيل افندي الروزنامجي رئيس الكتبة بمصر ، وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خيرا ، أصيب بوجع في عينيه ، فوعده الحاج سليمان الحكاك بشيء من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في طي عمامته ، وكان بها ورقة أخرى فيها شيء من السليماني لم يتذكرها وهو أبيض والكحل أيضا ابيض ، فلما حضر عندما خرج الورقة التي بها السليماني من عمامته وأعطاها له وأمره أن يكتحل منها وقت النوم ، يظنها انها ورقة الكحل ثم انصرف الى داره . فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل وتذكر عند ذلك الاخرى ، فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلا لبعد المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة ، فزال بصره في الحال واستمر مكفوفا الى أن مات سحر ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة من آخر السنة وصلي عليه من الغد بسبيل المؤمنين ، ودفن بقبره الذي أعده لنفسه بالقرب من بن أبي جمرة عوضه الله الجنة .

ومات الرجل الصالح الامير مراد أغا تابع قيطاس بك القطامشي ، وكان منجمعا عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ملازما على حضور الجماعة والصلوات في المسجد . توفي يوم الاربعاء سابع عشرين شوال ، وصلي عليه بمصلى أيوب بك ودفن بالقرافة عند الطحاوي .

ومات الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلي الملقب بقرا ، وكان من الامراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر في الزمن السابق،وانقطع في بيته عن المقارشة والتداخل في الامور ، وكان مريضا بمرض الاكلة في فمه ، ولذلك تركه علي بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة عن ذلك المرض ، وورم في رجليه أيضا ودفن في يومه ذلك بالقرافة .

ومات أيضا مصطفى أفندي الاشقر كاتب ديوان علي بك ، خنقه خليل باشا بالقلعة في سابع عشرين جمادى الاولى بموجب مرسوم من الدولة ، حضر بطلب رأسه ورأس عبدالله كتخدا ونعمان أفندي ومرتضى أغا فوجد محمد بك امضى الامر في عبدالله كتخدا وقطع رأسه في منزله بيد عبدالرحمن أغا ، ونعمان افندي ذهب الى الحجاز اثر موت علي بك،وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ، ولم يعلم له مكان ، واستمر المترجم فطلبه الباشا ، فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة ، وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى .

ومات الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل بن عبدالرحمن الرومي الاصل ثم المصري المكتب الملقب بالوهبي شيخ الخطاطين بمصر ، كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم ، وكتب بيده المصاحف مرارا . وأما نسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فمما لا يحصى كثرة ، وكان انسانا حسنا بشوشا محبا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب النفس ، كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة ، وكان صاحب نفس وهمة عالية . وكان يلي منصب سيده في الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها باشارة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة . فعلقها في المواجهة الشريفة بيده ، ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا . ولما كانت سنة

١١٨١ . أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين . فكان هو من جملة المعينين فيهم رئيسا في طائفتهم ،فتوجه الى الاسكندرية ، وركب منها الى الروم ، وابلى في تلك السفرة بلاء حسنا . وبعد مدة اذن لهم بالانصراف ، فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزاد شكواه ، وهو مع ذلك يكتب ويفيد ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادته . وجلس ملازما لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة ، فجهز وصلي عليه بمشهد حافل في مصلى المؤمنين ، ودفن عند ابن أبي جمرة قرب العياشي في قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله .

سنة ثمان وثمانين ومائة وألف

استهلت ووالي مصر خليل باشا محجور عليه ليس له في الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق ، والتصرف الكلي للامير الكبير محمد بك أبي الذهب والامراء واعيان الدولة مماليكه واشرافاته ،والوقت في هدوء وسكون وامن ، والاحكام في الجملة مرضية والاسعار رخية وفي الناس بقية ، وستائر الحياء عليهم مرخية شعر :

وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

ومات في هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله ، من تكحلت بحبره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى ، وارتفع من حضيض التقليد الى ذرا الفضائل ، وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل ، الروض النضير الذي ليس له في سائر العلوم نظير وهو في فقه النعمان الجامع الكبير ، عمدة الانام وفيلسوف الاسلام ، سيدى ووالدي بدر الملة والدين أبي التدائي حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن

الشيخ العلامةحسن ابن الشيخ نورالدين علي بن الولي الصالح شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي، وبلاد الجبرت هي بلاد الزيلع باراضي الحبشة ، تحت حكم الخطي ملك الحبشة ، وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة ، وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لاغير ، وينسبون الى سيدنا اسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وكان أميرهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة ، كما هو مشهور في كتب الاحاديث ، وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ، ويحجون مشاةولهم رواق بالمدينة المنورةورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر ، وللحافظ المقريزي مؤلف في أخباز بلادهم وتفصيل احوالهم ونسبهم •

ومنهم القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتي تلميذ الشيخ ابن العربي ، ويسمى قطب اليمن والشيخ عبدالله الذى ترجمه الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة ، وهو الذي كان يعتقده الملك الظاهر برقوق ، وأوصى عند موته بأن يدفن تحت قدمه بالصحراء،ومنهم الولي العارف الشيخ علي الجبرتي الذي كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباي ، وارتحل الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية ، وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكةوبساتين ونخيل كثيرة ، وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الا أن غالب اماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها ، وفيه الى الآن بقية صالحة • وبنى ايضا مسجدا شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن به ، وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه ،وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزار وللناس فيه إعتقاد عظيم •

ومن كراماته التي أكرمه الله بها انه يرى على قبره في بعض الليالي المظلمة نور مثل القنديل المستنير، يري ذلك سكان العمارة وغيرهم ،وهو أمر مشهور ، ومنها أن السفار وقوافل الاعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره في الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالي وأياما آمنين ، فلا يتعدى عليها سارق البتة ، ويعتقدون العطب للجاني في بدنه أو ماله وهو أمر مشهور ايضا مقرر في اذهانهم الى الآن .

ومنهم الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولي الجدلي صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبي عمر وعثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق ، شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدي عقبة بن عامر الجهني والشيخ الزيلعي الشافعي المدفون بالقرافة الكبرى ، وغير هؤلاء كثير ببلادهم ، وبأرض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة، قال تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن اكرمكم عند الله اتقاكم » . والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ، ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبي طالب ، وزوجه أم حبيبة رضي الله عنها ، وجهزها من عنده ، وأرسلها للنبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الى المدينة ، ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه ، وبعض أخبار الحبشة ، وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والاثار ، فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبدالله البخاري ، خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي ، وتنوير الغبش في فضائلي السودان والحبش لابن الجوزي ، وفي تفسير البغوى اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ، لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيدة صلى الله عليه وسلم .

ومنهم أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق ، وهو أول من اذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر ، كما في الاوائل للسيوطي ، وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال ، كما في تهذيب الاسماء واللغات ، وكان يبدل الشين بالسين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه : شين بلال سين عندي وعند الله . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا . وروى عنه كثير من كبار الصحابة ، ومنهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدري وكعب بن عرفجة والبراء ابن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين .

ومنهم شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من امائه واهل بيته .

ومنهم ام ايمن ذات الهجرتين وهي مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية ، وثويبة وبركة جارية ام حبيبة ، وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبغة جارية ام هانيء بنت ابي طالب وغفرة وسعيرة كذلك عبيد الصحابة .

ومنهم مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب ، وهو اول من استشهد ببدر ، وكان من المهاجرين الاولين وعده النبي صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة ، وقال في شأنه يوم قتل سيد الشهداء : مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة .

ومنهم اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشي المكي والدعبد الواحد ابن ايمن ، وبسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال في كرامات الاولياء عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : يا أبا هريرة يدخل علي الساعة

من هذا الباب رجل من اجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى • فاذا حبشي قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة فيها ماء • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا اباهريرة هو هذا • ثم قال مرحبا بيسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد ويكنسه، ومات في عهده صلى الله عليه وسلم •

واما الصحابة الاحرار من الحبوش الاخيار الذين كانوا يخدمون الرسول واصحابه واهل بيته فكثيرون جدا لا يمكن استيعابهم في هذا الاستطراد ضبطا وعددا وكذلك ابناء الحبشات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ، ومن ولد بأرض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحي وعمرو ابن العاص وغيرهما ،مثل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود في الاسلام بأرض الحبشة بالاتفاق ، وكان يسمى بحر الجود ،وأخباره في السخاء والكرم مشهورة ، والحرث بن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة ، وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم ، وهم أجناس منهم السحرتي والامحرى ، وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة في الخد والرشاقة فى القد ولله در الشيخ العلامة القاضي عبدالبر ابن الشحنة الحنفي حيث يقول :

حبشية سألتها عن جنسها   فتبسمت عن در ثغر جوهري
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى   قالت فما تبغيه جنسى أمحرى

والامحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف ، فبينهما عموم وخصوص مطلق ، وقيل ان النجاشي منهم رضى الله عنه ، ويقال ان بني أرفدة الذين لعبوا بحرابهم

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه ، أعني قوله لهم دونكم يابني اوفدة منهم ، ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ، ونوعان آخران وهما قمو وقتر، ونوع آخر يسمى ازاره.

عود وانعطـــاف

ان الشيخ عبدالرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنـــا بالاجداد ، هو الذي ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف، فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها . وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة ، فجاور بها سنتين ولقي من لقي بالحرمين من الاشياخ ،وتلقى عنهم ثم رجع الى جـــدة وحضر الى مصـــر من طريق القلزم ،فدخل الى الجامع الازهر في أوائل العاشر ،وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد في التحصيل ، وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج وولد له . فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الديـــن محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم ، وتولى مشيخـــة الرواق كوالده ، وانجب وقرأ دروسا في الفقه والمعقول بالرواق ، وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ، ولا يبيت عند عياله ليلة أو ليلتين في الجمعة وغالب لياليه يبيتها بالرواق لاجل الاشتغال بالمطالعـــة اول الليل على السهارة والتهجد آخره . ومما اتفق له وعد من كراماتـــه أن السراج انطفأ في بعض الليالي الشتوية فايقظ النقيب ليسرج له سراجا فقام من نومه متكرها وأخذ قنديلا وذهب ليسرجه ، فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورا فستر ذلك القنديل ونظر اليه من بعد لينظر من أين أتاه الاسراج ،فوجده يطالع في الكراس وهو في يده اليسار وسبابة يده اليمنى رافعها وهي تضيء مثل الشمعة المستنيرة ويطالع في نورها .ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلـــك من النقيب فعاتبه علـــى التجسس وأشار اليه بكتمان سره ، ولم يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا.

وتوفي الى رحمة الله تعالى . وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ ايضا على قدم اسلافه في ملازمة العلم والعمل ، وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت الامام العلامة القاضي عبدالرحمن الجويني ، ولم يزل مواظبا على شأنه وطريقة أسلافه حتى توفي وخلف ولديه الامام العلامة الشيخ حسن الذي تقدم ذكر ترجمته المتوفي سنة ١٠٩٧ وأخاه الشيخ عبدالرحمن ومات في حياة أخيه سنة ١٠٨٦ ، وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين . ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم وضيعا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الانصارى ، فنشأ أيضا نشوءا صالحا حتى بلغ الحلم، فزوجوه بستيتة بنت عبدالوهاب أفندى الدلجي ، في سنة ١١٠٨ وبنى بها في تلك السنة وحملت بالمترجم وولدته في سنة عشر ومائة وألف ، ومات والده وعمره شهر واحد ، وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة ، فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة وصاية الامام العلامة الشيخ محمد النشرتي، وقرروه في مشيخة الرواق كأسلافه ، والمتكلم عند الوصي المذكور فتربى في حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين ، واشتغل بحفظ المتون ، فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق في الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة في الفرائض وغير ذلك . واتفق له في أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن في السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به ، فسأل عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالي ، فتقدم اليه ليقبل يده كغيره ، فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال : من يكون هذا الغلام ومن أبوه ؟ فعرفوه عنه فتبسم وقال :عرفته بالشبه . ثم وقف وقال : اسمع ياولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأجب ان تقرأ علي شيئا وأجيزك وتتصل بيننا سلسلة

الاسناد ، وتلحق الاحفاد بالاجداد • فامتثل اشارته ولازم الحضورعنده في كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف والده في العبادات ،وكتب له الاجازة ونصها : الحمد لله الذي أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده الى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه في دينه وتمام تحقيقه ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم بلطائف الانعام وعظيمه ودقيقه ، وأشهد أن سيدنا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي الى الخير الكامل والجبر الشامل ، فأصبح كل أحد مغمورا في بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه ، وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار • وبعد ، فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكي الباهر سليل العلماء الاعلام نتيجة الفضلاء العظام نورالدين حسن بن برهان الدين ابراهيم بن العلامة مفتي المسلمين وامام المحققين ، الشيخ حسن الجبرتي الحنفي رحم الله اسلافه وبارك فيه ،وقرأ على متن نورالايضاح من أوله الى آخره ، تأليف والدي المندرج الى رحمة الله تعالى سيدى وسندى الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالي وأجزته أن يروى ذلك عني وجميع ما يجوز لي روايته اجازة عامة ، كما أجازني به وبفقه ابي حنيفة النعمان رضى الله عنه ، كما تلقى ذلك هو عن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكنز عن القاضي عبدالبر بن الشحنة ، عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارىء الهداية عن علاء الدين السيرامي ، عن السيد جلال الدين شارح الهداية ، عن علاء الدين بن عبدالعزيز البخاري ، عن حافظ الدين صاحب الكنز ، عن شمس الائمة الكردرى ، عن برهان الدين صاحب الهداية ، عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسي ، عن شمس الائمة الحلواني ، عن القاضي ابن علي النسفي ، عن الامام محمد بن الفضل البخارى ، عن عبدالله السند موني ، عن الامير عبدالله بن أبي حفص

البخاري ، عن أبيه المذكور ، عن الامام محمد بن الحسن الشيباني ، عـن الامام أبي يوسف ، عن الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ، عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي ، عن الامام علقمة ، عن عبدالله بـن مسعود ، عـن النبي صلى الله عليه وسلم ، عـن أمين الوحي جبريل عليـه السلام ، عن الله عز وجل • واوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله في السر والنجوى ، والله تعالى يوفقه وينفع بـه وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح في اساس الدين ورسومه• قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن السرنبلالي الحنفي في ثالث ربيع الاول من سنة ١١٢٣ وتوفي الشيخ في آخر تلك السنة ، وقد جـاوز التسعين • واشتغل المترجم واجتهد في طلب العلوم ، وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد علي السيواسي الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعيني والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشتة ، وشرح التحرير للكمال بـن الهمام ، وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسي المعروف بالدقدوسي الحنفي ، شرح الكنز للعلامة الزيلعي والدرر لملاخسرو والسيد علي السراجية في الفرائض وشرح منظومة بن الشحنة في الفرائض والشنشوري على الرحبية والتلخيص ومتن الحكم وشرح التحفة ، وعلـى الشيخ علي العقدي الحنفي ملا مسكين على الكنز ومتن الهداية والسراجية والمنار والنزهة في علم الغبار والقلصادي ومنظومة ابن الهائم ، وعلى الفقيه محمد بن عبدالعزيز الزيادي الحنفي ملتقى الابحر وفتح القدير والحكـم لابن عطاء الله والقدوري وعقود الجمان في المعاني والبيان وايساغوجي ، وعلى الشيخ الفقيد المحدث الشهاب احمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ شرح الكبرى وام البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوي والشمائل والصحيحين رواية ودراية ، والاربعين

النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية ، وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور المنوفي شرح ابن عقيل على الالفية والشيخخالدعلى الآجرومية والازهرية والتوضيح وشرح تصريف العزى وشرح التلمسانية والخبيصي على التهذيب ، وشيخ الاسلام على الخزرجية ، وعلى الشيخ عيد النمرسي شرح الورقات والسمرقندية وآداب البحث والعضدية، والعصام على السمرقندية وعلم الجبر والمقابلة والعروض واعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب ، وعلى الشيخ شلبي البراسي تلخيص المفتاح والمطول والتجريد ، وعلى الشيخ محمد السجيني الضرير المكودى على الالفية والفاكهي وشرح الشذور وملاجامي وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول ، وعلى الشيخ احمد العمادى شرح الجوهرة لعبد السلام والسكتاني على الصغرى ، وشرح مختصر السنوسي والكافي ونوادر الاصول والجامع الصغير وشرح المقاصد، وعلى الشيخ حسن المدابغي الاشموني على الالفية ، وشرح المراح وقواعد الاعراب والمغنى ، وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الغيطي وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات ، وحضر ايضا دروس الشيخ عبدالرؤف البشبيشي وأبو العز العجمي وغيرهما ، وجد في التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق في الفقه والمعقول ، وبالسنانية ببولاق . وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا لسدته فساكنها مدة ، فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيملي هناك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصيني القديم ، فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة في ايام النيل بقصد النزهة ، وهي التي أعانته على تحصيل العلوم ، اشتغاله بالعلم كان يعاني التجارة

والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة ، وكانت جدته ذات غنيـة وثروة ولها املاك وعقارات ، ووقفت عليه أماكن ، ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغوريةومرجوش ومنزل بجوار المدرسةالاقبغاوية ورتبت في وقفها عدة خيرات ومكتبلاقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة المذكورة ، وربعة تقرأ في كـل يوم ، وختمات في ليالي المواسم وقصعتي تريد في كل ليلة من ليالي رمضان ، وثلاث جواميس تفرق علـى الفقهاء والايتام والفقراء في عيد الاضحية • وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير علي أغا باش اختيار متفرقة المعـروف بالطورى ،وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح ، وكانت اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات • ولما مات علي أغا المذكور سنة سبع وثلاثين ، تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فـي عداد العلماء وربي معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا في كنفه حتى مات بعد مدة طويلة ، وأرسل خادما له يسعى سليمان الحصافي جربجيا على قلعة المويلح، فقتلوه هناك فتكدر لذلك ، وترك هذا الامر وأعرض عنه وأقبل على شأنه من الاشتغال ، وماتت زوجته بنت الامـير علي أغا المذكور في حياة ابيها فتزوج ببنت رمضان جلبي بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد ، وبيتهم بيت مجد وثروة ببولاق ، ولهم املاك وعقارات وأوقاف ، ومن ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مزره جربجي ، وهو سكن رمضان جلبي المذكور ،وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ••

ومات رمضان جلبي المذكور سنة ١١٣٩ واستمرت ابنته في عصمة المترجم حتى ماتت في المحرم سنة ١١٨٢ وعمرها ستون سنة • وكانت من الصالحات الخيرات المصونات ، وحجت صحبته في سنة احدى وخمسين ،وكانت به بارة وله مطيعة • ومن جملة برهاله وطاعتها أنهـا كانت تشترى له مـن

السراري الحسان من مالها وتنظمهن بالحلي والملابس وتقدمهن اليه، وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك ، وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشتري الجواري فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل في النساء من الغيرة • ومن الوقائع الغريبة انه لما حج المترجم في سنة ست وخمسين: واجتمع به الشيخ عمر الحلبي بمكة ، الوصي بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ ، وصفتها كذا وكذا ، فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى لينتقى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض ، فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته • فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم مايجب من الزوادة، ونحو ذلك ، فقالت له : اني أحببت هذه الوصيفة حبا شديدا ولا أقدر على فراقها ، وليس لي أولاد ، وقد جعلتها مثل ابنتي ، والجارية بكت ايضا وقالت لا أفارق سيدتي ولا أذهب من عندها أبدا • فقال : وكيف يكون العمل ؟ قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ، ففعل • ثم انها اعتقتها وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها في سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وولدت له أولادا • فلما كان في سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت فقامت الجارية في ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت في حالة غطوسها ، فبكت ، وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة ،فأضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها ، آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول : ان قلبي يحدثني انها ماتت ورأيت في منامي ما يدل على ذلك ، فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهي تقول لا حياة لي بعدها وصارت تبكي وتنتحب حتى طلع النهار وشرعوا في تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ، ورجعت الى فراشها ودخلت في سكرات الموت وماتت آخر النهار، وخرجوا بجنازتها أيضا في اليوم الثاني • وهذا من أعجب ما شاهدته

ورأيته ووعيته ، وكان سني اذ ذاك أربع عشرة سنة . واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبدالله أفندى الانيس وحسن أفندى ألضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك ،وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ، ثم جود في التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها ، وكتب الديواني والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته في التكلم بلسانهم ولغتهم . وفي سنة اربع واربعين اشتغل بالرياضيات ، فقرأ على الشيخ محمد النجاحي رقائق الحقائق للسبط الماردينى والمجيب والمقنطر ، ونتيجة اللادقي والرضوانية والدرلابن المجدى ومنحرفات السبط ، والى هنا اتهت معرفة الشيخ النجاحي .وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسم والارباع والميل الثاني والاول والاصل الحقيقي والمعدل،وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف ، وحل الرموز وفتح الكنوز ،واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم ، وحقق اشكال الوسايط في المنحرفات والبسائط ، والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات ، والتسهيل والتقريب والحل والتركيب ، والسهام والظلال ودقائق الاعمال ، وانتهت اليه الرياسة في الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة ، وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى ، وشهد له الطوسي والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا ، وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى، وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية ، فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة ، مثل الشيخ الوسمي والشيخ أحمد الدمنهورى ، وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم

فذهب اليه للاخذ عنه ، فاغتبط به الشيخ وأحبه وأقبل بكليته عليه ، فلم يزل به حتى نقله الى داره وافرد له مكانا وأكرم نزله وقام باوده ، وطالع عليه الجغميني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهرى ، وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميبدى قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس في الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادى والغايات والاكر وعلم الارتماطيقي وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك . ثم أراد ان يلقنه على الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها ، فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس، وكان يحكي عنه امورا وعبارات واشارات تشعر بأنه كان من الكمل الواصلي في كل شيء ، ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر الى بلاده. وقدم الى مصر الامام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوى وسكن بدرب الاتراك فأجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق ، وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص المخمس الخالي الوسط والاصول والضوابط والوفق المثيني وعلم التكسير للحروف وغير ذلك ، وسافر الشيخ الى الحج وجاور هناك ،فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده ، وكمل عنده غالب مؤلفاته ، ولم يزل حتى مات كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته ، ولقي المترجم في حجاته الشيخ النخلي وعبدالله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد ابن عقيل المكي والشيخ محمد حياة السندى الكوراني وأبو الحسن السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم ، وتلقى عنهم واجازوه وتلقوا هم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية .

وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين

اصطفى ، خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين: وبعد، فان مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص ، أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء ، الموجب لمحبة ذى الآلاء والنعماء ، هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ، ومن المعلوم انه لم يبق في زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، فذو الهمة هو الذى يثابر علـى تحصيل أعـلاه وينافس في فهم متنه ويفحص عن معنـاه ويناقش في رجاله الذين عليهـم مغناه ، الا وهو الشيخ الاجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسـن الجبرتي امده الله بالمدد الالهي ، فطلب من هذا الفقير ان أجيزه ، فلما لم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق في الاول والفعال :أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكـره أعلى السطور ، أجزل الله تعالى لـه الاجور ، ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع وأصول وفـروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانـة وضبط الالفـاظ وسير الرجـال والديانة ، حسبما أجازني بذلك شيوخ أكابر عدة هم في الشدائد عـمدة، ومنهم بل من أجلهم سيدى وجدى لامي بعد أن قرأت عليه جانبا كبيرا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق، وغيره من الشيوخ أهل التوفيق، وقد سمع مولانا الشيخ حسن منى أوائـل البخارى ومسلـم وأبي داود والنسائي والترمذى وابن ماجه والموطأ فليروعني المجاز المذكور متى شـاء مما اتصلت بي روايته متى أراد ، رفع سند أو كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وزكا قدسه في غنية عن ذلك ، ولكن جرت العادة بأخذ الاكابر عن الاصاغر تكثيرا لسوادنا ، فهي سنة الاوائل والاواخر . وكذلك اجرت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة : اللهم صل على سيدنا محمد وآله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ، حسبما أجازني بها مولانا الشيخ طاهر

ابن الملا ابراهيم الكوراني عن شيخه الشيخ حسن المنوفي مفتي الحنفية بالمدينة سابقا عن شيخه مولانا الشيخ علي الشبراملسي ، عن بعض اجلاء شيوخه ، وأمره أن يصلي بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين ، وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصا لمبتغى هذا العلم المجد في طلبه من ذويه، نفعه الله تعالى بالعلم وجعله من أهليه ، وقد أجزت الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الاجور ، بالاسماء الاربعينية الادريسية السهروردية بقراءتها واقرائها لخل صادق ان وجد ، كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ، وقد اتصل سندى بها أيضا عن مولانا وسيدنا الامجد مولانا الشيخ احمد بن محمد النخلي أنزل عليه شآبيب الرحمة والغفران الواحد العلـي ، وهو يرويها عن الشيخ حجازى الدير بي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الخامي الشناوى ، وأجازه شيخه أيضا بشرحها للشيخ عثمان النحراوى: قال الشيخ عثمان : أجازني بالاسماء الادريسية العظام الشيخ كمال الدين السوداني وهو يرويها عن شيخه أبي المواهب أحمد الشناوى ، عن السيد صبغة الله أحمد ، عن السيد وجيه الديـن العلوى ، عن الحاج حميـد الشهير بالشيخ محمد الغوث ، عن الحاج حصور ، عن أبي الفتح هديـة الله سيرمست، عن الشيـخ قاضن الستارى ، عن الشيـخ ركن الديـن حينوورى ، عن الشيخ يابوتاج الدين ، عن السيد جلال الدين البخارى، عن الشيخ ركن الدين أبي الفتح ، عن الشيخ صدر الدين أبي الفضـل ، عن الشيخ أبي البركات بهاء الدين زكريا ، عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى ، عن سيدى وجيه الدين المعروف بعمويه ،عن الشيخ أحمد اسود الدينورى ، عن الشيخ ممشاد الدينورى ، عن الشيخ أبي القـاسم الجنيد البغدادى ، عن خاله سرى السقطى ، عن الشيخ معروف الكرخي ، عن الشيخ داود الطائي ، عن الشيخ حبيب العجمي ، عن سيد التابعـين حسن البصرى ، عن امام المشارق والمغارب سيدنا علي بن ابي طالب ، عن

سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبي الرسول الحاوى لجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكل الصفات السنية والمراتب العلية ، المبعوث لكل الخلق المتخصص بالقرب من العالم الحق ، سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمدصلى الله عليه وسلم ، قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه عمر بنأحمد بن عقيل السقاف باعلوى حفيد مولانا الشيخ عبدالله ابن سالم البصرى عفا الله تعالى عنهم أجمعين ، سائلا من الشيخ المذكور ان لا ينساني وأصولي ومشايخي في الدين وجميع أقاربي من صالحالدعوات في خلواته وجلواته وحركاته وسكناته ، وأوصيه بما أوصي به نفسي وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد ، واسأل الله تعالى الكريم المنان أن يوفقني واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطأ والزلل ، ويجعلنا من العلماءالعاملين والهداة الراشدين ، وان يميتنا على سنة سيدالمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين في كل وقت وحين • وللمترجمأشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه ، مثلعلي أفندى الداغستاني والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي والشيخ عبداللطيف الشامي والجمال يوسف الكلارجي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد النشيلي والشيخ عمر الحلبي والشيخ حسين عبدالشكور المكي والشيخابراهيمالزمزمي وحسن أفندى قطعة مسكين، واحمد افندىالكرتليوالاستاذعبدالخالق بن وفي،وكانخصيصابهواجازه بالاحزاب ،وهوالذى كناه بأبيالتدانيوألبسهالتاجالوفائي،والسيدمصطفى العيدروس وولده السيدعبدالرحمنوالسيد عبداللهالعيدروسيوالشيخعلي بندق الشناوى الاحمدى ، وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيدمحمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطي والشيخ احمد الجوهرى والشيخأحمد

الدلجي بن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبي صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشي ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار ، حتى كمل في المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شأنه على علماء الزمان ، وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الأذواق وشاع ذكره في الآفاق ، ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحي الآفاقية ، وأتوا اليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته ، فمنهم من ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ امنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته ، وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين ، يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجي مناه والمقتفى جدواه ، والراغب أقصى مرماه ، مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والزياقة ، وعدم رؤية المنة على المحتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى ، مع حسن الاخلاق والصفات التي سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة عن النقائص والرذائل وقورا محتشما مهيبا في الاعين معظما في النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على الدنيا ، فلذلك لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه في شيء من الاشياء ،وأما مكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط الى الجليل والحقير ، كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ، ولا يرى لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع في الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ، ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد ، وله منزلة عظيمة في قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ، ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ، ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون في حاجة يتكلم فيها ،وله عندهم محبة ومنزلة في قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته

بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره ، وخصوصا أكابـر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم ، مثل علي باشا ابن الحكيم وراغب باشـا وأحمد باشا الكور وغيرهم ، ويأتون اليه أحيانا في التبديل . وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشيء من أسباب الدنيـا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك . وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذى الفقار صحبة ومحبة ، وحج في أيام امارته على الحج مرافقا له ثـلاث مرات من ماله وصلب حاله ، ولم يصله منه سوى ماكان يرسله اليه علـى سبيل الهدية، وكان منزل سكنته الذى بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج ، فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبني له دارا واسعة فلم يقبل ، وكذلك عبدالرحمن كتخدا ، وكان له ثلاثة مساكن أحدهـا هذا المنزل بالقرب من الازهر ، وآخر بالابزارية بشاطىء النيل ، ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه . وفي كل منزل زوجة وسرار وخـدم ، فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته ، وكـان يقتني المماليك والعبيـد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ، ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يري الاشتغال بغير العلم مـن العبثيات ، واذا أتاه طالب فرح بـه وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا ، وربما دعاه للمحاورة عنده ، وصار من جملة عياله ، ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف الى شيء من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر . وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ احمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبي والشيخ مصطفى أبي الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسي والشيخ العلامة احمد العروسي والشيخ ابراهيم الصيحاني المغربي ، والطبقة الاخيرة التي ادركناها مثل الشيخ ابي الحسن

القلعي والشيخ عبدالرحمن البناني • وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعي الجناجي المالكي والشيخ مصطفى الريس البولاقي والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبدالرحمن العريشي والشيخ محمد الفرماوى ، وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا ، وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النيشي والفرماوى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد عرفة . فانهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصا الاولين ، فانهما كانا لا يفارقانه الاوقت اقراء دروسهما وكان يباسط اخصاءه منهم ويمازحهم ويروحهم بالمناسبات والادبيات والنوادر والابيات الشعرية والمواليات والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الظريفة ، وينتقلون صحبته في منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الاوقات ويشغلونها حصة في مدارسة العلم وأخرى في مطارحات المسائل وأخرى للمفاكهة والمباسطة والنوادر الادبية • ومن الملازمين على الترداد عليه والاخذ عنه الشيخ محمد الجوهرى والشيخ سالم القيرواني ومحمد أفندى مفتي الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولداه السيد عثمان والسيد محمد • وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ علي العدوى تلقى شرح الزيلعي على الكنز في الفقه الحنفي وكثيرا من المسائل الحكمية • ولما قرأ كتاب المواقف فكان يناقشه في بعض المسائل محققو الطلبة فيتوقف في تصويرها لهم فيقوم من حلقته ويقول لهم : اصبروا مكانكم حتى اذهب الى من هو أعرف مني بذلك وأعود اليكم • ويأتي الى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ، ويقوم في الحال فيرجع الى درسه ويحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والانصاف • وقد تكرر منه ذلك غير مرة ، وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل في علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع • وممن تلقى عنه من أشياخ

العصر العلامة الشيخ محمد المصيلحي والعلامة الشيخ حسن الجداوي، والشيخ محمد المسودي والشيخ أحمد بن يونس، والشيخ محمد الهلباوي والشيخ أحمد السجاعي لازمه كثيرا وأخذ عنه في الهيئة والفلكيات والهداية، وألف في ذلك متونا وشروحا وحواشي . وأما من تلقى عنه من الآفاقيين وأهالي بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون، واجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمي . وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب في سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها في الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم . وكان سموحا باعاراتها وتغييرها للطلبة، وذلك كان السبب في اتلاف اكثرها وتخريمها وضياعها، حتى انه كان أعد محلا في المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التي يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشموني وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها والشذور، وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والهدهدى وشرح السنوسية والكبرى والصغرى، وكتب المنطق والاستعارات والمعاني، وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه في المذاهب وغير ذلك، فكانوا يأتون الى ذلك المكان ويأخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس، ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره، ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق ان الاثنين والثلاثة يشتركون في الكتاب الواحد والنسخة الواحدة، ولا بد من حصول التلف من أحدهم ولا بد من حصول الضياع والتلف في كل سنة، وخصوصا في اواخر الكتب عندما تفتر هممهم . وأكثر الناس منحرفو الطباع معوجو الاوضاع . واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة، وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك اكابر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر، واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ

وشاه نامه وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك ،وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل وكـذلك الآلات الفلكية من الكـرات النحاس التي كان اعتنى بوضعهـا حسن افندى الروزنامجي بيد رضوان افندى الفلكي كما تقدم في ترجمتهما •ولما مات حسن أفندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرهما من الآلات الارتفاعيـة والميالات وحلق الارصـاد والاسطرلابات والارباع والعـدد الهندسية ، وأدوات غالب الصنائع مثل التجارين والخراطـين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسـم والتقاسيم ، ويجتمع به كل متقن وعارف في صناعته مثل حسن أفندى الساعاتي وكان ساكنا عنده وعابدين أفندى الساعاتي وعلي افندى رضوان وكان من ارباب المعارف في كل شيء ، ومحمـد افندى الاسكندراني والشيخ محمـد الاقفالي وابراهيم السكاكيني والشيخ محمد الزبداني ، وكان فريدا فـي صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغير هؤلاء ممـن رأيت ، ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرأوا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة، وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت ،وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الاثقال واستنباط المياه وغير ذلك • وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخامات والبلاط الكذان ونصبهـا في اماكن كثيرة ومساجد شهيرة ، مثل الازهر والاشرفية وقوصون،ومشهد الامام الشافعي والسادات • وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصـر وأخرى على البوابة ، وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها ، فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بهـا صواني الاطعمة الصفر وكذلك بورد ان بالتماس مصطفى أغا الورداني

وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتمـــاس رضوان جربجي الرزاز رحمـــه الله ، ولما تمهر الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك واحال الطلاب عليهم ، فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بتلميذه الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى ، وان كان من الاعاجـم والاتراك تقيـد بمحمود افندى النيشي . واشتغل هو بمدارسة الفقه واقرائه ومراجعـة الفتاوى والتحرى في الفروع الفقهية والمسائل الخلافية ، وانكب عليـه الناس يستفتونه في وقائعهم ودعاويهم . وتقرر في اذهانهم تحريه الحق والنصوص ، حتى ان القضاة لا يثقون الا بفتواه دون غيره ، وتقيـد للمراجعة عنـده الشيخ عبدالرحمن العريشي ، فانفتحت قريحته وراج أمره وترشح بعـده للافتاء . وكان المترجم لا يعتني بالتأليف الا في بعض التحقيقات المهمة ، منها نزهة العينين في زكاة المعدنين ، ورفع الاشكال بظهور العشر في العشر في غالب الاشكال ، والاقوال المعربة عن أحوال الاشربة ، وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام ، والوشي المجمـل في النسب المحمل ، والقول الصائب في الحكم على الغـائب ، وبلوغ الآمال في كيفية الاستقبال ، والجداول البهية برياض الخزرجية في علم العروض ، واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ، ومآخذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط ، والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية ، والعجالة على أعدل آلة ، وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق ، واخصر المختصرات على ربع المقنطرات ، والثمرات المجنيـة من أبواب الفتحية ، والمفصحة فيما يتعلق بالاسطحة ، والدر الثمين في علم الموازين ، وحاشية على شرح قاضي زادة على الجغميني لم تكمل ، وحاشية على الدر المختار لم تكمل ، ومناسك الحج ، وغير ذلـك جواش وتقييدات علـى العصام والحفيد والمطول والمواقف والهداية في الحكمة والبرزنجي علـى قاضي زاده ، وأمثلة وبراهين هندسية شتى . وماله من الرسومات المخترعة

والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات ، والسمت والانحرافات باسهل ماخذو أقرب طريق، والدائرة التاريخية وبركار الدرجة. واتفق انه في سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل في الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها وريحها ومشيلها واستخراج رمامينها، وظهر فيها الخطأ واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الاموال ، وفسد على الصناع تقليدهم الذى درجوا عليه، فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك ، وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين، وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات، ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسي ، وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء لوجه الله ، ثم أحضر كبار القبانية والوزانين مثل الشيخ علي خليل والسيد منصور والشيخ علي حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم ، وبين لهم ماهم عليه من الخطأ وعرفهم طريق الصواب في ذلك ، وأطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونها ، واحضروا العدد وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه ، وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت لقمه ، ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد ومحمد ابن عثمان ، حتى تحررت الموازين وانضبط امرها وانصلح شأنها . وسرت في الناس العدالة الشرعية المأمورين باقامتها ، واستمر العمل في ذلك أشهرا، وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة ، المشار اليها بقوله تعالى : يؤتي الحكمة من يشاء . ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبي البركات العباسي البغدادى الشهير بابن السويدى في سنة ١١٧٥ ، وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا في أى قافية من أى بحر من غير تكلف ، فأنزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمنتزهات . واتفق انه تمرض أياما فأقام بمنزل بولاق

المشرف على النيل فقيد به من يعوله ويخدمه ويعلل مزاجه ، فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم ببنانه ونقش على أخشابه وحيطانه ، فكتب نحو العشرين قصيدة على مواقف عديدة ، كلها مدائح في المذكور والرياض والزهور ، والكوثر والسلسبيل وجريان النيل ، وتركت بحالها وذهبت كغيرها . وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة . فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ، ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذى بالصنادقية ، واقتصر عليه ، وفتر عن الحركة الا في النادر ، وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحرى والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد ، وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ، ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ، ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل معهم ايناسه ، ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتمشدق في أقواله ، ويلاحظ السنة في أفعاله . ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على اى هيئة كان بعمامة وبدونها ، ويلبس أى شيء كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة او شال كشميرى أو محزم ، ولا ينام على فراش ممهد بل ينام كيفما اتفق ، وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ، ينام أول الليل ويقوم آخره ، فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر ، فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس ، فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا ، وهذا دأبه

على الدوام• ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان، ولا يقول اني صائم وربما ذهب الى بعض الاعيان أو دعي الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات ، فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل ، ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين • وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم الهيبة في نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال •وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول : أنا عندما كنت أراه داخلا في دهليز الجامع يداخلني منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل،واسأل المجاورين عنه فيقولون لي هذا الشيخ الجبرتي، فأتعجب لما يداخلني من هيبته دون غيره من الاشياخ ، فلما تكرر على ذلك أخبرت الاستاذ الحفني فتبسم وقال لي نعم انه صاحب اسرار • وكان مربوع القامة ضخم الكراديس ابيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة ، يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه • ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال ،وتعلل اثني عشر يوما بالهيضة الصفراوية ،فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على المشروبات فقط ، وهو مع ذلك لا يصلي الا من قيام •ولم يغب عن حواسه وكان ذكره في هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ، ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو : يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ،هكذا كان دأبه ليلا ونهارا ، حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة ،وجهز في صبحة يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ، ودفن عند اسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب

الشربيني ، ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة •

ومات الامام العلامة الفقيه المعمر الشيـــخ احمد بن محـــمد الحماقي الحنفي ، كان أبوه من كبارعلماء الشافعية فتحنف هذا بأذن الامام الشافعي والشيخ احمد البنوفرى والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم ، وتصـــدر رضي الله عنه لرؤيا رآها ، وكان يخبر بها من لفظه ، وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقدوسي والشيخ علي العقدى ومحمد عبدالعزيز الزيادى والشيخ احمد البنوفرى ، والشيخ سليمان المنصورى وغيرهـــم وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر مدة سنين ، ثم تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسي • وكان انسانا حسنا دمث الاخلاق حسن العشرة صافي الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس في الاسواق والقهاوى، وكان اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه في ذلك فلا يبالي باعتراضهم ، ولم يزل حتى توفي في سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر من السنة رحمه الله •

ومات الامام الفقيه العلامة المحدث الفرضي الاصولي الورع الزاهـــد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشـــدي الشافعي الازهرى ، ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة ١١١٨ ، وبهـــا نشأ وحفظ القرآن وجوده ، وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى ، وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى ، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي بطرفيها وبعضها على الشيخ عبدالوهاب الطندتاوى وسيدى محمد الصغير ، وله شيوخ كثيرون • ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد اصحابه من الطبقة الاولى ، ولم يزل محافظا على وده وتردده ومؤانستـــه ويتذكر الازمـــان السالفة والايام الماضية ، وله شيوخ كثيرون • وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد في عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابـــة ومقابلة وتصحيحا ، وكان حسن التلاوة للقـــرآن حلو الاداء مع معرفتـــه

باصول الموسيقى ، ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالاميرمحمد بك ابن اسمعيل بكمع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس ، حتى ان كثيرا منهم يود أن يسمع منه خربا من القرآن فلا يمكنه ذلك ، ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا ، وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة ، فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ، ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسيني ، وكان تقرير مثل سلاسل الذهب في حسن السبك ، وقد انتفع به كثير من الاعلام ، ولما بنى المرحوم محمد بك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر في هذه السنة راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع ، فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لها صورة، فأبى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه ، فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ، ورجع الى منزله محموما ، يقال فيما بلغني انه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع في منزله مريضا الى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني شوال من السنة ، وجهز ثاني يوم وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبي جعفر الطحاوى ولم يخلف بعده في جمع الفضائل مثله • وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتىء الجبهة ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة ، بل يلبس قاووقا لطيفا فتلي ويركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق• وأخذ كتبه الامير محمد بك ووقفها في كتبخانته التي جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة وسرق غالبها •

ومات الشيخ الصالح سعد بن محمد بن عبدالله الشنواني ، حصل في مباديه شيئا كثيرا من العلوم ومال الى فن الادب ، فمهر فيه وتنزل قاضيا في محكمة باب الشعرية بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات ، وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الاولياء وغيرهم

أحسن فيها ، ولم أعثر على شيء منها ، وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبةالى الشيخ شهاب الدين العراقي دفين شنوان • توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة ، وقد جاوز السبعين رحمه الله •

ومات العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ علي بن حسن المالكي الازهري ، قرأ على الشيخ علي العدوي وبه تخرج ،وحضر غيره من الاشياخ ومهر في الفقه والمعقول ، وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة ، وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبي الحسن وابن تركي والعشماوية في الفقه وفي النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور ، وحلقةدرسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكرى الله • توفي ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ، ودفن بالمجاورين •

ومات الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفي محمد بن أحمد ابن سالم ابو عبدالله السفار يني النابلسي الحنبلي ، ولد كما وجد بخطه سنة ١١١٤ تقريبا بسفارين وقرأ القرآن في سنة احدى وثلاثين في نابلس ، واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ،ومكث بها قدر خمس سنوات ، فقرأ بها على الشيخ عبدالقادر التغلبي دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله الى آخره قراءة تحقيق ، والاقناع للشيخ موسى الحجازى ، وحضره في الجامع الصغير للسيوطي بين العشائين وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم ، وذاكره في عدة مباحث من شرحه على الدليل ، فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التي نقل منها ، وكان يكرمه ويقدمه على غيره ،وأجازه بما في ضمن ثبته الذي خرجه له الشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزى في سنة خمس وثلاثين ، وعلى الشيخ عبدالغني النابلسي الاربعين النووية وثلاثيات البخارى والامام أحمد ، وحضر دروسه في تفسير القاضي وتفسيره الذى صنفه في علم التصوف ، وأجازه عموما بسائر مايجوز له وبمصنفاته كلها ،

وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته ،وعلى الشيخ عبدالرحمن المجلد ثلاثيات البخارى ، وحضر دروسه العامة ،وأجازه وعلى الشيخ عبدالسلام ابن محمد الكاملي بعض كتب الحديث وشيئا من رسائل اخوان الصفا ، وعلى ملا الياس الكوراني كتب المعقول ، وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلوني الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة في كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة أقامته بدمشق ، وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وشيئا من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوى والعلقمي ، وشيئا من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقي والاندلسية في العروض مع مطالعة بعض شروحها ، وبعضا من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التي ألفها وحاشية ملا الياس ، وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته ، وعلى الشيخ أحمد بن علي المنيني شرح جمع الجوامع للمحلى، وشرح الكافية لملا جامي وشرح القطر للفاكهي ، وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي ،وقد أجازه بكل ذلك اجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزى بعضا من شرح ألفية العراقي لزكريا وأول سنن أبي داود ، وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزى غالب الصحيح بالجامع الاموى بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الاربعة ، وعلى الشيخ مصطفى بن سوار أول صحيح مسلم ، وعلى حامد أفندى مفتي الشام المسلسل بالاولية وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد ، وحج سنة ثمان وأربعين ، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة ، وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبدالحق اللبدى وطه بن أحمد اللبدى ومصطفى بن يوسف الكرمي وعبدالرحيم الكرمي والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلي والشيخ محمد السلقيني وغيرهم ، ومن شيوخه الشيخ

محمد الخليلي سمع عليه اشياء والشيخ عبدالله البصروى سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالاصل المصحح والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء ، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلازمه وقرأ عليه مصنفاته، وأجازه بماله وكتب له بذلك، وله شيوخ اخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها شرح عمدة الاحكام للحافظ عبدالغني في مجلدين ،وشرح ثلاثيات أحمد في مجلد ضخم، وشرح نونية الصرصرى الحنبلي سماه معارج الأنوار في سيرة النبي المختار ، وبحر الوفا في سيرة النبي المصطفى ، وغذاء الالباب في شرح منظومة الآداب ، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة ، وشرح الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الاثرية ، ولوائح الانوار السنية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائية وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شأنه مداوما على قيام الليل في المسجد ملازما على نشر علوم الحديث محبا في أهله ، ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس ، وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير ، ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة .

ومات العمدة المبجل الفاضل الشيخ احمد بن محمد بن عبدالسلام الشرفي المغربي الاصل المصرى المولد ، وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ، ومن شيوخ الشيخ احمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة ، وفيه صداقة ود وحسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ، ويدعو الناس والعلماء في المولد النبوى الى بيته بالازبكية ، ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر، وكان لديه فوائد ومآثر حسنة ، توفي سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله .

ومات العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفي ،تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي الى أن صار يقرأ درسا في المذهب ، ولم يزل ملازما شأنه حتى توفي ثالث عشر الحجة من السنة ، وقد ناهز الثمانين رحمه الله .

ومات العمدة المعمر الشيخ عبدالله الموقت بجامع قوصون ، وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا ، توفي فجأة في الحمام ثاني عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة .

ومات العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ علي بن احمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن عامر العطشي الفيومي الشافعي ، وهو أخو الشيخ احمد العطشي ، وكان له مذاكرة حسنة ، وحضر على الشيخ الحفني وغيره ، وكان نعم الرجل، توفي في جمادى الآخرة .

ومات السيد الشريف المعمر محمد بن حسن بن محمد الحسني الوفائي باش جاويش السادة الاشراف، أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب ، وكان متقيدا بالسيد محمد أبي هادى الوفائي في أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد ، توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة .

ومات الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان بن أحمد الخربتاوى وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشرى المحرم من السنة في عشر الثمانين .

ومات الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي ، وتزوج بأبنته التي من بنت البارودى ،وسكن معها في بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق ، وولد له منها أولاد ذكور واناث ،ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبي وعلي ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتي ذكره . تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل

أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية ، وكان أنسانا حسنا صافي الباطن لا يميل ضبعه لسوى عمل الخير، ويحب أهل العلم وممارستهم، وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد ويزوره في كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ، ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه انه صادفه مرة بالطريق وهو اذ ذاك كتخدا الجاويشية ، وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعندما رآه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده ، فأنكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه ، والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيئا من الفقه والدين ، فقيديه الشيخ عبدالرحمن العريشي ،فكان يذهب اليه ويطالع له القدورى وغيره ، وكان يكرمه ويواسيه ، ولم يزل على حسن حالته حتى توفي في سابع جمادى الاولى من السنة ،وكان له في منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ سبحة كبيرة يذكر ربه عليها •

ومات الامير الصالح خليل أغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذي الفقار وهو استاذ الامير علي خليل توفي ببلد له بالفيوم ، وجيء به ميتا في عشية نهار السبت حادى عشرين جمادى الثانية من السنة ، فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء •

ومات الامير اسمعيل أفندى تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدى وكان انسانا خيرا صالحا توفي يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية •

ومات السيد المعمر الشريف عبداللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وولى بعده أكبر أولاده السيد عبدالله أفندى رحمه الله •

ومات الامير المبجل محمد أفندى جاوجان ميسو ، وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم •

توفي ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول ، وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين .
ومات الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير علي بك القازدغلي .
وكان سبب موته انه خرج الى الخلاء جهة قصر العيني وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته ، وحمل الى منزله بدرب الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة ، وذلك في منتصف ربيع الاول من السنة .
ومات الامير علي أغا أبو قوره من جماعة الوكيل ، سادس عشر ربيع الاول سنة تاريخه .
ومات الامير محمد أفندى الزاملي كاتب قلم الغربية ، وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق . توفي في رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية الآتي ذكره في سنة ١٢٠٢
ومات الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر ، وهو والد عبدالله ومصطفى . توفي يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلم .

سنة تسع وثمانين ومائة وألف

فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد ، فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراحيل على الامراء والعساكر والمماليك ، واستعد لذلك استعدادا عظيما في البحر والبر ، وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابل ، والمدفع الكبير المسمى بأبو مايلة الذى كان سبكه في العام الماضي . وسافر بجموعه وعساكره في أوائل المحرم ، وأخذ صحبته مراد بك وابراهيم بك طنان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير ، وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه في امارة مصر واسمعيل بك وباقي الامراء والباشا الذى بالقلعة ، وهو مصطفى باشا

النابلسي وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية • ولم يزل في سيره حتى وصل الى جهة غزة ، وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه ، وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا ، فلما وصل الى يافا حاصرها وضيق على أهلها وامتنعوا هم ايضا عليه ،وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالي ، فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبا قبيحا • فلم يزالوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها ، وقبضوا على أهلها وربطوهم في الحبال والجنازير ، وسبوا النساء والصبيان ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة • ثم جمعوا الاسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم ، ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودى والعالم والجاهل والعامي والسوقي ، ولا بين الظالم والمظلوم ، وربما عوقب من لا جنى ، وبنوا من رؤوس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنسف عليها الاتربة والرياح والزوابع ، ثم ارتحل عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر عمر ماوقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هاربا وتركها وحصونها ، فوصل اليها محمد بك ودخلها من غير مانع ، وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته ، وخافوا سطوته وداخل محمد بك من الغرور والفرح مالا مزيد عليه ، وما آل به الى الموت والهلاك • وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودى بذلك وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة ، وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في أوائل ربيع الثاني • فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بك ، واستمر في كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك ، وشاع في الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى : حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون •

وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصريه والشامية واذعن الجميع لطاعته ؛ وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا علي بيك الغزاوى الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام ، وأرسل صحبته أموالا وهدايا ، فأجيب الى ذلك وأعطوه التقاليدوالخلع والبرق والداقموأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الامر ، فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلأ فرحا وحم بدنه في الحال، فأقام محموما ثلاثة ايام ، ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثاني .ووافى خبر موته اسمعيل آغا عندما تهيأ ونزل في المراكب يريد المسير الى مخدومه، فانتقض الامر وردت التقاليد وباقي الاشياء . ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والثغور ، فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر ، وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان . فاجتمعوا اليه في اليوم الذى نزل به ما نزل في ليلته ، فتبين لهم من كلامه عدم العود، وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل ، وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح لهم ، ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر . فعند ذلك اغتموا وعلموا انهم لابراح لهم وان أمله غير هذا وذهب كل الى مخيمه يفكر في أمره قال الناقل : وأقمنا على ذلك الثلاثة ايام التي تمرض فيها وأكثرنا لا يعلم بمرضه ، ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ،ولا يذكرون ذلك الا بقولهم في اليوم الثالث انه منحرف المزاج. فلما كان في صبح الليلة التي مات بها نظرنا الى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة في حركة ، ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال ، وظهر أمر موته وارتبك العرضي وحضر مراد بيك فصدهم وكفهم عن بعضهم ، وجمع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى خواطرهم خوفا من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم في بلاد الغربة وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم . واتفق رأيهم على الرحيل ، وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم،

ولما تحقق عندهم انهم ان دفنوه هناك في بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه ، فغسلوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة ، وارتحلوا به طالبين الديار المصرية • فوصلوا في ستة عشر يوما ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني أواخر النهار ، فارادوا دفنه بالقرافة • وحضر الشيخ الصعيدى فأشار بدفنه في مدرسته تجاه الازهر ، فحفروا له قبرا في الليوان الصغير الشرقي وبنوه ليلا ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون ،ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والا وراد وأطفال المكاتب ، وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا على رائحته ونتنه،حتى وصلوا به الى مدفنه ، وعملوا عنده ختمات وقراءات وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما • واستقرأ تباعه امراء ورئيسهم ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم في حياته ، ومات عنهم يوسف بيك واحمد بيك الكلارجي ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذو الفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك ، والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتردار وسليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالي وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك وسيأتي ذكر أخبارهم •

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكي ، ولد ببني عدى كما أخبر عن نفسه سنة ١١١٢ ،ويقال له أيضا المنفيسي لان أصوله منها ، وقدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبدالوهاب الملوى والشيخ شلبي البرلسي والشيخ سالم النفراوى

والشيخ عبدالله المغربي والسيد محمد السلموني ثلاثتهم عن الخرشي وأقرانه وكسيدى محمد الصغير والشيخ ابراهيم الفيومي ومحمد بن زكريا والشيخ محمد السجبيني والشيخ ابراهيم شعيب المالكي والشيخ أحمد الملوى والشيخ احمد الديربي والشيخ عيد ألنمرسي والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى والشيخ محمد ابن يوسف والشيخ أحمد الاسقاطي والبقرى والعماوى والسيد علي السيواسي والمدابغي والدفرى والبليدى والحفني وآخرين ، وبآخرة تلقن الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ، ودرس بالازهر وغيره . وقد بارك الله في أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد ، وكان يحكي عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع في مبدأ اشتغاله بالعلم ، وكان لا يقدر على ثمن الورق ، ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به . وقد تكررت له بشارات حسنة مناما ويقظة وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركي وأخرى على الزرقاني على العزية وأخرى على شرح أبي الحسن على الرسالة في مجلدين ضخمين ، وأخرى على الخرشي ، وأخرى على شرح الزرقاني على المختصر ، وأخرى على الهدهدى على الصغرى ، وحاشيتان على عبدالسلام على الجوهرة كبرى وصغرى ، وأخرى على الاخضرى على السلم، وأخرى على بن عبدالحق على بسملة شيخ الاسلام، وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقي ، وغير ذلك . وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية ، فهو أول من خدم تلك الكتب بها ، وله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح في مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالي ، وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة اهل العلم

تعظيما لهم . واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ، ولو كانت في يد كبير الامراء . وشاع عنه ذلك وعرف في جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته ، فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم واخفوها عنه ، وان رأى شيئا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم ، حتى ان علي بك في أيام امارته كان اذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه وقبل وصوله الى مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه ، وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره . واتفق انه دخل عليه في بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس ، فسكت الامير مفكرا في أمر من الامور فظن الشيخ اعراضه عنه فأخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية :

يامين يامين يامن هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك . وكرر ذلك وقام قائما وهو يأخذ بخاطره ويقول : انا لم أغضب من شيء ويستعطفه . فلم يجبه ولم يجلس ثانيا ، وخرج ذاهبا . ثم سأل علي بك عن القضية التي أتى بسببها فأخبروه فأمر بقضائها . واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب في ليلة من ليالي رمضان مع الشيخ الوالد في حاجة عند بعض الامراء ومرا ببيت علي بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه ، فقال ياشيخنا أنا لا ادخل ، فقال لا بد من دخولك معي . فلم تسعه مخالفته ، وانسر بذلك علي بك تلك الليلة سرورا كثيرا . ولما مات علي بك واستقل محمد بك أبو الذهب بامارة مصر ، كان يجل من شأنه ويحبه ولا يرد شفاعته في شيء أبدا ، وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها في قائمة حتى تمتلىء الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر في الجلوس ، يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويأمره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض

خاطره في شيء من ذلك • ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين في التدريس بها داخل القبة على الكرسي، وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ، ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية • وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية في وظيفة جعلها له الامير عبدالرحمن كتخدا ، وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه ببولاق • وكان على قدم السلف في الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ، ولا يركب الا الحمار ويؤاسي أهله واقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك • ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج في ظهره اياما قليلة ، وتوفي في عاشر رجب من السنة ، وصلي عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى ، رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شيء من مراثيه•

ومات الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ احمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعي ، ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس في حياة والده ، وبعد وفاته تصدر للتدريس في محله ، وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء • وكان نعم الرجل شهامة وصرامة ، وفيه صداقة وحب للاخوان • توفي بطندتا ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة ، اذ كان ذهب للزيارة المعتادة وجيء به الى مصر ، فغسل في بيته وكفن وصلي عليه بالجامع الازهر ، ودفن بتربة والده بالمجاورين •

ومات الامام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقرى الشافعي المقرى ، حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخارى بطرفيه والسيرة الشامية كلها ، وكتب

بخطه الكثير من الكتب الكبار ، وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ، ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيز بها ، وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ، ونعم الرجل كان متانة ومهابة . توفي وهو متوجه الى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك .

ومات عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان ، ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة ١١٧٤ فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام ، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني ، وأقبلت عليه الناس ، ثم توجه الى المدينة . ولما توفي والده أقيم شيخا في محله ، ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة .

ومات العلامة المعمر الصالح الشيخ احمد الخليلي الشامي أحد المدرسين بالازهر ، تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد ، وكان به انتفاع للطلبة تام عام ، وألف اعراب الآجرومية وغيره . توفي في عاشر صفر من السنة .

ومات الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع علي بك الشهير اشتراه استاذه في سنة خمس وسبعين فأقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذ ذاك اسمعيل بك خازندار ، فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين ، وتامر في تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بأبي الذهب . وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات ، واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبه الا الذهب ، ولا يعطي الا الذهب ويقول : أنا أبو الذهب ، فلا أمسك

الا الذهب • وعظم شأنه في زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه في المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان في مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه في أيام استاذه علي بك وبعده ، واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل مالا يتفق لغيره في الزمن الكثير ،وتقلدوا المناصب والامريات • فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون ببأس استاذ خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقي أركان الدولة واستلين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أراحوا علي بك وخرج هاربا من مصر الى الشام ، واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية واظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه براهيم بك امارة الحج تلك السنة، وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك علي بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيدا بان جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا علي بك ويستعجلوه في الحضور ويثقوا مساوىء للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية • فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته ، فعند ذلك قوى عزم علي بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية ، فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم • ومات بعد ايام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقي الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج

في البلدان • فثبتت دولتـه وارتاحت النواحي من الشرور والتجاريـد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبـل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ، ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات • وحضر والي مصر خليل باشا وطلع الى القلعة على العادة القديمة وحضر للمترجم من الدولة المرسومات والخطابات ووصـل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك في الديوان ونزل في أبهة عظيمة وعظم شأنه وانفرد بامارة مصر • واستقام أمره وأهمل أمـر اتباع استاذه علي بـك وأقام أكثرهم بمصر بطـالا • وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسي من أولاد العضم والتجأ اليه فأكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولـة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فأجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم في ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين • ووجه خليل باشا الى ولايـة جدة وسافر من القلزم في جمادى الثانية ، وتوفي هناك وفي اواخر سنة سبع وثمانين • شرع في بناء مدرسته التي تجاه الجامع الازهر وكـان محلها رباع متخربة فاشتراها من اربابها وهدمها وأمر ببنائها على هـذه الصفة ، وهي على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطىء النيل ببولاق • فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبـيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل، وطحنوا لها الجبس الطواني المصيص ورموا أساسها في أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ، ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القبـاب المعقودة على اللواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها مساكن لمتصوفـة الاتراك وبداخلها عدة كراسي راحة ، وكذلك بدورها العلوى وباسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلىء بالماء من نوفرة بوسطها تصب في صحـن

كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة ويفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسي راحة وأنشأ ساقية لذلك، فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعد ذلك ايضا من سعده ، مع ان جميع الآبار والسواقي **التي** بتلك الخطة ماؤها في غاية الملوحة ، وأنشأ سفل ذلك صهريجا عظيما يملأ في كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقي الدواب وعمل بأعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس ، وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية والشيخ عبدالرحمن العريشي مفتي الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتي الشافعية . ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومي من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق . ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التي اعدت لهم أضربهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التي من أسفل واعلموا الامير بذلك فأمر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها ، وتقرر في خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ علي الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبدالرحمن العريشي والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السمنودى والشيخ علي الشنويهي والشيخ عبدالله اللبان والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطحلاوى والشيخ حسن الجداوى والشيخ أبي الحسن القلعي والشيخ البيلي والشيخ محمد الحريرى والشيخ منصور المنصورى والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحي ودرسا ليحيى أفندى شيخ الاتراك . وتقرر السيدعباس اماما راتبا بها وفي وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان ، وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندى حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعي الجناجي ورتب للمدرسين الكبار في كل يوم مائةوخمسين

نصفا فضة ولمن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشـرة انصاف في كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل ، ويقـدر عدد الدراهم أرادب من البر في كل سنة . ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة في شهـر شعبان سنة ثمان وثمانين ، حضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدى على الكرسي وأملى حديث من بني لله مسجدا ولو كفحص قطاة بنى الله له بيت في الجنة . فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فالبس الشيخ الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمورو باقي المدرسين فراوى نافا بيضاء ، وانعم في ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنـافس الفقهـاء والاشياخ والطلبـة وتحاسدوا وتفاتنوا ووقف على ذلك امانة قويسنا وغـيرها والحوانيت التي أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة ، فان المترجم سافر في أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقـدم ومات هنـاك ورجعوا برمته وتآمر اتباعه وتقاسموا البلاد فيمـا بينهم ومن جملتهـا امانة قويسنا الموقوفة ، فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التي أنشأها علي بك ببولاق لمصرف أجرة الخدمة وعليق الاثوار بعد ما أضعفوا المغاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلـك الايراد القليل ، ولم يزل الحـال يتناقص ويضعف حتى بطل منهـا غالب الوظائف والخـدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة في أكثر الاوقات ، وأخلق فرشها وبسطهـا وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصـل للمشهد الحسيني ، بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الأمراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف ومماليكه ، لكن لما فقدت منهـم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضي خوف الفشل وتفرق الكلمـة من الانحراف عن الاوضاع ظهـر الخلل في كـل شيء حتى في الامور

الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم ، كما يتضح ذلك فيما بعد . وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما ، وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقدفيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ، ولم يشتهر عنه شيء من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه في دينه أو يخل بمروءته ، بهي الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقورا محتشما قليل الكلام والالتفات ليس بمهذا ولا خوار ولا عجول مبجلا في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرا من الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيآته . ولم يتفق لامير مثله في كثرة المماليك وظهور شأنهم في المدة اليسيرة وعظم أمرهم بعده وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة ومالوا الى طرق الجهالة واشتروا المماليك فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها مغانم وتمادوا على الجور وتلاحقوا في البغي على الفور الى ان حصل ما حصل ونزل بهم وبالناس ما نزل . وسيتلى عليك من ذلك أنباء وأخبار وما حل بالاقليم بسببهم من الخراب والدمار والله تعالى أعلم

سنة تسعين ومائة وألف

كان سلطان العصر فيها السلطان عبدالحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير. وامراؤها ابراهيم بيك ومراد بيك مملوكا محمد بيك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ويوسف بيك أمير الحاج ومصطفى بيك الكبير وأحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل وحسن بيك سوق السلاح وذوالفقار

بيك ولاجين بيك ومصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى وخليل بيك الابراهيمي ، ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وبراهيم بيك طبان وعبدالرحمن بيك عثمان الجرجاوى وسليمان بيك الشابورى ، وبقايا اختيارية الوجاقات مثل أحمد باشجاويش آرنؤد واحمد جاويش المجنون واسمعيل أفنـدى الخلوتي وسليمان البرديسي وحسن أفندى درب الشمسي وعبدالرحمن أغا مجرم ومحمد آغا محـرم وأحمد كتخدا المعروف بوزير 'وأحمد كتخدا الفلاح وباقي جماعة الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وغيرهم ، والامرا والنهي للامراء المحمدية المتقـدم ذكرهم وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاعقسيمة مراد بيك واسمعيل بيك الكبير متنزه ومنعكف في بيته وقانـع بايراده وبلاده ومنزو عن التداخل فيهـم من موت سيدهم وعمـر داره التـي بالازبكيـة وأقام بهـا •

وفيها في يوم الخميس سابع شهر صفر ، وصل الحج الى مصر ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك •

وفي ليلة الجمعة تاسع صفر ، وقع حريقبالازبكية وذلك فينصفالليل بخطة الساكت احترق فيها عدة بيوت عظـام وكان شيئا مهولا ، ثم انهـا عمرت في أقرب وقت والذى لم يقدر علىالعمارة باع أرضه فاشتراهـا القادر وعمرها فعمر رضوان بيك بلفيا دارا عظيمة وكذلك الخواجا السيد عمر غراب والسيد أحمد عبدالسلام والحاج محمود محرم بحيث انـه لم يأت النيل القابل الا وهي أحسن وأبهج مما كانت عليه •

وفيها سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ، ثم ان عبدالرحمن أغا مستحفظان اخذ تلك الاماكن من أربابهـا شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالةالزيت

والبوابة التي يسلك منها من السوق •

وفيها حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العيني وأدخلوه بالاسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على ابواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسة الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة ، وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه في القصب وتناوله بخرطومه ، وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم ، واذا احضروه بين يدى كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه •

وفيها في شهر رمضان ، تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق لـه الا القليل •

وفيها شرع الامير اسمعيل بك في عمل مهم لزواج ابنه وهي من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها في سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور في حوادث تلك السنة ، وكان ذلك المهم في اوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة ، وسببها ان مراد بك اراد ان يأخذ من اسمعيل بك السرو وراس الخليج فوقع بينهما مشاحنة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة ، فسعى في الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع في اثر ذلك اسمعيل بك في عمل الفرح ، فاجتمعوا يوم العقد في وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين ، وهو يطوف بنفسه على اقدامه وعمل المهم اياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بك ؛ وعندما وصل الى حارة قوصول نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم لملاقاته فمشوا جميعا امامه على اقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ، ولم

يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا في خدمته مثل المماليك حتى انقضي الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ، ولما انقضت ايام الولائم زفوا العروس الى زوجها ابراهيم أغا الذى صنجقه اسمعيل بك وهو خازنداره ومملوكه ويسمونه قشطة، وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك من النوادر •

ومات في هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد ابن محمد السجاعي الشافعي لازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الأزهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجيني والشيخ عبده الديوى والسيد علي الضرير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب ، وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتي ذكره في تاريخ موته • توفي المترجم رحمه الله تعالى في عصر يوم الاربعاء ثامن عشرين ذى القعدة •

ومات الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعي البرهاني الضرير ولد بأجهور الورد احدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن في الاصول وسمع الحديث ومهر في الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله في أسباب النزول مؤلف حسن في بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك ، وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنى في تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ، ولما بنى

المرحوم عبدالرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده • توفي في أواخر رمضان •

ومات الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمي الشافعي كان شابا فهيما دراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم في سلك أعاظم العلماء ولكن اخترمته المنية في يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة •

ومات الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسي الحنفي امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسي مفتي السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور في شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس • توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول •

ومات الفقيه الفاضل الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحاني الغزى الحنفي ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر فحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتي وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ثم عاد الى غزة وتولى الافتاء بالمذهب، وكان يرسل الى الوالد في كل سنة جانبا من اللوز المر في غلق مقدار عشرين رطلا فنخرج دهنه ونرفعه في الزجاج لنفع الناس في الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ، ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبدالشافي فسار أحسن سير • وتوفي بها في هذه السنة في عشر التسعين رحمه الله •

ومات الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكل

ابن جامع الشنويهي تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضردرس الحديث في كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع بهالطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظفي كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسهفيطردونهمن المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع ، وفي بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته ، وكان يخطب بجامع الاشرفيةبالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة ، وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم انه لما تنزل مدرسا في المحمدية منجملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكي ويتأسف لذلك •توفي في ثامنعشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا علي رضي الله عنه •

ومات الامير الكبير الشهير عثمان بك الفقارى باسلامبول في هذهالسنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن اعادة بعضه وهو أمر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهمجعلواسنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهرمثلا•

ومات الامير عبدالرحمن كتخدا وهو بن حسن جاويش القازدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراءالمصريين الموجودين الآن • وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمانكتخدا القازدغلي واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجدمن ينصفه في ايصالحقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى

وجاق الينكجرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبر في قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة ١١٥٢ كما تقدم ، بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبدالرحمن كتخدا واستأذن عثمان بك في تقليد عبدالرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه وأحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانات والتركة بأجمعها وكان شيئا يجل عن الوصف، وكذلك تقاسيط البلاد ، ولم تطمع نفس عثمان بك لشيء من ذلك وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع الى باب الينكجرية ونما امره من حينئذ وحج صحبة عثمان بك في سنة خمس وخمسين ، وأقام هناك الى سنة احدى وستين ، فحضر مع الحجاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فأبطل خمامير حارة اليهود ، فأول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء في غاية الظرف وأحسن المباني وأنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضاة تفتح بطول النهار وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية، وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقي الدواب ويعلوه كتاب وفي الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطي كذلك ، وأنشأ وزاد في مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف اعلاها بالخشب النفي وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى باعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا

رواق مخصوص بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليهمنارة ايضا • وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشأها نشوأ جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب ايضا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشأ لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل بابالميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية والاورقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورةالكبيرة التي بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى لدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان • وعمر أيضا لمشهد النفيسي ، ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال • وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ،ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشةبالقرب من باب القرافة ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية ، والجامع والرباطبحارة عابدين ، وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية • ومسجدا بخط الموسكى وبنى للشيخ الحفني دارا بجوار ذلك المسجد وينفذ اليه من داخل • وعمر المدرسة السيوفية المعروفةبالشيخ مطهر بخطبات الزهومة وبنى

لوالدته بها مدفنا . وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات وأخبازا زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة المكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ، ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الاصلي ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف بن الناصر أبي الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة . وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك . وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة مرحوم ، والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتي على الخليج وقنطرة بناحية الموسكى، ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتون الى داره أفواجا في أيام معلومة ويعودون مسرورين بتلك الكساوى ، وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الإجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالي الشتاء ، وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى والبر الصعيدى والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلي على النساء الفقيرات والارامل، ويخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقي بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده،

وعندما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم سحوره الى غير ذلك • ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطىء النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة ١٢٠٥ بيد الشيخ علي بن حسن مباشـرا لوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر • ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض، وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم ، وعدة المساجد التي أنشأها وجـددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعـة والجماعة ثمانية عشـر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقـيرات والمنقطعات • وكان له في هنـدسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يروعه من الوضع من غير مباشرة ولامشاهدة • ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأ بالجامـع الازهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفـاه ذلك ، وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزيني والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهي تفينة وديبي وحصة كتامة وجعل ايرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعـين ، وزاد في طعام المجاورين بالازهـر ومطبخهم الهريسة في يومي الاثنـين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة ١٢٢٠ بسبب استيلاء الخراب وتوالي المحن وتعطل الاسباب • ولم يزل

هذا شأنه الى ان استفحل أمر علي بك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك في أوائل شهر القعدة ١١٧٨ فأقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة ، فلما سافر يوسف بك أميرا بالحاج في السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فأحضره في تختروان وذلك في سابع شهر صفر سنة ١١٩٠ وقد استولى عليه العي والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فأقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم في كل سنة ، وصلوا عليه بالازهر ، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلي . ولم يخلف بعده مثله رحمه الله . ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنيا في أموالهم واقتدى به في ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التي لها وارث ومن سيآته العظيمة التي طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلي بك ليقوى به على أرباب الرئاسة ، فلم يزل يلقي بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعد علي بك ، فعند ذلك التفت اليه وكلب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه ، وأقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا في اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين اميرا من الاختيارية كما تقدم . فعند ذلك خلا لعلي بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه ، فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى في ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوىء الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز متمرضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقي خشداشينهم

ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم : كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تداخلوا الاعادى بينكم . وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى وتجنبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالي ومالي أو نحو ذلك هكذا أخبرني من كان حاضرا في ذلك الوقت ، وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله ، رأيته مرة وأنا اذ ذاك في سن التمييز قبل ان ينفي الى الحجاز ، وهو ماش في جنازة ، مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها في ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان .

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها في أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فأجتمع الامراء وتشاوروا في ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان ، فأحضروه من المحلة ، وقلدوه امارة ذلك .

وفيها في أواءل شهر جمادى الاولى ، وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر ، وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وحجد واضع اليد ذلك والتجأ الى بعض الامراء وكتبوا فتوى في شأن ذلك واختلفوا في ثبوت الوقف بالاشاعة ، ثم أقاموا الدعاوى في المحكمة وثبت الحق للمغاربة ، ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع في الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجىء اليه الخصم يوسف بك ، فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم ، وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي ،

وأرسلها صحبة الشيخ عبدالرحمن الفرنوى وآخرين فعندما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس • ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع فأجتمعوا في صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الامراء • وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك ، فأرسلوا الى يوسف بك فأطلق المسجونين وأرسل ابراهيم بك من طرفه ابراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جوابا وحضر الاغا الى الغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهب اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصي والمسلوق وضربوا اتباع الآغا ورجموه بالاحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاورى المغاربة ثلاثة انفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة • وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج الى ثاني يوم ، فحضر اسمعيل بك والشيخ السادات وعلي أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا اغات المتفرقة والترجمان وحسن افندى كاتب حوالة وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب • وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ماهو عليه ، واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر ، فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبي ملخصها ان اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوايجهم وقبول فتواهم وصرف جماكيهم وجراياتهم ، وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبدالرحمن العريشي جهارا وهو

قائم على أقدامه • فلما سمعوهـا أكثروا من الهرج واللغط وترددت الارسااليات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار ، وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية• ومن جملة ما اشترطوه في ألصلح عدم مرور الاغا والوالي والمحتسب من حارة الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء • وعمل ابراهيم بك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب • وبعد مضي أربعة ايام من هذه الحادثة مر الاغا وبعده الوالي كذلك فارسل المشايخ الى ابراهيم بك يخبروه فقال : ان الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغني الحكام عن المرور •

وفي أوائله أيضا أحضر مراد بك شخصا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الاسباب فحقدها عليه يوسف بك واستوحش من طرفه •

وفي ثاني عشر جمادى الثانية قبض الاغا على انسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغي وضربه حتى مات ، وسبب ذلك انه كان في جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان انسانا لابأس به •

وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية ، خرج اسمعيل بك جهة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بك زاد في العسف والتعدى خصوصا في طرف اسمعيل بك وابراهيم بك يسعى بينهما في الصلح واجتمعوا في آخر مجلس عند ابراهيم بك ، فتكلم اسمعيل بك كلاما مفحما وقال : انا تارك لكم مصر وامارتها وجاعلكم مثل أولادى ولا أريد الا المعيشة وراحة السر وأنتم لا تراعون لي حقا ، وأمثال ذلك من الكلام •فحضر في هذه الايام الى اسمعيل بك مركب غلال فأرسل مراد بك وأخذ مافيها وعلم ان اسمعيل بك يغتاظ لذلك ، ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم يركبون من الغد الى اسمعيل بك ويدخلون عليه في بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل

بك بذلك فركب في الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية ، وركب مراد بك ذاهبا الى اسمعيل بك فوجده قد خرج الى الاشبكية ، وكان ابراهيم بك طلع الى قصر العيني فذهب الى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج اليه وتبعه محمد بك طبل وحسن بك وابراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم. ووصل الخبر الى ابراهيم بك ومراد بك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم أحمد بك الكلارجي ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة ، وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك ويوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو علي بك الغزاوى وأخوه سليم أغا وعبدالرحمن اغا اغات الينكجرية سابقا ، فأرسل اهل القلعة ابراهيم اغا الوالي فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب . فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبدالرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالي ، وذلك في يوم الاثنين ، وملكوا باب النصر فأرسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة انفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة ، فانهزموا الى قصر عبدالرحمن كتخدا وأخذ اولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فأراد الباشا اجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ، ثم ارسل اليهم أحمد

جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم ، فأرسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بك مرارا • ثم دخل في يوم الاربعاء عبدالرحمن أغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرا هناك على السقائف والاسبلة ، ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطناني ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني ، فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب المحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى ، فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين ، فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة ، وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ، ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان • وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا وربطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم ، فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون الى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهما الامان وانضموا اليهم • وعندما أشيع نزول ابراهيم بك ومراد بك من القلعة هجم المرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا خيامهم وعازقهم الذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة ،

وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ، فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر ، وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبدالرحمن أغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال •

ولما كان يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتي سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوى صنجقا كما كان، وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده علي بك وكذلك رضوان بك قرابة علي بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوى صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من اتباع يوسف بك وهو الذى كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت ، وقلدوا أيضا سليم كاشف من اتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبدالرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ومحمد كاشف والى الشرطة • وفي عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان أغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه في مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر في نحو اربعين ألف ريال •

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه ، انزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف بأبي مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ، ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم •

وفي ذلك اليوم طلعوا الى الديوان فقلدوا ذا الفقار بك دفتردار عوضا عن رضوان بك بلفيا وذلك باشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وابراهيم بك حتى انه اراد أن يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك •

وفي يوم الاربعاء ثاني شهر رجب ، حضر عند يوسف بك حسن بك

الجداوى وصحبته اسمعيل بك الصغير وهو اخو علي بك الغزاوى وسليم بك الاسماعيلي وعبدالرحمن بك العلوى فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة ، فجلس حسن بك امامه وكان جالسا على الدكةالمرتفعة عن المرتبة ،وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبدالرحمن بك استمر واقفـا ، وحادثوه في شيء وتناجوا مع بعضهـم وتأخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فسحب عبدالرحمن بكالنمشاة وضرب بها يوسف بك فأراد أن يهم قائما ، فداس على ملوطة اسمعيلبك فوقع علىظهره فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا في وجوه الواقفين طلـق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون مـن القيطون ، وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بك فركب في تلك الساعة وطلع الى القلعة وأرسل اسمعيـل كتخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العيني بقصد التنزه ، فركبمنهناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك ، فلما بلغ الامراء الذين همخشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينـة وذهبوا الى قبلي وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوى، فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم ، وارسلوا الى محمد بك طبل فكرنـك في بيته ونصبلهمدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين • فلمـا وقع منـه ذلكذهباليه حسن بـك سوق السلاح وأخـذه بالامانالى اسمعيل بك بعدما نزل الى بيته فأمره ان يأخذه عنده في بيته ،فلما اصبح استأذنه في زيارة الامام الشافعي فأذن له فركب الى جهة القرافـة وذهب الى جهة الصعيد•وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك •

وفي يوم الخميس ، طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيلبـك الكبير فروة سمور وأقره على مشيخة البلد،وقلدوا حسن بكقصبةرضوان امارة الحج عوضا عن يوسف بك ، وقلدوا عبدالرحمن بك العلوى صنجقا كما كان ، وقلدوا ابراهيم أغا خازندار ، واسمعيل بك الذى زوجه ابنتـه

صنجقية ،وتلقب بابراهيم بك قشطة وسكن ببيت محمد بك ، وقلدواحسين أغا خازندار اسمعيل بك سابقا صنجقيــة أيضا وسكن ببيت أحمـــد بك الكلارجي ، وقلدوا كاشفين أيضا لاسمعيل بك يسمى كـــل واحد منهمـــا بعثمان صنجقين ، وسكن أحدهما ببيت مصطفى بك الذى كان سكن محمد بك طبل وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفي وهوالذى يسمى بعثمان بك طبل وعثمان الثاني وهو الذى لقب بقفا الثور ، وسكن ببيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا ، وقلدوا علي أغا جوخدار اسمعيل بك صنجقية أيضا وسكن ببيت مراد بك عند الكبش وهو ببيت صالح بك الكبير وكان يسكنه سليمان بك أبو نبوت اليوسفي • وأما بيت يوسف بـــك فسكن به سليم بك وقلدوا يوسف آغا من اتباع اسمعيل بك واليا ونفوا أيوب بك وسليمان بك الى المنصورة •

وفي صبحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابـــع مسرى القبطي نودى بوفاء النيل ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر الســـد على العادة وجرى الماء في الخليج وعاد الباشا الى القلعة •

وفي سابعه ، اتفقوا على ارسال تجريدة الى الصعيد وسر عسكرهـــا اسمعيل بك الصغير ، وعينوا للتوجه صحبته حسن بك الجداوى وابراهيم بك الطناني وسليم بك الطناني وسليم بك الاسمعيلي وابراهيم بك أوده باشا وحسن بك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح وقاسم كتخـــداعزبان وعلي أغا المعمار وكان غائبا بالمنية ، فلما قبل الجماعة تخلص وترك أحواله وغلاله وحضر الى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان ، فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فأمتنع من ذلك وشرعوا في تشهيل التجريدة وطلبوا طلبا عظيما ، وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكـــر وخلعوا على الهوارةومشايخ العربانووعدوهم بالخير • وفيهجاءت الاخبار بان علي بك السروجي ساق خلف محمد بك طبل فلحقه عند مكان تجـــاه

البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مماليكه وشرد من نجا منهم وتفرق ونهبوا ما معه ، وعروه وسلموه لكاشف هناك من اتباع اسمعيل بك فوقع في عرضه وعرض مشايخ البلد فألبسوه حوائج وهربوه وصحبته اثنان من الاجناد ، فلما حضر علي بك السروجي أخبره العرب بما حصل ، فأخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته الى اسمعيل بك فضرب الكاشف علقة ونفاه •

وفيه ورد الخبر أيضا عن ذى الفقار بك بان العرب عروه أيضا ، فهرب فلحقوه وأرادوا قتله ، فألقى نفسه في البحر بفرسه وغرق ومات •

وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب ، برزت عساكر التجريدة الى جهة البساتين •

وفي يوم الخميس خرج أيضا غالب الامراء وبرزوا خيامهم •

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب سافرت التجريدة برا وبحرا •

وفي يوم السبت سادس عشرين رجب وصلت الاخبار بان التجريدة تلاقت مع الامراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية ، فكانت الهزيمة على التجريدة • فلما وصلت هذه الاخبار اضطرب اسمعيل بك وتخبل غزله وكذلك أمراؤه ودخل في يومها الاجناد مشتتين مهزومين ، وكانت الوقعة يوم الجمعة في بياضة من أعمال الشرق فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر ، فركب علي أغا المعمار وقاسم كتخدا عزبان وابراهيم بك طنان فحاربوا جهدهم فأصيب علي اغا وقاسم كتخدا ووقعت خيولهما ، وذلك بعد أن ساق علي اغا وصحبته رضوان اغا طنان وقصد مراد بك وضربه رضوان في وجهه بالسيف ، فلمحه خليل بك كوسه الابراهيمي وضرب علي أغا بالقرابينة فأصابته في عنقه ، ووقع فرسه وسقط ميتا • فلما قتل هذان الاميران ولي ابراهيم بك طنان فأنهزم بقية الامراء لانه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة وباقيهم ليس له دربة في الحرب وسر عسكر مقصوب

ومريض ، واحتاط الامراء القبليون بخيامهم وحملاتهم ومراكبهم بما فيها ، وكانت نيفا وخمسمائة مركب وكان كبير العسكر في قنجة صغيرة، فلما عاين الكسرة أسرع في الانحدار وكذلك بعض الامـراء انحدروا معـه وباقيهم وصلوا في البر على هيئة شنيعة ، وكان اسمعيل بك بمصر القديمة ينتظر امراء التجريدة • فلما حصل ذلك نزل الباشا في يوم الاحد وخـرج الى الآثار وجلس مع الصنجق ونادوا بالنفير العام ، فخرج القاضي والمشايخ والتجار وأرباب الصنائع والمغاربة وأهل الحارات والعصب وغلقت الاسواق • وخرج الناس في يوم الاثنين حتى ملأوا الفضاء ، فلما عاين ذلك اسمعيل بك وعلم انهم يحتاجون الى مصروف ومأكل وأكثرهم فقراء وذلـك غاية لاتدرك ، أشار على تجار المغاربة والالضاشات بالمكث ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الاشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ، ووصل القبليون الى حلوان وطمعوا في أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيا •

وفي يوم الاثنين أرسل اسمعيل بك عدة من الاجناد وأصحبهم عسكـر المغاربة ومعهم الجبخانة والمدافع فنصبوا المتاريس ما بين التبين وحلـوان تجاه الاخصام ، وركب في ليلتها اسمعيل بك وأمراؤه وأجناده وأحضـر الباشا قليون رومي من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب في البحر يشتمل ذلك القليون على خمسة وعشرين مدفعا ، فأقلع به ليلا تجاه العسكر وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضـرب بالمدافع علـى وطاقهم في البر وعلى مراكبهم في البحر وساق جميع المراكب بمافيهـا ، ووقع المصاف واشتد الجلاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية ، وقتل فيها من أولئك رضوان بك الجرجاوى وخليل بك كوسه الابراهيمي وخازنداره وكشاف وأجناد ، ووقعت على القبالي الهزيمة ولم يظهر مراد بك في هـذه المعركة بسبب جراحته • ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ونـزل محمد بك طبل بفرسه الى البحر وغرق ومات • ورجع ابراهيم بك ومراد

بك وهو مجروح ومصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وأتباعهم وذهبوا الى قبلي وساقوا خلفهم فلم يدركوهم . ودخل اسمعيل بك والامراء والاجناد والعسكر الى مصر منصورين مؤيدين وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون، وكان رجوعهم يوم الاربعاء غرة شهر شعبان .

وفي ليلة السبت رابع شعبان حضر كاشف وصحبته جملة من المماليك وكان هذا الكاشف مأسورا عند القبالي ،فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع الى بيته وانضم اليه عدة مماليك ماتت أسيادهم فلما حضروا عند اسمعيل بك فرقهم على الامراء .

وفي سابعه ، أحضروا رمة علي أغا المعمار الى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه في مشهد حافل ودفنوه بالقرافة .

وفيه تقلد حسن بك الجداوى ولاية جرجا وجاءت الاخبار بان القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى .

وفي آخر شعبان ، سافر حسن بك الجداوى الى جرجا وصحبته كشاف الولايات وحكام الاقاليم فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب .

وفي منتصف شهر رمضان ، ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان خارجان من فمه وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت في اشهر وحامها نقلت شبهه في ولدها وأخذه الناس يتفرجون عليه في البيوت والأزقة .

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان ، ركب أمراء اسمعيل بك وصناجقه وعساكره في آخر الليل واحتاطوا ببيت اسمعيل بك الصغير أخي علي بك الغزاوى فركب في مماليكه وخاصته وخرج من البيت ،فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والاجناد فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار وخرج على جهة قنطرة عمر شاه فوجد العسكر والاجناد أمامه وخلفه

قصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى عطفة حتى وصل الى عطفة البيدق، وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته وصار مكشوف الرأس الى ان وصل الى تجاه درب عبدالحق بالازبكية ، فلاقاه عثمان بك أحد صناجق اسمعيل بك فرده وسقط واحتاطوا به فنزل على دكان في أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه ، فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال وأخذه عثمان بك الى بيته وتركه وذهب الى سيدة فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا مرختا وأرسلوا اليه الوالي فخنقه ، ووضعوه في تابوت وأرسلوه الى بيته الصغير ، فبات به ميتا وأخرجوه في صبحها في مشهد ودفنوه .وكان اسمعيل بك قد استوحش منه وظهر عليه في أحكامه وأوامره وكلما أبرم شيئا عارضه فيه . وازدحم الناس على بيته وأقبلت اليه أرباب الخصومات والدعاوى وصار له عزوة كبيرة وانضم اليه كشاف واختيارية وحدثته نفسه بالانفراد وتخيل منه اسمعيل بك فتركه ومايفعله واظهر انه مرمود في عينيه ، وانقطع بالحريم من اول شهر رمضان ثم سافر في اواخره في النيل لزيارة سيدى احمد البدوى ، ثم رجع وبيت مع اتباعه ومن يثق به وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر . ولما انقضى امره شرع اسمعيل بك في ابعاد ونفي من كان يلوذ به وينتمي اليه ، فأنزلوا ابراهيم بك بلفيا ومحمداغا الترجمان وعلي كتخدا الفلاح وبعض كشاف الى بولاق ،وأراد قتل اخيه سليم آغا المعروف بتمرلنك ، فأفتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ،ثم نفوه ثالث شوال ونفى ابراهيم بك بلفيا الى المحلة .

وفي تلك الايام ، قرر اسمعيل بك على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهي أول سيآته .

وفي يوم الاحد ثاني عشرين شوال عملوا موكب المحمل وأمير الحاج حسن بك رضوان .

وفي يوم الخميس رابع ذى القعدة تقلد عبدالرحمن بك عثمان صنجقية وكانت مرفوعة عنه وكذلك علي بك .

وفي يوم الاثنين ثامنه ،سافرت تجريدة لجهة الصعيد للامراء القبالي لانهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من جرجا الى فوق ، وحسن بك أمير الصعيد مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ،ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها فعينوا لهم التجريدة وسر عسكرها رضوان بك وعلي الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وحسن بك سوق السلاح .

وفي يوم الاحد حادى عشرين القعدة ، خرج اسمعيل بك الى ناحية دير الطين وعزم على التوجه الى قبلي بنفسه وأرسل الباشا فرمانات لسائر الامراء والوجاقلية وأمرهم جميعا بالسفر فخرجوا جميعا ونصبوا وطاقاتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العيني وطلبوا طلبا عظيما .

وفي يوم الجمعة ، عدى اسمعيل بك الى البر الثاني وترك بمصر عبدالرحمن اغا مستحفظان كتخدا ورضوان بك بلفيا وعثمان بك طبل وابراهيم بك قشطة صهره وحسين بك ومقادم الابواب لحفظ البلد،فكان المقادم يدورون بالطوف في الجهات ليلا ونهارا مع هدوء سر الناس وسكون الحال في مدة غياب الجميع .

وفي سادس شهر الحجة ، وصلت مكاتبات من اسمعيل بك ومن الامراء الذين بصحبته بانهم وصلوا الى المنية فلم يجدوا بها أحدا من القبليين وانهم في أسيوط ومعهم اسمعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفي سابع عشره، حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضا أيوب اغا وكان عند القبالي فحضر عند اسمعيل بك بامان واستأذنه في التوجه الى بيته ليرى عياله فأذن له وأرسله صحبة الوجاقلية وسبب رجوع الوجاقلية لما رأى اسمعيل بك بعد الامراء وأراد ان يذهب خلفهم فأمرهم بالرجوع للتخفيف ، وانقضت هذه السنة .

مات الشريف الصالح المرشد الواصل السيد محمد هاشم الاسيوطي ولد بأسيوط وبيتهم يعرف ببيت فاضل نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح وحضر دروس الشيخ حسن الجديرى، ثم ورد الى مصر فحضر دروس كل من الشيخ محمد البليدى والشيخ محمد الشماوى والشيخ عطية الأجهورى وأخذ الطريق على الشيخ عبدالوهاب العفيفي ،وكان منقطعا للعبادة متقشفا متواضعا وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر. وكان لا يزاحم الناس ولا يداخلهم في احوال دنياهم ولهم فيه اعتقاد عظيم ويذهبون لزيارته ويقتبسون من اشارته واستخارته ويتبركون بأجازته في الاوراد والاسماء . ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى ثم يعود الى خلوته وربما مكث عند بعض اصدقائه اياما بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته ، وكان نعم الرجل سمتا وورعا. توفي في سابع شعبان في بيته بالازبكية وصلوا عليه بالازهر ، ودفن بالمجاورين رحمه الله .

ومات الشيخ الامام الاديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الاعلام الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي لازم الشمس الحفني وأخاه الشيخ يوسف وحضر دروس الشيخ علي العدوى والشيخ عيسى البراوى وأفتى ودرس. وكان شافعي المذهب فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحفني فأحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوى وانتقل لمذهب مالك ، وكان رحمه الله عالما محصلا بحاثا متفننا غير عسر البديهة شاعرا ماجنا خليعا ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلثمائة في الازهر. مات رحمه الله مفلوجا وحين أصابه المرض ، رجع الى مذهب الشافعي، وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ويحمله الطلبة الى المسجد فيقرأ وهو

يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج ، مع ماكان فيه من الفصاحة أولا ، ثـم برئ يسيرا ولم يلبث أن عاوده المرض وتوفي الى رحمة الله تعالى •

ومات الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمدالمنصورى الاحمدى الشهير بالحمامي سبط آل الباز ، ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلـده ، وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر ، فرقاه في الشعر وهذبه وبه تخرج ، وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثـير ، وله قصائدسنية في المدائح الاحمدية تنشـد في الجموع • وبينه وبـين الاديب قاسم وعبدالقادر المدني محاورات ومداعبات واخبر انه وردالحرمين من مدة ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة ، مما يدل على سعة باعه في الفصاحة • ولم يزل فقيرا مملقا يشكو الزمان واهليـه ويذم جني بنيه وبآخـرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فأتاه الحمام وهو في ثغر جدة في سنـة تاريخـه •

ومات الامير يوسف بك الكبير وهو من امراء محمد بك الذهب أقره في سنة ست وثمانين وزوجه بأخته وشرع في بناء ولده على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع الماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طـرق الشيخ الظلام ،وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوتـه بعضها شراء وبعضها غصبا وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة• واراد ان يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك حديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبـة ، واستمر يعمر في تلك الـدار نحو خمس سنوات •واخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدم جميعه وادخله فيهـا ، وصرف في تلك الدار اموالا عظيمة ، فكان يبني الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة والسقوف والاخشاب والرواشن له شيطانه فيهدمهـا الى آخرها ويبنيها ثانيا على وضـع آخر •

وهكذا كان دأبه واتفق انه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون الف اردب غلال فوزعها بأسرها على الموانة في ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك . وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الامور والحركات و لايستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروق حاله في بعض الاوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتعكر من ادنى شيء . ولما مات سيده محمد بك وتولى امارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لامور نقمها عليهم ، منها ان شيخا يسمى الشيخ احمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة واصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان ، كما اخبرني عنه من شاهده ؛ وللناس اختلاف في شأنه ، وكان للشيخ الكفراوى به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وارباب الاحوال والمكاشفات، بل يقول انه هو الفرد الجامع ، ونوه بشأنه عند الامراء وخصوصا محمد بك أبا الذهب ، فراج حال كل منهما بالآخر . فاتفق ان الامير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته ان المرأة الفلانية ذهبت بها الى هذا الشيخ وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها الى سيدها ، فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله والقائه في البحر ، ففعلوا به ذلك وأرسل الى داره فاحتاط بما فيها فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر ، فأحضروا له تلك الاشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون وعزل الشيخ حسن الكفراوى من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضا

عن الشيـــخ الكفراوى . واتفق أيضا ان الشيـــخ عبدالباقي ابن الشيـــخ عبدالوهاب العفيفي طلق على زوج بنت أخيه في غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكي على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر ، وحضر زوجها مـــن الفيوم وذهب الى ذلك الامير وشكا له الشيخ عبدالباقي فطلبه فوجده غائبا في منية عفيف ، فأرسل اليه اعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد في رقبتـــه ورجليه وأحضروه في صورة منكرة ، وحبسه في حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين . فركب الشيـــخ علي الصعيدى العدوى والشيـــخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا اليه وخاطبه الشيخ الصعيدى فقال له : هذا قول في مذهب المالكية معمول به ، فقال : من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها ، وعندها ما تنفقه وما تصرفـــه ووكيله يعطيهـــا ما تطلبه ، ثم يأتي من غيبته فيجدها مع غيره . فقالوا له : نحن أعلم بالاحكام الشرعية . فقـــال : لو رأيت الشيخ الذى فســـخ النكاح . فقال الشيـــخ الجداوى : أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبي . فقام على اقدامه وصرخ وقال : والله أكسر رأسك . فصرخ عليه الشيخ علي الصعيدى وسبه وقال له : لعنك الله ولعن اليسرجي الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك اميرا . فتوسط بينهم الحاضرون من الامراء يسكنون حدتـــه وحدتهم وأحضروا الشيخ عبدالباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهـــم يسبونه وهو يسمعهم . واتفق أيضا ان الشيخ عبدالرحمن العريشي لمـــا توفي صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضي وصيا على اولاده وتركته وكان عليه ديون كثيرة اثبتها اربابها بالمحكمة واستوفوها واخـــذ عليهم صكوكا بذلك ، ذهبت زوجة المتوفي الى يوسف بك بعد ذلك بنحو ست سنوات وذكرت له ان الشيخ عبدالرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطا مع ارباب الديون وقاسمهم فيما اخذوه ، فأحضر الشيخ عبدالرحمن وكان اذ ذاك مفتي الحنفية وطالبه بأحضار المخلفات او قيمتها ، فعرفه انه وزعها

على ارباب الديون وقسم الباقي بين الورثة وانقضى امرها ، وابرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل وفاتحه في عدة مجالس وهو مصر على قوله ، وطلبه للتركة . ثم احضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب شيخ السادات اليه وكلمه في امره وطلبه من محبسه . فلما علم الشيخ عبدالرحمن حضور شيخ السادات هناك رمى عمامته وفراجته وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا ونزل الى الحوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس ، فلما عاينه يوسف بك وهو يفعل ذلك احتد الآخر وكان جالسا مع شيخ السادات في المقعد المطل على الحوش فقام على اقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول : امسكوه اقتلوه ، ونحو ذلك ، وشيخ السادات يقول له : اى شيء هذا الفعل اجلس يامبارك وارسل اليه تابعة الشيخ ابراهيم السندوبي فنزل اليه والبسه عمامته وفراجته ونزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وتلافوا القضية وسكتوها ، ثم حصل منه ما حصل في الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الانفس ، وثقل أمره على مراد بك واضمر له السوء فلما سافر أميرا بالحج في السنة الماضية قصد مراد بك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج ، واتفق مع أمرائه وضايع القضية وسافر الى جهة الغربية والمنوفية ، وعسف في البلاد ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر في أوان رجوع الحج . ووصل الخبر الى يوسف بك فأستعجل الحضور فصار يجعل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل محترسا في سابع صفر قبل حضور مراد بك من سرحته ، وعندما قرب وصول مراد بك الى دخول مصر ركب يوسف بك في مماليكه وطوائفه وعدده وخرج الى خارج البلد ، فسعى ابراهيم بك بينهما وصالحهما واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بك ثم قتله اسمعيل بك بيد حسن بك واسمعيل بك الصغير كما تقدم .

ومات الامير علي أغا المعمار وهو من مماليك مصطفى بك المعروف بالقرد وخشداش صالح بك الكبير وكان من الابطال المعروفين والشجعان المعدودين ، فلما قتل كبيرهم صالح بك استمر في بلاد قبلي على ما يتعلق به من الالتزام ويدفع ما عليه من المال والغلال الى أن استوحش محمد بك أبو الذهب من سيده علي بك وخرج الى الصعيد وقتل خشداشة أيوب بك ، وتحقق الاجانب بذلك صحة العداوة ، فأقبلوا على محمد بك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي أغا المذكور وكان ضخما عظيم الخلقة جهوري الصوت شهما يصدع بالكلام ، فأنس به محمد بك وأكرمه واجتهد هو في نصرته ومناصحته وجمع اليه الامراء والاجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم علي بك وقتل أسيادهم وكبار الهوارة الذين قهرهم علي بك أيضا واستولى على بلادهم ، مثل أولادهم وأولاد نصير وأولاد وافي واسمعيل أبي علي وابي عبدالله وغيرهم ، وحضر معه الجميع الى جهة مصر كما تقدم . ولما وصلوا الى تجاه التبين وأبرج لهم علي بك التجريدة وأميرها علي بك الطنطاوي خرج علي أغا هذا الى الحرب هو ومن معه وبأيديهم مساوق غلاظ قصيرة ولها جلب حديد وفي طرفها أزيد من قبضة بها مسامير متينة محددة الرؤوس الى خارج يضربون بها خودة الفارس ضربة واحدة فتنخسف في دماغه ، وكانت هذه من مبتكرات المترجم ، حتى أنه سمي بأبي الجلب . ولما خلصت امارة مصر الى محمد بك جعل كتخداه اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوي المذكور فنقم عليه امورا فأهمله وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه ، فسار في الناس سيرا حسنا ويقضي حوائج الناس من غير تطلع الى شيء ويقول الحق ولو على مخدومه ، وكان مخدومه أيضا يحبه ويرجع الى رأيه في الامور لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل الى هوى النفس وعرض الدنيا ، وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن ويميل بكليته اليهم مع لين الجانب والتواضع وعدم الانفة . ولما

أنشأ محمد بك مدرسته المحمدية تجاه الأزهر وقرر فيها الدروس كـان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوى في صحيح البخارى مع الملازمة ، واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها وتأتيه أرباب الحوايج فيقضي لهم أشغالهم وكان يلم بحضرة الشيخ محمد حفيد الاستاذ الحفني ويحبه ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية وحضر دروسه مع المودة وحسن العشرة ويحضر ختوم دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن بأعلى صوته عند تمام المجلس ومملوكه حسن أغا الذى زوجه ابنته واشتهر بعده وحج المترجم في السنة الماضية في هيئة جليلة وآثار جميلة . وتوفي في وقعة بياضة قتيلا كما تقدم .

ومات الامير اسمعيل بك الصغير وهو اخو علي بك الغزاوى وهم خمسة أخوة: علي بك واسمعيل بك هذا وسليم أغا المعروف بتمرلنك وعثمان وأحمد، ولما تأمر علي بك كان اخوته الاربعة باسلامبول مماليك عند بشير أغا القزلار واعتقهم، وتسامعوا بأمارة أخيهم بمصر فحضر اليه اسمعيل وأحمد وسليم واستمر عثمان باسلامبول ، وأقام اسمعيل وسليم وأحمد بمصر ، وعمل اسمعيل كتخدا عند أخيه علي بك وعمل سليم خازندار عند ابراهيم كتخدا أياما، ثم قامت عليه مماليكه وعزلوه لكونه أجنبيا منهم وصار لهم امرة وبيوت والتزام . وتزوج اسمعيل بهانم ابنة رضوان كتخدا الجلفي وهي المسماة بفاطمة هانم وذلك ان رضوان كتخدا كان عقد لها على مملوكه علي أغا الذى قلده الصنجقية ولم يدخل بها ، ولما خرج رضوان كتخدا وخرج معه علي المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب الى بغداد ، أرسل يطلبها اليه من مصر ،وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار واشياء ، فلم يسلموا في ارسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك ، وتزوجها اسمعيل أغا هذا وظهر ذكره بها وسكن بها في دار أبيها العظيمة بالازبكية، وصار من أرباب الوجاهة . فلما استقل محمد بك أبو الذهب بملك مصر

بعد سيده استوزره وجعله كتخداه مدة ، واراد أن يتزوج بالست سلن محظية رضوان كتخدا وكان تزوج بها أخوه علي بك ومات عنها ، فصرفه مخدومه محمد بك ابو الذهب وعرفه انها ربما امتنعت عليه مراعاة لها ،ثم ابنة سيدها ،فركب محمد بك واتى عند علي أغا كتخدا الجاويشية المجاور لسكنها بدرب السادات وارسل اليها علي اغا فلم يمكنها الامتناع فعقد عليها ، وماتت هانم بعد ذلك وباع بيت الازبكية لمخدومه محمد بك وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجي ، وصرف عليها اموالا كثيرة واضاف اليها البيت الذى عند باب الهواء المعروف ببيت المرحوم من الشرايبية .وسكنها مدة وزوجه محمد بك سرية من سراريه أيضا ، ثم باع تلك الدار لايوب بك الكبير وسكنها . ولما سافر محمد بك الى الشام ومحاربة الظاهر عمر ارسل المترجم من هناك الى اسلامبول بهدايا واموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب الى ذلك . وكتب له التقليد واعطوه رقم الوزارة وتم الامر وأراد المسير بذلك الى محمد بك ، فورد الخبر بموته فبطل ذلك ورجع المترجم الى مصر وأقام بها في ثروة الى أن حصلت الوحشة بين اسمعيل بك ويوسف بك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم، فقلده اسمعيل بك الصنجقية وقدمه في الامور ونوه بشأنه وأوهمه انه يريد تفويض الامور اليه لما يعلمه فيه من العقل والرئاسة ، فاغتر بذلك وباشر قتل يوسف بك هو وحسن بك الجداوى كما تقدم ، وظن ان الوقت صفا له . فأندفع في الرئاسة وازدحمت الرؤوس عليه وأخذ في النقض والابرام، فعاجله اسمعيل بك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر ، وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وخرم مع التواضع وتهذيب الاخلاق ، وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة ، وتصدى لاذيتهم ايام كتخدائيته لمحمد بك وكتب في حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائفهم التي أخذ عليهم بها من ايام سيدنا عمر رضي الله عنه ، ونادى عليهم ومنعهم

من ركوب الحمير ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائهم الجوارى والعبيد واستخدامهم المسلمين وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك . وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجقية وكان له اعتقاد عظيم في الشيخ محمد الجوهرى ويسعى بكليته في قضاء اشغاله وحوايجه ، وكان لا بأس به .

ومات الامير قاسم كتخدا عزبان وكان من مماليك محمد بك أبي الذهب وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين ، وكان بطلا شجاعا موصوفا ومال عن خشداشيته كراهة منه لافعالهم حتى خرج الى محاربتهم وقتل غفر الله له .

سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

في يوم الخميس سابع المحرم حضر اسمعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق اسمعيل بك ، وفي يوم السبت تاسعه وصل اسمعيل بك وعدى من معادى الخبيرى ودخل الى مصر وذهب الى بيته ، وكثر الهرج في الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله على هذه الصورة . ثم تبين الامر بأن حسن بك الجداوى وخشداشينه وهم رضوان بك وعبدالرحمن بك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح واحمد بك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك واجناد ومغاربة ، خامر الجميع على اسمعيل بك والتفوا على ابراهيم بك ومراد بك ومن معهم ، فعند ذلك ركب اسمعيل بك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها في أسرع وقت ، وهو في اشد ما يكون من القهر والغيظ . وأصبح يوم الاربعاء فأرسل اسمعيل بك ومنع المعادى من التعدية .

وفي يوم الاثنين طلعوا الى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الامراء والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا في هذا الشأن ، فلم يستقر الرأى على شيء ، ونزلوا الى بيوتهم وشرعوا في توزيع امتعتهم

وتعزيل بيوتهم واضطربت احوالهم ، وطلب اسمعيل بك تجار اليها والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة ، فدخل عليه الخبيرى واخبره بان الجماعة القبليين وصلت اوائلهم الى البساتين وبعضهم وصل الى بر الجيزة بالبر الآخر . فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيئا فشيئا من بعد العصر الى رابع ساعة من الليل ، ونزلوا بالعادلية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم ، وهم اسمعيل بك وصناجقه ابراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا الثور وعلي بك الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وابراهيم أوده باشه وعبدالرحمن اغا مستحفظان واسمعيل كتخدا عزبان ويوسف اغا الوالي وغيرهم ، وباتت الناس في وجل . واصبح يوم الثلاثاء واشيع خروجهم ووقع النهب في بيوتهم ، وركبوا في صبح ذلك اليوم وذهبوا الى جهة الشام فكانت مدة امارة اسمعيل بك واتباعه على مصر في هذه المرة ستة اشهر واياما بما فيها من ايام سفره الى قبلي وجوعه . وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون في ذلك اليوم وكذلك ابراهيم اغا الوالي الذى كان في ايامهم وشق المدينة ونادى بالامان ، وارسل ابراهيم بك يطلب من الباشا فرمانا بالاذن بالدخول ، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بك . فدخل بقية الامراء يوم الاربعاء ما عدا ابراهيم بك فانه بات بقصر العيني ودخل يوم الخميس الى داره وصحبته اسمعيل ابو علي كبير من كبار الهوارة . وفي يوم الاحد ثامن عشرة طلعوا الى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا الى بيوتهم .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه طلعوا ايضا الى الديوان فخلع الباشا على أبراهيم بك واستقر في مشيخة البلد كما كان واستقر احمد بك شنن صنجقا كما كان ، وتقلد عثمان اغا خازندار ابراهيم بك صنجقية وهو الذى عرف بالاشقر ، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية ايضا وعلي كاشف

اغات مستحفظان وموسى اغا من جماعة علي بك واليا كما كان ايام سيده.
وفي اواخره وردت اخبار بان اسمعيل بك ومن معه وصلوا الى غزة واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية والعلوية شامخة على المحمديـة ويرون المنة لانفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ولولا ذلك مادخلوا الى مصر ، ولا يمكن المحمدية التصرف في شيء الا بأذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجوز عليهم لا يأكلون الا ما فضل عنهـم .

وفي يوم الخميس ثامن شهر من جمادى الاولى ، حضر الى مصر ابراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقا لاسمعيل بك وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن في الحضور فأذنوا له ، وحضر وجلس في بيتـه وتخيل منه رضوان بـك وقصد نفيه ، فالتجأ الى مراد بك وانضم اليه . فلما كان يوم السبت سابـع عشر جمادى الاولى ركب مراد بك وخرج الى مرمى النشاب منتفخا من القهر مفكرا في أمره مع العلوية ، فحضر اليه عبدالرحمن بك وعلي بك الحبشي من العلوية ، فعندما أراد عبدالرحمن بـك القيام عاجله مراد بك ومن معـه وقتلوه وفر علي بك الحبشي وغطى رأسه بفوقانيتـه وانزوى في شجـر الجميز فلم يروه . فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بك الجداوى في بيته وركب مراد بك وذهب الى بيته . واجتمع على حسن بك اغراضـه وعشيرته وأحمد بك شنن وسليمان كتخـدا وموسى اغا الوالي وحسن بك رضوان امير الحاج وحسن بك سوق السلاح وابراهيم بـك بلفيا وكرنكوا في بيت حسن بك الجداوى بالداودية وعملوا متاريس في ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة. واجتمع على مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بـك الصغير وأحمد بك الكلارجي ، وركب ابراهيم بك من قبة العزب وطلـع الى القلعة وملك الابواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجـداوى ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت ، وغلقت الأسواق والحوانيت

وباتوا على ذلك ليلة الاحد ويوم الأحد ، والضرب من الفريقين في الازقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون اخرى وينقبون البيوت على بعضهم • فحصل الضرر للبيوت الواقعة في حيزهم من النهب والحرق والقتل • ثم ان المحمدية تسلق منهم طائفة من الخليج وطلعوا من عندجامع الحين من بين المتاريس وفتحوا بيت عبدالرحمن أغا من ظاهره وملكوه ، وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى ، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة الى باب النصر والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يخجون بالخيل ، فلما خرجوا الى الخلاء التقوا معهم فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم اجناد وكشاف ومماليك ، وفر حسن بك الجداوى ورضوان بك ، وكان ذلك وقت القائلة من يوم الاحد ، وكان يوماشديدا الحر • ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير ، اصابته رصاصة في كتفه انقطع بسببها أياما ثم شفى • وأما حسن بك ورضوان بك فهربا في طائفة قليلة وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديدا وتفرقا من بعضهما وتخلص رضوان بك وذهب في خاصته الى شيبين الكوم • وأما حسن بك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ، ثم حلق عليه رتعة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان في مبلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثم سحبوه بينهم ماشيا على اقدامه وهو حاف ، وأرسلوا الى الامراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه ، وكان السيد ابراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب اليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير • فلما بلغ الخبر ابراهيم بك ومراد بك أرسلوا له كاشفا ، فلما حضر اليه وواجهه لاطفه ثم دخل الى مصر وسار الى بولاق ودخل الى بيت الشيخ

أحمد الدمنهوري، فركب جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا الى بولاق وطلبوه ، فامتنع من اجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع الى السطح ونط الى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان ، فصادف بعض المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحا بمفرده واشيع هروبه ، فركبت الاجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه ولم يجد طريقا مسلوكا الى الخلاء، فدخل المدينة وذهب الى بيت ابراهيم بك فوجده جالسا مع مراد بك فاستجار بابراهيم بك ، فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاساه من معاينة الموت مرارا . ثم رسموا له أن يذهب الى جدة وأرسلوه الى السويس في يوم الاربعاء ثامن عشرين جمادى الاولى في محفة . فلما انزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به الى القصير، فامتنع فأرادقتله ، فذهب بالمركب الى القصير، فطلع الى الصعيد ، وأما حسن بك سوق السلاح فانه التجأ الى حريم ابراهيم بك وعلي بك الحبشي وسليمان كتخدا دخلا الى مقام سيدى عبدالوهاب الشعراني وحمزة بك ذهب الى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره ، وهرب موسى أغا الوالي الى شبرا . ثم انهم رسموا بنفي علي بك الحبشي وحسن بك وسليمان كتخدا الى رشيد ، وأحضروا موسى أغا الوالي الى بيته بشفاعة علي أغا مستحفظان وأرسلوا لرضوان بك الأذن بالاقامة في شبين وبنى له بها قصرا على البحر ، وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.

وفي يوم الخميس غاية جمادى الاولى ، عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا ايوب بك الكبير صنجقية وكان اسمعيل بك رفعها عنه ونفاه الى دمياط، ثم نقله الى طندتا ، فلما رجع خداشينه مع العلوية طلبوه الى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوى ، فأقام بمصر معزولا حتى

بوقعت هذه الحادثة ، فرجع كما كان . وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبي الذهب كما كان صنجقية أيضا وعرف بأيوب بك الصغير، وقلدوا سليمان بك أبا نبوت صنجقية أيضا كما كان ، وقلدوا ابراهيم أغا الوالي سابقا صنجقية وركبوا في مواكبهم الى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات .

وفي يوم الخميس سابع جمادى الثانية ، طلعوا الى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية ، وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضا ، وقلدوا على أغا خازندار ابراهيم بك صنجقية أيضا وهو الذى عرف بعلي بك أباظة .

وفيه حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايبي كتخدا اسمعيل بك وعلى يده مكاتبة من اسمعيل بك مضمونها يريد الاذن بالتوجه الى أخميم أو الى السرور رأس الخليج يقيم هناك ويبقى ابراهيم بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله في تعلقاته وقبض فائظه ، والصلح أحسن وأولى ، فعملوا ديوانا واحضروا المشايخ والقاضي وعرضوا عليهم تلك المكاتبة وتشاوروا في ذلك ، فانحط الرأى بان يرسلوا له جوابا بالسفر الى جدة من السويس ويطلقوا له في كل سنة اربعين كيسا وستة آلاف اردب غلال وحبوب ، وان يرسل ابراهيم بك صهره كما قال الى مصر ، ويكون وكيلا عنه ، ومن بصحبته من الامراء يحضرون الى مصر بالامان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك ، وارسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك اخي اسمعيل بك المقتول وآخرين .

وفيه رسموا بنفي ابراهيم بك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايبي وكان اشيع تقليد ابراهيم بك الصنجقية في ذلك اليوم ، وتهيأ لذلك، وحضر في الصباح عند ابراهيم بك ، فلما دخل رأى عنده مراد بك فاختليا معه فأخرج ابراهيم بك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من اسمعيل

بك خطابا له ، مضمونه انه بلغنا ماصنعت في ايقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفةالخائنة ، وفيه ان يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كناها له وربنا يجمعنا في خير • فلما تناوله من ابراهيم بك وقرأه ، قال في الجواب : كل منكم لا يجهل مكايد اسمعيل بك وانكر ذلك بالكلية • فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه ، وقام وذهب الى بيته •فأرسلوا خلفه محمد كتخدا اباظة فأخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به الى بولاق ونفوه الى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبي ، واحتاطوا بموجود ابراهيم بك •

وفي يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية ،وصل ابراهيم باشا والي جدة وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه الى السويس بعد ما ذهبوا اليه وودعوه ، وكان سفره يوم الاحد سابع عشر جمادى الثانية • وفي ذلك اليوم حضر جماعة من الاجناد من ناحية غزةمن الذين كانوا بصحبة اسمعيل بك •

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرة ركب الامراء وطلعوا الى باب الينكجرية والعزب وارسلوا الى الباشا كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالنزول الى بيت حسن بك الجداوى ، وهو بيت الداودية • فلما قالوا له ذلك طلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم فارتعب الباشامنهم فركب من ساعته ونزل من القلعة الى بيت الداودية ، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه في ذلك اليوم ، فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر •

وفي يوم الجمعةحادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسري القبطي، كان وفاء النيل المبارك •

وفي يوم الاثنين ، ثاني عشرين شهر شعبان حضر من اخبر ان حماعة من الاجناد حضروامن ناحية غزة وصحبتهم عبدالرحمن اغا مستحفظان

على الهجن ومروا من خلف الجرة وذهبوا الى قبلي وتخلف عنهم عبدالرحمن آغا في حلوان لغرض من الاغراض ينتظره من مصر ، فركب من ساعته مراد بك في عدة وذهبوا الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الاوسية وقبضوا على عبدالرحمن أغا وقطعوا رأسه ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ، ثم أحضروا جثته الى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالمارداني ٠ثم الحقوا به الرأس في الرميلة ودفنوه بالقرافة ٠ ومضى أمره وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت ٠

وفي أواخر رمضان هرب رضوان بك على من شبيين الكوم وذهب الى قبلي ، فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بك الوالي فنزل الى رشيد وقبض على علي بك الحبشي وسليمان كتخدا وقتلهما ، وأما ابراهيم بك أوده باشه فهرب الى القبطان واستجار به ٠

وفي تاسع عشر شوال ، خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة في يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال ٠

وفيه جاءت الاخبار بورود اسمعيل باشا والي مصر الى سكندرية ٠

وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال ، ركب محمد باشا عزت من الداودية وذهب الى قصر العيني ليسافر ٠

وفي يوم الاثنين ثالث ذى القعدة ، نزل الباشا في المراكب وسافر الى بحرى ٠

وفي منتصف شهر القعدة المذكور نزل أرباب العكاكيز وهم علي أغا كتخدا جاوجان واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد ٠

من مات في هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير

مات الشيخ الامام العلامة المتفنن اوحد الزمان وفريد الاوان أحمد ابن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبي الازهرى ، ولد بدمنهور الغربية سنة ١١٠١ وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله ، وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف ،وأفتى على المذاهب الاربعة ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لاهله ولغير أهله، وربما يبيح في بعض الاحيان لبعض الغرباء فوائدنافعة، وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت • وولي مشيخة الجامع الازهر بعد وفاة الشيخ الحفني وهابته الامراء لكونه كان قوالا للحق امارا بالمعروف سمحا بما عنده من الدنيا •وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة،وسائر ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه ، وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعا عن المجالس والجمعيات •وحج سنة ١١٧٧ مع الركب المصرى واتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته وعاد الى مصر • وتوفي يوم الاحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة ، وكان مسكنة ببولاق ، وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ، وقرىء نسبه الى أبي محمد البطل الغازى،ودفن بالبستان وكان آخر من أدركنا من المتقدمين •

ومات الامام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى ابن محمد بن يونس الطائي الحنفي ، ولد بمصر سنة ١١٣٨ ، وتفقه على والده وبه تخرج وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ودرس وأفتى وكان اماما ثبتا متقنا مستحضرا مشاركا في العلوم والرياضيات فرضيا حيسوبا وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه ، وكتب شرحا على الشمائل

وحاشية على الاشموني اجاد فيها وكان رأسا في العلوم والمعارف ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات سيدى ابو مفلح احمد بن ابي الفوز بن الشهاب أحمد بن أبي العز محمد بن العجمي ، ويعرف بالشيشيني ، وكان كاتب الكني بمنزل السادات الوفائية ، وكان انسانا حسنا بهيا ذا تودد ومرؤة وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة . توفي يوم السبت آخر المحرم .

ومات شيخنا الامام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبدالرحمن الحسيني العلوى العيدروسي التريمي نزيل مصر ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة ١١٣٥ ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن علي زين العابدين ابن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن القطب الأكبر عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران بن القطب عبدالرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوى بن محمد مقدم التربة بتريم ابن علي بن محمد بن علي بن علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله بن أحمد العراقي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة عبدالله الباهر ابن مصطفى بن زين العابدين العيدروس نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده ، وأجازه والده وجده وألبساه الخرقة وصافحاه ، وتفقه على السيد وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه ، وأجازه بمروياته . وفي سنة ١١٥٣ توجه صحبة والده الى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبدالله بن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه اجازة مطلقة مع والده ، ووصلا بندر سورت واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر وزارا من بها من القرابة والاولياء ودخلا مدينة بروج فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس

وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين • ثم رجعا الى سورة وتوجه والده الى تريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين ابن العيدروس • وفي اثناء ذلك رجع الى بلاد جادة وظهرت له في هذه السفرة كرامات عدة ، ثم رجع الى سورت وأخذ اذ ذاك من السيد مصطفى ابن عمر العيدروس والحسين بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس والسيد محمد فضل الله العيدروس اجازة السلاسل والطرق ، وألبسه الخرقة ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتي والعلامة عزيز الله الهندى والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم ، وركب من سورت الى اليمن ، فدخل تريم وجدد العهد بذوى رحمه وتوجه منها الى مكة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة • ثم زار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى وأبي الحسن السندى وابراهيم بن قيض الله السندى والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني ، ورجع الى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبدالله ابن سهل وعبدالله بن سليمان ما جرمي وعبدالله بن جعفر مدهور ومحمد باقشير ثم ذهب الى الطائف وزار الحبر بن عباس ومدحه بقصائد ،واجتمع اذ ذاك بالشيخ السيد عبدالله ميرغني وصار بينهما الود الذى لا يوصف • وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه الى مصر فنزل الى جدة وركب منها الى السويس ومصر ، هرعت اليه اكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والامراء وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته وجمع حواسه لنشر الفضائل واخلاها عن السوى ، وهرعت اليه الفضلاء للاخذ والتلقي ، وتلقي هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفني واخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركا ، وصار أوحد وقتة حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الامراء على اختلاف طبقاتهم ،

وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله ، وطارصيته في المشرق والمغرب • وفي اثناء هذه المدة تعددت له رحلات الى الصعيد الاعلى والى طندتا والى دمياط والى رشيد واسكندرية وفوة وديروط، واجتمع بالسيد علي الشاذلي، وكل منهما أخذ عن صاحبه • وزار سيدى ابراهيم الدسوقي وله في كل هؤلاء قصائد طنانة • ثم سافر الى الشام فتوجه الى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين افندى المرادى، وهرعت اليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح ، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في بيت السيد علي افندى المرادى ثم رجع الى بيت المقدس وزار وعاد الى مصر ، وتوجه الى الصعيد ثم عاد الى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب الى دمياط • كعادته في كل مرة، ثم رجع الى مصر ثم توجه الى رشيد ثم الاسكندرية ،ومنها الى اسلامبول، فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد وهرعت اليه الناس أفواجا ورتب له في جوالي مصر كل يوم قرشان ، ولم يمكث بها الا نحو أربعين يوما ، وركب منها الى بيروت ثم الى صيدا ثم الى قبرص ثم الى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين • ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ، ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان • وكان مدة مكثه في الهند عشرة أعوام، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة وسفره من الحجاز الى مصر ثلاث مرات وللصعيد ست مرات ولدمياط ثمان مرات • ولم يزل يعلو ويرقى الى ان توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر محرم من هذه السنة ، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكبش بمشهد حافل ، وصلي عليه بالجامع الازهر، وقرىء نسبه على الدكة ، وصلي عليه اماما الشيخ أحمد الدردير ودفن بمقام ولي الله العتريس تجاه مشهد السيد قزينب ،ورثي بمراث كثيرة ربما يأتي ذكرها في تراجم العصريين ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله •

ومات الوجيه المبجل عبدالسلام أفندى بن أحمد الازرجاني مدرس

المحمودية كان اماما فاضلا محققا له معرفة بالاصول قرأ العلوم ببلاده وأتقن في المعقول والمنقول، وقدم مصر ومكث بها مدة، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها ، وكان يقرأ فيها الدرر لمنلاخسرو وتفسير البيضاوى ، ويورد ابحاثا نفيسة • وكان في لسانه جبسة وفي تقريره عسر وبأخرة تولى امامتها ، وتكلف في حفظ بعض القرآن ، وجوده على الشيخ عبدالرحمن الاجهورى المقرىء ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتي وكان له تعلق بالرياضيات ، وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت في تركته • مات بعد أن تعلل بالحصبة اياما في يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى من السنة ، ولم يخلف بعده في المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله •

ومات الامام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعي البراوى ، ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثيري على والده وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ الوقت في المعقول والمنقول وتمهروا نجب وعد من ارباب الفضائل • ولما توفي والده أجلس مكانه بالجامع الازهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ماهي عليها من العظم والجلالة والرونق وافادة الطلبة، وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة • توفي بطندتا في ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة ، وجيء به الى مصر فغسل في بيته وصلي عليه بالازهر ودفن عند والده بتربة المجاورين رحمه الله •

ومات الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر بن الشيخ عبدالله الشبراوى تربى في عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا الا انه لم يلتفت الى تحصيل المعارف والعلوم ، ومع ذلك كان يقتني الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغائب ، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشغراوى المكتب ، وهو في غاية الحسن والنورانية • ومن ذلك مقامات الحريرى

وشروحها للزمزمي وغيره وجلدهـا وذهبها ونقشوا اسمـه في البصمات المطبوعـة في نقش الجلود بالذهب ، وعندى بعض على هـذه الصورة، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وارباع وبسائـط وغير ذلك ،واعتنى بتحريرها واتقانها وأعطاه في نظير ذلك فوق مأموله، وحوى من كل شيء أظرفه وأحسنه مع ان الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع . توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة .

ومات العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر ابـن محمد بن امين المدني الحنفي نزيل مكة والمدرس بحرمها ، تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيـخ محمد بن عقيلة والشيـخ تاج الدين القلعي وطبقتهما وبالمدينة على الشيخ أبي الحسن السندى الكبير وغيره ، وكان حسن التقرير لما يمليـه في دروسه حضره السيد العيدروس في بعض دروسه وأثنى عليه . وفي آخر عمره كف بصره حزنا على فقـد ولده . وكان من نجباء عصره أرسله الى الروم وكان زوجا لابنة الشيـخ ابن الطيب،فغرق في البحر . وفي أثناء سنة ١١٧٤ ورد مصر ثم توجـه الى الروم على طريق حلب ، فقرأ هناك شيئا من الحديث ، وحضره علماؤها ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره في جملة شيوخـه واثنى عليه ورجع الى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة . ومن مؤلفاته الاربعة أنهار في مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، وله قصيدة مدح بهـا الشيخ العيدروس . ولما حج الشيخ أحمد الحلوى في سنة تسعين ،اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش له وبش واستجاز منه ثانيا فأجازه ، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وافادة حتى توفي في هـذه السنـة رحمه الله تعالى .

ومات الامير عبدالرحمن أغا أغات مستحفظان وهو من مماليك ابراهيم كتخدا ، وتقلد الاغاوية في سنة سبعين كما تقدم ، واستمـر فيها الـى

سنة تسع وسبعين . فلما نفي علي بك النفية الاخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا ، فلما رجع علي بك ولاه ثانيا وتقلد قاسم أغا صنجقا، فاستمر فيها الى سنة ثلاث وثمانين، فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالي ،وقلد موسى أغا واليا عوضا عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه. وأرسل المترجم الى غزة حاكما وأمره أن يتحيل على سليط . ويقتله . وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله في داره وأرسل برأسه الى علي بك بمصر ، وهي أول نكتة تمت لعلي بك بالشام، وبها طمع في استخلاص الشام . فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك ،انضوى الى محمد بك . فلما استبد بالامر قلده أيضا الاغاوية فاستمر فيها مدته . ولما مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك في سنة تسعين ، ولما وقعت المنافرة بين اسمعيل بك والمحمدية انضم الى اسمعيل بك ويوسف بك واجتهد في نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجيء الليل والنهار ، حتى تم الامر وهرب ابراهيم بك ومراد بك واستقر اسمعيل بك ويوسف بك ، فقلداه الاغاوية أيضا ، فاستمر فيها مدته ، فلما خرج اسمعيل بك الى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام . فلما خان العلوية اسمعيل بك وانضموا الى المحمدية ورجع اسمعيل بك على تلك الصورة كما ذكر ، خرج معه الى الشام الى ان تفرق أمرهم فأراد التحول الى جهة قبلي فأنضم معه كثير من الاجناد والمماليك وساروا الى أن وصلوا قريبا من العادلية ، فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان ، فانه ينتظره هناك وحلوان كانت في التزامه ، وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه ،فبات

هناك • وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو في الحال وأتاه الرصد بالعبد في طريق ذهابه ، فأستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر فسار مستعجلا الى ان أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوائفه على دوار الاوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين، وأحضروه بين يدى مراد بك فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه ،وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ، ثم قطعوا رقبته حزا بسكين ويقولون له : انظر قرص البرغوث ، يذكرونه قوله لمن كان يقتله :لاتخف يا ولدى انماهي كقرصة البرغوث، ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة • فكانوا يقولون ذلك على سبيل النبكيت • ودخل مراد بك في صبحها برأسه امامه على رمح ، ودفن كما ذكر ، ولم يأت بعده في منصبه من يدانيه في سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم الاتراك المعروفين بالمسراجين • واتفق له في مبادى ولايته انه تكرر منه اذيتهم فشكوا منه الى حسين بك المقتول ، فخاطبه في شأنهم فقال له : هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك الى ايذاء المسلمين ، وان شككت فى قولي أعطني اذنا بالكشف عليهم لا ميز المختون من غيره • فقال له الصنجق • افعل ما بدا لك • فلما كان في ثاني يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم الا من كان مسلما ومختونا ، وهو القليل ، فتعجب حسين بك من فطانته ومن ذلك الوقت لم يعارضه في شيء يفعله ، وكذلك علي بك ومحمد بك • ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب الى قبلي وانضم اليه خشداشه أيوب بك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ونكث ايوب بك العهد وقضى محمد بك عليه بقطع يده ولسانه ، ارسل اليه عبدالرحمن

أغا هذا ففعل به ذلك ، ولما حضر اليه بيمثل به ودخل اليه وصحبته الجلاد، وصار يقول للجلاد : ارفق بسيدى ولا تؤلمه ، ونحو ذلك . ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله الى عبدالله بك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده وانضم الى علي بك فذهب اليه وقبض عليه ورمى عنقه في وسط بيته ورجع برأسه الى مخدومه وباشر الحسبة مدة مع الاغاوية . وكان السوقة يحبونه ، وتولى ناظرا على الجامع الازهر مدة وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم ، وله دهقنة وتبصر في الامور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه عفا الله عنه .

ومات الأمير عبدالرحمن بك وهو من مماليك علي بك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم ، فهو خشداش محمد بك ابي الذهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم . وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام، فلما انقضت أيام علي بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره مع خشدشينه الى أن حصلت الحادثة بين المحمديين واسمعيل بك فرد لهم امرياتهم ، الا عبدالرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر . فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه . وهرب في ذلك اليوم من بقى من المحمدية وأخرج باقيهم منفيين ردوا له صنجقيته كما كان ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلي ، ثم والسوا على اسمعيل بك وانضموا اليهم، ودخلوا معهم الى مصر كما ذكر . ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على انفاذ الامر والنهي ، وكان اعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض وداخل المحمدية الخوف الشديد من الطلوية الى أن صاروا لا يستقرون في بيوتهم ، فلازموا الخروج الى خارج المدينة والمبيت بالقصور . وخرج ابراهيم بك واتباعه الى جهة العادلية ومراد بك واتباعه الى جهة مصر القديمة . فلما كان يوم السبب سابع عشر جمادى الاولى ، اصبح مراد بك منتفخ الاوداج من القهر، فاختلى مع من

يركن اليهم من خاصته ، وقال : لهم اني عازم في هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة • قالوا : وكيف نفعل • قال : نذهب الى مرمى النشاب ولا بد أن يأتينا منهم من يأتي ، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ، ويكون مايكون بعد ذلك • ثم ركب ونزل بمصاطب النشاب وجلس ساعة ،فحضر اليه عبدالرحمن بك المذكور وعلي بك الحبشي فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لاتباعه الاشارة بضربهما وهم يهابون ذلك،ففطن له سلحدار عبدالرحمن بك ، فغمز سيده برجله ، فهم بالقيام ، فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه في رأسه ، فسحب الآخر بالته وارد ان يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة الى اسفل ، وعاجل أتباع مراد بك عبدالرحمن بك وقتلوه • وفي وقت الكبكبة غطى علي بك الحبشي رأسه بجوخته واختفى في شجر الجميز ، وركب في الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل الى ابراهيم بك فحضر من القبة الى القلعة ، وكان ماذكر واستمر عبدالرحمن بك مرميا بالمصطبة حتى حضر اليه اتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة •

ومات الامير أحمد بك شنن واصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكي شيخ الازهر ، فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل في سلك الجندية ، وخدم علي بك واحبه ورقاه وأمره الى أن قلده كتخدا الجاويشية ، فلم يزل منسوبا اليه ومنضما الى اتباعه • وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بأبنته وبنى لها البيت بدرب سعادة، ولم يزل حتى قتل في هذه الواقعة ، وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم اهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع •

ومات الامير ابراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن افندى مملوك ابراهيم أفندى المسلماني ، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين في البيوت القديمة ، ومنهم مصطفى جربجي وأحمد جربجي • ثم لما ظهر أمر علي بك انتسبوا اليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك

وحسين بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة ، فوقع في المقتلة احمد جربجي المذكور وأعجب بهم محمد بك في تلك الواقعة فأحبهم وضمهم اليه ولازموه في الاسفار والحروبات . ولما خالف علي سيده علي بك وهرب الى الصعيد خرجوا معه كذلك ، ومات مصطفى جربجي على فراشه بمصر أيام علي بك وصار كبيرهم والمشار اليه فيهم ابراهيم جربجي . فلما رجع محمد بك وتعين في رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وانعم عليه واعطاه بلادا مضافة الى بلاده منها سنديبس ومنية حلفة وباقي الامانة . وكان عسوفا ظالما الفلاحين لا يرحمهم ، وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلفة ، فيغرى بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لمخدومه منهم الاموال ظلما وعدوانا . فلما حصلت تلك الحادثة وهرب ابراهيم بك المذكور مع اسمعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار . وكان ابراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرائح الاولياء ، في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح الى القرافة ويزور قبور البستان وقبور اسلافه ثم يذهب الى زيارة الشافعي ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وما جاوزهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشبيه والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن ابي جمرة وغير ذلك ، وكان هذا دأبه في كل جمعة . ولما وقعت الحوادث خرج مع اسمعيل بك الى غزة ، فلما سافر اسمعيل بك ونزل البحر تخلف عنه ومات ببعض ضياع الشام وظهر له بمصر ودائع اموال لها صورة .

ومات الامير ابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق ، وهو مملوك عبدالرحمن أغا بلفيا بن ابراهيم بك ، وعبدالرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك . وكان علي بك ضمه اليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وامرائه ومحسوبا منهم . فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم .

ومات الامير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك بن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس في بيته

وطلع اميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتردار مصر ، ثم عزل عنها وطلع بالحج في سنة احدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين ، وقلد رضوان بك مملوكه صنجقا . فلما تملك علي بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحد وثمانين ، ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج في سنة ثلاث وثمانين الى مسجد وصيف ، ثم نقل الى المحلة الكبرى فأقام بها الى سنة احدى وتسعين ، فكانت مدة اقامته بالمحلة نحو ثمان سنين . فلما تملك اسمعيل بك احضره الى مصر وقلده امارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر ،فلما انضم الطلوية الى المحمدية ورجعوا الى مصر وهرب اسمعيل بك بمن معه الى الشام لم يخرج معه وبقي بمصر لكونه ليس من قبيلتهم ، وانضوى الى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم ، فوقع لهم ما وقع وقتل مع احمد بك شنن بشير او أوتوا بهما الى بيوتهما وكل منهما ملفوف في قطعة خيمة ، ودفن حسن بك المذكور عليه رحمة الله وكان أميرا جليلا مهذبا كريم الاخلاق لين الجانب يحب اهل الصلاح والعلم ، وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الاديب الشيخ شمس الدين السمربائي الفرغلي واحبه واغتبط به كثيرا واكرمه وحجزه عنده مدة اقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب الى بلده الا لزيارة عياله فقط في بعض الاحيان ، ثم يعود اليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه ، فكان لا يأتنس الا به . وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد .

سنة ثلاث وتسعين ومائة والف

في يوم السبت خامس المحرم ، وصل الى مصر اسمعيل باشا والي مصر وبات ببر انبابة ليلة السبت المذكور وركب الامراء في صبحها وقابلوه

ورجعوا ، وعدى الآخر وركب الى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير .

وفي يوم الثلاثاء من المحرم ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزول اسمعيل بك الى البحر وسفره من الشام الى الروم وغاب أمره .

وفي أواخر شهر ربيع الاول وقعت حادثة بالجامع الازهر بين طائفة الشوام وطائفة الاتراك بين المغرب والعشاء فهجم الشوام على الاتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة ، فلما أصبحوا ذهب الاتراك الى ابراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبدالرحمن العريشي مفتي الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه ان القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم اليه ، ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بك عن مسميات الاسماء فلم يجد لهم حقيقة، فأرسل الى الشيخ احمد العروسي شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبدالرحمن فتغيب ولم يجدوه ،فاغتاظ ابراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتاء ، وأحضروا الشيخ محمد الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتي الحنفية عوضا عن الشيخ عبدالرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا ، فشفع فيه شيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمر الاغا رواقهم ونادوا عليهم .واستمر الامر على ذلك اياما ثم منعوا المجادلة والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للاتراك دية المقتول ، وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والامراء ، وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشي من قهره ، وتوفي رابع جمادى الاولى .

وفي أواخر شهر جمادى الثانية ، توفي الشيخ محمد عبادة المالكي .

وفيه جاءت الاخبار بان حسن بك ورضوان بك قوى أمرهم وجمعوا جموعا وحضروا الى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجعافرة واسمعيل أبو علي ، فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير ثم سافر هوأيضا، فلما قربوا من دجرجا ولى القبالي وصعدوا الى فوق فأقام مراد بك في دجرجا الى أوائل رجب ، وقبض على اسمعيل أبي علي وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته .

وفي منتصف شهر رجب ، ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبي الركب وفشا في الناس قاطبة حتى الاطفال ، وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة ايام ، وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الامزجة، ويحدث وجعا في المفاصل والركب والاطراف ويوقف حركة الاصابع وبعض ورم ويبقى أثره اكثر من شهر ، ويأتي الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الانسان دماغه وركبه ، ويذهب بالعرق والحمام وهو من الحوادث الغريبة .

وفي عشرين رجب ، وصل مراد بك من ناحية قبلي وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه الموافق لثاني شهر مسرى القبطي ، وفا النيل المبارك ثم زاد في ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء في الخليج بنفسه ، وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة .

وفي أواخر شهر شعبان ، وصل الى مصر قابجي باشا وبيده أوامر بعزل اسمعيل باشا عن مصر ويتوجه الى جدة وان ابراهيم باشا والي جدة يأتي الى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة .

وفي شهر شوال وصلت الاخبار بموت علي بك السروجي وحسن بك سوق السلاح بغزة .

وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال ، عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج في موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت في أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الاموال وطلب الجمال والبغال والحمير ، وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهرا ، فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها والا فلا ، وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء . وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس وسافر صحبة مراد بك اربع صناجق وهم عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وعلي بك المالطي وذو الفقار بك وأمراء واغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار .

وفيه حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على مصر كما كان ، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة في غرة رمضان وصام رمضان في مصر العتيقة . ولما انقضى رمضان تحول الى العادلية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة حسب الاوامر السابقة ، فقدر الله بموت ابراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا ، فركب في يوم الاثنين سادس القعدة وطلع الى القلعة من باب الجبل .

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الشيخ الفقيه الامام الفاضل شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن عمر العريشي الحنفي الازهرى ، ولد بقلعة العريش من اعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتون ، ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرميني في بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته في صورة معين في الخدمة ، وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه ، وأذن له بالحضور في الازهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلي وغيره في النحو والمعقول . ولما توجه السيد المشار اليه الى البلاد تركه

ليشتغل بالعلم ، فلازم الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة في المذهب ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفني ولقنه الذكر وأجازه والبسه التاج الخلوتي • ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية ودرجه في الفتوى ومراجعة الاصول والفروع وأعانه على ذلك وجد ان الكتب الغريبة عند المرحوم فترونق ونوه بشأنه وعرفه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير في الفقه • فأول ماحضرت عليه متن نور الايضاح للعلامة الشرنبلالي ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين والدر المختار شرح تنوير الابصار ، ومقدار النصف من الدرر ، وشرح السيد علي السراجية في الفرائض • وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر مايطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا تركيز • وحج في سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الاخيار ، وعاد الى مصر وحصلت له جذبة في سنة ست وثمانين وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى الى الزوايا والمساجد ويلقي دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محي الدين والغزالي • ثم تراجع قليلا وعاد الى حالته الاولى ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الافتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الازهر وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني في السابق وتعرف ببدار القطرسي • وتردد الاكابر والاعيان اليه وانكبت عليه اصحاب الدعاوى والمستفتون ، وصار له خدم واتباع وفراشون وغير ذلك • وسافر الى اسلامبول بعد موت الامير محمد بك لقضاء بعض الاغراض ، وقرأ هناك كتاب الشفاء ، ورجع الى مصر وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب اطعام الطعام ويعمل عزائم للامراء ويخلع عليهم الخلع ، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ اجله ناقت نفس المترجم

لمشيخة الازهر اذ هي أعظم مناصب العلماء ، فاحب الاستيلاء عليها والتوصل اليها بكيفية وطريقة ، فحضر مع شيخ البلد ابراهيم بك الى الجامع الازهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم ان الشيخ أحمد الدمنهورى اقامه وكيلا عنه ، وبعد ايام توفي الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة ، وساعده استمالة الامراء وكبار الاشياخ والشيخ أبوالانوار السادات وما مهده معهم في تلك الايام ، وكاد يتم الامر فأنتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا الى الشيخ محمدالجوهرى وساعدهم وركب معهم الى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسي والشيخ احمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم ، وكتبوا عرضحال الى الامراء مضمونه ان مشيخة الازهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا اذا كان آفاقيا وليس من أهل البلدة . فان الشيخ عبدالرحمن كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن ، وانهم اتفقوا على ان يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي ، وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه الى ابراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا ، وثارت فيهم العصبية وشددوا في عدم النقض ورجع الجواب للمشايخ بذلك ، فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمدالجوهرى في ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا الى القرافة وجلسوا بجامع الامام الشافعي وباتوا به . وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة ، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول اليه هذا الامر وكان للامراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم وتميزه بذلك عن جميع المتعممين . فسعى أكثرهم في انفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أوثوران فتنة في البلد ، وحضر اليهم علي

أغا كتخدا الجاويشة وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة ، فكلمه الشيخ محمد وقال : لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسي وهو يكون شيخا على الشافعية وذاك شيخا على الحنفية، كما ان الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الامام الشافعي ، وقد جئنا اليه وهو يأمرك بذلك وان خالفت يخشى عليك . فما وسعه الا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب المقصورة وركب مراد بك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا الى ابراهيم بك ولم يكن الامراء رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك ، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم ابراهيم بك بكلمة. فذهب الشيخ العروسي الى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس وأخذ شأنه في الظهور . واحتد العريشي وذهب الى الشيخ السادات والامراء فألبسوه فروة أيضا فتفاقم الامر وصاروا حزبين، وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الامر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الاخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع، وابن الجوهرى يسوس القضية ويستميل الامراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ احمد يونس وغيرهم ، واستمر الامر على ذلك نحو سبعة أشهر الى ان اسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والاتراك ، واحتد الامراء الاتراك للجنسية وأكدوا في طلب المحاققة ، وتصدى العريشي للشوام المذب عنهم وحصل منه ما حصل لاجل خلاصهم . فعند ذلك انطلقت عليه الالسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الامراء وطلبوه فاختفي وعين لطلبه الوالي واتباع الشرطة وعزلوه من الافتاء أيضا . وحضر الاغا وصحبته الشيخ العروسي الى الجامع للقبض على الشوام فأختفوا وفروا وغابوا عن الاعين ، فأغلقوا

رواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا ، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شيء ولا يتداخل في أمر ، فعند ذلك اختلى بنفسه وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة في أثنيه من القهر ، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفي ليلة الخميس سابع جمادى الاولى من السنة ، وجهز بصباحه ، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل وحضره مراد بك وكثير من الامراء وعلي أغا كتخدا الجاويشية ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما رحمه الله تعالى . ومن آثاره رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبي الانوار بن وفي أجاد فيها ، ووصلت الى زبيد وكتب عليها الشيخ عبدالخالق بن الزين حاشية ، وقرظ عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومات الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي، كان اماما في الفنون وله يد طولى في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى ، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والاولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها ، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر ، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الاكاوى أحسن فيا ، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبا في خلقه وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق ، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الامراء ، وتحزبت له العلماء وكادت ان تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم . توفي بعد ان تعلل كثيرا وهو متولي مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية، وكان له باع في النظم والنثر فمنها مدائحه في الامير رضوان كتخدا الجلفي له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة في الفوائح الجنانية .

ومات الامام النهلمة الالمعي الاديب واللوذعي النجيب الشيخ محمد لهلباوى الشهير بالدمنهورى اشتغل بالعلم حتى صار اماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الاسماء وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك ، وحصل به النفع . وكان فقيها دراكا فصيحا مفوها أديبا شاعرا له باع طويل في النظم والنثر والانشاء ولما تملك علي بك بعد موت شيخه الحفني طلبه اليه وجعله كاتب انشائه ومراسلاته وأكرمه اكراما كثيرا ومدحه بقصائد ولم يزل منضويا اليه مدة دولته .

ومات السيد قاسم بن محمد بن محمد علي بن أحمد بن عامر بن عبدالله ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبدالرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان ابن أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي تراب علي بن ابي عبدالله الحسين بن ابراهيم بن محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أحد الاشراف الصحيحي النسب بمصر ، فجده أبو جعفر يعرف بالثج لثجثجة في لسانه ، وحفيده الحسين بن ابراهيم يعرف بأبن بنت الروبدى وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشاوباشم ، والمترجم هو والد السيدين الجليلين اسمعيل وابراهيم المتقدم ذكرهما ، صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى ، وكان حمام البابا في ملكه مما خلفه له سلفه ، فكان يجلس فيه وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشيبة كريم الاخلاق متعففا مقبلا على شأنه رحمه الله تعالى .

ومات الامام العارف الصوفي الزاهد أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي ابن سعيد بن حم الكتاني السوسي ثم التونسي ، ولد بتونس ونشأ في حجر والده في عفة وصلاح وعفاف وديانة ، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرباوى وعلى آخرين وتكمل في العلوم والمعارف مع صفاء

ذهنه وسرعة ادراكه وتوقد خاطره وكمال حافظتــه ، وكان والده يحبــه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ، ويصرح بذلك في اثناء درسه. وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى الى الغاية واشتهر أمره في بلادافريقية اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير ، وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج عن محله الا لزيارة ولي أوفي العيدين لزيارةوالده، وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها ، وعرضت عليه تولية المدارس التــي كانت بيد والــده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها ، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مــع خواص أصحابــه ومطالعة الكتب الغريبة ، واجتمع عنده منها شيءكثير، وكان يرسل في كــل سنة قائمة الى شيخنــا السيد مرتضى فيشترى لــه مطلوبه ، وكان يكاتبــه ويراسله كثيرا .

ومات الفقيه الاديب الماهر أحمد بن عبدالله بن سلامة الادكاوى نزيــل الاسكندرية وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحرالبرلس، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الاشياء منها المقــامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر . وناب عن القضاء في الثغر مدة وكان يتردد الى مصر احيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين ، وطالع كثيرا منها مما لم يملكه . ولم يزل علــى حالة مرضية حتى توفي بالثغر سنة تاريخــه .

ومات الشيخ الصالح المعمر خالد أفنــدى بن يوسف الديار بكرلي الواعظ ، كان يعظ الاتراك بمكة على الكرسي ، ثم ورد مصر ولازم حضور الاشياخ بمصر والوعظ للاتراك ، وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيــد محمد مرتضى في دروس الصحيح بجامع شيجون في سنة ١١٩٠ وفــي الامالي والشمائل في جامع أبي محمود الحنفي ، وأخبر انه دخل دمشــق وحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلوني وأجازه وأدرك جلةالاشياخ بديار

بكر والرها وازروم • وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة ولا زال على طريقته في الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع في بيته ومات في رابع جمادى الاولى •

ومات الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الاعلام واوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، ينتهي نسبه الى علي أبي صالح المدفون بالعلوة في بني عدى ، قدم الى مصر سنة ١١٦٤، وجاور بالازهر وحفظ المتون ، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ، ومهر في الفنون ، وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلي ، وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوى الصعيدى وغيره ولازمه ملازمة كلية ، وانتسب اليه حسبا ومعنى ، وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول ، ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة في اللسان والتقرير وصواب في التحرير وقوةاستعداد واستحضار وسليقة • ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدى الطلبة نافعة، وحاشية على مولدالنبي صلى الله عليه وسلم للغيطي وابن حجر والهدهدى، وحاشية على شرح بن جماعة في مصطلح الحديث ، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى ابي الحسن ، وحاشية على شرح الخرشي وعلى فضائل رمضان ، وكتابة محررة على الورقات، والرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات • ولم يزل يملي ويقرىء ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام ، وتوفي في أواخر شهر جمادى الثانية من السنة ، بعد ان تعلل بعلة الاستسقاء سنين وكان يقرأ ليالي المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ

علي الصعيدى العدوى ، ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامة رحمه الله .

ومات الامير علي بك السروجي وهو من مماليك ابراهيم كتخدا واشرافات علي بك أمره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ولقب بالسروجي لكونه كان ساكنا بخط السروجية . ولما أمره علي بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معهما الى بيت خليل بك بلفيا وخطب لعلي بك هذا اخت خليل بك وهي ابنة ابراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ، ثم خطب لايوب بك ابنة خليل بك وعقد للاخرى على أيوب بك في ذلك المجلس ، وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا ، وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق بأمثالهما ، وزفوا واحدة بعد أخرى الى الزوج . ولما حصلت الوحشة بين المحمدية واسمعيل بك انضم الى اسمعيل بك لكونه خشداشه وخرج الى الشام صحبته فلما سافر اسمعيل بك الى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف ، ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر .

ومات أيضا الامير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الخطة ببيت الست البدوية وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبي المواهب البكرى ، وكان بن أخيها فأشترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب الى أن مات ، فسلك في طريق الاجناد وخدم علي بك الى أن جعله كاشفا في جهة من الجهات القبلية ، فأقام بها الى أن خالف محمد بك على سيده علي بك وذهب الى قبلي ، واجتمعت عليه الكشاف والاجناد وكان حسن هذا من جملة من حضر اليه بماله ونواله وخيامه ، وحضر محمد بك الى مصر وملكها من سيده علي بك . ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بك أبي الذهب فرقاه في الخدم والمناصب وصنجقه ولم يزل في الامارة مدة محمد بك وأتباعه الى أن خرج مع من خرج صحبة اسمعيل بك ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق .

فيها في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج الى مصر وامير الحاج مراد بك ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ، ومات كثير من الناس والغزو الاجناد ونهبت بضائع وأحمال كثيرة وكذلك من الجمال والدواب ،والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر •

وفي يوم الخميس ثالث شهر رجب ، اجتمع الامراء وارسلوا الى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول من القلعة معزولا ، فركب في الحال ونزل الى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة وعمل ابراهيم بك قائمقام مصر • فكانت مدة ولاية اسمعيل باشا في هذه المرة ثمانية اشهر تنقص ثلاثة ايام ، وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول من أرباب الاقلام • وكان مراد بك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار في معارضة وحضر الى مصر ولم يزل حتى صار أميرها • وحضر سيده هذا في أيام امارته وهو الذى عزله من ولايته ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادة عليه ، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات الا بكليته الا انه كان رئيسا عاقلا صاحب طبيعة ويحب المؤانسة والمسامرة •ولما حضر الى مصر وسمع باوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى أحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان افندى وكان به آنسا ، وقلده أمين الضربخانة • ولما أخذ العهد على الشيخ اقلع عن استعمال البرش والقاه بظروفه وقلل من استعمال الدخان • وكان عنده

أصناف الطيور المليحة الاصوات ، وعمل بستانا لطيفا في الفسحة التي كانت بداخل السراية زرع بها اصناف الزهور والغراس والوردوالياسمين والفل ، وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الاصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية ،وعمل لهم أوكارا يأوون اليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ، ويطرب لاصواتهم اللطيفة وانغامهم العذبة ، وذلك خلاف مافي الاقفاص المعلقة في المجالس ، وتلك الاقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة . ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والاقفاص وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس .

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطي ، أوفى النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم السبت بحضرة ابراهيم بك قائمقام مصر والامراء .

وفي أواخر شعبان ، شرع الامراء في تجهيز تجريدة وسفرها الى جهة قبلي لاستفحال امر حسن بك ورضوان بك ، فانه انضم اليهم كثير من الاجناد وغيرهم ، وذهب اليهم جماعة اسمعيل بك وهم ابراهيم بك قشطة وعلي بك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل ، فعندما تحققوا ذلك أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبته سليمان بك ابو نبوت وعثمان بك الاشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر ،وطلب مراد بك الاموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا المراكب وعطلوا الاسباب وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين .

وفيه حضر من الديار الرومية أمير اخور وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة ، فوجده معزولا وأنزلوه في بيت بسويقه العزى .

وفى يوم الخميس عشرين شوال ، وكان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير .

من مات في هـذه السنة

مات السيد الاجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الوحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتي ، ولد بزاوية جده ونشأ بها ، ولما توفي والـده السيد عثمان جلس مكانه في خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الابهةوالوقار وتردد الافاضل اليه على عادة اسلافه . وكان يعاني طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمانوالسيد محمد المتولي الا آن في مطالعة الفقه الحنفي وغـيره في كليوم بالمنزل ويحضرون أيضا بالازهر وعلى الاشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثـل الشيخ محمد الامير والشيخ محمد العروسي والشيخ محمد بن اسمعيـل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقي وغيرهم ، وكان انسانا حسـن العشرة والمودة . توفي في رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهـم عنـد اسلافهم .

ومات الفقيه النبيه المتقن المتفنن الاصولي النحوى المعقولي الجـدلي الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقي الحنفي كان في الاصل شافعي المذهب ،ثم تحنف وتفقه على الشيخ الاسقاطي والسيد سعودى والدلجي وحضر المعقولات على الشيـخ علي الصعيدى والشيـخ علي قايتبـاى والاسكندراني ، وكان ملازما للسيد سعودى ، فلما توفي لازم ولـده السيد ابراهيم ولم تطل أيامه ، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسنالجبرتي ملازمة كلية في المدينة وبولاق وكان يحبـه لنجابتهواستحضاره ونـوه بشأنه ولاحظه بأنظاره واخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامـع الواسطي، وعاونه في امور من الاحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها ، وصار بيته مثل المحكمة في القضايا والدعاوى

والمناكحات والخصومات ، وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ومات الولي الصالح الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين السندى نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندى وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحوا من أربعين سنة ، وانتفع به طلبة المدينة واشتهرت بركته . فكل من قرأ عليه شيئا فتح الله عليه وصار من العلماء وكان ذا كرم ومروءة وحياء وشفقة ، توفي في هذه السنة .

ومات الشيخ الصالح الوجيه احمد بن عبدالله الرومي الاصل المصرى المكتب الخطاط الملقب بالشكرى ، جود الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ، ونسخ بيده عدة مصاحف ودلائل الخيرات وغير ذلك ، وانتفع به الناس انتفاعا عاما ، واشتهر خطه في الآفاق واجاز لجماعة وكان وجيها منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى ، نظيف الثياب حسن الاخلاق مهذبا متواضعا . توفي عشية يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى من السنة وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

سنة خمس وتسعين ومائة والف

في منتصف المحرم قبض ابراهيم بك على ابراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلماني وضربه بالنبابيت حتى مات وأمر بالقائه في بحر النيل ، فالقوه ، وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبر افاتوا به الى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب .

وفي يوم السبت سادس عشر صفر ، نزل الحجاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل وامير الحاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشرة .

وفيه جاءت الاخباريات اسمعيل بك وصل من الديار الرومية الى ادرنه

وطلع من هناك ، ولم يزل يتحيل حتى خلص الى الصعيد وانضم الى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة .

وفي اواخر شهر صفر وصلت الاخبار من ناحية قبلي بان مراد بك خنق ابراهيم بك أوده باشا قيل انه اتهمه بمكاتبات الى اسمعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافه .

وفيه وصلت الاخبار بورود باشا الى ثغر سكندرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك .

وفي ساس جمادى الاولى وصل مراد بك ومن معه الى مصر وصحبته ابراهيم بك قشطة صهر إسمعيل بك وسليم بك أحد صناجق اسمعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم ، وأحضر هؤلاء صحبته رهائن ، واعطى لاسمعيل بك اخميم واعمالها وحسن بك قنا وقوص واعمالها ورضوان بك اسنا ، ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر ، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

وفي منتصف شهر جمادى الاولى سافر علي أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم لملاقاة الباشا .

وفي غرة شهر رجب وصل الباشا الى بر انبابة وبات هناك ، وعدت الامراء في صبحها للسلام عليه ، ثم ركب الى العادلية .

وفي يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع الى القلعة ، وضربوا له المدافع من باب الينكجرية وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة .

وفي يوم الخميس عملوا الديوان وحضر الامراء والمشايخ وقرىء التقليد بحضرتهم ، وخلع على الجميع الخلع المعتادة .

وفي يوم الاحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين .

من مات في هذه السنة من الائمة والاعيان

توفي شيخنا الامام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوتي ، حضر الى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا في الوصول الى مولاه زاهدا كل ماسوأه فأخذ العهد وتلقن الذكر من الاستاذ شمس الدين الحفني وقطع الاسماء وتنزلت عليه الاسرار وسطعت على غرته الانوار وأفيض على نفسه القدسية انواع العلوم المدنية . وله رسالة في الحكم ذكر ان سبب تأليفه لها انه رأى الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه في المنام أعطاه مفتاحا وقال له : افتح الخزانة . فاستيقظ وهي تدور على لسانه ويرد على قلبه انه يكتبها . قال : فكنت كلما صرفت الوارد عني عاد الي فعلمت أنه أمر الهي فكتبتها في لمحة يسيرة من غير تكلف ، كأنما هي تملي على لساني من قلبي ، وقد شرحها خليفته شيخ الاسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر شرحا لطيفا جامعا مانعا ، استخرج به من كنوز معانيها ما اخفاها ، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وشرحها أيضا أحد خلفائه الاستاذ العلامة السيد عبدالقادر بن عبداللطيف الرافعي البيارى العمرى الحنفي الطرابلسي شكر الله صنيعهما ، ذكر في اولها ترجمة الاستاذ كما سمعه من لفظه ان مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ في المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة ، صائم الدهر محيي الليل كله في مسجد بلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة ، فهجر ذلك المكان وصار

يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد . وأخبرني غيرمرة انـه كان لا يغمه بالليل الاسماع صوت الديكة لانذارهـا بطلوع النهار لمـا يجده في ليله من المواهب والاسرار . وكان جل نومه في النهار ، وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معـه حتى يستيقظ . وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوما ولا يقظة . وقال مرة: جميع ما في كتب احياء العلوم للغزالي عملت به قبل ان أطالعه ، فلما طالعته حمدت الله تعالى على توقيفه اياى وتوليته تعليمي من غير معلم . وكـان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير ، وفي بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيرا ما كان يلومه أخوه على ذلك ، وكان أخوه الكبير كثير اللوم لـه على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته . ولما مات والده ترك ما يخصه مـن ارثه لهم ، وكان والده كثير المال والخير وعليق دوابه في كل ليلة اكثـر من نصف غرارة من الشعير . ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى في منامه الشيخ محمد الحفناوى ، فقيل له : هذا شيخك ، فتعلق قلبه بـه وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد ان كان على طريقة القصيرى رضي الله عنه . وقال له في مبدأ أمره : ياسيدى اني أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيرى فأقرأ اوراده واسلك طريقتك . فأجابه الشيخ الى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور ، فلازمه مدة طويلة ولقنه اسماء الطريقة السبعة في قطع مقاماتها ، وكتب له اجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقي في مقامات الرجال وأذن لـه بالارشاد وتربية المريدين . فكان الشيخ في آخر أمره اذا أراد أحد ان يأخذ عنه الطريق يرسله الى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته : عليكم بالشيخ محمود فاني لولا اعلم من نفوسكم ما أعلم لامرتكـم كلكم بالاخذ عنـه والانقياد اليه . ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ

عنه **كثيرا** من **علم** الحقائق ، وكان كثير الحب فيه ، فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه في ذلك وقال له :أيليق بك ان تسلك على ايدينا وتقرأ اوراد غيرنا ، اما ان تقرأ أورادنا واما ان تتركنا • فقال : ياسيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا اخاف من الشيخ القصيرى ان تركت أوراده وشيء لازمته في صغرى لا أحب ان اتركه في كبرى • فقال له السيد البكرى : استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك • قال : فاستخرت الله العظيم ، وقمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره ،وانا تجاههم ، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتي على طريقتك اليست اورادي مقتبسة من أنوارك فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى ، فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه ان يقرأ اوراد غيرنا ويهجر أورادنا، فقال الرسول عليه السلام لهما اعملا فيه القرعة واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به ، قال الشيخ رضي الله عنه : ثم بعد ليلة وأكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي يا محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى ورأى ورد سحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والارض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع • وأخبر رضي الله عنه انه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المرائي وكان جمع الفقراء في ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم الى الفجر وكان معه شيء قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ماكان معه على المذكورين ، وفي أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول الله بحال قوى ، فلما فرغوا قال للشيخ ياسيدى سمعت هاتفا

يقول ياشيخ محمود ليلتك قبلت عندالله تعالى ، قال ثم اني بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك ، فأخذ صلى اللهعليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يـده الشريفة بين يديهما وقالأريد ان أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوى معكما ، الناجي منا يأخذ بيد أخيه ، فأستيقظ فرحا بذلك فلـم يلبث الا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب الى زيارته ، وكـان من عادته انه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه الا على طهارة ، فلما رآهقال له ما أبطاك اليوم عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كلـه فنمت فتأخرت عنكم ، فقال له السيد هلمن بشارة أو اشارة فقلتياسيدى البشارة عندكم ، فقال قل ما رأيت ، قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا ، فقال ياملا محمود منامك حق وهذه مبشرة ا٠ا ولـك فانه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصر . وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليـه وسلم قل ما تمر به ليلة الا ويراه فيها وكثيرا ما يرى رب العزة في المنـام، ورآه مرة يقول له يامحمود اني أحبك وأحب من يحبك فكان رضي الله عنه يقول من أحبني دخل الجنة . وقد أذن لي أناتكلـم بذلك وامـا مجاهداته فالديمة المدرار كما قالت عائشة رضي الله عنها في جنابه صلى الله عليه وسلم ، كان عمله ديمة وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلىالله عليه وسلم . وبلغ من مجاهداته رضي الله عنه انه لما ضعف عن القيـام في الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ،ولـم يدع صلاة النفل قائما فضلا عن الفرض ، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التي عليه مرتبة في حالمنالاحوال ، وكان لا ينام من الليلالا قليلاوكان ربما يمضي عليه الليل وهو يبكي ، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد

آية من كتاب الله تعالى • وكثيرا ماكان يقتصر على الخبز والزيت ويؤكل في بيته خواص الاطعمة ، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى وقل ما تراه في خلوته أو مع اصحابه الا وهو مشغول في وظائف اوراد • وقال لي مرة ربما أكون مع أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبي في العالم العلوى في السماء الدنيا أو الثانية او الثالثة او العرش ، وكثيرا ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكي ولا يشعر به جليسه • وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد يدير القدسي من كرامات الاستاذ انه لا يسمع شيئا من العلم الا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين ، فقال لي رضي الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ انه لا يسمع شيئا من العلم النافع الا ويعمل به في نفسه ويداوم عليه • فقلت صدقت هذا والله حاله وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعي فلما أكملته قال لي بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الكتاب تكون لهم الكرامات ، فقال له بعض الحاضرين الخير موجود ياسيدى في أمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال الشيخ قد وقع لي في الطريق أبلغ من ذلك ، واحكي لكم عما وقع لي في ليلتي هذه : كنت قاعدا أقرأ في أورادى فعطشت وكان الزمن مصيفا والوقت حارا وأم الاولاد نائمة ، فكرهت ان اوقظها شفقة عليها، فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لي ماء حتى صرت كأني في غدير من الماء ، وما زال يعلو حتى وصل الى فمي فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم انه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل مني شيء • وبردت ليلة في ليالي الشتاء بردا شديدا وأنا قاعد أقرأ في وردى وقد سقط عني حرامي الذى أتغطى به ، وكان اذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده ، قال فأردت ان أوقظ أم الاولاد فأخذتني الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى

عندى حتى دفىء بدني وغلب وهج النار علي ، فقلت في سرى هذه النار حسية أم هي خيال فقربت أصبعي منها فلذعتني فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت • والحاصل ان مناقبه رضي الله عنه لا تكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع في النفوس عظيم اذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن في جيد حسناء لا ينطق الا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية او حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ، ولا تكادتسمع في مجلسه ذكر أحد بسوء وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لاسيما أرباب الذنوب والمعاصي ، كثير التواضع كثير الاحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئا ، جميع ما يأتيه ينفقه في طاعة الله • ما امسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع في جميع أموره ليس له هم الا أمور الآخرة لايهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مؤنة الدنيا ، عنده خادم يقبض ما يأتي له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيئا ، قال السيد شارح الرسالة خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط وللاستاذ رضي الله عنه رسالة سماها السلوك لابناء الملوك ، وهي صورة مكتوب من املائه أرسله الى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رضي الله عنه ارسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب، يكون متضمنا بعض النصائح ، فأملى تلك المراسلة فبلغت نحو ستة كراريس وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصي والداني ، وكتب عليه كثير من العلماء وكانت وفاة الاستاذ رضي الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل، وصلي عليه بالازهر ، ودفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى رضي الله عنهما •

ومات الاديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيدى، كان

متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة، ونظم البحور الستة عشر كلها، بالاقتباس ، منها قوله في الطويل :

أطلت الجفا فأسمح بوصلك يارشا ... ولا تبدلن وعد الكئيب بضده
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... ولا تحسبن الله مخلف وعده

وقال في المديد ومنه الاكتفاء :

في مديد الهجر قال اللواحي ... دع هواه فالغرام جنون
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... واصطبر عن حبه قلت كونوا

وقال في الرجز :

كملت محاسن منيتي فهديت في ... روض غدا في وجنتيه نضيرا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقال في الرجز :

ارجزفاني في هوى حلو اللما ... مسى الورى أضحيت صبا هائما
مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... ان قل صبرى قال صبرى قل وما

وقال في الوافر :

بوافر لوعتي صل ياغزالي ... فكل متيم فان وبالي
مفاعلتن مفاعلتن فعولن ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال في البسيط :

بسطت في شادن حلو اللما غزلى ... وقلت جدلي بوصل منك يا أملي
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فقال لي خلق الانسان من عجل

وقال في الرمل :

قد رملت الوصف فيه قائلا ... مذبدا الهندى من أهدا به
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ... قل هو الرحمن آمنا به

وقال في الخفيف :

خفف الهجر عن فؤاد كليم　　　وامل كاس الوصال لي ياندیمي
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن　　　وتوكل على العزيز الرحيم

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالثغر في ربيع الاول من السنة .

ومات الشيخ الصالح الدين بقية السلف وتتيجة الحلف الشيخ أحمدابن محمد بن أحمد بن عبدالمنعم بن أبي السرور البكرى الشافعي شيخ سجادة البكرية بمصر ، كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها ، توفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني من السنة ، وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند اسلافه قرب مقام الامام الشافعي رضي الله عنه .

ومات الامام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ابن عبدالسلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي مؤقت حرم الله الامين ، ولد بمكة سنة ١١١٠ وسمع من ابن عقيلة وعمر بن احمد بن عقيل والشيخ سالم البصرى والشيخ عطاء الله المصرى وابن الطيب ، وحضر على الشيخ احمد الاشبولي الجامع الصغير وغيره ، واخذ عن السيد عبدالله ميرغني ومن الواردين من أطراف البلاد كالشيخ عبدالله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهرى ، واجازه شيخنا السيد عبدالرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية ، وألف بأسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة ابراهيم ذكر فيها سنده ، وأجازه السيد مصطفى البكرى في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر وفي

ورد سحر ، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والاوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ، ومهر في ذلك واقتنى كتبا نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الاثمان . وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الغيبك السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم ، في غاية الجودة والصحة والاتقان ، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة ، وكنت كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحتها ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه : قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة هراة بأثني عشر ألف دينار . وتحت ذلك اسمه وختمه . فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبني في زيادة الثمن فلم تسمح نفسي بشيء من ذلك ، ثم سافر الى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجني عليها وقال : أيهما أحسن نسختك التي ضننت بها أو هذه . وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها شقيقتها وتزيد عنها في الحسن بصغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهاءات والنمودارات وغير ذلك ، وجميعها بحسن الخط والوضع ، فرأيتها المخدرة التي كشف عنها القناع وانما هي المعشوقة بالسماع ، فقلت له : كيف وصلت الى هذه اليتيمة وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة . فأخبرني انه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطي وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع في غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك ، وكلها بمثل ذلك الثمن البخس . فقضيت أسفا واخذ الجميع مع ما أخذ وذهب الى بلاده . وهكذا حال

الدنيا ، ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره في الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الاطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل سابع عشر ربيع الاول من السنة •

ومات الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقاني الشافعي النابلسي سمع الاولية من محمد بن محمد الخليلي ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من اهل البلد ، وأجازه السيد مصطفى البكرى في الورد والطريقة ، ورد مصر أيام توليه المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة ، وانتفع به الطلبة في بلاده ثم عاد الى بلاده فتوفي في ثالث جمادى الثانية •

ومات الاجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين ابن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب ابن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبدالله بن أحمد ابي ثور ابن عبدالله بن محمد بن عبدالجبار الثورى المقدسي الحنفي جده الاعلى أحمد بن عبدالله دخل حين فتح بيت المقدس راكبا على ثور ، فعرف بأبي ثور وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن ايوب ديرمار يقوص وبه دفن ، وذلك في سنة خمسمائة وأربعة وتسعين ، وجده الادنى زين العابدين أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبدالكريم ابن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبدالحافظ بن أبي الوفاء محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكي الدين سالم الحسيني الوفائي البدرى المقدسي ، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف وهي أخت الجد الرابع للسيد علي المقدسي ويعرف المترجم أيضا بالعسيلي ، وكأنه من طرف الامهات ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئا من المبادىء ، ثم ارتحل الى دمشق ، فحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلوني

ولازمه وأجازه بمروياته وجود الخط على مستعد زاده ، فمهر فيه وكتب بخطه اشياء ودخل مصر ونزل في رواق الشوام بالازهر واقبل على تحصيل العلم والمعارف ، فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفني والجوهرى ولازم السيد البليدى ، واستكتب حاشية على البيضاوى وسافر الى الحرمين وجاور بهما ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم وأدرك بها بعض ما يروم ، وعاشر الاكابر وعرف اللسان وصار منظورا اليه عند الاعيان ، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة في أثناء سنة ١١٧٢ ، وانضوى الى الشيخ السيد محمد أبي هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا اليه في الامور معولا عليه في المهمات . ولما تولى نقابة السادة الاشراف مضافة الى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا له في أحواله معتمدا عليه في أفعاله وأقواله، وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والاحوال ، الى أن توفي الشيخ المشار اليه فضاقت مصر عليه، فتوجه الى دار السلطة وقطنها واتخذها دارا وسكنها ، وأقبل على الافادة ونشر العلوم بالاعادة . وبلغني انه كتب في تلك الايام شرحا على بعض متون الفقه في مذهب الامام ، وصار مرجع الخواص والعوام ، مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله ، وكان اودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام ، فوضعوها في خزانة لنفع الطلبة .

ومات الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبدالله بن خزام أبو الطوع الفيومي وغيره ، وقدم الجامع الازهر فأخذ عن فضلاء عصره وهو احد من يشار اليه في بلده بالفضل ، وتولى الافتاء فسار بغاية التحرى ، وبلغني من تواضعه انه كان يأتي اليه احد العوام فيقول له : حاجتي في بلد

كذا فقم معي حتى تقضيها • فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها، وقد تكرر ذلك منه ، وكان له في كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز ، وكانت له معرفة تامة في علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات ، وعند آلات لذلك • وكان انسانا حسنا جامعا لادوات الفضائل • توفي يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثاني من السنة ، ولم يخلف بعده مثله •

ومات الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحباك الشافعي الشاذلي تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب ، ولما توفي جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا • وكان يصلي اماما بزاوية بقلعة الجبل ، وكان شيخا حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للنكات متواضعا وقد صارت له مريدون وأتباع ، خاصة غير أتباع شيخه ، توفي في يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة •

ومات من الامراء الامير ابراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك عفا الله عنه والمسلمين •

سنة ست وتسعين ومائة والف

فيها في صفر نزل مراد بك وسرح بالاقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم اموالا وفرض عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف ، ثم نزل الى الغربية وفعل بها كذلك ، ثم الى المنوفية •

وفي منتصف شعبان ، ورد اغا بطلب محمد باشا ملك الى الباب ليتولى الصدارة ، فنزل من القلعة الى قصر العيني واقام بقية شهر شعبان ونزل في غرة رمضان ، وسافر الى سكندرية • فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر

شهرا ونصفا . وهاداه الامراء ولم يحاسبوه على شيء . ونزل في غاية الاعزاز والاكرام ، وكان من افاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة واخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم ، وكان طاعنا في السن منور الشيبة متواضعا ، وحضر الباشا الجديد في اواسط رمضان ونزل اليه الملاقاة وحضر الى مصر في عاشر شوال وطلعوه قصر العيني ، فبات به وركب بالموكب في صبحها ومر من جهة الصليبة وطلع الى القلعة وذلك على خلاف العادة .

وفيه جاءت الاخبار على أيدى السفار الواصلين من اسلامبول بانه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله ، واحترق منها نحو الثلاثة ارباع ، واحترق خلق كثير في ضمن الحريق ، وكان أمرا مهولا ، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة .

وفي ليلة السبت ثامن عشر القعدة ، هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين ، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل وذهبوا الى الصعيد وأصبح الخبر شائعا ، بذلك فأرتبك ابراهيم بيك ومراد بيك ونادى الاغا والوالي بترك الناس المشي من بعد العشاء.

من توفي في هذه السنة من الاعيان

توفي الاستاذ الوجيه العظيم السيد محمد افندى البكرى الصديقي نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ، كان وجيها مبجلا محتشما سار في نقابة الاشراف سيرا حسنا مع الامارة وسلوك الانصاف وعدم الاعتساف ، ولما توفي ابن عمه الشيخ احمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده بأجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الاشراف ، فحاز المنصبين وكمل له الشرفان . ولم يقم في ذلك الا نحو سنة ونصف . وتوفي يوم السبت عاشر شعبان ، فحضر مراد بيك الى منزله وخلع على ولده السيد محمد

افندى ماكان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف ، وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية ، وصلوا عليه بالجامع الازهر في مشهد حافل ، ودفن بمشهد اجداده بالقرافة •

ومات الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين بأحسن جمل الميل الحسيني باعلوى التريمي الاصل نزيل الحرمين ، سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطيب السمد الشيخ باعبود ، فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ، ويحكي عن بعض مكاشفاته ووارداته ، وصحب كلا من القطب السيد عبدالله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد ابن عبدالكريم السمان والشيخ عبدالله ميرغني وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الافاضل وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة في التصوف • ورد الى مصر سنة ١١٨١، هو عائد من الروم ، واجتمع بافاضلها ، وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده الى امور مهمة ، وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام• ثم توجه الى الحرمين الشريفين واقام هناك واجتمع بـه الشيخ محمد الجوهرى وآخاه في الصحبة ، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها ، وبآخرة سافر الى الديار الهندية ، وبها توفي في هذه السنة •

ومات العمدة الفاضل واللوذعي الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخوني الحنفي امام جامع شيبون وخطيبه وخازن كتبه ، وكان انسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ، ولما وقف الامير أحمد باشجاويش كتبه التي جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى •

فيها تسحب ايضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا الى قبلي ، فشرعوا في تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بك على السفر وأخذ في تجهيز اللوازم فطلب الاموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم ، وصادروهم في اموالهم ، وسلبوا مابأيديهم . فجمعوا من المال ماجاوز الحد ولا يدخل تحت العد .

وفي منتصف ربيع الآخر ، برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه الى جهة البساتين وخرج صحبته الامير لاجين بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوائفهم ، وسافروا بعد ايام .

وفي أواخر جمادى الثانية وردت الاخبار بان رضوان بيك قرابة علي بك حضر الى مراد بك وانضم اليه ، فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بك أيضا الى مصر في منتصف شهر رجب ، وترك هناك مصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر .

وفي يوم الخميس سادس عشرين رجب ، اتفق مراد بك وابراهيم بك على نفي جماعة من خشداشينهم وهم ابراهيم بك الوالي وأيوب بك الصغير وسليمان بك الاغا ورسموا لايوب بك أن يذهب الى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب اليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك واحتال عليه فركب وخرج الى غيط مهمشة ثم سافر الى المنصورة . واما ابراهيم بك الوالي فركب بطوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة فركب خلفه علي بك اباظة ولاجين بك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى وعدوا خلفه ، فأدركوه عند الاهرام ، فأحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني ، ثم سفروه الى ناحية السرو

ورأس الخليج. واما سليمان بك فانه كان غائبا بأقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا ومظالم ، فلما بلغه الخبر رجع الى منوف فحضر اليه المعينون لنفيه ، وأمروه بالذهاب الى المحلة الكبرى ، فركب بجماعته واتباعه فوصل الى مسجد الخضر ، فاجتمع بأخيه ابراهيم بك الوالي هناك فأخذه صحبته وذهبا الى جهة البحيرة .

وفي يوم الاحد غاية شهر رجب طلع الامراء الى الديوان وقلدوا خمسة من اغوات الكشاف صناجق وهم عبدالرحمن خازندار ابراهيم بك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسقو وهو من مماليك محمد بك واشراق ابراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بك .

وفي شهر شعبان وردت الاخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا الى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر فنزل الباشا القديم من القلعة الى القصر بشاطىء النيل .

وفي أواخر شعبان وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة قائمقامية لابراهيم بك .

وفيه وصلت الاخبار بان سليمان بك وابراهيم بك رجعوا من ناحية البحيرة الى طندتا وجلسوا هناك ، وأرسلوا جوابات الى الامراء بمصر بذلك وانهم يطلبون ان يعينوا لهم ما يتعيشون به .

وفيه أرسلوا خلعة الى عثمان بك الشرقاوى بان يستقر حاكما بجرجا ، وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبا نبوت وعثمان بك الاشقر للحضور الى مصر فحضروا ، واستقر عثمان بك الشرقاوى بجرجا .

وفي غرة رمضان هرب سليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالي من طندتا وعدوا الى شرقية بلبيس ، ومروا من خلف الجبل وذهبوا الى جهة الصعيد ،

ورجع علي كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بك الى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد .

وفي أواخر رمضان ، هرب أيضا أيوب بك من المنصورة وذهب الى الصعيد أيضا ، وتواترت الاخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان ، فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظة واحمد اغا جمليان وطلبوهم الى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأتوا ذلك ، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضا وقالا : لا نحضر ولا نصلح الا ان رجع اخواننا رجعنا معهم ، ويردون لهم امرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويعطلوا من صنجقوه وامروه عوضهم . فلما حضر الجواب بذلك شرعوا في تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الامراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بأمانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى منهم الدالي ابراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا .

وفي يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير ، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها ابراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الاموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ، وكان أمرا مهولا أيضا ، وبعد أيام وصل الخبر بان ابراهيم بك ضمهم للصلح واصطلح معهم وانه واصل صحبتهم جميعا .

وفي سادس عشر ذى القعدة حضر ابراهيم بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا الى مصر وسكنوا في بيوت صغار ما عدا عثمان بك ومصطفى بك ، فانهم نزلوا في بيوتهم وحضر صحبتهم أيضا علي بك وحسين بك الاسماعيلية ، فلم يعجب مراد بك ما فعله ابراهيم بك ولكن اسره في نفسه ولم يظهره ،

وركب للسلام على ابراهيم بك فقط في الخلاء ولم يذهب الى أحد من القادمين ، وسكن الحال على ذلك أياما وشرع ابراهيم بك في اجراء الصلح وصفاء الخاطر بينهم وبين مرادبك ، وأمرهم بالذهاب اليه فذهبوا اليه وسلموا عليه ثم ركب هو الآخر اليهم ما عدا الثلاثة المعزولين ، وكل ذلك وهو ينقل في متاع بيته وتعزيل ما فيه ، ثم انه ركب في يوم الجمعة وعدى الى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوائفه وأرسل الى بولاق واخذ منها الارز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك ، فأرسل له ابراهيم بك لاجين بك وسليمان بك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ، ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلي وتبعه اغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وانهبط قبل الصليبة بسرعة فشرقت الاراضي القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الامراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب ، واشتد جوع الفقراء . ووصل مراد بك الى بني سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل مامر بهم في المراكب الصاعدة والهابطة .

من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الازهري ، ولد بمصر ونشأ بها وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت ، وتصدر للتدريس في حياة أبيه وبعد موته في مواضعه ، وصار من اعيان العلماء ، وشارك في كل علم وتميز بالعلوم الغريبة ، ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة والهداية وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق ،

والجغميني ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح اشكال التأسيس وغير ذلك ، وله في تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة ، وله براعة في التأليف ومعرفة باللغة وحافظة في الفقه • ومن تآليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد ، وشرح على اسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبدالله الادكاوى رحمه الله تعالى ، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ماخفي ومنح طلابها كنزا يتنافس في مثله انبل الفضلاء وافضل النبلاء ، احمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الافضال وقبلة الاجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعي مولانا الشيخ احمد السجاعي حفظ الله عليه نجله الرشيد واراه منه مايسر القريب والبعيد، وحين لمحت عيني ما كتب مما حقه ان يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله من عين كل حسود وعلمت انه ان شاء الله تعالى سيسود وتطأ اخمصه اعناق الاسود • وسمع المترجم معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الامالي وعدة مجالس من البخارى وجزء بن شاهد الجيش والعوالي المروية عن احمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب ، وغير ذلك • ومن فوائد المترجم انه رأى في المنام قائلا يقول له : من قال كل يوم يا الله ياجبار ياقهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون • توفي ليلة الاثنين سادس عشر صفر من السنة ، بعد ان تعلل بالاستسقاء ، وصلي عليه بالغد بالجامع الازهر ، ودفن عند أبيه بالبستان رحمه الله تعالى •

ومات الشيخ الصالح الناسك الصوفي الزاهد سيدى احمد بن علي ابن جميل الجعفرى الجزولي السوسي من ولد جعفر الطيار ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ، ثم ورد الى مصر في ١١٨٢ فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرا من الرياضيات مع مشاركة

سيدى محمدوسيدىأبي بكر ولدى الشيخالتاودى بن سودةحينوردامع ابيهما في تلك السنة للحج والشيخ سالم القيرواني ، ثم غلب عليهالجذب فساح وذهب الى الروم مجاهدا وأصيب بجراحات في بدنه وعولج حتى برأ وتعلم اللغة التركية ، وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها ،والغالب عليه اخفاء الحال • وورد الى مصر في سنة احدى وتسعين وتزوج بمصروأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس،معصفاء الخاطر والذوق المتين والميل الى كتب الشيخ الاكبر والشعراني وزيارة القرافتين في كل جمعة على قدميه • أحببت لقاء الله تعالى توفي فيثالث ربيع الاول من السنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى •

ومات العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن ابراهيم بن يوسف الهيتمي السجينيالشافعي الازهرى الشهير بأبي الارشاد ولد سنة ١١٥٤ وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغي والبراوى والشيخ عبدالله السجيني وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره ، وأجازه أشياخالعصر وافتى ودرس ، وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالازهر بعد وفاة خاله الشيخ عبدالرؤوف ،واشتهرذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار اليهم بالازهر ، وفي الجمعيات والمجالس عند الامراء ونظار الازهر وفي الاخبار ، وله مؤلفات في الفنون ،وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع الا أنها لم تكمل ، ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج ، وصنف رسالة تتعلق بنداء المؤمنين بعضهم بعضا في الجنة • توفي في أواخر القعدة •

ومات الامام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتيفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزة الشافعي الازهرى أحد العلماء المحصلين والاجلاء المفيدين ، تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزة واليه انتسب وبه اشتهر وحضر على كل من الشيخ الحفناوى والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى

البراوى ، ودرس الفقه والمعقول بالازهــر وأفاد وأفتى وصار في عــداد المتصدرين المشار اليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرئاسة وحسن الحال ، ولم يتداخل كغيره في الامور المخلة • ولم يزل مقبلا على شــأنه حتى توفي في عاشر جمادى الاولى من السنــة •

ومات الشيخ الصالح الورع علي بن عبدالله مولى الامير بشير جلبــه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب اليــه السلوك ، فلازم الشيــخ الحفني ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامة في منزله بدرب الميضاة بالصليبة ، وكذلك مسلم وأبو داود، وغير ذلك من الاجزاء الحديثة ومسلسلات بن عقيلة بشروطها ، وغالبهــا بقراءة السيد حسين الشيخوني • وكان انسانا حسنا حلو المعاشرة كثــير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية ، توفي في يوم الاحد تاسع عشرين رجب ، بعد ان تعلل بالفتق عن كبر ، وصلي عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء •وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصــلاح والتقوى رحمه الله تعــالى •

ومات الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسيني وخادم النعال بالموضع المذكور ، كان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعامــا للواردين من الغرباء المنقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين وكان يحكي لنا عليهم امورا غريبة ، وله مع الله حال وفي فهم كلام القوم ذوق حســن، وللناس فيه اعتقاد عظيم • وفي أخرة أعجزة الهــرم والقعود فتوجه الــى طندتا في آخر ربيع الثاني ومكث هناك برحاب سيدى احمد البــدوى الى أن توفي يوم الاربعاء ثاني عشــر جمادى الثانية ،ودفن عنــدمقام الولي الصالح سيدى عزالدين خارج البلد في موضع كان أعــده السيد محمــد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه •

ومات العلامة الفاضل المحدث الصوفي الشيخ أحمد بن أحمد بن احمد ابن جمعة البجيرمي الشافعي،قرأ على أبيه وحضر درس العشماوى والعزيزى والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفني وآخرين ، ودرس واكب على اقراء الحديث ، وألف في الفن وانتفع به الناس وكان يسكن في خانقاه، سعيد السعداء مع سكون الاخلاق والانجماع عن الناس وملازمة محله ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة ثاني رمضان ، وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام ، وكان يخبر عن والده ان جنازته كانت خفيفة رحمه الله .

ومات الفاضل المبجل سيدى عيسى جلبي بن محمود بن عثمان ابن مرتضى القفطانجي الحنفي المصرى ولد بمصر ونشأ صالحا في عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الاشياخ ، وتفقه على فضلاء وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسي ، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الامير والشيخ أحمد البيلي وغيرهما ، واقتنى كتبا نفيسة ، وكان منزله موردا للفضلاء ، وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات في كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجي ورثه عن آبائه ، وكان نعم الرجل مودة وصيانة رحمه الله تعالى وسامحه .

سنة ثمان وتسعين ومائة والف

فيها في المحرم سافر مراد بك الى منية بن خصيب مغضبا وجلس هناك . وفيه حضر الى مصر محمد باشا والي مصر فأنزلوه بقصر عبدالرحمن كتخدا بشاطىء النيل فأقام به يومين ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة من تحت الربع على الدرب الاحمر .

وفي منتصفه اتفق رأى ابراهيم بك والامراء الذين معه على ارسال محمد افندى البكرى والشيخ أبي الانوار شيخ السادات والشيخ أحمد

العروسي شيخ الازهر الى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ، ويرجع اليهم ويقبلوا شروطه ، ما عدا اخراج احد من خشداشينهم . فلما سافروا اليه وواجهوه وكلموه في الصلح تعلل باعذار واخبر انه لم يخرج من مصر الا هروبا خوفا على نفسه ، فانه تحقق عنده توافقهم على غدره ، فان ضمنتم وحلفتم لي بالايمان انه لا يحصل لي منهم ضرر وافقتكم على الصلح والا فدعوني بعيدا عنهم . فقالوا له : لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ، ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لانكم اخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمن السبل ، فأظهر الامتثال ووعد بالحضور بعدايام ،وقال لهم : اذا وصلتم الى بني سويف ترسلون لي عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتردار لاشترط عليهم شروطي فان قبلوها توجهت معهم والا عرفت خلاصي معهم . وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا الى مصر في ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر .

وفي ذلك اليوم وصل الحجاج الى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل في يوم الاحد .

وفي يوم السبت مستهل ربيع الاول،خرج الامراء الى ناحية معادي الخبير وحضر مراد بك الى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهواراة ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم في البر الآخر ، فأرسل اليه ابراهيم بك عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين في مركب ، فلما عدوا اليه لم يأذن لهم في مقابلته وطردهم ، ونزل ايضا كتخدا الباشا وصحبته اسمعيل افندى الخلوتي في مراكب أخرى ليتوجهوا اليه ايضا لجريان الصلح ، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الاولين ، ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ، ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة . فلما رأى ذلك ابراهيم بك ونظر امتناعه

عن الصلح وضربه بالمدافع امر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظيرفعلهم • وكثر الرمي بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية الى الجهة الاخرى ، وحجزوا المعادى من الطرفين • واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه ، واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا ، وكثر تعدى المفسدين وغلت الاسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها • وفي تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفحش جماعة مراد بك في النهب والسلب في بر الجيزة وأكلوا الزروعات ، ولم يتركوا على وجه الارض عودا اخضر ، وعين لقبض الاموال من الجهات وغرامات الفلاحين ، وظن الناس حصول الظفر لمراد بك ، واشتد خوف الأمراء بمصر منه • وتحدث الناس بعزم ابراهيم بك على الهروب ، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل ابراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق ، وهم سليمان بك الاغا وسليمان ابو نبوت وعثمان بك الاشقر وابراهيم بك الوالي وأيوب بك ، فعدوا الى البر الآخر بالقرب من انبابة ليلا وساروا مشاة فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم ، وملكوا مكانهم وذلك بالقرب من بولاق التكرور ، كل ذلك والرمي بالمدافع متصل من عرضي ابراهيم بك • ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلا من عرضي مراد بك وضربوا على العرضي بالمدفعين ، فلم يجبهم أحدا ، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف • وتتابع بهم طوائفهم وخيولهم ، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضي خاليا وليس به أحد ، وارتحل مراد بك ليلا وترك بعض اثقاله ومدافعه فذهبوا الى العرضي وأخذوا ماوجدوه وجلسوا مكانه ، ونهب أوباشه المراكب التي كانت محجوزة للناس • وعدى ابراهيم بك وتتابعوا في التعدية ، وركبوا خلفهم الى الشيمي فلم يجدوا أحدا ، فأقاموا هناك السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ، ورجع ابراهيم بك

وبقية الامراء الى مصر ، ودخلوا بيوتهم • وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة ، وهرب مراد بك وذهب بمن معه يهلكون الزرع حصادا ويسعون في الارض فسادا •

وفي أواخر شهر جمادى الاولى اتفق رأى ابراهيم بك على طلب الصلح مع مراد بك فسافر لذلك لاجين بك وعلي أغا كتخدا جاووجان ، وسبب ذلك ان عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك وابراهيم بك الوالي تحزبوا مع بعضهم واخذوا ينقضون على ابراهيم بك الكبير ، واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد ، وتخيل منهم وتحرز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلي أغا كتخدا جاوجان بحضرة ابراهيم بك ، وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه وقال له : ليس هذا المنصب مخلدا عليك ، فاغتاظ ابراهيم بك لذلك وكتمه في نفسه وعز عليه علي أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه ، فشرع في اجراء الصلح بينه وبين مراد بك ، فاجتمع اليه الامراء وتكلموا معه فقال : نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لاجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا وان حصل منه خلل أكون اناوأنتم عليه • وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بك وعلي أغا ، وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك الى مصر واجتمع بابراهيم بك ورجع ثانياوارسل ابراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعة، فلما وصلوا الى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة ولابنتها رأسان •

وفي عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتخدا الجربان فأوصله الى أبيه ورجع ثانيا الى مراد بك وشاع الخبر بقدوم مراد بك ، وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته واحضر لهم آلات الطرب ، واستمروا على ذلك الى آخر النهار •

وفي ثاني يوم اجتمعوا عند ابراهيم بك وقالوا له : كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا ، فقال لهم : حتى يأتي ، فان استقام معنا فيها والا اكون انا وأنتم عليه . فتحالفوا وتعاهدوا واكدوا المواثيق. فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك الى غمازة فركب ابراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطائفته وخرج الى ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع الى القلعة وملك الابواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة ، وأرسل الى الامراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر، وعين لهم اماكن يذهبون اليها ، فمنهم من يذهب الى دمياط ومنهم من يذهب الى المنصورة وفارسكور ، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ، ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب ان ابراهيم بك ملك القلعة وجهاتها ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الاعظم من العساكر والعربان ، ثم انهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى ناحية القليوبية ووصل مراد بك لزيارة الامام الشافعي ، فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء واسرع في السير حتى وصل الى قناطر ابي المنجا ، ونزل هناك ، وارسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبراشهاب ، وادركهم مراد بك والتطموا معهم ، فتقنطر مراد بك بفرسه فلحقوه واركبوه غيره ، فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعة قلائل ، واصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ، ورجع مراد بك ومن معه الى مصر على غير طائل ، وذهب الامراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة الى جهة قبلي فسار بهم في طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش ، وتأخر عنهم اناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيئا فشيئا الى ان وصلوا الى ناحية سقارة ، فرأوا أنفسهم بالقرب من الاهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع ،

فأحضروا الهجن وارادوا الركوب عليهاوالهروب ويتركوا اثقالهم ،فقامت عليهم طوائفهم وقالوا لهم : كيف تذهبون وتتركونا مشتتين .وصاركل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب ، فسكنوا عن الركوب وانتقلوامن مكانهم الى مكان آخر . وفي وقت الكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر الى مراد بك وكان بالروضة ، فاعلمه الخبر ، فأرسل جماعة الى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا ، فرجعوا واغتم اهل مصرلذهابهم الى جهة قبلي ، لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء . وبات الناس في غم شديد . فلما طلع نهار يوم الاربعاء حادي عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم ، وكان من أمرهم انهم لما وصلوا الى ناحية الاهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له : انظر لنا طريقا تسلك منه ، فركب لينظر في الطريق وذهب الى مراد بك وأخبره بمكانهم ، فأرسل لهم جماعة ، فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا اثقالهم وولوا هاربين ، وكانوا كمنوا لهم كمينا ، فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال ، وحضروا بهم الى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده ، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل امير في مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام ، وسافروا الى جهة بحرى ، فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك الى المنصورة ومصطفى بك الى فارسكور وابراهيم بك الوالي الى طندتا ، واما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه.

وفي منتصف شهر رمضان ، اتفق الامراء المنفيون على الهروب الى قبلي فأرسلوا الى ابراهيم بك الوالي ليأتي اليهم من طندتا وكذلك الى مصطفى بك من فارسكور ، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر ابراهيم بك الى عثمان بك وايوب بك خفية في المنصورة ،وأما مصطفى بك فانه نزل في المراكب وعدى الى البر الشرقي بعد الغروب ، وركب

وسافر فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور ، وكان بينه وبين مصطفى بك خرازة وأخذ صحبته رجلا يسمى الاشقر في نحو ثلثمائة فارس، وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والارز المزروع ، فلم يمكنهم الهروب ولا القتال . فأراد الصنجق ان يذهب بمفرده فدخل في الارز بفرسه فانغرز في الطين فقبضوا عليه هو وجماعته ، فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة الى البحر وانزلوهم المراكب وردوهم الى مكانهم ، محتفظين عليهم . وارسلوا الخبر الى مصر بذلك . واما الجماعة الذين في المنصورة فانهم انتظروا مصطفى بك في الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له ، فركب عثمان بك وابراهيم بك وساروا وتخلف ايوب بك المنصورة ، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب اليهما وذهبوا الى قبلي ، وارسل مراد بك محمد كاشف الالفي وايوب كاشف ، فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به الى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير . وعرف من اجل ذلك بالاسكندراني . واحضروا ايوب بك الى مصر واسكنوه في بيت صغير، وبعد ايام ردوه الى بيته الكبير وردوا له الصنجقية ايضا في منتصف شوال .

وفي يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق التاسع عشر مسرى القبطي، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة وكسر السد على العادة .

وفي يوم الاثنين حادى عشرين شوال ، كان خروج المحمل صحبة امير الحاج مصطفى بك الكبير في موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب الى البركة في يوم الخميس وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من ابراهيم بك، فأحاله على مراد بك من الميرى الذى طرفه وطرف اتباعه ، واحال عليه امير الحاج وركب من البركة راجعا الى مصر وتركه واياه ، فلم يسع مراد بك الا الدفع وتشهيل الحج وعاد الى مصر

وخرج الى قصره بالروضة ، وارسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلي ، فلما علم ابراهيم بك بذلك ارسل اليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعدالعشاء ، ونظر ابراهيم بك فلم يجد عنده احدامن خشداشينه . واجتمه واكلهم على مراد بك ، فضاق صدره وركب الى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الاشقر وعلي بك أباظة، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلي، وصحبته علي اغا كتخدا الجاويشية وعلي أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الاربعة ، فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع الى مصر واصبح منفردا بها ، وقلد قائد اغا اغات مستحفظان وصالح اغا الوالي القديم وجعله كتخدا الجاويشية وحسن اغا كتخدا ومصطفى بك محتسب ، وأرسل الى محمد كاشف الالفي ليحضر مصطفى بك من محبسه بثغر اسكندرية ،ونادى بالامان في البلد وزيادة وزن الخبز، وأمر باخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس .

وفي ليلة الثلاثاء خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل في بيته اميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الالفي صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الاخميمي صنجقا أيضا .

وفي يوم الاحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالي وسليمان بك أبو نبوت ، وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم . فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم .

وفي اواخره وصل واحد أغا من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الامراء لقراءاته عليهم ، فلم يطلع منهم أحد واهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت اليه .

وفي يوم الجمعة رابع عشر الحجة ، رسم مراد بك بنفي رضوان بك قرابة علي بك الكبير الذى كان خامر على اسمعيل بك وحسن بك الجداوى، وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم ، وانضم اليه وصار من خاصته ، فلما خرج ابراهيم بك من مصر اشيع انه يريد صلحه مع اسمعيل بك وحسن بك ، فصار رضوان بك كالجملة المعترضة ، فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية .

وفي يوم السبت خامس عشرة أرسل مراد بك الى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه الى قصر العيني معزولا وتولى مراد بك قائم مقام وعلق الستور على بابه ، فكانت ولاية هذا الباشا احد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التي أقامها بثغر سكندرية ، وكانت أيامه كلها شدائد ومحنا وغلاء.

وفي أواخر شهر الحجة،شرع مراد بك في اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بك فأرسل له سليمان بك الاغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بك ولده فتهيأوا وسافروا في يوم السبت ثامن عشرينه .

وانقضت هذه السنة كالتي قبلها في الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الامراء وانتشار أتباعهم في النواحي لجبي الاموال من القرى والبلدان واحداث أنواع المظالم ، ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة ، حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين في بيوتهم ، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب اضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة . ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الاسعار ، ثم مدوا أيديهم الى المواريث ، فاذا مات الميت أحاطوا بموجوده

سواء كان له وارث أو لا . وصار بيت المال من جملة المناصب التي يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه في كل شهر ، ولا يعارض فيما يفعل في الجزئيات، وأما الكليات فيختص بها الامير . فحل بالناس مالا يوصف من أنواع البلاء ، الا من تداركه الله برحمته او اختلس شيئا من حقه ؛ فان اشتهروا عليه عوقب على استخراجه . وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد في الناس لبعضهم البعض . فيتتبع الشخص عورات اخيه ويدلي به الى الظلم حتى خرب الاقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الامن ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الغرر ، وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلا يجد الزبال شيئا يكنسه من ذلك واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فاذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيئا من شدة الجوع ، ومات الكثير من الفقراء بالجوع . هذا والغلاء مستمر والاسعار في الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل الا فيما يؤكل وصار سمر الناس وحديثهم في المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لاغير ، ولولا لطف الله تعالى ومجيء الغلال من نواحي الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع . وبلغ الاردب من القمح ألفا وثلثمائة نصف فضة ، والفول والشعير قريبا من ذلك ، وأما بقية الحبوب والابزار فقل ان توجد . واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة وارزاق الناس وعلائفهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الاخرى ، ومن خرج الى جهة قبض أموالها وغلالها . واذا سئل المستقر في شيء تعلل بما ذكر . ومحصل هذه الافاعيل بحسب الظن الغالب انها حيل على سلب الاموال والبلاد

وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسمعيل بك .

وفي أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابا للامراء والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالاتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد، فلما حضرت قرىء بعضها وتغوفل عنها وبقي الامر على ذلك .

رجع لخبر العجلة التي لها رأسان

وهو انه لما أرسل ابراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيرا لمصالحة الامير مراد بك اعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة برأسين، وحضر بهما الى مصر وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالخشاب فوصلنا الى بيت ام مرزوق بك الذى بحارة عابدين ودخلنا الى اسطبل مع بعض السواس ، فرأينا بقرة مصفرة اللون مبياض ، وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان ، كاملتا الاعضاء وهي تأكل بفم احدى الرأسين وتشتر بفم الرأس الثانية ، فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته ، فكانت من العجائب الغريبة المؤرخة .

من مات في هذه السنة من أعيان الناس

مات الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد ابن عبدالسلام البوتيجي الحنفي نزيل مصر ، حضر دروس كل من الشيخ محمد ابي السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجي وغيرهم، وتميز في معرفة فروع الفقه ، وافتى ودرس وكان انسانا حسنا لا بأس به ، توفي في هذه السنة .

ومات العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الاصولي الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف باللبان الشافعي الازهرى احد

المتصدرين في العلماء الازهرية ، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفني والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر في الفقه والمعقول وقرأ الدروس وختم الختوم ، وتنزل اياما عند الامير ابراهيم كتخدا القازدغلي، واشتهر ذكره في الناس وعند الامراء بسبب ذلـك ، وتحمل حاله وكان فصيحا ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه في المجالس العلمية والعرفية. وسافر مرة الى اسلامبول في بعض الارساليات وذلك سنة ست وثمانين عند ما خرج علي بك من مصر ودخل محمد بك وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد .

ومات الامام العلامة الشيخ عبدالرحمن جاد الله البناني المغربي ،وبنانة قرية من قرى منستير بافريقية ، ورد الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفني والسيد محمد البليدى وغيرهم من اشياخ العصر ، ومهر في المعقول ، وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق بن قاسم،وانتفع بها الطلبة ،ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الاسكندرى وغيره ، وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسي وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعي ، فسار فيها سيرا حسنا . ولم يتزوج حتى مات . ومن آثاره ماكتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبدالله الادكاوى . ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما وتوفي ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر.

ومات الشيخ الفاضل العلامة عبدالرحمن بن حسن بن عمر الاجهورى المالكي المقرى سبط القطب الخضيرى ، أخذ علم الاداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجي اجازة في سنة ١١٥٦ ، وعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعي اجازة في سنة أربع وخمسين ، وعن شمس الدين السجاعي في سنة ثلاث وخمسين ، وعن عبدالله بن محمد بن يوسف القسطنطيني جود عليه الى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية ، والتيسير بقلعة الجبل حين

ورد مصر حاجا في سنة ثلاث وخمسين ، وعلى الشيخ أحمد بن السمــاح البقرى والشهــاب الاسقاطي وآخرين ، وأخــذ العلوم عــن الشبراوى والعماوى والسجيني والشهاب النفراوى وعبدالوهاب الطندتاوى والشمس الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى ، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الاسكندراني ومحمد بن محمــد الدقاق ، واجازه الجوهرى في الاحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر ، واجازه السيد مصطفى البكرى في الخلوتية والاوراد السرية ، ودخل الشام فسمع الاولية على الشيخ اسمعيل العجلوني وسمــع عليه الحديث وأخذ فــن القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي ، ومكث هناك مدة ، ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد الى مصر ، فحضر على السيــد البليدى في تفسيــر البيضاوى بالازهر وبالاشرافية ، وكان السيد يعتني به ويعرف مقامــه . وله سليقة تامة في الشعر وله مؤلفات منها الملتاذ في الاربعة الشواذ، ورسالة في وصف أعضاء المحجوب نظما ونثرا وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره . ولا زال يملي ويفيد ويدرس ويجيد ودرس بالازهر مدة في أنواع الفنون، واتقن العربية والاصول والقراءات، وشارك في غيرها ، وعين للتدريس في السنانية ببولاق ، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة مــن تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا . وتوفي المترجم رحمه الله تعــالى في سابع عشرين رجب .

ومات الاجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمــد ابن احمد بن عبداللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر ابــن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد ابن عبدالعزيز بن عبدالقادر الحسيني الجيلي المصــرى ويعرف بابن بنت الجيزى ، من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة ، جدهم تاج العارفين،

تولى الكتابة بباب النقابة ،ولا زالت في ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكي مشهور بالثروة والعز ،وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا ، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع ، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون اليه في ايام النيل وبعض الاحيان للنزاهة ، توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبدالخالق .

ومات السيد الفاضل السالك علي بن عمر بن محمد بن علي بن احمد ابن عبدالله بن حسن بن احمد بن يوسف بن ابراهيم بن احمد ابن ابي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدى عبدالرحيم القناوى الشريف الحسيني ، ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الاستاذ الحفني ، ثم حبب اليه السياحة فورد الحرمين ، وركب من جدة الى سورت ومنها الى البصرة وبغداد ، وزار من بهما من المشاهد الكرام، ثم دخل المشهد فزار امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ثم دخل جراسان ومنها الى غزنين وكابل وقندهار ، واجتمع بالسلطان احمد شاه فأكرمه واجزل له العطاء ، ثم عاد الى الحرمين وركب من هناك الى بحر سيلان ، فوصل الى بنارس واجتمع بسلطانها ، وذهب الى بلاد جاوة ثم رجع الى الحرمين ، ثم سار الى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بأمامها ، ودخل زبيد واجتمع بمشايخها واخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته ، وأكرموه ، ثم عاد الى الحرمين ثم الى مصر ، وذلك سنة اثنتين وثمانين ، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة . ثم توجه في آخر هذه السنة الى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى فأكرمه اكراما زائدا ، ودخل قنا فزار جده ووصل رحمة ومكث هناك شهورا ، ثم رجع الى مصر وتوجه الى الحرمين من

القلزم ، وسافر الى اليمن وطلع الى صنعاء ، ثم عاد الى كوكبان ،وكـان امامها اذ ذاك العلامة السيد ابراهيم بن احمد الحسيني ، وانتظم حالـه وراج أمره وشاع ذكره ، وتلقن منه الطريقـة جماعة من أهل زبيـد، واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زمرمر • وهي بلدة باليمن بالجبال ، وهم لا يعرفون الذكـر و لايقولون بطـرق الصوفية ، فلم يزل بهم حتى أحبوه ، واقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه، ثم رجع من هناك الى جدة وركب من القلزم الى السويس • ووصل مصر سنة اربع وتسعين فنزل بالجمالية فذهبت اليه بصحبته شيخنا السيـد مرتضى وسلمنا عليه ، وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلـك اليوم ، فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروءة وطيب المفاكهة ، وسمعت منه أخبار رحلته الاخيرة وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا وكان ينزل في بعض الاحيان الى بولاق ، ويقيم أياما بزاوية علي بك بصحبة العلامـة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ بدوى الهيتمي وحضر الى منزلي ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ، ثم تزوج بمصر واتى اليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا ، وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه الى الله مع طيب معاشرة وملازمة الاذكار صحبة العلماء الاخيار ، حتى تمرض بعلة الاستسقاء مـدة ، حتى توفي ليلة الثلاثاء غـرة جمادى الاولى من السنة ، وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفني •وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه الا شيئـا نزرا ، وذهب ما جمعه في سفر الله حيث ذهب •

ومات الوجيه النبيل والجليـل الاصيل السيـد حسين باشيجاويش الاشراف بن ابراهيم كتخدا تفكجيان بن مصطفى افندى الخطاط،كان انسانا حسنا جامعا للفضائل واللطف والمزايا ، واقتنى كتبا كثيرة فـي الفنون وخصوصا في التاريخ ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس

مهذب الاخلاق ، فلم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى .

ومات الامير محمد كتخدا أباظة وأصله من مماليك محمدجربجي الصابونجي ، ولما مات سيدة كما تقدم تركه صغيرا فخدم ببيتهم ثم عند حسين بك المقتول ، ولم يزل ينمو ويترقى في الخدم حتى تقلد كتخدائية محمد بك أبي الذهب ، فسار فيها بشهامة وصرامة ، ولم يزل مبجلابعده في أيام مماليكه معدودا من الامراء ، وله عزوة مماليك واتباع، حتى تعلل ومات في هذه السنة .

ومات التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبدالوهاب الطرابلسي الاصل الدمياطي ، سكن دمياط مدة وهو يتجر ، واختص بالشيخ الحفني،فكان يأتي اليه في كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتي من طرفه،وكان منزله ماوى الوافدين من كل جهة،ويقوم بواجب اكرامهم، وكان من عادته انه لا يأكل مع الضيوف قط انما يخدم عليهم ما داموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم ، وهذا من كمال التواضع والمروءة . واذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاوری رواق الشوام بالازهر وغيره،فيقيمون عنده حتى ينقضي شهر الصوم في الاكرام ، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ، ويعودون من عنده مجبورين . وفي سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية مع بعض اهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمي وسبه ، فحضر الى مصر وأخبر الشيخ الحفني ، فكتبوا له سؤالا في فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله الى الشيخ الوالد ، فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خيرالدين الرملي في مثل هذه الحادثة بحرق الذمي ونحو ذلك، وحضر ذلك النصراني في اثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان اذ ذاك شوكة الاسلام قوية ، فأشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر ، بعد ان تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال ، فأدخلوا على

الشيخ شكوكا وسبكوا الدعوى في قالب آخر ، وذلك انه لم يسبه بالالفاظ التي ادعاها الحاج عمر وانه بعد التسابب صالحه وسامحه ، وغيروا صورة السؤال الاول بذلك ، واحضروه الى الوالد فامتنع من الكتابة عليه ، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لا يكتب عليه ثانيا ابدا ، وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه ، وسافر الى دمياط ولم يبلغ قصده من النصراني ، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل . وانتهت رياسة مصر الى علي بك وارتفع شأن النصارى في ايامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم ابراهيم الجوهرى ، فعملوا على نفي المترجم من دمياط ، فأرسلوا له من قبض عليه في شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ، ووضعوا في رقبته ورجليه القيد ، وانزلوه مهانا عريانا مع نسائه واولاده في مركب ، وارسلوه الى طرابلس الشام ، فاستمر بها الى ان زالت دولة علي بك واستقل بامارة مصر محمد بك ، وأظهر الميل الى نصرة الاسلام ، فكلم السيد نجم الدين الغزى محمدبك في شأن رجوعه الى دمياط ، فكان ان يجيب لذلك وكنت حاضرا في ذلك المجلس والمعلم مخاييل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الامير بالاشارة في عدم الاجابة ، لانه من المفسدين بالثغر ، ويكون السبب في تعطيل الجمارك ، فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الاجابة . فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئا مذكورا ، رجع الى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ، ثم رجع الى الثغر واستمر به حتى توفي في السنة ، وكان له مع الله حال يداوم على الاذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل الا بما يهمه ، رحمه الله تعالى .

ومات الامير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى ، نشأ في سيادة سيده وتولى في مناصب وجاقهم ،

وقرأ القرآن في صغره وجود الخط وحبب اليه العلم وأهله • ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينه ، لرئاسته وشهامته، ففتح بيت سيده وانضم اليه خشداشينه واتباعه، واشترى المماليك ودربهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط ، وأدرك محاسن الزمن الماضي • وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتبا كثيرة جدا في كل فن ، وعلم حتى ان الكتاب المعدوم اذا احتيج اليه لا يوجد الا عنده ، ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل ، وبآخره اعتكف في بيته ولازم حاله وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل ، الى ان توفي في هذه السنة، وتبددت كتبه وذخائره ، رحمه الله تعالى •

سنة تسع وتسعين ومائة وألف

استهل العام بيوم الاثنين فكان الفال بالمنطق واخذت الاشياء في الانحلال قليلا •

وفي سابعه جاءت الاخبار بان الجماعة المتوجهين لابراهيم بك في شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الآغا ومرزوق جلبي اجتمعوا بابراهيم بك ، فتكلموا معه في شأن ذلك ، فأجاب بشروط منها ان يكون هو على عادته امير البلد ، وعلى اغا كتخدا الجاويشية على منصبه • فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الامراء وعرفهم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرسالة وارسلوها صحبة الذى حضر بها • وسافر ايضا احمد بك الكلارجي وسليم اغا امين البحرين في حادى عشرة •

وفي عشرينه وصلت الاخبار بان ابراهيم بك نقض الصلح الذى حصل، وقيل ان صلحه كان مداهنة لاغراض لا تتم له بدون ذلك ، فلما تمت احتج باشياء اخر ونقض ذلك •

وفي سادس صفر ، حضر الشيخ الدردير واخبر بما ذكر وان سليمان بك وسليم اغا استمروا معــه .

وفي منتصفه ، وصل الحجاج مع امير الحاج مصطفى بك وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهـــم القديمة والجديدة ، ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ، لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهــائم مــن الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم . ومنهم من نزل في المراكب الى القلزم وحضر من السويس الى القصير ، ولم يبق الا امير الحج واتباعه ووقفت العربان لحجاج المغاربــة في سطح العقبة وحصروهــم هناك ونهبوهــم وقتلوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم الا نحو عشرة انفار . وفي اثنــاء نزول الحج وخروج الامراء لملاقاة امير الحج ، هرب ابراهيم بك الوالي وهو اخو سليمان بك الاغا وذهب الى اخيه بالمنية وذهب صحبته من كان بمصر من اتباع اخيه وسكن الحال اياما .

وفي اواخر شهر صفر ، سافر ايوب بك الكبــير وايوب بك الصغــير بسبب تجديد الصلح ، فلما وصلوا الى بني سويف حضر اليهم سليمــان بك الاغا وعثمان بك الاشقر باستدعاء منهم ، ثم اجاب ابراهيم بــك الى الصلح ورجعوا جميعا الى المنية .

وفي اوائل ربيع الاول حضر حسن اغا بيت المال بمكاتبات بذلــك ، وفي اثر ذلك حضر ايوب بك الصغير وعثمان بك الاشقر فقابلا مراد بك وقدم مراد بك لعثمان بك تقادم ، ثم رجع ايوب بك الى المنية ثانيا .

وفي يوم الاثنين رابع ربيع الثاني ، وصل ابراهيم بك الكبير ومن معه من الامراء الى معادى الخبيري بالبر الغربي ، فعدى اليه مراد بك وباقي الامراء والوجاقلية والمشايخ ، وسلموا عليه ورجعوا الى مصر ، وعدى في أثرهم ابراهيم بك ، ثم حضر ابراهيم بك في يوم الثلاثاء الى مصــر

ودخل الى بيته وحضر اليه في عصريتها مراد بك في بيته ، وجلس معه حصة طويلة .

وفي يوم الاحد عاشره ، عمل الديوان وحضرت لابراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والامراء والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الامراء ، وتقلد علي أغا كتخدا الجاويشية كما كان ، وتقلد علي أغا اغات مستحفظان كما كان ، فاغتاظ لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الامراء ويقع عليهم في رجوع منصبه وصار يقول : ان لم يردوا الي منصبي والا قتلت علي أغا . وصمم ابراهيم بك على عدم عزل علي أغا ،واستوحش علي أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ، ثم ان ابراهيم بك قال : ان عزل علي أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا . ثم انهم لبسوا سليم أغا امين البحرين، وقطع منها امل قائد أغا وما وسعه الا السكوت .

وفي منتصف جمادى الآخرة خرج عثمان بك المنور بمماليكه وأجناده مسافرا الى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ، فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع . وفيه كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ونسي الناس أمر الغلاء .

وفي يوم الخميس ، مات علي بك أباظة الابراهيمي فأنزعج عليه ابراهيم بك ، وكان الامراء خرجوا بأجمعهم الى ناحية قصر العيني ومصر القديمة خوفا من ذلك . فلما مات علي بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم .

وفي يوم الاحد ، طلعوا الى القلعة وخلعوا علي لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ، ورجع ابراهيم بك الى بيته أيضا وكان ابراهيم بك اذ ذاك قائمقام .

وفيه مات أيضا سليمان بك ابو نبوت بالطاعون .

وفي منتصف رجب ، خف أمر الطاعون .

وفي منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باش مصر الجديد الى ثغر سكندرية وكذلك باش جدة ، ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار ، بسبب قتيل من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار ، فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات .

وفيه أيضا وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة الى ابراهيم بك وطلبوا منه الاعانة على أخصامهم ، فكلم مراد بك في ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتواطأ معه الاخصام ورشوه سرا ، فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم في غفلة مطمئنين ، فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وابلهم واغنامهم ، ثم رجع الى مصر بالغنائم .

وفي غاية شعبان حضر باشة جدة الى ساحل بولاق ، فركب علي أغا كتخدا الجاويشية وارباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس .

وفي غرة رمضان ، ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالازهر ، وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات . وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالاسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم في ذلك الجعيدية وأراذل السوقة . وسبب ذلك قطع رواتبهم واخبازهم المعتادة ، واستمروا على ذلك الى بعد العشاء ، فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الاشرفية وأرسل الى مشايخ الاروقة والمشار اليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعدهم ، والتزم لهم باجراء رواتبهم ، فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

وفي يوم الاحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة ايام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئا ، واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع ، واستمرت دفعات الزيادة حتى اوفى أذرع الوفاء يوم التاسع ، وفيه وقع جسر بحر أبي المنجا بالقلوبية ، فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبي الشوارب شيخ قليوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة ، وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام ، فلم ينجع من ذلك شيء وكذلك وقع ببحر مويس •

وفي يوم الخميس خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثاني عشر شوال •

وفي يوم الاثنين ثامن عشر القعدة ، سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية لملاقاة الباشا والله تعالى اعلم •

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الشيخ الامام العارف المتفنن المقرىء المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدرالدين الشافعي الاحمدى ثم الخلوتي السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ،ولد بسمنود سنة ١٠٩٩ وحفظ القرآن وبعض المتون ، وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة ، فجود القرآن على الامام المقرىء علي بن محسن الرملي ، وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السجيمي والشيخ علي ابي الصفا الشنواني ، وسمع الحديث على أبي حامدالبديرى وابي عبدالله محمد بن محمد الخليلي ، وأجازه في سنة ١١٣٢وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين ، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى

علي زنفل الاحمدى ، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية ، وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفني، فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منه ، فلم يكن ينتسب في التصوف الا اليه . وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق على عدة من الرجال ، وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالمثيني ، ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه ، وأحدث فيه طرقا غريبة غير ماذكره أهل الفن ، وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وقرأ الحديث . وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة في الاواخر، فأكثروا الاخذ عنه . وكان صعبا في الاجازة لايجيز أحدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ، ولا يرى الاجازة المطلقة ولا المراسلة، حتى ان جماعة من اهالي البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الاجازة فلم يرض بذلك ، وهذه الطريقة في مثل هذه الازمان عسرة جدا . وفي أواخره انتهى اليه الشأن ، وأشير اليه بالبنان وذهبت شهرته في الآفاق، وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق ، وكف بصره وانقطع الى الذكر والتدريس في منزله بالقرب من قنطرة لموسكي داخل العطفة بسويقة الصاحب ، ولازم الصوم نحو ستين عاما ، ووفدت عليه الناس من كل جهة ، وعمر حتى الحق الاحفاد بالاجداد ، واجاز وخلف وربما كتب الاجازات نظما على هيئة اجازات الصوفية لتلامذتهم في الطريق ، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد ، الى ان وافاه الاجل المحتوم في هذه السنة ، وجهز وكفن وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل، وأعيد الى الزاوية الملاصقة لمنزله وكثر عليه الاسف .

ومات الشيخ الامام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن علي ابن مطاوع العزيزى الشافعي الازهرى ، أدرك الطبقة الاولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمي والدفرى والملوى

واضرابهم ، وتفقه عليهم ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة ، وقرأ دروسا بمشهد شمس الدين الحنفي ، وكان يسكن في بولاق ويأتي كل يوم إلى مصر لالقاء الدروس . وكان انسانا حسنا صبورا محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد في اهل الله . توفي تاسع ربيع الثاني سنة تسع وتسعين هذه .

ومات الامام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضي البدري الرفاعي المعروف بالقراء ، وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدري ، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الاسقاطي ، وبه تخرج واقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الازهر وبرواق الاروام ، وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة . وكان له معرفة ببعض الاسرار والروحانيات وغير ذلك .

ومات الاختيار المفضل المبجل علي بن عبدالله الرومي الاصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم افندى باش اختيار وجاق الجاويشية ، كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائي وعبدالله الانبس ، وادرك الطبقة منهم ، ومهرفيه وانجب، ولم يكونا اجازاه فعمل له مجلسا في منزل المرحوم علي أغا وكيل دار السعادة، واجتمع فيه ارباب الفن من الخطاطين ، واجازه حسن افندى الرشدى مولى علي أغا المشار اليه ، وكان يوما مشهودا . ولقب بدرويش وكتب بخطه كثيرا ، وحج سنة ١١٧١ واجتمع بالحرمين على الافاضل وتلقى منهم اشياء ، وعاد الى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكي أحد تلامذة الشهاب الخفاجي ، فتعلق بعنايته بالادب وصار في محفوظيته جملة من أشعاره وقصائده ، وجملة من قصائد الارجاني وجملة من المقامات الحريرية ، وعني بحفظ القرآن فحفظه على كبره ، وتعب فيه وحفظ أسماء أهل بدر ، وكان دائما يتلوها . ولاجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر في شرح أسماء اهل بدر ،في عشرين كراسا ، والتفتيش في

معنى لفظ درويش كراسا • ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالاسودين وبالعيد والشمائل والامالي، وجود عليه شيخنا المذكور في الخط ، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته في أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه ، وهي أم الولد خليل فتح الله عليه ، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله الى منزلي لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعايش • ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا ، وكان لا ينام من الليل الا قليلا ويتبتل الى مولاه تبتيلافيصلي ما تيسر من النوافل ، ثم يكمل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزلة ، وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على حضور الجماعة حريصا على ادراك الفضائل • توفي في جمادى الاولى عن نيف وتسعين سنة ، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ، ويكسر اللوز باسنانه، ودفناه بجوار الامام ابي جعفر الطحاوى لانه كان ناظرا عليه رحمه الله•

ومات الاستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والاشارات السيد علي بن عبدالله بن أحمد العلوى الحنفي سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا، ووالده أصله من توقاد ، وولد • هو في مصر سنة ١١٧٣ ، وعانى الفنون ومهروانجب في كل شيء عاناه في أقل زمن بحيث انه اذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبئاته وثمراته ، وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه في زمن قليل وكان حاد الذهن جدا دراكا قوى الحافظة يحفظ كل شيء سمعه أومر عليه ببصره ، ولازم في مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا وقرأ عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبي وأدب الكاتب لابن قتيبة في مجالس دراية ،وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس وكتب عنه بيده اجزاء كثيرة وقرأعليه الصحيح في اثني عشر مجلسا في رمضان سنة ثمان وثمانين ، وسمع عليه

أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربع مجالس ، ومدة القراءة من طلوع الشمس الى بعد كل عصر ، وصحيح مسلم في ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة • وكتب الامالي والطباق وضبط الاسماء ، وقلد خط الصلاح الصفدي في وضعه فأدركه ، وقرأ عليه أيضا المقامات الحريرية ورسائل في التصريف ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته • وسمع المسلسل بالعيد وبالاسودين التمر والماء • وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد في سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الاشجعي وبلدانيات السلفي وبلدانيات بن عساكر واحاديث عاشوراء تخريج المنذرى واحاديث يوم عرفة تخريج بن فهد وعوالي بن مالك وثلاثيات البخارى والدارمي ، وجزأ فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهي عشرون جزءا وعرف المترجم العالي من النازل ، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وادناه ولازمه ، وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ، ومال اليه وصار ينطق بالشعر ، وأقبل على الادب والتصوف ولا زال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال • والف كتابا في علم الاوفاق في كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد ، وامتزج بالروحانية حتى اني رأيته ينزل الوفق في الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ، ويلتف ببعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان ، واذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك ابدا • ومارس في علم الرمل اياما فأدرك منتهاه واستخرج منه مالا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك في أسرع وقت ، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة • ومارس في الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ وصنف فيه وفي غيره • وبآخرة انجمع عن خلطة الناس واقبل على ربه وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه ، وربما كانت تضربه ، وهو صابر عليها مقبل على شأنه ، وألف أورادا واحزابا واسماء على طريقة الاسماء

السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب ، وصار يتكلم بكلام لايطرق الاسماع نظيره ، ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه ، وتوفي في سادس ربيع الاول من السنة ، وأعقب ولدا من تلك المرأة التي كان تزوج بها ، وبالجملة والانصاف انه كان من آيات الله الباهرة • ودفن بالقرافة بتربة علي أغا صالح رضي الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين •

ومات الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن ابي العباس الحريثي الشافعي المقرى الشهير بالاكراشي ، وهي قرية شرقي مصر ، وحفظ القرآن وقدم الجامع الازهر وطلب العلم ،وحضر الاشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة ، واعاده بالعشر على الشيخ عبدالرحمن الاجهوزى المقرى ،واجازه في محفل عظيم في جامع ألماس ، وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ، ودرس في جامع الماس وغيره ، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم ، وبقراءة الفاتحة في نفس واحد وبالالباس والتحكيم ، وسمع الصيحين بطرفيهما في جماعة بجامع شيخون بالصليبة ، وسمع اجزاء البلدانيات للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء النيل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك • وله تآليف وجمعيات ورسائل في علوم شتى • ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد علي المترجم آنفا به في أكثر أوقاته ، ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد ، لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم وقال له : هذا شيء سهل يمكن تحصيله في زمن قليل، وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية ، والاولى ان تشتغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها ، فان مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع • فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره ، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة التردداد على الشيخ كعادته ، وعلم ذلك فأنحرف على كل منهما

وبالخصوص على السيد علي، وصعب عليه جدا، وأدى ذلك الى الانقطاع الكلي • ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وكان انسانا حسنا جامعا للفضائل، وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي ، وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه ، الى ان وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله •

ومات أوحد الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الاصولي المعقولي المنطقي الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعي ابن علي المغربي المالكي ، قدم الى مصر في سنة ١١٥٤ ، وكان لديه استعداد وقابلية ، وحضر اشياخ الوقت مثل البليدى والملوى والجوهرى والحفني والشيخ الصعيدى واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته ، وهي خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة، واقامت معه نحو الاربعين سنة حتى كبرسنها وهرمت ، وتسرى عليها مرتين ولما حضر المرحوم محمد باشا راغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التي ألفها في علم العروض والقوافي ، ولما عزل راغب وذهب الى دار السلطنة وتولى الصدارة ، سافر اليه المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضربخانة بمصر ، ورجع الى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة زائدة • وسبب عزله في المرة الوسطى ان بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهي وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ، ونهر الشيخ علي فذهب الشيخ علي واشتكاه الى علي بك في ايام امارته ، فأحضره علي بك فتطاول على الشيخ علي بحضرة الامير ، وادعى الشيخ علي انه لطمه على وجهه في الجامع ، فكذبه المترجم، فحلف الشيخ علي بالله على ذلك ، فقال له المترجم : احلف بالطلاق ، فاغتاظ منه الامير علي بك وصرفهما ، وارسل في الحال واحضر الشيخ عبدالرحمن

البناني وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك، ثم اعيد بعد مدة الى المشيخة وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منور الشيبة مترفها في ملبسه ومأكله، يعلوه حشمة وجلالة ووقار، اذا مر راكبا او ماشيا قام الناس اليه وبادروا الى تقبيل يده ، حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم.

وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة ، منها حاشية على الاخضرى على سلمه ، وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرماني في علم الكلام في غاية الدقة تدل على رسوخه في علم المنطق والجدل والمعاني والبيان والمعقولات ، وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للامام السنوسي ، وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلاة والعوائد وخواص الآيات والمجربات التي تلقاها من أفواه الاشياخ ، وكتاب في خواص سورة يس وغير ذلك . وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للابهرى، والهيئة والهندسة. ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته في الجمعة مرتين أو ثلاثة ، ويراعي له حق المشيخة والصحبة في حياته وبعدها ، وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة ، الى أن توفي في ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله.

ومات الشيخ المعتقد عبدالله بن ابراهيم بن أخي الشيخ الكبير المعروف بالموافي الشافعي السندوبي الرفاعي نزيل المنصورة ، ولد ببلده منية سندوب سنة ١١٤٠ ، وحفظ القرآن وبعض المتون ، وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه في عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجالي وأخيه محمد الجالي ، وانتفع بهما في فقه المذهب فلما توفي عمه في سنة احدى وستين اجلس مكانه في زاويته التي أنشأها عمه في مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة ، وسلك على نهجه في أحياء الليالي بالذكر وتلاوة القرآن ، وكان يختم في كل يوم وليلة مرة ، وربى التلاميذ وصارت

له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس، لا يقوم لاحد ولا يدخل دار احد وفيه الاستئناس ، وعنده فوائد يذاكر بها ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة ، واعتقده الخاص والعام. ولما سافرنا الى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا الى جامعها الكبير ودخلنا اليه في حجرته، فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه ، وهو رجل نير بشوش ، فرحب بنا وفرح بقدومنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة في فنجان كبير ، وتحدث معنا ساعة ، ودعا لنا بخير ، وودعناه وسافرنا في الوقت . ولم أره غير هذه المرة . وهو انسان حسن جامع للفضائل توفي في السنة ولم يخلف بعده مثله .

ومات السيد الامام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد ابن محمد البنوفرى الحنفي ، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد ابي السعود والشيخ محمد الدلجي والشيخ الزيادى وغيرهم ، وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ، ودرس في محل والده بالقرب من رواق الشوام ، الا انه لم يكن له حظ في الطلبة ، فكان يأتي كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى ، وكان لا يعرف التصنع ، وفيه جذب ويعود المرضى كثير الاغنياء والفقراء توفي في السنة رحمه الله .

ومات العلامة المتقن والفهامة المتفنن احد الاعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الاصولي المعقولي المنطقي ذو المعاني والبيان وحلال المشكلات باتقان ، الصالح لقانع الورع الزاهد الشيخ محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الازهرى الشافعي البهوتي نسبة الى قبيلة البهتة جهة الشرق ، ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون ، وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهرى والطحلاوى

والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ علي قايتباى والمدابغي والاجهورى، وأنجب في الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه ، حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية. وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاما ، يجلس حيث ينتهي به المجلس ، ولا يتداخل فيما لا يعنيه ، مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والافادة والمطالعة. ومما اتفق له انه قرأ البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية في الضحوة والاشموني وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب ، كل ذلك في آن واحد ، ويحضره في ذلك جل الافاضل، وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه، ولم يزل على حالته حتى توفي في آخر يوم من رجب من السنة ،وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده واسلافه من الافادة وملازمة الاقراء ،أعانه الله على وقته ونفع به .

ومات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه ابن علي العزيزى الشهير بأبن الست ، ولد سنة ١١١٨ بمصر ، وسبب تسميته بأبن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه ، وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث ، حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا ، فأشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ،ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية ، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوى في مكتب واحد ، فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكي المذهب . ولما ترعرع أراد الانتقال الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال ، فاستمر مالكي المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقاني والشبراملسي ، وسمع على الشيخ عبد ابن علي النمرسي المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبي والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير

ذلك ، وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الاسلام وأوائل تفسير القاضي البيضاوى مع البحث والتدقيق ، وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحي والخليفي، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى ، وهما اخذاها عن سيدى عبدالله بن محمد المغربي القصرى الكنكسي . وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ، ويشهد له معاصروه بالفضل واتقان العلوم والديانة . وسمعت منه المسلسل بالاولية وأجازني بمسموعاته ومروياته ، وتلقيت عنه دائرة الشاذلي وأجازني بوضعها ورسمها ونقطة مركزها ، كل ذلك في مجلس واحد بمنزلي ببولاق بشاطىء النيل سنة ١١٩٠ . وكان يجيئني ويودني ويقول لي : أنت ابن خالتي لكون والدتي ووالدته من السرارى . وصنف حاشية على الزرقاني على العزية وهي مستعملة بأيدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبي الحسن على الرسالة ، وخاتمة على شرح الخرشي وديباجة على أيساغوجي في المنطق ، وحاشية علي الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية ، وشرحا على آية الكرسي وشرحا على الحوضية في التوحيد ، ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله ، حتى توفي في هذه السنة عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ومات السيد الاجل المبجل السيد أحمد بن عبدالفتاح بن طه ابن عبدالرزاق الحسيني الحموى القادرى ، ولد أبوه السيد عبدالفتاح بحماه وارتحل بكريميه رقية وفاطمة ابنة السيد طه ، فزوج الاولى باحد أعيان مصر بن حسين الشمسي ، وهي أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان ، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندى البكرى أخي سيدى

بكرى الصديقي فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الاشراف ، وهو والد محمد أفندى الاخير ، وأقام والده السيد عبدالفتاح بمصر مدة وتنزل في بعض المناصب ، ثم توجه الى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الاعيان نقابة الاشراف بمصر ، وحضر الى مصر وقرىء المرسوم الوارد بذلك ، وكاد أن يتم له الامر ، فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الامراء وحنقوا عليه حيث توجه من مصر الى الروم خفية ، ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة ، وبقي ممنوعا عنها . وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهي الشكل ، وتزوج ببنت سيدى مكي الوارثي وولد له منها السيدأحمد المترجم ، وتربى في العزوالرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالازبكية بخط الساكت ، وكان انسانا حسنامترفها في مأكله وملبسه منجمعا عن الناس الا لمقتضيات لا بد له منها . توفي رحمه الله في هذه السنة ولم يعقب .

ومات الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر ، وكان ماهرا في علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ، ولما عني المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها في سنة اثنتين وسبعين ، وصنف في ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين ، طالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقي ، واتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما . وكان المترجم انسانا بشوشا منور الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات ، وحج مرارا او أثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته ، الى ان توفي في هذا العام ولم يخلف بعده مثله .

ومات الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى بن السيد عبدالرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصلي عليه بالازهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع

الاول من السنة رحمه الله •

سنة مائتين وألف

كان اول المحرم يوم الجمعة ، وفي ذلك اليوم وصل الباشا الجديد الى برانبابة ، واسمه محمد باشا يكن ، فبات ليلة الجمعة هناك ، وفي الصباح ذهب اليه الامراء وسلموا عليه على العادة ، وعدوا به الى قصر العيني ، فجلس هناك الى يوم الاثنين رابعه ، وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع الى القلعة واستبشر الناس بقدومه •

وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا في هذه السنة مثل العام الماضي، بسبب طمع أمير الحاج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامي اكد عليه في الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بان الامراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام ، واستمر على امتناعه • وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال : اذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الامراء وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك • فأجاب الى ذلك ووضع خطه وختمه وحضر اليهم الجاويش في صبحها فخلعوا عليه كالعادة ،ورجع بالملاقاة وخرج الامراء في ثاني يوم الى خارج باجمعهم ونصبوا خيامهم •

وفي يوم الاثنين ، وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة اولا على العادة ، وركب في يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل الى الباشا•

وفي يوم الاربعاء ، اجتمع الامراء ببيت ابراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه ابراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة

وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه انه تسلم جميع الحمائل وطلبوا منهحساب ذلك واستمروا على ذلك الى قرب المساء • ثم ان مراد بك أخذ أميرالحاج الى بيته فبات عنده ، وفي صبحها حضر ابراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج الى بيته ووضعه في مكان محجورا عليه ، وأمر الكتاببحسابه فحاسبوه فاستقر في طرفه مائة الف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى •

وفي يوم الجمعة طلع ابراهيم بك الى القلعة واخبر الباشا بما حصل، وانه حبسه حتى يوفي ما استقر بذمته ، فاستمر أياما وصالح وذهبالى بيته مكرما •

وفي ذلك اليوم ، بعد صلاة الجمعة ضج مجاوروالازهر بسببأخبازهم وقفلوا ابواب الجامع ، فحضر اليهم سليم أغا والتزم لهم باجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع ، وانتظروا ثانييوم فلم يأتهم شيء فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغابعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات ، وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطعذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا •

وفي ليلة خروج الامراء الى ملاقاة الحجاج ، ركب مصطفى بك الاسكندرى وأحمد بك الكلارجي وذهبا الى جهة الصعيد والتفا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وافحشوافي ظلم العباد •

وفي منتصف ربيع الاول ، شرع مراد بك في السفر الى جهة بحري بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق ، فسافر وسمع بحضوره المذكوران ، فهربا فأحضر بن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم باحضارهما فأعتذروا اليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال ، وذلك بيت القصيد ، وأخذ منهم رهائن، ثم سار الى طملوها وطالب أهلها برسلان

ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالارض ، وفرق كشافه في مدة اقامته عليها في البلاد والجهات لجبي الاموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ، ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فاذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فاذا استوفوها طلبوا المقرر ، وكل ذلك طلبا حثيثا والا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ، ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل الى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعي الارز ، فهرب غالب أهلها وعين على اسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال ، وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس ، فلما وصل الى اسكندرية هربت تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد الا قنصل الموسقو ، فقال : أنا أدفع لكم المطلوب بشرط ان يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم ، فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع وارتحل مراد بك من رشيد . ولما وصل الى جميجون هدمها عن آخرها وهدم أيضا كفرد سوق ، واستمر هو ومن معه يعبثون بالاقاليم والبلاد حتى أخربوها واتلفوا الزروعات الى غرة جمادي الاولى . فوصلت الاخبار بقدومه الى زنكلون ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية ، واما صناجقه الذين تركهم بمصر فانهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم وخصوصا حسين بك المعروف بشفت بمعنى يهودي ، فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة .

وفي عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى احمد سالم الجزار

متولي رياسة دراويش الشيخ البيومي ونهبه حتى مصاغ النساءوالفراش ورجع والنـاس تنظر اليه .

وفي عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود ابـن حسن محرم فلاطفهم وارضاهم بدراهم ، وركب الى ابراهيم بك فأرسـل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنـه وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها اليه .

وفي صبحها يوم الجمعة ، ثارت جماعة من اهـالي الحسينية بسبب ما حصل في أمسه من حسين بك وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيـت ومساوق ، وذهبوا الى الشيخ الدردير فوافقهم وساعدهـم بالكلام، وقال لهم : انا معكم . فخرجوا من نواحي الجامـع وقفلوا أبوابه وطلع منهـم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالاسواق في حالة منكرة ، واغلقوا الحوانيت . وقال لهم الشيخ الدردير : في غـد نجمع أهالي الاطراف والحارات وبولاق ومصـر القديمة وأركب معكـم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهـم . فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ارنؤد الجلفي كتخدا ابراهيم بك وجلسوا في الغورية ، ثم ذهبوا الى الشيـخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتي بها من محل ما تكون . واتفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة وانصرفوا وركب الشيخ في صبحها الى ابراهيم بك وأرسل الى حسين بك فأحضره بالمجلس وكلمه في ذلك ، فقال في الجواب : كلنـا نهابون ، أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا انهب كذلـك . وانفض المجلس وبردت القضيـة .

وفي عقبها بأيام قليلة ، حضر من ناحية قبلي سفينة وبها تمر وسمـن

وخلافه ، فأرسل سليمان بك الاغا وأخذ ما فيها جميعه ، وادعى ان له عند أولاد وافي مالا منكسرا ولم يكن ذلك لاولاد وافي وانما هو لجماعة يتسببون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسي والشيخ محمد المصيلحي وآخرون وذهبوا الى بيت ابراهيم بك ، وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما . فاحتج سليمان بك بأن ذلك متاع أولاد وافي وأنا أخذته بقيمته من أصل مالي عندهم ، فقالوا هذا لم يكن لهم وانما هؤلاء ربابه ناس فقراء فان كان لك عند أولاد وافي شيء فخذه منهم ، فرد بعضه وذهب بعضه .

وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى ، قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل في ليلتها من المنهوبات من الجمال والاغنام والابقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يجل عن الحصر .

وفيه سافر أيوب بك الى ناحية قبلي لمصالحة الامراء الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لانهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد .

وفي منتصف جمادى الثانية ، حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلي .

وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالا .

وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابلية وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة وكاشف الغربية من طرف ابراهيم بك الوالي المولى اميرالحاج ، فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع في سوق المولد نصف ريال فرانسة ، فاغار اعوان الكاشف على بعض الاشراف وأخذوا جمالهم ،

وكان ذلك في آخر أيام المولد ، فذهبوا الى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا اليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض اتباعه بالذهاب اليه ، فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة . فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه ، وقال له : أنتم ما تخافون من الله . ففي أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت . فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم وقبضوا على السيد أحمد الصافي تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت . وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب في الخيم وفي البلد ونهبت ، عدة دكاكين وأسرع الشيخ في الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بك الكبير وحضر الى كاشف الغربية وأخذه وحضر به الى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان . وانفض المولد ورجع الناس الى اوطانهم وكذلك الشيخ الدردير ، فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بك الوالي وأخذ بخاطره أيضا وكذلك براهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية .

وفي سابع عشرة ركب حسين بك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق الماطيين وصحبته امرأة ، فصعد اليه ونقب في حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهبا فأخذها وذهب ، وخبر ذلك ان هذا البيت كان لرجل زيات في السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها في برمة من الفخار وافرج لها نقبا في كتف الحائط ووضعها فيه ، وبنى عليها وسواها بالجبس . وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه ، ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الاعوام وآل البيت الى وقف المشهد الحسيني وسكنه الناس بالاجرة ، ومضى

على ذلك نحو الاربعين عاما ، وتلك المرأة تتخيل ذلك في ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك المكان بنفسها ، وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت الى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية واخبر الامير بذلك، فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيرى • فأرسل الى ساكن الدار واحضره وقال له أخل دارك في غد وانتظرني ولا تفزع من شيء ، ففعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فارته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة وأعطي صاحب المكان احسانا ، وركب وصاحب المكان يتعجب ، وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل يقال له الشيخ عبدالباقي أبو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده امانة لنصر ابن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات يقال ان فيه شيئا كثيرا من الذهب العين وغيره ، وهجم ايضا على بيت بالقرب من المشهد الحسيني في وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا ، وصاحبه غائب ، فخلع الباب وطلع اليه وأخذ منه عشرة اكياس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان ، وركب هو ومماليكه والاكياس في أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا امامه والناس تنظرهم •

وفي هذا الشهر ثقب الشطار حاصلا في وكالة المسايرة التي بباب الشعرية وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة ، فتسلق اليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا في داخله اثنا عشر ألف بندقي عنها ثلاثون ألف ريال في ذلك الوقت ، وفيه من غير جنس البندقي ايضا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوى التي يقال لها الحبر • وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخللاتي بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم ، فأخذوا منهما شيئا واستمرا محبوسين •

وفي عشرينه حضر أيوب بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية قبلي

ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشي وتأخر مصطفى بك .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه هبت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا واتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر الى الغروب.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه حضر مصطفى بك أيضا .

وفي غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه الى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية وكان منذ سنين لم يحبس واندفع اليه الشرقي حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الارز .

وفيه وصلت الاخبار من ثغر الاسكندرية بانه ورد اليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة ، وذلك ان مراكب البيليكات لا تخرج الا بعد روز خضر ، ثم حضره عقيبه أيضا قليون آخر وفيه احمد باشا والي جدة، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها الى الثغر وشرعوا في عملها بقسماطا ، فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك .

وفي عاشره ورد ططرى من البر وقابجي من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثاني عشرة ، مضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية ، واللوم على عدم زيارة المدينة . وفيه الحث والوعد والوعيد والامر بصرف العلوفات وغلال الانبار . وفيه المهلة ثلاثون يوما . فكثر لغط الناس والقال والقيل واشيع ورود مراكب أخر الى ثغر سكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا في اثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه حضر معلم ديوان الاسكندرية قيل انه هرب ليلا ، ثم ان ابراهيم بك أرسل يستحث مراد بك في الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث اليه علي اغا كتخدا جاووجان والمعلم ابراهيم الجوهرى وسليمان اغا الحنفي وحسن كتخدا الجربان وحسن افندى شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندى الديوان حالا ، فأحضروه الى مصر في يوم الثلاثاء ، ولم يتم سد الترعة

بعد ان غرق فيها عدة مراكب ومراسي حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الاموال وقبض أكثرها ، وذهب ذلك جميعه من غير فائدة . ثم ان الامراء عملوا جمعيات وديوانا ببيت ابراهيم بك ، وتشاوروا في تنجيز الاوامر . وفي اثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الاسواق ، واغلقت الطوابين . فنزل سليم اغا وهجم المخازن واخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الاسعار ، فظهر القمح والخبز بالاسواق وراق الحال وسكنت الاقاويل .

وفي هذا الشهر ، أعني شهر رجب حصلت عدة حريقات ، منها حريقتان في ليلة واحدة . احداهما بالازبكية واخرى بخطتنا بالصنادقية . وظهرت النار من دكان رجل صناديقي وهي مشحونة بالاخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلاية ، فرعت النار في الاخشاب ووجت في ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور ، وذلك بعد حصة من الليل ، وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالي القصارين حتى طفئت .

وفيه أيضا من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكرى مشهور ومعتقد عند العوام ، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشي عريانا واحيانا يلبس قميصا وطاقية . ويمشي حافيا ، فصارت هذه المرأة تمشي خلفه أينما توجه وهي بازارها وتخلط في ألفاظها وتدخل معه الى البيوت وتطلع الحريمات ، واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس وأشاعوا ان الشيخ لحظها وجذبها ، وصارت من الاولياء ، ثم ارتقت في درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه ، ويتبعهما الاطفال والصغار وهوام العوام ، ومنهم من اقتدى بهما ايضا ونزع ثيابه وتخجل في مشيه ، وقالوا انه اعترض على الشيخ والمرأة ، فجذبه الشيخ ايضا

وأن الشيخ لمسه فصار من الاولياء • وزاد الحال وكثر خلفهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون اشياء من الاسواق ويصير لهم في مرورهم ضجة عظيمة ، واذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه ، وتصعد المرأة على دكان أوعلوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربي ومرة بالتركي ، والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ومنهم من يقول الله الله ، وبعضهم يقول دستور يا أسيادى ، وبعضهم يقول لا تعترض بشيء • فمر الشيخ في بعض الاوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضي الذى من ناحية بين القصرين ، وبتلك العكفة سكن بعض الاجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ وادخله الى داره ومعه المرأة وباقي المجاذيب ، فأجلسه وأحضر له شيئا يأكله وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب الى الحبس ، وأطلق الشيخ لحال سبيله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ثم أرسل المرأة الى المارستان وربطها عند المجانين ، وأطلق باقي المجاذيب بعد ان استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤوسهم ، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم • واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ، ويعتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد واشباه ذلك •

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم في بلادهم ، حصل عندهم ايضا قحط وغلاء في الاسعار •

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر شعبان ، ركب سليم أغا في عصريته الى جامع السلطان حسن بن قلاون الذى بسوق السلاح ، وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح ، فهدموا الدكاكين التي حدثت أسفله والبناء الذى بصدر الباب ، وكان

مدة سده في هذه المرة احدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التي قتل فيها الاحد عشر اميرا ببيت محمد بك الدفتردار في سنة تسع وأربعين ، وتقدم ذكرها في أول التاريخ • وسبب فتحه ان بعض اهل الخطة تذاكر مع الاغا في شأنه واعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين في الدخول اليه من باب الرميلة ، وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب ، وان الاسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت، فاستأذن سليم أغا ابراهيم بك ومراد بك في فتحه فأذنا له ففتحه ، وصنع له بابا جديدا عظيما ، وبنى له سلالم ومصاطب ، واحضر نظاره وأمرهم با لصرف عليه ، ويأتي هو في كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه ، وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه ، وأتوا اليه من الاماكن البعيدة •

وفي يوم الجمعة خامسه توفي مصطفى بك المرادى المجنون •

وفي عشرين شعبان كثر الارجاف بمجيء مراكب الاسكندرية وعساكر وغير ذلك •

وفي يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها ، فطلع الامراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا ، وقال مراد بك للباشا : ليس لكم عندنا الا حساب ، أمهلونا الى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ماهو في طرفنا نورده ، وأرسل الى من وصل الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا والا فلا نشهل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئا • وهذا آخر الكلام كل ذلك وابراهيم بك يلاطف كلا منهما ، ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه انهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير

وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا ، وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيوتهم .

وفي ليلة الاثنين ، جمع ابراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا في كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتي الجواب وآخر لباشة جدة الذى في الاسكندرية .

وفي صبحها ، وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير واخبار بورود مراكب أخرى باسكندرية ، ومراكب وصلت الى دمياط فزار اللغط والقال والقيل .

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى في الاسواق على الاروام والقليونجية والاتراك ، بانهم يسافرون الى بلادهم ، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفيه اتفق رأى ابراهيم بك ومراد بك انهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار الى رشيد لاجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى ، ويطلبون أحمد باشا والي جدة ليأتي الى مصر ويذهب الى منصبه . فسافر وافي ليلة الخميس عاشر رمضان . وفي تلك الليلة ركب ابراهيم بك بعد الافطار وذهب الى مراد بك وجلس معه ساعة ، ثم ركبا جميعا وطلعا الى القلعة ، وطلع أيضا المشايخ باستدعاء من الامراء وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسي والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا ، وعرضوا عليه العرضحالات . وكان المنشيء لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وامروا بتغيير ماكان من انشاء غيره . وانخضع مراد بك في تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه وركبتيه ، ويقول له : ياسلطانم نحن في عرضك في تسكين هذا الامر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الامور وننظم الاحوال على القوانين القديمة . فقال الباشا : ومن يضمنكم ويتكفل

بكم ؟ قال : أنا الضامن لذلك ، ثم ضماني على المشايخ والاختيارية •

وفي ليلة الاحد ثالث عشرة وصلت الاخبار بوصول حسن باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية ، وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر ، وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط •فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم •

وفيه وردت الاخبار بان مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوى ، فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور •

وفيه حضر صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ، ففرقت على فقراء الازهر وخدمة الاضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة •

وفي يوم الثلاثاء ، حضر مصطفى جربجي باش سراجين مراد بك سابقا وسردار ثغر رشيد حالا ، وكان السبب في حضوره انه حضرت الى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر ، فطلع الى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للامراء بمصر وأمره بالتوجه بها ، فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ •

وفيه اتفق رأى الامراء على ارسال جماعة من العلماء والوجاقلية الى حسن باشا ، فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى ومن الوجاقلية اسمعيل افندى الخلوتي وابراهيم أغا الورداني ، وذهب صحبتهم أيضا سليمان بك الشابورى وارسلوا صحبتهم مائة فرد بن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبرا وغير ذلك ، فسافروا في يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على انهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ، ويذكرون

له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من افاعيلهم، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف .

وفي يوم السبت حضر تفكجي باشا من طرف حسن باشا وذهب الى ابراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور ، وأعطاه مكاتبات ،وكان صحبته محمد أفندى حافظ من طرف ابراهيم بك ارسله الامراء قبل بأيام ، عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الاحوال ، ثم ان ذلك التفكجي جلس مع ابراهيم بك حصة من الليل وذهب الى محله ، وحضر علي أغا كتخدا الجاويشية فركب مع ابراهيم بك وطلعا الى الباشا في سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا ، وسافر التفكجي في صبحها وصحبته الحافظ . وكان فيما جاء به ذلك التفكجي طلب ابراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ،وكان لاجين بك ومصطفى بك لما سافروا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد وطلبوا الكلف وحرقوا وردان ، فضجت أهالي البلاد وذهبوا الى عرضي حسن باشا وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين ، وأرسل معذلك التفكجي العتاب واللوم في شأن ذلك .

وفي تلك الليلة ذهب سليم أغا الى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به الى بولاق فلحقه مصطفى بك الاسكندراني ورده .

وفي يوم الاثنين ، وصلت الاخبار بورود حسن باشا الى ثغررشيد يوم الاربعاء سادس عشرة ، وانه كتب عدة فرمانات بالعربي وارسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفا فضة لا غير وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب، ومثل قولهم انهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك . وانه

يرفع الظلم ويمشي على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك •وكان الناس يجهلون أحكامهم ، فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الامراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم • وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل الى أولاد حبيب من جملة ما أرسل : « صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف ، من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالي الهمم ، وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله تعالى ، نعرفكم انه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ،وان سبب هذا خائنون الدين ابراهيم بك ومراد بك واتباعهما ، فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله ، وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد في سادس عشر رمضان ، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ، ان شاء الله تعالى ، فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه ، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم » • ثم ان الامراء زاد قلقهم واجتمعوا في ليلتها ببيت ابراهيم بك وعملوا بينهم مشورة في هذا الامر الذى دهمهم وتحققوا اتساع الخرق ، والنيل آخذ في الزيادة ، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة ، واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون الى جهة فوة ويمنعون الطريق ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب، ويرجع من حيث أتى• فان امتثل والا حاربناه ، وهذا آخر الكلام • ثم جمعوا المراكب وعبوا

الذخيرة والبقسماط وذلك كله في يوم الثلاثاء والاربعاء ، ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار الى اماكن لهم صغار جهة المشهد الحسيني والشنواني والازهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان، وزاد الارجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح الخذلان ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم •

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج مراد بك والامراء المسافرون معه الى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم ، وعدوا في ليلتها الى برانبابة ونصبوا وطاقهم هناك • وتعين للسفر صحبة مراد بك مصطفى بك الداوودية الذى عرف بالاسكندراني ومحمد بك الالفي وحسين بك الشفت ويحيى بك وسليمان بك الاغا وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر ، وركب ابراهيم بك بعد المغرب وذهب اليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فأقاموا في برانبابة يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر ، وأخذ مراد بك ما احتاجه من ملائل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة ، وأرسلوا في ليلتها على أغا كتخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفي الى الباشا وطلبوا منه الدراهم التي كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها •

وفي يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من برانبابة وأصحب ليكون سفيرا بينه وبين قبطان باشا •

وفي ليلة الاثنين ثامن عشرينه ، سافر مصطفى بك الكبير أيضا ولحق بمراد بك •

وفي ليلة الثلاثاء ، حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا الى بولاق بعد العشاء ، وباتوا هناك وذهبوا الى بيوتهم في الصباح • فأخبروا انهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات الاولى للسلام فقابلهم بالاجلال والتعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم مايكفيهم من

الطعام المهيأ في الافطار والسحور ، ودعاهم في ثاني يوم وكلمهم كلمات قليلة ، وقال له الشيخ العروسي : يامولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الامراء مختلطة ببيوت الناس • فقال : لا تخشوا من شيء فان أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية ، وقال ان الرعية وداعة الله عندي وانا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى • فدعوا له بخير ثم قال: كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم العذاب والظلم ، لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم • فأجابه اسمعيل أفندي الخلوتي بقوله ياسلطانم هؤلاء عصبة شديدو الباس ويد واحدة • فغضب من قوله ونهره وقال : تخوفني بيأسهم ، فاستدرك وقال : انما أعني بذلك انفسنا لانهم بظلمم أضعفوا الناس • ثم أمرهم بالانصراف • واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فأستأذنوه في السفر ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابوري وأمرهم بالانصراف ، فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات•

وفي غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق الى افراد المشايخ وذكر انها وردت من صدير الدولة ، وأما العرضحالات التي أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فانهما لما وصلا الى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة الى اسلامبول، وقال : أنا دستور مكرم والامر مفوض الي في أمر مصر • وسأل السلحدار عن الاوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا الى أربابها فأخبره انه خاف من اظارها ، فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله : خائن منافق • فلما رجع السلحدار في تاريخه واخبر الباشا فعند ذلك ارسلها كما تقدم •

وفي ثاني شوال اشيع مراد بك ملك مدينة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وانه اخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك •

وفي يوم السبت ، نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسيني وركب ابراهيم بك الكبير وابراهيم بك امير الحاج الى قراميدان، ونزل الباشا كذلك واكد على امير الحاج في التشهيل فأعتذر اليه بتعطيل الاسباب فوعده بالمساعدة .

وفي يوم الاحد اشاعوا اشاعة مثل الاولى مصطنعة واظهروا البشر والسرور، وركب ابراهيم بك في ذلك اليوم وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسي والشيخ الدردير ، وصار يحكي لهم . وتصاغر في نفسه جدا واوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن امر يحدثوه او قومة او حركة في مثل هذا الوقت ، فانه كأنه يخاف ذلك جدا، وخصوصا لما اشيع امر الفرمانات التي ارسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس

وفي وقت ركوب ابراهيم بك من بيت الشيخ البكرى حصلت زعجة عظيمة ببركة الازبكية ، وسببها ان مملوكا اسود ضرب رجلا من زراع المقاتي فجرحه ، فوقع الصياح من رفقائه واجتمع عليهم خلق كثير من الاوباش ، وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات ، وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ويختلقون انواعا من الاكاذيب . فلما رجع ابراهيم بك الى داره ارسل من طرد الناس وفحصوا عن اصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه ،فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره واعطوه دراهم .

وفيه ارسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط وركب ايوب بك الصغير وذهب الى مصر العتيقة وعثمان بك الطنبرجي الى بولاق ونزلوا جملة مدافع ، ومنها الغضبان وابو مايلة ، وكان ايوب بك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا في الحريم فغرق وشفي في ساعة واحدة .

وفي يوم الاثنين ، كان مولد السيد احمد البدوى ببولاق وكراء مشايخ الاشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لاجل الذخيرة والمدافع

ووسقوها وارسلوا منها جملة •

وفي ليلة الثلاثاء حضـرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها مماليـك ومجاريح واجناد ، واخبروا بكسرة مراد بك ومن معه ، واصبح الخبـر شائعا في المدينة وثبت ذلك ، ورجعت المراكب بما فيها واخبروا عما وقع، وهو انه لما وصل مراد بك الى الرحمانية عدى سليمان بك الاغا وعثمان بك الشرقاوى والالفي الى البر الشرقي فحصل بينهم اختـلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى ، فكان ذلك اول الفشل • ثم تقدموا الى محلـة العلويين فأخلوا منها الاروام فدخلوا اليها وملكوها وارسلوا الى مـراد بك يطلبون منه الامداد ، فأمر بعض الامراء بالتعدية اليهم فامتنعوا وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت اقدامك ، فحنق منهم وارسل عوضهم جماعة من العرب ، ثم ركبوا وقصدوا ان يتقدموا الى فوة فوجدوا امامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطـريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الارز فتراموا ، بالبنادق ، فرمح سليمان بـك فعثر بقناة وسقط ، فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ودخل الرعب في قلوبهم ، ورجعت عليهم العرب ينهبونهم • فعـدوا الى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا في مكان توصل اليه من طريق ضيقـة لاتسع الا الفارس بمفرده ، فاشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات • وما زالوا في نقض وابرام الى الليل ثم أمـر بالارتحال ، فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الاخبار بالكسرة ، وتيقن الناس ان هذا أمر الهي ليس بفعل فاعل •

وفي ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة وسببها عبـد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمـارة ورمحوا خلفه ، فصارت كرشة ورمحت الصغـار فاغلقوا الدكاكين بالاشرفيـة

والغورية والعقادين وغير ذلك ، ثم تبين آن لاشيء ففتح الناس الدكاكين.
وفي ذلك اليوم ، حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الارجاف ،فنزل الباشا وقت الغروب الى باب العزب ، واراد ابراهيم بك ان يملك أبواب القلعة فلم يتمكن من ذلك . وأرسل الباشا فطلب القاضي والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض الى الصباح ، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها واحبه ، وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ فلما أصبح نهار الاربعاء طلعوا بأجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية ،ونصب الباشا البيرق على باب العزب ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وامامهم القابجية والمناداة على الالضاشات وغيرهم ،وكل من كان طائعا لله وللسلطان يأتي تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الالضاشات والتجار واهل خان الخليلي وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلائق ، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا في سرعة القدوم ويخبره بما حصل ، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحاج وتأتي العساكر البرية فاقتضى الحال ولزم الامر في عدم التأخر .
وأما ابراهيم بك فانه اشتغل في نقل عزاله ومتاعه بطول الليل في بيوته الصغار ، فلم يترك الا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم انه جلس ساعة وركب الى قصر العيني وجلس به . وأما ابراهيم بك امير الحج فانه طلع الى باب العزب وطلب الامان فأرسل له الباشا فرمانا بالامان واذن له في الدخول ، وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابورى وعبدالرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا اباظة وجماعة كثيرة من الغز والاجناد ، وكذلك رضوان بك بلغيا ، فكان كل من حضر لطلب الامان فان كان من الامراء الكبار فانه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الامان ويستمر

واقفا حتى يأتيه فرمان الامان ويؤذن له في الدخول من غير سلاح ، وان كان من الاصاغر فانه يستمر بالرميلة أوقراميدان أو يجلس على المساطب • فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب ابراهيم بك ومراد بك فقط وتأمين كل من يطلب الامان •

واستمر امير الحج على منصبه ، ثم انه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك قصبة رضوان وقلده أغاة مستحفظان ، وخلع على محمد كتخدا أزثور وقلده الزعامة ، وقلد محمد كتخدا اباظة أمين احتساب ،ونزلوا الى المدينة ونادوا بالامان والبيع والشراء ، وكذلك نزل الامراء الى دورهم ما عدا ابراهيم بك أمير الحاج فان الباشا عوقه عنده ذلك اليوم •وكذلك اذنوا للناس بالتوجه الى اماكنهم بشرط الاستعداد والاجابة وقت الطلب، ولم يتأخر الا المحافظون علي الابواب • وأما مراد بك فانه حضر الى برانبابة واستمر هناك ذلك اليوم ، ثم ذهب في الليل الى جزيرة الذهب وركب ابراهيم بك ليلا وذهب الى الآثار •

وفي عصر ذلك اليوم نزل الآغا ونبه على الناس بالطلوع الى الابواب•

وفيه حضر سليمان بك الاغا وطلب الامان فأعطوه فرمان الامان ، وذهب الى بيته وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع ، فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الاول وحضر أهالي بولاق ونزل الاغا فنادى بالامن والامان •

وفي ذلك اليوم قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب الى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالامان ، فلما نزل الى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله• ثم ان الباشا تخيل من ابراهيم بك امير الحاج فأمره بالنزول الى بيته فنزل الى جامع السلطان حسن وجلس به فأرسل له الباشا بالذهاب الى منزله

فذهب .

وفي صبح ثاني يوم ، ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا الى مضرب النشاب وركب إبراهيم بك أمير الحاج وذهب الى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقائه بمضرب النشاب ، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعودة ، فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا بأخوانهم ، فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات ، وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر ، وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق والقرابينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا الى الرميلة فضربوا عليهم مدفعين ، فرجعوا الى ناحية الصليبة ونزلوا الى باب زويلة ومروا على الغورية والاشرفية وبين القصرين ، وطلعوا من باب النصر وامامهم المناداة أمان واطمئنان حكم مارسم ابراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال ، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا واغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة ، وكثر فيهم اللغط . ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الاغا فنادى على الالضاشات بالطلوع الى القلعة .

وفي تلك الليلة ضرب المنسر كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن ، وقتل بينهم اشخاص وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التعرية من عند رصيف الخشاب .

وفي يوم السبت ركب ابراهيم بك وحسين بك وأتوا الى المناخ أيضا ، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا في ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية ، وارسل الباشا قبل المغرب فطلب

تجار المغاربة فأجتمعوا وطلعوا بعدالعشاء وباتوا بالسبيل الذى فيرأس الرميلة ، وشدد الباشا في اجتماع الالضاشات ومـن ينتسب للوجاقات فقيل له ان منهم من لايملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم •

وفيه عدى مراد بك من جزيرة الذهب الى الآثار ، وكان ابراهيم بك ركب الى حلوان وضربها وأحرقها بسبب ان أهل حلوان نهبوا مركبـا من مراكبه ، ولما عدى مراد بك الى البر الشرقي أرسل الى ابراهيم بك فحضر اليه واصطلح معه لان ابراهيم بك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرته، فان ذلك كان على غير مراد ابراهيم بك ، وكان قصده انهـم يستمرون مجتمعين ومنضمين، واذا وصل القبطان اخلوا من وجهه ان لم يقدروا على دفعه أو مصالحته وتركوا له البلد ومصيره الرجوع الى بلاده ، فيعودون بعـد ذلك باى طريق كان • وكان ذلك هو الرأى ، فلم يمتثل مراد بك وأخـذ في أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك الاضياع المال والفشل والانهزام الذى لا حقيقة له ، وكان الكائن • ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعبثون في الجهات ويخطفون ما يجدونه في طريقهم من جمال السقائـين وحمير الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى النشاب وبعضهم جهـة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والاغنام والتمر والعسل والزيت •

وفي يوم الاحد حادى عشرة زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كـل ناحية ويدخلون احزابا ومتفرقين ، ودخل قائد أغا وأتى الى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولي وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق فذهب الى باب آخر من ناحية القربية ، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كـل ما صادفه ، ولم يزالوا على هذه الفعال الى بعد الظهر من ذلـك اليوم •

واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصياح في أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا ، والاغا والوألي والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها الى المدينة ، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها • وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها والاخباز كثيرة ، وكذلك أنواع الكعك والفطير ، وأشيع وصول مراكب القبطان الى شلقان ففرح الناس وطلعوا المنارات والاسطحة العالية ينظرون الى البحر فلم يروا شيئا • فأشتد الانتظار وزاغت الابصار فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا ، وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا ايضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير وصلت الى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج ، وكان مراد بك وجماعة من صناجقه وامرائه قد ذهبوا الى بولاق وشرعوا في عمل متاريس جهة السبتية واحضروا جملة مدافع على عجل ،وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وافرادا وغيرها، فوردت مراكب الاروام قبل اتمامهم ذلك ، فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا • وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النساء وكسروا عجل المدافع •

وفي هذا اليوم أرسل الامراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح وانهم يتوبون ويعودون الى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا • فكتبوه وأرسلوه•

وفي وقت العشاء من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا وظنوا انه مهدي الزمان ، فبات في مراكبه الى الصباح يوم الاثنين ثاني عشر شوال ، وطلع

بعض اتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ، ودخل الى بيت ابراهيم بك وجلس فيه وصحبته اتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الاترم المغربي ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم الى بيت يحيى بك ٠وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة الى دورهم وشاع الخبر بذهاب الامراء المصرية الى جهة قبلي من خلف الجبل ، فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر ٠

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الامراء ونهبوها وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم ، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل الى الوالي والآغا وامرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ٠ ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات ، فأنكفوا عن النهب ٠ ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين على باب الازهر وذهب الى المشهد الحسيني فزاره ونظر الى الكسوة ، ثم ركب وذهب الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسمير بيت ابراهيم بك الذى بالازبكية وبيت أيوب بك الكبير وبيت مراد بك ٠ ثم ذهب الى بولاق ورجع بعد الغروب الى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخفيا واختلى معه ساعة ٠

وفي يوم الثلاثاء ذهب اليه مشايخ الازهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا اليه ظلم الامراء ، فوعدهم بخير واعتذر اليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه ٠

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية وخلع

على علي بك جركس الاسماعيلي صنجقية كما كان في أيام سيده اسمعيل بك وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبي صنجقية أيضا وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزبكاوى صنجقية وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية ، وقلد محمد أغا ارنؤد الوالي أغات الجمليان وقلد موسى أغا الوالي تابع علي بك اغات تفكجية ، وخلع على باكير أغا تابع محمود بك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان أغا الجلفي وقلده الزعامة عوضا عن محمد آغا ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية : الزموا طرائقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الامراء الصناجق الا لمقتضى واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم . ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ونزل الآغا وامامه المناداة بالتركي والعربي بالامان على اتباع الامراء المتوارين والمخفيين ، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية ، وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لانفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه أرسل حسن باشا الى نواب القضاء وأمرهم ان يذهبوا الى بيوت الامراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك .

وفي تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة .

وفي يوم الاربعاء ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزى الدلاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفي وسطه سكينة كبيرة وبيده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها

مشعب حديد على رسم الجلالة •

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر الى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة •

وفيه أيضا نودى على طائفة النصارى بان لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه وان يلزموا زيهم الاصلي من شد الزنار والزنوط •

وفيه ارسل حسن باشا الى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهرى على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك ، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح •

وفي يوم الخميس نودى على طائفة النصارى بالامان وعدم التعرض لهم بالايذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم •

وفيه كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فيأتي احدهم الى الحمامي أو القهوجي أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه في ورقة أو على باب دكان وكأنه صيره شريكه وفي حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه في المكسب ، وهذه عادتهم اذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة الى حرفته التي كان يحترفها في بلده ويشارك البلدى فيها ، فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه •

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين •

وفيه اعني يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطي نودى بوفاء النيل فأرسل حسن باشا في صبح يوم الجمعة كتخداه والوالي فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء في الخليج ، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الاحوال والخوف من هجوم الامراء

المصرية ، فانهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان .

وفيه نودى بتوقير الاشراف واحترامهم ورفع شكواهم الى نقيب الاشراف وكذلك المنسوبون الى الابواب ترفع الى وجاقه ،وان كان من أولاد البلد فالى الشرع الشريف .

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين امتعة واقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة الى باب زويلة ، وصادف مرور الوالي فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون ، وكان الوالي والاغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر .

وفيه نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضا .

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط الى ساحل بولاق وفيهم اسمعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة .

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميلة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين الى القبطان فأمر بقتلهم ، فضربوا اعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة في جهات متفرقة .

وفيه نودى بأبطال شركة العسكر لاهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيئا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق اكتافه ويؤتى به الى الحاكم ، وحضر الوالي وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم وذلك بسبب تشكي الناس ، فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

وفيه عدى الامراء الى البر الغربي .

وفي يوم السبت خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه جاء الخبر عن الامراء ان جماعة من العرب نحو الالف اتفقوا انهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم، فذهب رجل من العرب واخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بسرآى من وطاقهم ، فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فأشتغلوا بالنهب، فكبس عليهم الامراء من كمينهم فلم ينج من العرب الا من طال عمره •

وفيه نودى على طائفة النساء ان لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا في الاسواق الا بقدر الحاجة •

وفي يوم الاحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدا كراهة في اسم مراد بك ، فصار يكتب في الامضاء محمد بك حسن ، وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج المحمل من مصر ، فان معتاده في هذه العصور سابع عشر شوال •

وفي يوم الثلاثاء كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بخفر البرين والموارد من بولاق الى حد دمياط ورشيد على عادة اسلافه ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بك ونودى له بذلك على ساحل بولاق •

وفيه أخرجت خبايا وودائع للامراء من بيوتهم الصغار لهم ولاتباعهم وختم ايضا على أماكن وتركت على مافيها ، ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الخفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الاماكن التي في العطف والحارات ، وطلبت زوجة ابراهيم بك وحبست في بيت كتخدا الجاويشية هي وضرتها ام مرزوق بك حتى صالحا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما اخذ من المستودعات عند الناس ، وطولبت زليخا زوجة ابراهيم بك بالتاج الجوهر وغيره ، وطلبت زوجة مراد بك فاختفت ، وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بك فسلمها •

وفي يوم الخميس ، عمل الباشا ديوانا وخلع على علي آغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجيقا ودفتردار وشيخ البلد ومشير الدولة ، فصار

صاحب الحل والعقد واليه المرجع في جميع الامور الكلية والجزئية ،وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بك الشابورى وقلـده صنجقا كما كان ايضا في الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا بن اباظة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا بن ميلاد وجعلـه محتسبا عوضا عن بن اباظـة .

وفي يوم الجمعة ركب المشايخ الى حسـن باشا وتشفعوا عنده في زوجة ابراهيم بك وذلك باشارة علي بك الدفتردار فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص ، أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقـد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الاموال عند النساء ، فان دفعن ما على ازواجهن تركت سبيلهن والا اذقناهن العـذاب . وانفض المجلس وقاموا وذهبوا .

وفيه ورد الخبر عن الامراء انهم ذهبوا الى اسيوط واقاموا بها .

وفي يوم السبت حصـل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ، ونودى في الاسواق بان كل من كان عنده وديعة او شيء من متاع الامراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه في مدة ثلاثة ايام قتل من غـير معاودة ان ظهـر بعـد ذلك .

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على افرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها .

وفيه حصلت كائنة على بن عياد المغربي ببولاق وقتله اسمعيل كتخـدا حسن باشـا .

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول في مراكب الخليج والازبكيـة وبركـة الرطلي .

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالي والمشايخ والوجاقات خطابا لاسمعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور الى مصر .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه نودى على النساء ان لا يخرجن الى الاسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين .

وفيه أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية واخرج جوارى ابراهيم بك وباقي الامراء بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد في حوش البيت فبيعوا بأبخس الاثمان على العثمانية وعسكرهم وفي ذلك عبرة لمن يعتبر .

وفي يوم الاثنين أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الامراء ومن مستودعات كن مودعات فيها وأخذوا جوارى عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التي في بيته الذى عند حيضان المصلى ، فأخرجوها بيد القليونجية وكذلك جوارى ايوب بك الصغير وما في بيوت سليمان اغا الحنفي من جوار وامتعة وكذلك بيوت غيره من الامراء واحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيلون ودرب الحمام وحارا المغاربة وغيرهم في عدة اخطاط فيها ودائع وأغلال ، فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن ، وكذلك امر ببيع اولاد ابراهيم بك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ، ثم ان شيخ السادات ركب الى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا الى الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا في هذا الامر ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم : ليس لي قدرة على منعه ولكن اذهبوا اليه واشفعوا عنده . فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم وقال : اسبقوني وأنا أكون في اثركم ، فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه في شأن ذلك وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له : انا سررنا بقدومك

الى مصر لما ظنناه فيك من الانصاف والعدل وان مولانا السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع الظلم وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الاحرار وأمهات الاولاد ، ونحو ذلك من الكلام فاغتاظ وأحضر افندى ديوانه وقال اكتب أسماء هؤلاء لارسل الى السلطان واخبره بمعارضتهم لاوامره ، ثم التفت اليهم وقال : أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافي فتنظروا فعله ، أما كفاكم أني في كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على أيسر شيء مراعاة وشفقة ولو كان غيرى لنظرتم فعل العسكر في البيوت والاسواق والناس . فقالوا له انما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق . وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

وفيه قبض اسمعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسي التاجر وجماعة من طيلون وألزمه بخمسمائة كيس فولول واعتذر بعجزه عن ذلك فلم يقبل ولطمه على وجهه ،وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه الى أن قررها مائة كيس ، فحلف انه لا يملك الا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها ، فأرسل وختم عليها في حواصلها واستمر في الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه ، منها خمسون ومثلها على الطولونية ، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لانهم أولاد بلاده .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم ، وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لاجل الفرجة والمشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل . ولما مرت عليه طوائف الاشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرأون الفاتحة فيرسل لهم ألف نصف فضة في قرطاس ،ولما انقضى امر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه ، وكان لابسا على

هيئة ملوك العجم وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوائب على آذانه وحواجبه، وعليه عباءة لطخقصب أصفر .

وفي يوم الاربعاء نودى على النصارى واليهود بان يغيروا أسماءهم التي على أسماء الانبياء كأبراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق، وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد، وان لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك في دورهم واماكنهم، فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم في أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا اثمانهم لانفسهم ولا يستخدموا المسلمين، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين .

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة .

وفيه حضر القاضي الجديد الى بولاق .

وفي يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم اسمعيل كتخدا الى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم، فحضر الفرقة الاولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في المراكب فهربوا ورجع اسمعيل كتخدا ومن معه على الفور .

وفي يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا الى بركة الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية، ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

وفي يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون .

خيولا واكاديش كأمثال دواب الطواحين ، وعلى ظهورها لبابيد شبه البراذع متصلة بكفل الاكديش ، وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة، والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها في دماغه والطربوش مقلوب على قفاء مثل حزمة البراطيش، وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ، ما بين اكراد ولاوند ودروز وشوام . ولكن لم يحصل منهم ايذاء لاحد ، واذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة ، فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة .

وفي يوم الاحد ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا الى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والارز والسمن وغيره .

وفيه نودى على النصارى بأحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ،ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها ،فكان شيئا كثيرا وأحضروهم الى القبطان فأخرجوهم الى المزاد وباعوهم، واشترى غالبهم العسكر وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة، فاذا أراد انسان ان يشترى جارية ذهب الى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم،فاذا أعجبته جارية أو أوكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له : وأنا آخذ مكسي كذا ، فلا يزيد ولا ينقص، فان أعجبه الثمن دفعه والا تركها وذهب . ثم وقع التشديد على ذلك واحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات .

وفيه جمع القبطان المهندسين ليستخبر منهم عن الخبايا والدفائن التي صنعوها في البيوت وغيرها .

وفي يوم الاثنين أمر القبطان الامراء والصناجق والوجاقلية ان يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ، فذهب الصناجق أولا بسائر

أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما في جمع كثير .

وفي يوم الثلاثاء رابعه حضر عابدي باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولي ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين .

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الامراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون الف ريال .

وفيه أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم، وان يكتب جميع ذلك في قوائم ، ويقرر عليها أجرة مثلها في العام ، وان يكشف في السجل على ما هو جار في املاكهم . ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس ، فوزعوها على افرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد، وقيل انهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من اصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا . وقرر أيضا على كل شخص دينارا جزية العال كالدون، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة .

وفي يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانا وخلع على مصطفى اغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه ، وكانت شاغرة من أيام علي بك .

وفيه أيضا سمحوا في جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية ، كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام ظهور علي بك .

وفيه انتقل عابدي باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين الى قصر العيني بشاطىء النيل وجلسوا هناك .

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار فدفع ما للافرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي .

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه

صندوقا من ودائع النصارى •

وفيه أيضا قبض على شخص من الاجناد من بيته بخشقدم واخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها •

وفي يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة• •

وفيه حضر قاصد من طرف اسمعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بانه وصل الى دجرجا وقصده الاقامة هناك لاجل المحافظة في تلك الجهةحتى تسافر العسكر ، فاذا التقوا مع الامراءوكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة •

وفي يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالاموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ، ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ويعرف التركي •

وفي يوم الاحد تاسعه ، قبض على بعض نساءالمعلم ابراهيم الجوهرى من بيت حسن أغا كتخدا علي بك امين احتساب سابقا ، فأقرت على خبايا اخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك •

وفي يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار ، وذلك ان ابراهيم بك شيخ البلد اخذ من التجار في العام الماضي مبلغا كبيرا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من ثغر سكندرية ، فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فماطلوا ووعدوه الى حضور المراكب ، فلما حضرت المراكب في أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم فلم يزالوا يستوفونه ويعتذرون له ، وذلك خوفا من ابراهيم بك ، ويعيدون القول على ابراهيم بك فيقول لهم لاتفضحوني

ويلاطفهم ويداهنهم كما هي عادته ، والباشا يطالبهم : فلما ضـاق خناقهم أخبروه ان ابراهيم بك يطلب ذلك ويقول أنا محتاج لذلك فيهذا الوقت ووالدى الباشا يمهل وانا أحاسبه به بعد ذلك، ولم يخبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل وصار يرسل الى ابراهيم بك يشكو له من التجار ومطلهم فيرسل ابراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار ادفعوا مطلوبات الباشا ، فاذا حضر اليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا لحيتـي واشتروني فلم يزل التجار في حيرة بينهما وقصد ابراهيم بك ان التجـار يدفعون ذلك القدر ثانيا الى الباشا وهم يثاقلونه خوفا من ان يقهرهم في الدفع • ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج ابراهيم بك واخوانه فبقي الامر على السكوت • فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون الف ريا لفرانسة.فعنـد ذلك أفصحوا له عن حقيقة الامر وانهم دفعوا ذلك لابراهيـم بك قبـل حضوره الى مصر ، فاشتد غيظه وقال : ومن أمركم بذلك ولا يلزموني ولا بد من أخذ عوائدى على الكامل• ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به ، فأمرهم أن يترافعوا الى الشرع ، فأجتمعوا يوم الاحد في المحكمـة واقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية ، واجتمعت التجار حتى ملأوا المحكمة وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا . وانفض المجلس بغير تمام ، ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلماء ولم يحضر وكيل الباشا ، ثم ابرز التجار رجعة بختم ابراهيم بك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ثاني عشر شعبان ايام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وابرزوا فتـاوى أيضا ، وسئل العلماء فأجابوهـم بقولهم حيث ان الباشا أرسـل فرمانا لابراهيم بك أن يكون قائما مقامه ووكيلا عنه الى حين حضوره فيكون فعـل الوكيل كالاصيل وتخلص ذمـة التجار ، وليس للباشا مطالبتهـم ومطالبته على ابراهيم بك على ان ذلك ليس حقا شرعيا • وكتب القاضي

اعلاما بذلك وأرسله الى الباشا وانفض المجلس على دماغ الباشا •

وفي يوم الخميس تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة •

وفي يوم الجمعة حضر أحمد باشا والي جدة الذى كان مقيما بثغر الاسكندرية الى ثغر بولاق فذهب لملاقاته على بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم ، فركب صحبتهم وتوجه الى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر •

وفي يوم السبت ، حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية باستدعاء وجلسوا هناك الى العصر وقدم لهم تقادم وهدايا ، وحضروا اليه في مراكب من الخليج •

وفي يوم الاحد احضروا عند حسن باشا رجلا من الاجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بك أبي الذهب ، فأمر برمي عنقه ففعلوا به ذلك، وعلقوا رأسه قبالة باب البيت • قيل ان سبب ذلك انه كان بجرجا أيام الحركة فلماخرج رفقاؤه حضر الى مصر وطلب الامان فأمنوه ولم يزل بمصر الى هذا الوقت ، فحدثته نفسه بالهروب الى قبلي فركب جواده وخرج فقبض عليه المحافظون وأحضروه الى حسن باشا فأمر برمي عنقه ، وقيل ان السبب غير ذلك •

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية واخبروا انهم وقع بينهم وبين الامراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترافعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين ، وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ، ومن الناحية الاخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب اليهم • وصوروا صورة ذلك وهيئته في كاغد لاجل المشاهدة وارسلوها مع الرسول •

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى

عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق ايضا علي بك جركس الاسمعيلي وغيطاس بك المصالحي ومحمد بك كشكش ، ومن الوجاقلية خمسمائة نفر وأخذوا في التجهيز والسفر .

وفي يوم الاثنين سابع عشر ، حضر الى ساحل بولاق آغا من الديار الرومية وهو أمير اخور وعلى يده مثالات ، وخلع وهو جواب عن الرسالة بالاخبار الحاصلة وخروج الامراء فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والامراء والصناجق والوجاقات والقاضي والمشايخ واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الاغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الاغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم والمكاتبات في اكياس حرير على صدورهم ، ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والامراء على أقدامهم وتلقوهم ثم بدأوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقرأوه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال .

وفيه ذكر اسمعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها وهي فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الاكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تلقد به ثم قرأوا المرسوم الثاني وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولي ومعه الخطاب للقاضي والعلماء والامراء والوجاقلية والثناء على الجميع ، والنسق المتقدم في المرسوم السابق . ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهي فروة وقفطان ثم قرأوا المرسوم الثالث وهو خطاب لاحمد باشا والي جده بمثل ذلك ، ولبس خلعته أيضا وهي فروة وقفطان. ثم قرىء المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضا خلعته وفروته . ثم قرىء المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب

لدرويش باشا وذكر ماتقدم ولبس خلعته وهي فروة على بنش لانه بطوخين ثم مرسوم بالخطاب لعلي بك الدفتردار ، ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الاجابة والنسق . ثم فرمان ثان وهو خطاب لامير الحاج والوصية بتعلقات الحج . فما فرغوا من ذلك الا بعد الظهر ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا الى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ثم ركبوا ونزلوا الى أماكنهم . وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ولم يتفق انه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير آغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان أغا الوالي وقلده اغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا .

وفي يوم الخميس خلع الباشا على اسمعيل كاشف من اتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور وأقر احمد افندى الصفائي في وظيفته روزنامجي افندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك .

وفيه وصل ابراهيم كاشف من طرف اسمعيل بك وحسن بك واخبر بقدومهما وأنهما وصلا الى شرق أولاد يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة ، فيكونوا معهم ، فلم يجبه حسن باشا الى ذلك وحثه على الحضور فيقابله ثم يتوجه من مصر ثانيا .. ثم أجيب الى المقام حتى تأتيهم العساكر ، وأخبر أيضا ان الامراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك المجرور الا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه استعفى علي بك جركس الاسماعيلي من السفر فأعفي وعين عوضه حسن بك رضوان وانفق حسن باشا على العسكر ، فاعطى لكل أمير خمسة

عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر الف ريال ، وأنفق عابدى باشا في عسكره النفقة ايضا فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا فغضبت طائفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم ، وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس واغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر . ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون وركب عابدى باشا ايضا ولحق به عند قصر قايماز ، وكان هناك احمد باشا الجداوى فنزل اليه ايضا واجتمعوا اليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وارسلوا الى جماعة الدلاة فأسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم وجعلوا لكل نفر اربعين قرشا وردوهم الى الطاعة . ورجع حسن باشا وعابدى باشا الى اماكنهم قبيل الغروب .

وفي صبح ذلك اليوم سافر اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في البحر الى جهة قبلي .

وفيه اعني يوم الخميس اخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الامراء الخارجين ، فأخرجوا من بيت ايوب بك الكبير وبيت احمد اغا الجملية وسليمان بك الاغا وغيرهم .

وفيه ايضا اخذت عدة ودائع من عدة اماكن وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له اجرته فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ورفع اليه قصته وذكر له ان عنده صندوقا مملوءا من الذهب من ودائع الغائبين ، فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه الى حسن باشا وامثال ذلك .

وفي يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهرى وباعوا مافيه وكان شيئا كثيرا من فرش ومصاغ واوان وغير ذلك .

وفي يوم السبت برز عابدى باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهما الى البساتين قاصدين السفر .

وفيه ركب علي بك الدفتردار وذهب الى بولاق وفتح الحواصل واخرج منها الغلال لاجل البقسماط والعليق •

وفي يوم الاحد نودى على الغز والاجناد والاتباع البطالين انيخدموا عنـــد الامراء •

وفي يوم الاثنين سافر عابدى باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهمـــا الى البساتين واخرج الامراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكانالمرتحلين•

وفيه حضر باشا من ناحيـــة الشام وهو امير كبير من امـــراء شين اغلي وصحبته نحو الف عسكرى فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك •

وفي يوم الثلاثاء دخلت عساكر المذكور الى القاهرة وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير •

وفي يوم الخميس سافر أمير شين اغلي بعساكره الى جهةقبلي •

وفي يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودى بفرمان بمنع زفافالاطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول ،وسبب ذلك ان حسن باشا صلى بجامـــع المؤيد الذى بباب زويلة فعند ما شرع الخطيب في الخطبة واذا بضجـــة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا فأخبروه بذلك فأمر بمنعذلـــك في مثل هذا الوقت •

وفي غرة الحجة اشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وانجماعة من القبالي حضروا بأمانعند اسمعيل بك•

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر الحجة حضـــر الى مصر فيض الله افنـــدى رئيس الكتاب فتوجه الى حسن باشا فتلقاه بالاجـــلال والتعظيم وقابلـــه من أول المجلس ثم طلع الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا ثـــم نزل الى دار أعدت له ثم انتقل الى دار بالقلعة عند قصر يوسف •

وفي يوم الخميس حضر اغا وعلى يده تقرير لمحمـــد باشا على السنـــة الجديدة فركب من بولاق الى العادلية وخرج اليه ارباب الخدم والدفتردار

واغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ، ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعـــة .

وفي يوم السبت ، نودى بان من كانت له دعوة وانقضت حكومتها في الايام السابقة لاتعاد ولا تسمع ثانيا ، وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم في التــداعي .

وفيه ردت السلفة التي كانت أخذت من تجار المغاربة وهي آخر السلف المدفوعـــة .

وفي يوم الاربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار مـــن الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين،وقتل من المصرلية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف ، ثم انحازت العسكر الى المراكب ورجع الامراء الى وطاقهـم فأغنم حسن باشا لتمادى أمرهم ، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء ويأخذ رؤوسهم ويرجع بهم الى سلطانه قبـل هبوط النيل لسير المراكب الرومية حتى انه منع من فتح الترع التي مـــن عادتها الفتح بعد الصليب كبحر أبي المنجاومويس والقريفين خوفا من نقص المـــاء فتتعوق المراكب الكبار .

وفيه حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولي فنزل اليه وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم ، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد في قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها ، وعدم التفريط في ذلك، وطلب حلوان عن البلاد فائظ ثلاث سنوات .

وفي اواخر الحجة ارسل عابدى باشا مكاتبـــة حضرت له من الامـــراء القبالي ، وهي جواب عن رسالتهم وهي باللغة التركية ، وحاصل ما فهمته من ذلك انكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة ، واننا بحمد الله تعالى موحدون واسلامنا صحيـــح وحججنا بيت الله الحرام وتكفـــير

المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين ، وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب الا طاعة للسلطان ولنائبه ، فانه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدماء ووعدنا انه يسعى لنا في الصلح ، فخرجنا لاجل ذلك ولم نرض باشهار السلاح في وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا في عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم اموالنا وبيوتنا وهتكتم اعراضنا وبعتم اولادنا واحرارنا وامهات اولادنا ، وهذا الفعل ما سمعنا به ولا في بلاد الكفر وما كفاكم ذلك حتى ارسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله وان عساكر مصر أمرها في الحرب والشجاعة مشهور في سائر الاقاليم ، والايام بيننا . وكان الاولى لكم الاجتهاد والهمة في خلاص البلاد التي غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن واسمعيل وغير ذلك . وامثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه اخرى وفي ضمن ذلك آيات واحاديث وضرب امثال وغير ذلك . فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم الى الجهل بصناعة الانشاء وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

من مات في هذه السنه

توفي الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد ابن موسى الجناجي المعروف بالشافعي ، وهو مالكي المذهب احد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين ، تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية وصار مقرئه ومعيدا لدروسه ، وأخذ عن الشيخ خليل المغربي والسيد البليدى ، وحضر على الشيخ يوسف الحفني والملوى ، وتمهر في المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغني لابن هشام والاشموني والفاكهي والسعد وغير ذلك ، واخذ علم الصرف عن بعض علماء الاروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك بن الهائم

عن الشيخ حسين المحلاوى ، واشتهر فضله في ذلك ، والف فيها رسائل وله في تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة نفيسة تـدل على براعتـه وغوصه في علم الحساب ، وكان له دقائق وجودة استحضار في استخراج المجهولات واعمال الكسورات والقسمـة والجذورات ، وغير ذلك مـن قسمة المواريث والمناسخات والاعداد الصم والحل والموازين ، ما انفرد بـه عن نظائره . وكتب على نسخـة الخرشي التي فـي حوزه حواشي وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التي سمعهـا من افواه اشياخـه ما لو جرد لكان حاشية ضخمة في غاية الدقة ، وكذلك باقي كتبه وله عـدة رسائل في فنون شتى ، وكتب حاشية على شرح العقائد ، ومات قبل اتمامها، كتب منها نيفا وثمانين كراسا . وتلقى عنه كثير من اعيان علماء العصـر ولازموا المطالعـة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الامير والعلامة الشيـخ محمد عرفة الدسوقي والمرحوم الشيخ محمد البناني ، واجتمـع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين ، واستمر مواظبا لنا في كل يوم ،وواظب الفقـير في اقرائي القرآن وحفظه فأحفظني من شورى الى مريم ،وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم . ولم يزل على حاله معنا في الحب والمودة وحسن العشرة الى آخر يوم من عمره ، وحضرت عليه في مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية في الاستعارات والفاكهي على القطر في دروس حافلة بالازهر والسخاوية والنزهة في الحساب خاصة بالمنزل ، وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع اصـلا ، ويلبس اى شيء كان من الثياب الناعمة والخشنة ويذهب بحماره الى جهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجـين الى الفرن على رأسه ويذهب في حوائج اخوانـه . ولما بنى محمد بـك ابو الذهب مسجده تجاه الازهر تقرر في وظيفة خـزن الكتب نيابة عـن محمد افندى حافظ مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ،فلازم

التقييد بها ، وينوب عنه اخوه الشيخ حسن في غيابه ، وكان اخوه هذا ينسخ اجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط • ولم يزل المترجم يملي ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شأنه ملحوظا بين أقرانه حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الثانية من السنة مطعونا ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين •

ومات الامام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد ابن محمد أفضل صفي الدين أبو الفضل الحسيني الشهير بالبخارى ولد تقريبا سنة ١١٦٠ ، وقرأ على فضلاء عصره وتكمل في المعقول والمنقول وورد الى اليمن حاجا في سنة ثلاث وسبعين ، فسمع بالنجائي السيد عبد الرحمن ابن أحمد باعيديد وذاكر معه في الفقه والحديث ثم ورد زبيد فأدرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاجي فسمع منه أشياء وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها ، وورد الينبع فجلس فيه مدة وأحبه أهله • وورد مصر سنة ١١٨٢ واجتمع بعلمائها وذاكر بانصاف وتؤدة وكمال معرفة ، ولم يصف له الوقت ، فتوجه الى الصعيد فمكث في نواحي جرجا مدة وقرأ عليه هناك بعض الافراد في أشياء ، ثم رجع الى مصر سنة سبع وثمانين ، وسافر منها الى بيت المقدس فأكرم بها وزار الخليل وأحبه اهل بلده فزوجوه • ثم أتى الى مصر سنة ثمان وثمانين ، واجتمعت حواسه في الجملة ، ثم ذهب الى نابلس واجتمع بالشيخ السفاريني فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه ، وكان المترجم قد اتقن معتقد الحنابلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد ، ودفع ما يرد على أقوالهم من الاشكالات بحسن بيان ، والبلد أكثر أهله حنابلة ، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره • ثم ورده مصر سنة تسعين واجتمع

بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما ، وكان ذلك في مبادى طنطنة شيخنا المذكور فنوه بشأنه وكان يأتي الى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالاخذ عنه ويجله ويعظمه ، فراج أمره بذلك ، فأقام بمصر سنة في وكالة بالجمالية واشتهر ذكره عند كثير من الاعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه ، وحثهم على اكرامه ، فهادوه بالملابس وغيرها ، ثم عزم على السفر الى نابلس فهرعوا اليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالاكرام ، وسافر الى نابلس ثم الى دمشق وأخذ عنه علماؤها واحترموه واعترفوا بفضله . وكان انسانا حسنا مجموع الفضائل ، رأسا في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور ، واسع الاطلاع على متعلقاته مع ماعنده من جودة الحفظ والفهم السريع وادراك المعاني الغريبة وحسن الايراد للمسائل الفقهية والحديثية . ثم عاد الى نابلس وسافر بأهله الى الخليل ، فأراد ان يسكن بها فلم يصف له الوقت ولم ينتظم له حال لضيق معاش اهل البلد ، فعاد الى نابلس في شعبان وبها توفي سحر ليلة الاحد سابع عشرين رمضان من السنة مطعونا بعد ان تعلل يوما وليلة ، ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفاريني ، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله ، وعوض في شبابه الجنة ، ولم يخلف الا ابنة صغيرة وله مؤلفات في فن الحديث .

ومات العمدة المبجل الفقيه الوجيه والحبر اللوذعي النبيه السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزى الحنفي ، قدم الى مصر في حدود الستين وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرأ في المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات وسافر الى اسلامبول وتداخل في سلك القضاء ورجع الى مصر ومعه نيابة قضاء أبيار بالمنوفية

ومرسومات بنظارات أوقاف ، فأقام بأبيار قاضيا بضع وعشر سنين وهو يشترى نيابتها كل دور ، وابتدع فيها الكشف على الاوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على ارزاقها وأطيانها ، حتى جمع من ذلك أموالا ، ثم رجع الى مصر واشترى دارا عظيمة بدرب قرمز بين القصرين واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، وترونق حاله واشتهر أمره وركب الخيول المسومة وصار في عدادا لوجهاء، وكان يحمل معه دائما متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية . ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين ، فأزدادت وجاهته وانتشر صيته ، وابتكر في نيابته أمورا منها تحليف الشهود وغير ذلك ثم سافر الى اسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد . ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا ووشى اليه أمر مصر وسهل له امرها وامراءها حتى جسره على القدوم اليها وحضر صحبته الى ثغر اسكندرية ، وكان بينه وبين نعمان افندى قاضي الثغر كراهة باطنية ، فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من وظيفة القضاء وقلدها للمترجم ، وكاد ان يبطش بنعمان افندى فهرب منه الى رشيد ، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان عن نيف وتسعين سنة . ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورا وعلم براءة نعمان أفندى مما نسبه اليه ، وأحضر نعمان أفندى وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة اقامته بمصر ، ورجع معه الى اسلامبول وجعله منجم باشا . وكانت له يد طولى في علم النجامة ، ثم نفاه بعد ذلك الى اماصيه بسبب توسطه مع صالح أغا للامراء المصريين كما ذكر في موضعه . وخلف المترجم ابنه صالح جلبي الموجود الآن ومملوكه علي أفندى الذى كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما .

ومات الشيخ الصالح احمد بن عيسى بن عبد الصمد بن احمد بن فتيح

ابن حجازي : القطب السيد علي تقي الدين دفين رأس الخليج بن فتح ابن عبدالعزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسيني الخليجي الاحمدي البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد ، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ، ثم حبب اليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلائق وانجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والاولياء والحضور في موالدهم المعتادة . وكان الاغلب في سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد . ووقعت له في اثناء ذلك اشارات واجتمع فيها باكابر أهل الله تعالى ، وكان يحكي عنهم أمورا غريبة من خوارق العادات ، وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ، واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ورافق السيد محمد ابن مجاهد في غالب حالاته ، فكانا كالروح في جسد وله مكارم اخلاق ينفق في موالد كل من القطبين السيد البدوي والسيد الدسوقي أموالا هائلة ، ويفرق في تلك الايام على الواردين ما يحتاجون اليه من المآكل والمشارب . وكان كلما ورد الى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه ، منهم الشيخ الدمياطي وشمس الدين الحفني وغيرهما . وكان له شيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص وألف بأسمه رسالة المناشي والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهاني على تفسير سورة يونس ، وبأسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم ، وصل فيه الى قوله تعالى : واجعلوا بيتكم قبلة ، وذلك في أيام سياحته معه ، وكمله بعد ذلك . وفي سنة ١١٩٩ ورد الى مصر لامر اقتضى ، فنزل في المشهد الحسيني وفرش له على الدكة وجلس معه مدة وتمرض اشهرا بورم في رجليه ، حتى كان في اول المحرم من هذه السنة زاد به الحال فعزم على الذهاب الى فوة . فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام ، وذلك في يوم عاشوراء

وذهب به اتباعــه الى فوة بوصية منه ، وغسل هناك ، ودفن بزاوية قــرب بيته وعمــل عليه مقام يزار .

ومات الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكي المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانه ، كــان من نوادر الوقت ، اشتغــل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب وعاني علــم العروض ونظــم الشعر وأجاد القوافي وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله ، الا ان سليقته في الهجو أجود من المدح.

ومات الاجل المكرم احمد بن عياد المغربي الجربي ،كان من أعيان اهــل تونس وتولى بها الدواوين واثرى ، فوقع بينه وبين اسمعيل كتخدا حمودة باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنها ، فنــزل في مركب بأهلــه وأولاده وماله وحضر الى اسكندرية ، فلما علم به القبطان اراد القبض عليه وأخــذ أموالــه فشفع فيه نعمان افندى قاضي الثغر ، وكان له محبة مع القبطان، فأفرج عنه فأهــدى بن عياد لنعمان أفنــدى الف دينار في نظير شفاعتــه كما اخبرني بذلك نعمان افندى المذكور . ثم حضر الى مصر وسكن بولاق بشاطيء النيل بجوار دارنا التي كانت لنا هناك ، وذلــك في سنة اثنتــين وتسعين ، ومعه ابنه صغيرا ونحو اثنتي عشرة سرية من السراري الحسان طوال الاجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناســك ، وكذلك عدة من الغلمان المماليك ، كأنما أفرغ الجميع في قالب الجمــال ، وهم الجميع بذلك الزى . وصحبته أيضا صناديق كثيرة وتحائف وامتعة، فأقام بذلك المكان متجمعا عن الناس لايخرج من البيت قط ولا يخالــط أحدا من أهل البلدة ولا يعاشر الا بعض افراد من أبناء جنسه يأتونــه في النادر ، فأقام نحو ثمان سنوات ومات اكثر جواريه ومماليكه وعبيــدة ، وخرج بعده من تونس اسمعيل كتخدا ايضا فارا من حموده باشا ابــن علي باشا وحضر الى مصر وحج ورجع الى اسلامبول ، واتصل بحسن باشا

ولازمه فاستوزره وجعله كتخدا . فلما حضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه بن عياد تقدمة وهدية فقبلها وحضر أيضا في أثره اسمعيل كتخداه المذكور فأغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة والظلم كمين في النفس القوة نظهره والضعف يخفيه فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه بامان ، فاعتذر وامتنع فسكت عنه اياما ثم ارسل يستقرض منه مالا فأبى ان يدفع شيئا ورد الرسل أقبح رد ، فرجعوا وأخبروا اسمعيل كتخدا ، وكان بخان الشرايبي بسبب المطلوب من التجار ، فحنق لذلك وتحرك كامن قلبه من العداوة السابقة وركب في الحال وذهب الى بولاق ودخل الى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب وأبى ان ينزل اليه وامتنع في حريمه ، وقال له : أما كفاك اني تركت لك تونس حتى أتيتني الى هنا . وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل من أتباعه شخصين ، فهجم عليه اسمعيل كتخدا وطلعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق فألقوها في طريق المارة ، وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه .

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة